



مجلة المعرفة

دورية محكمة نصف سنوية

تصدر عن كلية التربية جامعة بني وليد

العدد السابع عشر

الجزء الثاني

يونيو 2022



جميع الحقوق محفوظة للجامعة

لا يسمح بإعادة إصدار المجلة أو تخزينها في نطاق استعادة المعلومات أو نقلها أو استنساخها بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي مسبق من الناشر.

المراسلات

مجلة المعرفة - جامعة بني وليد- كلية التربية - بني وليد
البريد الإلكتروني Almaban2014@gmail.com

مجلة المعرفة - جامعة بني وليد - كلية التربية بني وليد
رقم الإيداع القانوني بدار الكتب الوطنية 302 / 2015

تنويه

الآراء المنشورة لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

هيئة تحرير المجلة

المشرف العام:

د. عبد الله صالح الطاهر

رئيس التحرير:

د. أبوبكر علي ضو عبد العزيز

أعضاء هيئة التحرير

الاسم	الاسم
د. عبد السلام محمد الحاج	د. جمعة عبدالرحمن غيث
د. عبدالرحمن حسن عبدالرحمن	د. عبد الحميد على التليسي
د. مصباح ياقا السوداني	د. على أبوعجيلة الزروق
د. مفتاح الفيتوري الجمل	د. سعيد الساعدي أغنية
د. عمر صالح محمود	أ. صالح عبدالرحمن أبو كراع



قواعد النشر

تهدف مجلة المعرفة إلى الإسهام في الحركة الفكرية والثقافية للمجتمع الليبي وتطويرها وتنميتها، وذلك بنشر البحوث والدراسات العلمية في مجال العلوم الإنسانية باللغات العربية والأجنبية، وكذلك نشر مستخلصات الكتب ومراجعتها، وعرض الرسائل الجامعية (الماجستير والدكتوراه) التي يتقدم بها الباحثون والدارسون داخل ليبيا وخارجها.

وحرصاً من هيئة التحرير على استخدام الأسلوب العلمي في كتابة البحوث والدراسات التي تنشرها، وأخذاً بأسباب التيسير على الباحثين والقراء نأمل الالتزام بالقواعد التالية:

- (1) يجب ألا تكون البحوث والدراسات المقدمة قد سبق نشرها أو قدمت للنشر في مكان آخر.
- يفضل ألا يزيد عدد صفحات البحث عن (25) صفحة مطبوعة، على أن تكون المادة المقدمة للنشر من نسختين يشار إلى أرقام الهوامش ضمن المتن، ويشمل الهامش على البيانات الأساسية للمصدر أو المرجع والمتمثلة في أسم المؤلف كاملاً، عنوان المصدر أو المرجع كاملاً، رقم الطبعة أو المجلد أو الجزء إن وجد.
- بيانات النشر وتشمل مكان النشر، الناشر، تاريخ النشر، رقم الصفحة، على أن تسجل هذه الهوامش في أسفل أو في نهاية البحث.
- (2) اللغة العربية هي اللغة الأساسية للمجلة وتقبل البحوث والدراسات المكتوبة بلغات أجنبية (حالياً إنجليزية وفرنسية) إذا كانت تشكل جزءاً من اهتمامات المجلة، على أن تكون مقرونة بملخصات باللغة العربية، ويستحسن كذلك أن ترفق الأبحاث باللغة العربية بملخصات باللغة الإنجليزية.
- (3) إذا كان البحث قدم في مؤتمر علمي لم تنشر أعماله، فإنه ينبغي الإشارة في أسفل صفحة العنوان إلى اسم المؤتمر ومكان وتاريخ انعقاده.
- (4) تخضع جميع الدراسات والبحوث المقدمة للنشر لمراجعات علمية من متخصصين ويبلغ أصحابها بالموافقة على النشر من عدمه، وفي الحالة الثانية فإن المجلة غير ملزمة بإرجاع البحوث غير المقبولة للنشر إلى أصحابها.
- (5) لا تعبر البحوث والدراسات والمقالات المقدمة للنشر بالمجلة إلا عن رأي أصحابها ولا تعكس بالضرورة رأي المجلة وأعضاء تحريرها.
- (6) يحق لأصحاب البحوث والدراسات المقدمة للمجلة الحصول على نسختين من العدد الذي تنشر فيه بحوثهم ودراساتهم.
- (7) لا تتولى المجلة نشر البحوث والدراسات التي لا تتعلق بمجالاتها كدورية متخصصة.



المحتويات العدد

ولاً/ البحوث العربية:

رقم الصفحة	العناوين	ت
1	التباين الدلالي للفظة (بعض) في القرآن الكريم (دراسة دلالية)	01
	د. أبوبكر حسن عمر البقار - كلية التربية جامعة بني وليد	
23	عمليات قطع الأشجار والأضرار البيئية الناتجة عنه في منطقة بني وليد	02
	حمزة ميلاد عطية - كلية الآداب / جامعة بني وليد	
40	واقع ومستوى الوعي في استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لدى الشباب الجامعي الليبي	03
	د . طارق ضو الشائي - كلية العلوم الاجتماعية / جامعة الزيتونة	
57	تخطيط المسار الوظيفي وعلاقته برضا العاملين (دراسة تطبيقية لشركة الكهرباء فرع بني وليد)	04
	أ. طاهر ضو خليفة - كلية الاقتصاد / جامعة بني وليد	
76	اختلاف آراء ابن مالك من خلال كتابه سبك المنظوم وفك المختوم وكتابه تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد	05
	د.عبد العزيز فرج رمضان بالقاسم المريعي - كلية التربية بني وليد	
82	أثر استخدام الطريقة التبادلية على تنمية بعض مهارات التدريس لدى الطلاب المعلم بالسنة الرابعة شعبة التدريس بكلية التربية البدنية جامعة المرقب	06
	د. عبدالسلام السنوسي علي محاضر بكلية التربية جامعة بني وليد	
106	" الحوكمة وتأثيرها على المؤسسات الرياضية في ليبيا "	07
	أ . عبد المنعم سعد احمد - كلية التربية جامعة بني وليد	
122	الاستراتيجية الامريكية اتجاه منطقة الخليج العربي منذ غزو العراق للكويت	08
	أ.عبدالنبي احمد عبدالله جامعة بني وليد	
147	الإعداد الممنهج للعاملين في المكتبات الجامعية : دراسة ميدانية لمكتبات جامعة بني وليد	09
	أ. عثمان أمحمد الطبولي	



166	الفلسفة وسلطة الفكر الديني في القرون الوسطى قصة صراع ومواجهة	10
	د. علي خليفة جويلي جامعة الزيتونة	
179	الحماية الدولية للصحفيين أثناء النزاعات المسلحة	11
	د. علي محمد سالم عقيلة - كلية القانون بني وليد	
208	اتجاهات الأبناء نحو الرعاية المنزلية للمسنين	12
	د. ليلى احمد هلال كلية الآداب / جامعة طرابلس	
219	التعصب القبلي وأثره على العلاقات الاجتماعية	13
	دراسة وصفية تحليلية للمجتمع الليبي	
	أ. مبروك صالح سلامة الصغير كلية التربية جامعة بني وليد	
238	نظرية المعرفة عند ابن حزم الظاهري	14
	د. مريم خليفة المبروك / كلية الآداب جامعة سرت	
263	البطلان في العقد الإداري أسبابه وتقسيماته	15
	أ. مريم محمد ساسي - كلية القانون جامعة بني وليد	

ثانياً / البحوث الأجنبية:

No	Research Titles	Number Pages
01	EFL curriculum Design in the post-Coronavirus Era.	1
	Adulhameed A. Attelisi, Assistant Professor, - Dept. of English, Faculty of Education, Bani Waleed University, Libya	
02	Repellent and Toxicities of five plant extracts against <i>Tribolium confusum</i> Jacquelin du duval (Coleoptera: Tenebrionidae).	18
	Taher A. Slama ¹ , Ahmed A. Otman ² , Nouri M. Al Shaibani ³	
03	Chemical treatment of Wadi Alshatti Iron ore Dephosphorization by acid leaching using sulphuric acid in batch mode.	27
	Majdi Musbah Snoussi Husain - Abdusalam Abdulla Issa Makari	

التباين الدلالي للفظ (بعض) في القرآن الكريم (دراسة دلالية)

د. أبوبكر حسن عمر البقار - كلية التربية جامعة بني وليد

ملخص البحث:

يُعنى هذا البحث بالكشف عن التباين الدلالي الدقيق للفظ (بعض) التي وردت في القرآن الكريم، إذ إنّ كثيراً من التفاسير والمعاجم قد نظرت إليها على أنها من الألفاظ المتوافقة في دلالاتها، وأنها وردت بالمعنى الذي وُضع لها، ولم تُظهر الفروق الدلالية الدقيقة لها على النحو الذي يسهم في خصوصية استعمالها في القرآن الكريم، وسيتناول البحث المحاور الآتية:

- الوحدة اللغوية بين المعجمية والاستعمالات السياقية:
- المعنى المعجمي للفظ (بعض).
- دخول الألف واللام عليها.
- مجيئها بمعنى: (كُل).

❖ توطئة:

- الوحدة اللغوية بين المعجمية والاستعمالات السياقية:

إنّ أيّ كلمة مفردة لا يتحدد معناها إلّا ضمن مكونين أساسيين هما: المعجم والسياق، فالمعجم أو الدلالة المعجمية يُقصد بها: ((دلالة الكلمة التي استُخدمت بها في المجتمع مفردة، أو في تركيب سواء أكان المعنى حقيقياً في أصل الوضع، أو مجازياً منقولاً عن معنى حقيقي، فالمعجم يبحث معنى الكلمة بذكر معناها أو مرادفها أو مضادها أو ما يفسرها))⁽¹⁾.

وللسياق أيضاً دور كبير في تحديد المعنى أو القصد الكامن وراء أي مفردة، فالكلمة لا تنجز مهمتها الدلالية على الوجه الأكمل إلّا ضمن السياق الذي ترد فيه، سواء أكان لغوياً أو غير لغوي، وبوساطته تتجاوز كلمات اللغة حدودها الدلالية المعجمية المألوفة، لتفرز دلالات جديدة قد تكون مجازية، أو إضافية، أو نفسية، أو إيحائية، أو اجتماعية⁽²⁾.

(1) التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، ص/157.

(2) ينظر: علم الدلالة التطبيقي، ص/236، وينظر: معجم المصطلحات اللغوية والأدبية، ص/83.



ولمّا كان النص القرآني نصّاً مُحكماً، وكان نظمه الخاص به من أبرز وجوه الإعجاز عند القدماء، فقد تنبه علماءنا القدماء على أهمية السياق فيه؛ للكشف عن أسرارهِ ونكتهِ، فدلالة السياق ترشد إلى تبين المجل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة، وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم⁽¹⁾.

• المعنى المعجمي:

لقد عرّفت المعجمات العربية كلمة (بعض) بتعريف أوليٍّ يمثّل وسيلة منطقية لتحديد المفهوم اللغوي المباشر لهذه المادة، وينطلق هذا التعريف من خلال اعتماد علاقة التضاد، والذي نعده المحدد الدلالي الرئيس لهذه الوحدة الدلالية، ونقصد بعلاقة التضاد الذي أطلقه علماء اللغة المحدثون على لفظين مختلفين نطقاً ومتضادين في المعنى⁽²⁾، وقد أشار إليه علماء العربية واستخدموه كوسيلة من وسائل إيضاح المعنى في المؤلفات اللغوية والمعاجم⁽³⁾، وينبغي التمييز بينه وبين (مصطلح الأضداد) الذي أطلقه علماء العربية القدامى على الكلمة الواحدة ذات المعنيين المتضادين أو المتناقضين، ولذلك عدّوا الأضداد نوعاً من المشترك اللفظي⁽⁴⁾.

يقول الأصهباني: ((بعض الشيء جزء منه، ويقال ذلك بمراعاة (كلّ)، ولذلك يقابل به (كلّ) فيقال: (بعضه وكلّه)، وجمعه: أبعاض، قال تعالى: ﴿بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾⁽⁵⁾، وقوله: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾⁽⁶⁾، وقوله: ﴿نُؤَيِّ بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا﴾⁽⁷⁾، ﴿يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾⁽⁸⁾، وقد بَعَضْتُ كذا، جعلته أبعاضاً، نحو: جرّأته، والبعوض بُي لفظه مِنْ: (بعض) وذلك لِصِغَرِ جسمها بالإضافة إلى سائر الحيوانات))⁽⁹⁾.

وليس ببعيد عن ذلك قول ابن فارس: ((بعض: الباء والعين والضاد أصل واحد، وهو تجزئة للشيء، وكل طائفة منه بعض، قال الخليل: بعض كل شيء طائفة منه، تقول: جارية يُشبه بعضها بعضاً، و(بعض) مذكر، تقول: هذه الدار متصل بعضها ببعض، وبعضت الشيء تبعيضاً:

(1) ينظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي، 218/2.

(2) ينظر: علم الدلالة إطار جديد، ص/122.

(3) ينظر: الصناعتين، للعسكري، ص/ 324، 346، 347.

(4) ينظر: التصور اللغوي عند الأصوليين، ص/102.

(5) سورة البقرة: آية: (36).

(6) سورة الأعراف: آية: (24).

(7) سورة الأنعام: آية: (129).

(8) سورة العنكبوت: آية: (25).

(9) المفردات في غريب القرآن: (بعض)، ص/68.

إذا فَرَّقْتَهُ أَجْزَاءً... وقال أعرابي: (رَأَيْتُ غُرْبَانًا يَتَّبِعُ بَعْضُضَنَ)، كأنه أراد يتناول بعضها بعضاً...، (وهذه ليلةٌ بَعْضَةٌ)، أي: كثيرة البعوض، ومبعوضةٌ أيضاً⁽¹⁾.

وفي اللسان: ((البعوض: ضربٌ من الذباب معروف، الواحدة: بعوضة، والبعض: مصدر: بَعْضَهُ البعوضُ يَبْعُضُهُ بَعْضاً: عَضَّهُ وأذاه، ولا يقال في غير البعوض، قال الشاعر:

لَنِعْمَ الْبَيْتُ بَيْتُ أَبِي دِثَارٍ إِذَا مَا خَافَ بَعْضُ الْقَوْمِ بَعْضًا

قوله: بعضا: أي عضاً، وَبَعْضَ الْقَوْمِ: أذاهم البعوض⁽²⁾)).

يتبين مما سبق أَنَّ الجذر (ب ع ض)، في كلِّ مواضعه من الاستعمال الشعري أو النثري إنما يدل على: (التجزئة، والتفرقة، والاتصال، والتصغير)، ومن خلال تقليب النظر فيما أحصيتُ من هذه الألفاظ تبدى لي أنها تهدي إلى معنى لطيف متصل تتمحور حوله كل الألفاظ الأخرى المشتقة من الجذر نفسه، وتدور في فلكه ألا وهو (التجزئة)، وما شذَّ في ظاهره عن المعنى المركزي للجذر يمكن ردّه بلطف الصنعة إلى الأصل الواحد المشترك الذي يجمع بينها، وذلك بتوضيح المفردة، وصيغتها الصرفية، وموضعها في أقسام الكلم، والدلالة المعجمية التي اطرد الاستعمال بها.

• دخول الألف واللام عليها:

لم يكن اللغويون على رأي واحد في هذه المسألة، فاختلفت آراؤهم بين من يرى بجوازها، ومن يرى بعدم جواز ذلك، فالزجاجي ذهب إلى أَنَّ دخول (الألف واللام) على لفظي (كل)، و(بعض) هو من الأساليب غير الجائزة، وقد صرح بذلك قائلاً: ((وإنما قلنا: (البعض)، و(الكل) مجازاً على استعمال الجماعة له مسامحةً، وهو في الحقيقة غير جائز⁽³⁾)).

فعقب على ذلك ابن خروف بقوله: ((واعذاره عن (الكل)، و(البعض) لا يُحتاج إليه؛ لأنَّه جائز ك(الجزء)، و(الرُّبع)، و(النِّصْف)، وأخواتهما؛ تُستعمل نكرات ومعارف، بالألف واللام، والإضافة، غير أَنَّ العرب قطعت (كلاً)، و(بعضاً) عن الإضافة، واستعملتها معارف... ومنه قوله تعالى: ﴿وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَرْنَا تَبِيرًا﴾⁽⁴⁾ وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُلًّا لَّمَّا لَيُؤْفِقَنَّكُمْ رَبُّكَ

(1) مقاييس اللغة، مادة: (بعض)، ص/ 101.

(2) لسان العرب، مادة: (بعض)، 1/ 457.

(3) الجمل، للزجاجي، ص/ 24، 25.

(4) سورة الفرقان: آية: (39).



أَعْمَالَهُمْ⁽¹⁾، ولا تدخل الألف واللام على هاتين المعرفتين لا حقيقةً ولا مجازاً؛ وإنما تدخل عليهما قبل الإضافة في حال التنكير، ك(التَّصِف)، و(الرَّيْع))⁽²⁾.

والسبب في اعتذار الزجاجي راجع إلى امتناع وصفهما والوصف بهما؛ لأنهما لما لم ينفكا من معنى الإضافة صارا كـبعض اسمٍ، وبعض الاسم لا يُوصف، ولا يُوصف به، فلما كانا في تقدير المُعرَّف بالإضافة معنيَّ قُبِحَ دخول الألف واللام عليهما.

وذكر الجوهري أن(كل)، و(بعض) معرفتان، ولم يجر عن العرب بالألف واللام، وهو جائز؛ لأنَّ فيهما معنى الإضافة، أضفت، أولم تُضَف⁽³⁾.

إذن ف(بعض) و(كل) يقدران تقدير المعارف؛ لأنهما مضافان في المعنى، وإن لم يضافا في اللفظ، ولذا قال سيبويه: ((هذا باب ما ينتصب خبره لأنه معرفة، وهي معرفة لا توصف ولا تكون وصفاً)) وذلك قولك: (مررت بكلياً قائماً)، و(مررت ببعض قائماً، وببعض جالسا))⁽⁴⁾.

فسيبويه قد جعل (كل وبعض) معرفتين، وإن كانا بلفظ النكرة، وكذلك لم يوصفا؛ لأنهما قد أغنيا عن ذكر الضمير، وفي ذلك يقول سيبويه: ((وإنما خروجهما من أن يكونا وصفين أو موصوفين، لأنه لا يحسن لك أن تقول: (مررت بكلياً الصالحين)، ولا (ببعض الصالحين)، قُبِحَ الوصف حين حذفوا ما أضافوا إليه، لأنه مخالف لما يُضاف، شاذٌّ منه، فلم يجر في الوصف مجراه))⁽⁵⁾.

إذن فمذهب الجمهور أن(كل)، و(بعض) معرفتان بنيت الإضافة، وبنوا على ذلك أنهما لا يُنصبان على الحال.

وذهب الأخفش، وأبو عليّ الفارسي، وابن درستويه إلى أنهما نكرتان، وأنهما يتعرفان بدخول(أل) عليهما، وأنه يجوز نصبهما على الحال⁽⁶⁾.

أمّا الأصمعي فقد أنكر إدخال(أل) على (كل)، و(بعض)، وأيده في ذلك أبو حاتم السجستاني، ودعا إلى اجتناب تعريفهما، يقول أبو حاتم: ((قلتُ للأصمعي: رأيتُ في كتاب ابن المقفع: العِلْمُ كثيرٌ، ولكن أخذُ البعض خيراً من تركِ الكلِّ، فأنكره أشدَّ الإنكار، وقال: الألف واللام

(1) سورة هود: آية(111).

(2) ابن خروف، شرح الجمل: 348/1، 349.

(3) ينظر: الصحاح: 1812/5. مادة: (كل)، وينظر: اللسان: مادة: (كل)، 591/11. وإصلاح الخلل الواقع في الجمل: ص/94.

(4) الكتاب: 112/2.

(5) الكتاب: 112/2.

(6) ينظر: همع الهوامع: 286/4.

لا يدخلان في (بعضٍ وكلٍ) لأنهما معرفة بغير ألفٍ ولا ميم، وفي القرآن العزيز: ﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ ذَاخِرِينَ﴾⁽¹⁾. قال أبو حاتم: ولا تقول العرب (الكلُّ ولا البعضُ)، وقد استعمله الناس حتى سيويه والأخفش في كُتُبهما لقلة علمهما بهذا النحو فاجتنب ذلك فإنه ليس من كلام العرب⁽²⁾.

وقال ابن فارس: ((وقولهم: (الكلُّ)، وقام الكلُّ فخطأً، والعرب لا تعرفه))⁽³⁾، ويقول الأصفهاني: ((ولم يرد في شيء من القرآن ولا في شيء من كلام الفُصحاء (الكلُّ) بالألف واللام، إنما ذلك شيء يجري في كلام المتكلمين والفُهاء ومَنْ نحاً نحوهم))⁽⁴⁾.

وهذا الكلام في الحقيقة لا يُعَوَّل عليه، وإن لم يرد ذكرها في القرآن الكريم بالألف واللام فليس معنى ذلك أنها ليست من كلام العرب، وقد قال الأزهري: ((النحويون أجازوا الألف واللام في (بعضٍ وكلٍ) وإن أباه الأصمعيُّ، ويقال: جارية حُسَّانة يُشبه بعضها بعضاً، و (بعضٌ): مُذَكَّر في الوجوه كلها، و (بَعْضُ الشيءِ تبعيضاً فتبعَضَ): فرقه أجزاء فتفرق))⁽⁵⁾.

ومن خلال البحث المعجمي للفظ (كل) تبين لنا أن القرآن الكريم قد استخدم هذه اللفظة في جُلِّ سياقاته بالمعنى المنوط لها، وهو معنى التجزئة والتفرقة، ولكن تبقى بعض الآيات تحمل دلالات وإشكالات لا يمكن تأويلها إلا من خلال دراسة المعنى السياقي بشقيه اللفظي والحالي، وللتنبية على أن معرفة السياق في النص مقدمة ضرورية لدراسة مستويات الخطاب في الأسلوب القرآني؛ لأنَّ الألفاظ المفردة والتراكيب تتعرض بسبب السياقات اللفظية والمقامية المختلفة لألوانٍ من التغيُّر الدلالي، ولأنَّ المعنى السياقي لا يحتمل غير معنى واحد قد يردُّ بلطف الصنعة إلى المعنى العام وإن ابتعد فذلك مرجعه إلى أثر السياق القرآني في تطور الدلالة، وفي الفقرة التالية توضيح لما سبق.

• مجيئها بمعنى: (كلّ).

إذا نظرنا في جهود المفسرين عندما يحددون المعنى نجد أنهم راعوا الملابس المحيطة بالنص القرآني بجوانبها كافة عند تحديد المعنى والأحكام التفسيرية، مثلما راعوا مكونات السياق اللغوي، فقد استندوا إلى أسباب النزول، والعادات الاجتماعية، وقوانين العرب في كلامها، وقواعد العربية المجردة بمقولات نظرية، وأخبار الأمم السابقة، وأقوال الرسول الكريم وأفعاله،

(1) سورة: النمل آية: (87) .

(2) لسان العرب، مادة: (بعض)، 456/1، 457.

(3) مقاييس اللغة مادة: (كل)، ص/787.

(4) المفردات في غريب القرآن، مادة: (كل)، ص/564.

(5) لسان العرب، مادة: (بعض)، 456/1، 457.



وآراء العلماء السابقين، مثل الصحابة وغيرهم، وعلى ذلك فقد أسهم السياق في تحديد المعاني للعناصر التركيبية بصورة وافية دقيقة.

والعرب ليسوا في فهم القرآن والعلم به على درجة واحدة، كما أنهم في معرفة لغتهم متفاوتون، فبعضهم أعلم بها من بعض، ومن ثم احتيج إلى التفسير، ولذلك عندما سُئل ابن قتيبة عن ذلك أجاب بأنَّ ((العرب لا تستوي في المعرفة بجميع ما في القرآن من الغريب، والمتشابه، بل لبعضها الفضل في ذلك على بعض... ليس كلها تستوي في العلم به، ولا كلامها كله واضحاً عندها، بل منه المبتذل، ومنه الغريب الوحشي الذي إنما يعرفه العالم منهم))⁽¹⁾.

ولهذا عندما نعرض لكلمة (بعض) في سياقات القرآن الكريم سنجد أنه ثمة إشكالات بين المفسرين واللغويين في تحديد معناها الدلالي، وإن كان معناها المعجمي الذي وُضعت له واضحاً لا لبس فيه، ولذلك كان لزماً معرفة السياق الذي ترد فيه هذه اللفظة، وما يسبقها وما يليها من ألفاظ حتى يتحدد ويتبين لنا المعنى المقصود، ويُبنى عليه وضوح دلالة الألفاظ وتحديد معناها؛ لأن فيه قرائن تعين على ذلك، ولارتباطه بمقام معين يحدد في ضوء القرائن الحالية⁽²⁾.

• أولاً: قوله تعالى:

﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَلَأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾⁽³⁾.

ذهب أبو عبيدة إلى أن قوله تعالى: ﴿بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ المراد: (كل الذي حرم عليكم)، ف(بعض) يكون شيئاً من الشيء، ويكون كل الشيء، ودليل ذلك قول لبيد:

تَرَاكَ أُمْكِنَةً إِذَا لَمْ أَرْضَهَا أَوْ يَعْتَلِقُ بَعْضَ النُّفُوسِ حِمَامُهَا⁽⁴⁾.

فلا يكون الحمام ينزل ببعض النفوس، فيذهب البعض، ولكنه يأتي على الجميع⁽⁵⁾، فليبد في هذا البيت يصف نفسه بالعزة، فيذكر أنه لا يقيم في مكان ما على ضيم، وأنه يترك الأرض التي لا يرضاها ما لم يعاجله الموت عنها، فيحول بينه وبين غرضه.

وهذا التأويل الذي ذهب إليه أبو عبيدة لاقى معارضة شديدة من المفسرين واللغويين، يقول ابن كثير: في هذه الآية ((دلالة على أن عيسى عليه السلام نسخ بعض شريعة التوراة، وهو

(1) المسائل والأجوبة: ص/48-50.

(2) اللغة العربية معناها ومبناها، ص/320.

(3) سورة آل عمران، آية: (50).

(4) مجاز القرآن: 1/94.

(5) مجاز القرآن: 1/94.

الصحيح من القولين، ومن العلماء من قال: لم ينسخ منها شيئاً، وإنما أحلّ لهم بعض ما كانوا يتنازعون فيه خطأً، فكشف لهم المغطى في ذلك، والله أعلم⁽¹⁾.

وذهب الزمخشري إلى أنّ قوله: ﴿وَأَحْلَلْ لَكُمْ﴾ ردٌّ على قوله: ﴿بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾، أي: جئتمكم بآية من ربكم ولأحلّ لكم، ويجوز أن يكون ﴿مُصَدِّقاً﴾ مردوداً عليه أيضاً، أي: جئتمكم بآية وجئتمكم مُصَدِّقاً⁽²⁾.

والسبب في هذا التقديم والتأخير أنّ قوله تعالى: ﴿بِآيَةٍ﴾ في موضع حال، وقوله: ﴿وَأَحْلَلْ﴾ تعليل، ولا يصح عطف التعليل على الحال؛ لأنّ العطف بالحرف المشترك في الحكم يوجب التشريك في جنس المعطوف عليه، فإن عطفت على مصدر، أو مفعول به، أو ظرف، أو حال، أو تعليل، أو غير ذلك شاركه في ذلك المعطوف⁽³⁾.

وما حرّم الله عليهم في شريعة موسى عليه السلام: الشحوم، ولحوم الإبل، والسّمك، وكلّ ذي ظفر، فأحلّ لهم عيسى عليه السلام بعض ذلك⁽⁴⁾.

وذهب أبو حيان أيضاً إلى أنّ لفظة: (بعض) في هذه الآية جاءت على مدلولها المتعارف، وليس كما زعم أبو عبيدة من أن المراد بها معنى (كل)، لأنه كان يلزم أن يحلّ لهم القتل، والزنا، والسرقة، لأنّ ذلك محرّم عليهم، واستدلال أبي عبيدة على أنّ (بعضاً) تأتي بمعنى (كل) في قول لبيد، ليس بصحيح؛ لأنّ (بعضاً) على مدلوله، إذ يريد: (نفسه)، فهو تبعيضٌ صحيحٌ، وكذلك استدلال من استدلّ لصحة التبعيض بقوله:

إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا الْأَحْدَاثُ دَبَّرَهَا دُونَ الشُّيُوخِ تَرَى فِي بَعْضِهَا خَلْلاً

إذّ ليس كلّ ما دبّر الأحداث يكون فيه الخلل⁽⁵⁾.

ويرى القرطبي أنه قوله تعالى: ﴿وَمُصَدِّقاً﴾ عطفٌ على قوله: ﴿وَرَسُولاً﴾، وقيل: المعنى وجئتمكم مُصَدِّقاً ﴿لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ﴾، لما قبلي، ﴿وَأَحْلَلْ لَكُمْ﴾، فيه حذفٌ، أي ولأحلّ لكم جئتمكم ﴿بَعْضَ الَّذِي حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾، يعني من الأطعمة، قيل: إنما أحلّ لهم عيسى عليه السلام

(1) تفسير ابن كثير: 1/ 357.

(2) ينظر: الكشف: 1/ 321.

(3) ينظر: البحر المحيط: 3/ 169.

(4) ينظر: الكشف: 1/ 321.

(5) البحر المحيط: 3/ 168.



ما حُرِّمَ عليهم بذنوبهم ولم يكن في التوراة، نحو: أكل الشحوم، وكل ذي ظفر، وقيل: إنما أحلَّ لهم أشياء حرَّمتها عليهم الأخبار ولم تكن في التوراة محرمة عليهم⁽¹⁾.

وعلق القرطبي على قول لبيد: بأنَّ ما ذهب إليه أبو عبيدة غلطٌ عند أهل النظر من أهل اللغة، لأنَّ البعض والجزء لا يكونان في هذا الموضع، لأنَّ عيسى صلى الله عليه وسلم إنما أحلَّ لهم أشياء ممَّا حرَّمتها عليهم موسى من أكل الشحوم وغيرها ولم يُحلَّ لهم القتل ولا السرقة ولا فاحشة، والدليل على هذا أنه روى عن قتادة أنه قال: جاءهم عيسى بالبين مما جاء به موسى صلى الله عليهما وعلى نبينا؛ لأنَّ موسى جاءهم بتحريم الإبل وأشياء من الشحوم فجاءهم عيسى بتحليل بعضها⁽²⁾.

والقرطبي وإن نفى وقوع (بعض) بمعنى (كل) في الآية الكريمة، إلا أنه أجاز ذلك في غير القرآن؛ إذ يقول: ((وقد يُوضع البعض بمعنى الكل إذا انضمت إليه قرينة تدل عليه، كما قال الشاعر⁽³⁾:

أَبَا مُنْذِرٍ أَفْنَيْتَ فَاسْتَبَقِي بَعْضَنَا حَنَانِيكَ بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ

يريد: بعض الشر أهون من كله⁽⁴⁾). ومع ذلك فأبو حيان لم يرتض هذا التأويل بقوله: ((وفي ذلك نظر⁽⁵⁾)).

وأما ابن سيده فقد كان أكثر تشدداً حول الشاهد الذي ساقه أبو عبيدة في هذه المسألة، إذ يقول: ((وليس هذا عندي على ما ذهب إليه أهل اللغة مِنْ أَنَّ (البعضَ) في معنى (الكل)، هذا نقضٌ ولا دليل عليه في هذا البيت لأنه إنما عني بـ (بعض النفوس) نفسه، قال أبو العباس أحمد بن يحيى: أجمع أهل النحو على أَنَّ البعض شيء مِنْ أشياء، أو شيء من شيء إلا هشاماً فإنه زعم أَنَّ قول لبيد: (أو يعتلق بعض النفوس)، فادَّعى وأخطأ أَنَّ البعض ههنا جمعٌ، وأما جزم (أو يعتلق) فإنه ردّه على معنى الكلام الأول، ومعناه: (جزاء)، كأنه قال: وإن أخرج في طلب المال أصب ما أملت أو يعلق الموت نفسي⁽⁶⁾)).

فبعد عرض هذه الآراء نودّ الإشارة إلى أَنَّ الاختلاف في شرح المفسرين للشاهد الشعري يرجع إلى عدة عوامل، منها: الاختلاف في رواية البيت في موضع يتغير بتغيره المعنى، أو يكون راجعاً

(1) تفسير القرطبي: 463/2.

(2) تفسير القرطبي: 463/2.

(3) البيت لطرفة بن العبد، ينظر: مقاييس اللغة، (حنن)، ص/196.

(4) تفسير القرطبي: 463/2.

(5) البحر المحيط: 168/3.

(6) لسان العرب، مادة: (بعض)، 456/1، 457.

إلى وقوع التصحيف في الشاهد، أو يكون الاختلاف راجعاً إلى الاختلاف في تفسير الآية، وحمل الشاهد عليها⁽¹⁾، إذن فالاختلاف الذي نحن بصددده هو اختلاف واعتراض متجه إلى وجه الاستشهاد لا إلى الشاهد.

فأبو عبيدة وإنْ خالف الجمهور فيما ذهبوا إليه، فلا يعني ذلك أنه قد جانب الصواب، فهو قد اعتمد على السياق الخارجي، واستشهد ببيت من الشعر، وقد أجاد في هذا الاختيار، ويبدو أنّ اهتمامه بالسياق جاء من خلال ذكر معنى المفردة مقرونة بالآية الكريمة، وهو ما يقترب من نوع السياق اللغوي، وقد أشار الزركشي إلى ذلك بقوله: ((قِسْمٌ لم يرد فيه نقلٌ عن المفسرين، وهو قليل، وطريق التوصل إلى فهمه النظر إلى مفردات الألفاظ من لغة العرب ومدلولاتها واستعمالها بحسب السياق))⁽²⁾.

• ثانياً: قوله تعالى:

﴿قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأَيِّنْ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾⁽³⁾.

تعددت تفاسير هذه الآية الكريمة، ولكنها في مجملها ترجع إلى معنى واحد، ولم تخرج هذه التأويلات عن السياق، فقال مقاتل: هو كقوله تعالى: ﴿بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾⁽⁴⁾، أي في الإنجيل، وقال مجاهد: بعض الذي يختلفون فيه من تبديل التوراة، وقيل: ممّا سألتهم من أحكام التوراة، وقال قتادة: لأين لكم اختلاف القرون الذين تحزبوا في أمر عيسى عليه السلام⁽⁵⁾.

وعلى الزمخشري لعدم مجيء (بعض) بمعنى (كل) بقوله: ((فإن قلت: هلاًّ بين لهم كل الذي يختلفون فيه؟ ولكن بعضه؟ قلت: كانوا يختلفون في الديانات وما يتعلق بالتكليف وفيما سوى ذلك ممّا لم يُتعبّدوا بمعرفته والسؤال عنه، وإنما بُعث ليبيّن لهم ما اختلفوا فيه مما يعينهم من أمر دينهم))⁽⁶⁾.

وذهب أبو عبيدة إلى أنّ: البعض هاهنا الكل، واستشهد بقول لبید بن ربیعة:

تَرَاكَ أَمَكِنَةٍ إِذَا لَمْ أَرْضَها أَوْ يَغْتَلِقُ بَعْضَ النَّفُوسِ حِمَامُها⁽⁷⁾.

(1) ينظر: الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم، ص/502.

(2) ينظر: البرهان، للزركشي: 172/2.

(3) سورة: الزخرف، آية: (62).

(4) سورة آل عمران، آية: (50).

(5) ينظر: البحر المحيط: 387/9.

(6) الكشف: 166/4.

(7) مجاز القرآن: 205/2، 94/1.



وبناء على رأي أبي عبيدة تصبح كلمة (بعض) قد اكتسبت دلالة (الكل)، وهي دلالة فهمت من السياق، مع ذكر ما يؤيدها من الشعر الفصيح، فتصير كلمة (بعض) ذات دلالتين: الجزء، والكل، اعتماداً على السياق اللغوي، كما يرى أبو عبيدة.

لكنّ الأصفهاني يرى بأنّ أبا عبيدة قد جانبه الصواب، إذ يقول: ((وفي قوله هذا قصور نظرٍ منه، وذلك أنّ الأشياء على أربعة أضربٍ: ضربٌ في بيانه مفسدٌ فلا يجوز لصاحب الشريعة أن يُبينه، كوقت القيامة، وضربٌ: معقولٌ يمكن للناس إدراكه من غير نبي، كمعرفة الله، فلا يلزم صاحب الشرع أن يبينه، ألا ترى أنّه كيف أحال معرفته على العقول في نحو قوله: ﴿قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾⁽¹⁾، وبقوله: ﴿أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا﴾⁽²⁾، وغير ذلك من الآيات، وضربٌ: يجبُ عليه بيّانه كأصول الشرعيات المختصة بشرعه، وضربٌ: يمكن الوقوف عليه بما بيّنه صاحب الشرع كفروع الأحكام، وإذا اختلف الناس في أمرٍ غير الذي يختص بالنبيّ بيانه فهو مخير بين أن يبين، وبين أن لا يبين، حسب ما يقتضي اجتهاده وحكمته⁽³⁾.

فالأصفهاني وصل إلى استنتاج مفاده أنّ كلمة (بعض) في الآية قد دلّت على (الجزء)، ودلالتها حسب رأيه تتماشى مع ما أشار إليه في الفقرة السابقة من كون: اختلاف الناس حول الأمور التي لا يختص النبيّ ببيانها، وفي هذا النوع من الأشياء يُصبح النبيّ عيسى عليه السلام مُخيراً بين بيان هذه الأمور للناس من عدم بيانها، وبهذا فكلّمة (بعض) تتوافق مع دلالتها اللغوية الأصلية وهي كونها دالة على الجزء، ولم تخرج عنه.

وأما عن قوله تعالى: ﴿وَلَا يُبَيِّنْ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾، فيرى الأصفهاني بأنها ليست على المعنى الذي ساقه أبو عبيدة، ولم يُردّ به كلّ ذلك، وهذا ظاهرٌ لمن ألقى العصبية عن نفسه، وأما قول الشاعر: (أَوْ يَغْتَلِقُ بَعْضَ النَّفُوسِ حِمَامُهَا)، فإنه يعني به نفسه، والمعنى: إلا أنّ يتداركني الموت، لكنّ عرّض ولم يُصرّح حسب ما بُنيث عليه جملة الإنسان في الابتعاد من ذكر موته⁽⁴⁾.

وأما الطبري فقد كان أكثر حدة في ردّه على أبي عبيدة، إذ يقول: ((وليس لما قال هذا القائل كبير معنى، لأنّ عيسى إنما قال لهم: ﴿وَلَا يُبَيِّنْ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾، لأنه قد كان بينهم اختلاف كثير في أسباب دينهم ودنياهم، فقال لهم: أبين لكم بعض ذلك، وهو أمرُ دينهم دون ما هم فيه مختلفون من أمرِ دنياهم، فلذلك خصّ ما أخبرهم أنه يبينه لهم، وأما قول

(1) سورة يونس، آية: (101).

(2) سورة الأعراف، آية: (184).

(3) المفردات في غريب القرآن: (بعض)، ص/69.

(4) ينظر: المفردات في غريب القرآن: (بعض)، ص/69.

ليبيد: (أو يعلّق بعض النفوس)؛ فإنه إنما قال ذلك أيضاً كذلك، لأنه أراد: أو يعلّق نفسه حمائمها، بنفسه من بين النفوس لا شك أنها بعض لا كل⁽¹⁾.

وأيده في ذلك ابن كثير معلقاً على قول ليبيد: وأولوه على أنه أراد جميع النفوس. قال ابن جرير: إنما أراد نفسه فقط، وعبر بالبعض عنها، وهذا الذي قاله مُحتمل⁽²⁾.

فالاخلاف هنا يكمن في دلالة الشاهد على المعنى، واعتراض ابن عطية مبني على فهمه للمفردة من خلال سياق البيت، وإن كان بيت ليبيد يحتمل الأمرين، وفهم أبو عبيدة غير بعيد، ومعرفته بالشعر أوسع.

ومع ذلك لا يمكننا التسليم بأن (بعض) لا تأتي بمعنى (كل)، فرواة الشعر وعلماءه لا يقبلون تفسيراً لا دليل عليه، ولا حجة تؤيده ولا سيما من الشعر، حتى قال الجاحظ بعد أن ذكر شيئاً عن العرب: ((ولا بد من أن يكون على ذلك دليل، إما شعر، وإما حديث، وإما أن يقول ذلك العلماء، فإن جاءوا مع ذلك بشاهد فهو أصح للخبر، وإن لم يأتوا بشاهد فليس قولهم حجة))⁽³⁾.

• ثالثاً: قوله تعالى:

﴿وَأَن احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمُ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾⁽⁴⁾.

ذهب الزمخشري، وأبو حيان إلى أن المراد من قوله تعالى: أن يصيبهم ببعض ذنوبهم، أي فإن تولوا عن الحكم بما أنزل الله وأرادوا غيره، أن يعذبهم ببعض آثامهم، وأبهم (بعضاً) هنا ويعني به التولي عن حكم الله وإرادته خلافه، فوضع ﴿بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ﴾ موضع ذلك، وأراد أن لهم ذنوباً جمّة كثيرة العدد، وهذا الذنب مع عظمه بعضها وواحد منها، وهذا الإبهام لتعظيم التولي، وفرط وإسرافهم في ارتكابه، ونظيره قول ليبيد: (أو يعلّق بعض النفوس حمائمها)، والمعنى هنا: أراد نفسه، وقصد تفخيم شأنها بهذا الإبهام، كأنه قال: نفساً كبيرة أو نفساً أي نفس، فكما أن التنكير يُعطي معنى التكثير، وهو معنى البعضية، فكذلك صرح بالبعض⁽⁵⁾.

(1) ينظر: تفسير الطبري، 20/ 636، 637.

(2) تفسير ابن كثير: 131/4.

(3) ينظر: البرصان والعرجان: ص/ 104، وينظر: ص/ 115.

(4) سورة المائدة، آية: (49).

(5) ينظر: الكشف: 34/2، وينظر: البحر المحيط: 563/3.



والذي يبدو لي أنّ تنكير (بعض) في هذه الآية ليس للإيهام، فالنكرة هنا قد خُصّصَتْ بما بعدها، وهي قوله: ﴿بِغَضِّ ذُنُوبِهِمْ﴾، وهذه الذنوب قد وضّحها ابن عطية بقوله: ((وخصص إصابتهم ببعض الذنوب؛ لأنّ هذا الوعيد إنّما هو في الدنيا، وذنوبهم فيها نوعان: نوع يخصهم كشرب الخمر وزناهم ورشاهم، ونوع: يتعدى إلى النبي والمؤمنين كمواالاتهم للكفار، وأقوالهم في الدّين فهذا النوع هو الذي توعدهم الله به في الدنيا، وإنما يعذبون بكل الذنوب في الآخرة))⁽¹⁾.

أمّا القرطبي، فيرى أنّ معنى قوله تعالى: ﴿عَنْ بَعْضِ مَا أُنْزِلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾، بأنّ المراد: عن كلّ ما أنزل الله إليك، والبعض يستعمل بمعنى الكل، والقرطبي هنا اعتمد على السياق الخارجي بغية الوصول إلى المعنى المراد من الآية؛ ولذلك اعتمد على أسباب النزول حتى يتبيّن له المراد من هذه الآية الكريمة، يقول القرطبي: ((قال ابن عباس: اجتمع قوم من الأخباراء...، وقالوا: اذهبوا بنا إلى محمدٍ فلعلنا نفتنه عن دينه، فإنما هو بشر، فأتوه فقالوا قد عرفت يا محمد أنا أحرار اليهود، وإنّ اتبعناك لم يخالفنا أحد من اليهود، وإنّ بيننا وبين قوم خصومة فنحاكمهم إليك، فاقض لنا عليهم حتى نؤمن بك، فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلّم، فنزلت هذه الآية))⁽²⁾.

ثمّ استرسل القرطبي في شرح معنى الفتنة، ودلالاتها المتنوعة في القرآن، وذلك بغية الوصول إلى معنى دقيق، وهنا كان اعتماد القرطبي على السياق اللغوي المعجمي، إذ يقول: ((وأصل الفتنة الاختبار حسبما تقدّم، ثمّ يختلف معناها، فقوله تعالى هنا: ﴿وَاحْذَرُهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ﴾، فالفتنة هنا بمعنى: يصدوك عن سبيل الله ويردّوك، وتكون بمعنى الشّرّك، كما في قوله تعالى: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾⁽³⁾، وقوله: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً﴾⁽⁴⁾.

أما ابن العربي فيرى بأنّ (بعض) في هذه الآية على حالها، وأنّ المراد به الرّجم أو الحكم الذي كانوا أرادوه ولم يقصدوا أنّ يفتنوه عن الكلّ، وأما قوله تعالى: ﴿أَنْ يُصِيبَهُمْ بَعْضُ ذُنُوبِهِمْ﴾، أي يعذبهم بالجلاء، والجزية، والقتل، وكذلك كان، وإنما قال ﴿بِغَضِّ﴾؛ لأنّ المجازاة ببعض كانت كافية في التدمير عليهم⁽⁵⁾.

أمّا أبو حيان فيقول: ((وقال: ﴿عَنْ بَعْضِ﴾، لأنّ الذي سألوه هو أمر جزئي، سألوه أنّ يقضي لهم فيه على خصومهم فأبى منه))⁽⁶⁾.

(1) ينظر: المحرر الوجيز: 272/14.

(2) تفسير القرطبي: 562/3، 563.

(3) سورة البقرة، آية: (193).

(4) سورة البقرة، آية: (193).

(5) تفسير القرطبي: 562/3، 563.

(6) البحر المحيط: 286/4.

ولكن القضية هنا ليست محصورة في السؤال الذي جاءوا به، وإنما القضية أكبر من ذلك؛ لأنه كما أشرنا آنفاً بأن لفظة (الفتنة) لها أكثر من مدلول، فبحسب سبب النزول تكون الفتنة بمعنى (الاختبار)، وبحسب الآية التي نحن بصدها هنا تكون الفتنة بمعنى (الصدّ والردّ عن سبيل الله)؛ ولذلك يكون قول القرطبي أقرب للصواب، إذ قال: المراد: ((عن كلّ ما أنزل الله إليك، والبعض يستعمل بمعنى الكل؛ لأنّ في هذه الآية دليل على جواز النسيان على النّبي صلّى الله عليه وسلم، لأنه قال: ﴿أَنْ يَفْتِنُوكَ﴾. وإنما يكون ذلك عن نسيان لا عن تعمّد))⁽¹⁾.

ومع ذلك لم يقف الأمر عند الشاهد الذي ساقه أبو عبيدة، فهناك شواهد تشهد لصحة مذهبه وتعضده، ومن ذلك قول الشاعر:

فَيَا لَيْتَهُ يُعْفَى وَيُقْرِعَ بَيْنَنَا عَنِ الْمَوْتِ أَوْ عَنْ بَعْضِ شَكْوَاهُ مُقْرِعٌ

ليس يريد عَنْ بَعْضِ شَكْوَاهُ دون بعضي؛ بل يريد (الكل)، و(بعض) ضدّ (كلّ)، ومن ذلك قول ابن مقبل:

لَوْلَا الْحَيَاءُ وَلَوْلَا الدِّينُ عِثَّتُكُمَا بِبَعْضِ مَا فِيكُمَا إِذْ عِثَّتُمَا عَوْرِي

أراد: بكل ما فيكما⁽²⁾، وعليه حملوا قول زيد الخيل:⁽³⁾

كَمُنِيَّةٍ جَابِرٍ إِذْ قَالَ لَيْتِي أَصَادِفُهُ وَأُتْلِفُ بَعْضَ مَالِي

ومع كل هذه الشواهد والأدلة التي ساقها القائلون بمجيء (بعض) بمعنى (كل)، إلا أن العيني ردّها جميعها، لكنه رجّح رواية: (وَأُتْلِفُ بَعْضَ مَالِي)، على رواية: (وَأَفْقَدُ جُلَّ مَالِي)، واختلف مع صدر الأفاضل في تخريج معنى البيت، فالأخير يرى بأنّ قوله: (وَأَفْقَدُ) منصوبة، كأنه قال: ليتني أصادف زيدا وأنّ أفقد بعض مالي، فاجتمع هنا شيئان هما: (المصادفة، وفقد بعض المال)⁽⁴⁾.

أمّا العيني فذهب إلى أنّ قوله: (وَأَفْقَدُ) مرفوعٌ على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره: وأنا أفقد بعض مالي)، وتكون الواو للحال⁽⁵⁾. وهذا المعنى هو الأقرب للصواب، لأنّ التمني هنا مقصور على المصادفة ولم يتجاوزها إلى غيرها، وأمّا فقدان بعض المال، فهذا ليس داخلاً من ضمن التمني.

(1) ينظر: تفسير القرطبي: 563/3.

(2) لسان العرب، مادة: (بعض)، 456/1، 457.

(3) البيت في خزنة الأدب: 377/5، والمقتضب: 250/1، ولسان العرب، مادة: (ليت)، 173/8. والرواية المشهورة: أَصَادِفُهُ وَأَفْقَدُ جُلَّ مَالِي . وَجُلَّ الشَّيْءُ: معظمه . ينظر: الخزنة: 377/5، 378.

(4) خزنة الأدب: 377/5، 378.

(5) ينظر: خزنة الأدب: 377/5، 378.



فالقواعد النحوية تُعدّ جزءاً من مكونات السياق اللغوي، ولها دور كبير في تحديد المعنى، فعلى المفسّر أن يراعي شروط تلك القواعد وقوتها وضعفها عندما يحدد المعنى، وهو أمر قد يكون نسبياً، فما يراه بعضهم مقبولاً سائغاً ربما رآه آخر بعيداً متكلفاً لا ضرورة إليه.

وفي ختام شرحنا لهذه الآية الكريمة نُقرُّ بما أقرّه ابن فارس بوجود غموض في دلالات طائفة من الكلمات أو العبارات التي حاز العلماء في فهمها وفي تأويلها، فقال: ((نرى علماء اللغة يختلفون في كثير مما قالته العرب، فلا يكاد واحدٌ منهم يُخبر عن حقيقة ما خُولفَ فيه، بل يسلكُ طريقَ الاحتمال والإمكان))⁽¹⁾.

ومن سياق الآية يتبين أنّ المعنى الذي يقتضيه قوله تعالى: ﴿أَنْ يَفْتَنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ هو معنى محيّر، ولعله أمر مقصود وحكمة إلهية، يراد منها إثارة الخيال، بافتراض تقديرات ذات دلالات متنوعة، تمنح النص غنىً دلاليّاً من خلال الإيحاء المتعدد .

فصنّف اللفظ عن المعنى الراجع إلى المعنى المرجوح، لابد فيه من دليل منفصل، وذلك الدليل المنفصل إما أن يكون لفظياً، وإما أن يكون عقلياً، والدليل اللفظي لا يكون قطعياً، لأنه موقوف على نقل اللغات، ونقل وجوه النحو والتصريف، وموقوف على عدم الاشتراك، وعدم المجاز، وعدم الإضممار، وعدم التخصيص، وعدم المعارض العقلي والنقلي، وكل ذلك مظنون، والموقوف على المظنون مظنون، وعلى ذلك فلا يمكن صرف اللفظ عن معناه الراجع إلى معنى مرجوح بدليل لفظي في المسائل الأصولية الاعتقادية⁽²⁾.

• رابعاً: قوله تعالى:

﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْساً إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً﴾⁽³⁾.

يقول الزمخشري: في قوله تعالى: ﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾، فالمعنى: أو يأتي كلّ آيات ربك، بدليل قوله: ﴿أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾: يريد آيات القيامة والهلاك الكلّي. وبعض الآيات: أشراف الساعة.

وهذا يعني أنّ الزمخشري وإن لم يصرّح فهو قد ذهب إلى أنّ قوله: (أو يأتي بعض آيات ربك)، ف(بعض) هنا بمعنى: (كل)، وهو ما عبّر عنه بقوله: (آيات القيامة والهلاك الكلّي)، وأمّا

(1) الصاحبي: ص/58، 59.

(2) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، 2/275.

(3) سورة الأنعام، آية: (158).

قوله: (يوم يأتي بعض آيات ربك)، ف(بعض) هنا باقية على دلالتها وما تحملها من معنى الجزئية، وقد أوضح ذلك بقوله: (وبعض الآيات: أشرط الساعة) (1).

وهذا ما حمل أبا حيان إلى القول بأن التكرار هنا له دلالة: ف((يحتمل أن يكون قوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾، غير قوله: ﴿أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ أَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾، فيكون هذا عبارة عن ما يُقطع بوقوعه من أشرط الساعة، ويكون قوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾، فيه وصف محذوف يدل عليه المعنى تقديره: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ التي يرتفع معها التوبة، ويدل على التغيرات إعادة آيات ربك؛ إذ لو كانت هذه تلك لكان التركيب: (يوم يأتي بعضها)، أي: بعض آيات ربك (2).

وهذا ما يُعرف بالأحادية الدلالية، ولها مظهران، المظهر الأول: وفيه تؤدي المفردة معناها الذي في ذاتها، والمظهر الثاني: أن تكون العلاقة علاقة اختلاف كلي، وعندئذ يكون بين المفردات المتباينة شكلاً ومحتوى ما يعتبر من المفردات المتقابلة التي تعكس العلاقات بينها مظهر التضاد (3).

فإذا أردت الوقوف على الأسباب الحقيقية لتكرار معنى ما: فأنعم نظرك في سياقاته السابقة واللاحقة: وستجد أن هذا التكرار قد فرضته هذه السياقات؛ فأصبح لازماً من لوازمها التي لو لم يُذكر فيها بذلك القدر المحدد من طول أو قصرٍ لضعفت بلاغة التعبير عن أداء مقاصدها المرجوة على الوجه الأكمل، يقول ابن الأثير: ((وبالجملة فاعلم أنه ليس في القرآن مكرر لا فائدة في تكريره، فإن رأيت شيئاً منه تكرر من حيث الظاهر فأنعم نظرك فيه، فانظر إلى سوابقه ولواحقه لتكشف لك الفائدة منه)) (4).

فالمتأمل في تلك الآراء يجد أن كلاً منها قد استعمل العقل في ضوء المعطيات النصية، فليس من دليل يشير إلى فهم معين يقودنا إلى التسليم المطلق به من دون غيره، فقد ترك سياق الآية الأمر على عمومته، وهذا يشير بوضوح إلى حقيقة ينبغي أن نسلّم بها، وهي أن النص أياً كان لا يجسد أشياء حسية ملموسة نستطيع تلمسها والادّعاء بحقيقة وجودها المطلقة، إنه يعكس بهذا المادي المحسوس المفوظ معاني، وهذه المعاني أقرب إلى الطبيعة الروحية، ولهذا حمل بعض المفسرين الآية على أنها من المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله (5).

(1) ينظر: الكشف: 2/138.

(2) ينظر: البحر المحيط: 4/699.

(3) ينظر: من طرق تأويل المعنى في علم الدلالة المعجمية، ص/112.

(4) الأضداد، لأبي بكر بن الأنباري، ص/70.

(5) ينظر: تفسير القرطبي: 4/128.



• خامساً: قوله تعالى:

﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾ (1).

جاء في تفسير ابن كثير أنَّ المعنى: كيف تقتلون رجلاً لكونه يقول ربِّي الله، وقد أقام لكم البرهان على صدق ما جاءكم به من الحق؟، ثم تنزل معهم في المخاطبة فقال: ﴿وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾. يعني: إذا لم يظهر لكم صحة ما جاءكم به فمن العقل والرأي التام والحزم أن تتركوه ونفسه، فلا تؤذوه فإنَّ يَكُ كاذباً فإنَّ الله سبحانه وتعالى سيجازيه على كذبه بالعقوبة في الدنيا والآخرة، وإنَّ يَكُ صادقاً وقد أذيتموه يُصِيبْكُمْ بعض الذي يعدكم فإنه يتوعدكم إنَّ خالفتموه بعذابٍ في الدنيا والآخرة، فمن الجائز عندكم أن يكون صادقاً فينبغي على هذا أن لا تعرضوا له؛ بل اتركوه وقومه يدعوهم ويتبعونه (2).

وهنا نلاحظ أنَّ مؤمن آل فرعون ذكر احتمال كذب الرسول وهذا ما يدعيه فرعون وقومه على احتمال صدقه وهو ما يؤمن به سرّاً؛ وذلك ليكون أقنع في قبول حكمه والأخذ برأيه، حيث بدأ بما يوافقهم وإن كان غير الحق ليكون أدعى لقبول ما يقوله من الحق (3).

ومن جهة أخرى ففي تقديم (كاذباً) على (صادقاً) إتباع لأسلوب المداواة، حيث بدأ بما هو أقرب لتسليمهم وأدخل في تصديقهم ليسمعوا منه ولا يردوا عليه صحته، وليرى أنهم ليس بكلام من أعطاه حقه وأثنى عليه، فضلاً عن أن يكون متعصباً له، ((ويناسب تقديم الكاذب على الصادق هنا قوله تعالى: ﴿إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدٌّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدٌّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (4)، فقدّم الشاهد أمانة صدقها على أمانة صدق يوسف، وإن كان الصادق هو يوسف دونها لرفع التهمة وإبعاد الظن، وإدلالاً بأنَّ الحق معه ولا يضره التأخير لهذه الفائدة (5).

ويقول الزمخشري: لا يخلو من أن يكون كاذباً أو صادقاً؛ ف ﴿إِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ﴾ أي يعود عليه كذبه، ولا يتخطاه ضرره، ﴿وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ﴾ ما يعدكم إن تعرضتم له؛ فإن قلت: لم قال: ﴿بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾ وهو نبي صادق لا بدّ لما يعدهم أن يصيبهم كلّ لا بعضه؟ قلت: لأنه احتجاج في مقابلة خصوم موسى ومنكريه إلى أن يُلاوِصهم ويُدارهم، ويسلك

(1) سورة غافر، آية: (28).

(2) تفسير ابن كثير: 4/ 78.

(3) ينظر: دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم، ص/ 270.

(4) سورة يوسف، الآيتان: (26)، (27).

(5) ينظر: تفسير الفاسي: 307/8.

معهم طريق الإنصاف في القول، ويأتهم من جهة المناصحة، فجاء بما عليم أنه أقرب إلى تسليمهم لقوله، وأدخل في تصديقهم له وقبولهم منه فقال ﴿وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾ وهو كلامُ المُنْصِفِ في مقالهِ غيرِ المُشْتَطِّ فيه؛ ليسمعوا منه، ولا يردّوا عليه؛ وذلك أنه حين فرضه صادقاً فقد أثبت أنه صادق في جميع ما يعدُّ، ولكنه أردفَه: ﴿يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾ لمُضِمَّةٍ بعض حقه في ظاهر الكلام، فيريهم أنه ليس بكلام مَنْ أعطاه حقه وافياً؛ فضلاً أن يُتَعَصَّبَ له أو يُرْمَى بالحصا من ورائه، وتقديم الكاذب على الصادق أيضاً من هذا القبيل⁽¹⁾.

وفي هذه الآية ذهب الزمخشري إلى أن (بعض)، جاءت على مدلولها الذي وُضِعَ لها، وعارض ما ذهب إليه أبو عبيدة بقوله: ((إن صحّت الرواية عنه فقد حقّ فيه قول المازني: كان أجفى من أن يفقه ما أقوله له))⁽²⁾.

وأما القرطبي فقد ساق عدة آراء في تأويل هذه الآية، وذلك للخروج بتفسير مقنع يُبعدُ شبهة القول بالبعضية، ومحاولة منه لحمل اللفظة على معناها الأصلي، فبدأ بالمعنى الإجمالي للآية: ﴿وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾، يعني الآيات التسع ﴿مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ﴾، ولم يكن ذلك لشك منه في رسالته، وصدقه، ولكن تلطّفاً في الاستكفاف واستنزاً عن الأذى، وإن يك صادقاً يصيبكم بعض الذي يعدكم)، أي إن لم يصيبكم إلا بعض الذي يعدكم به هلكتم⁽³⁾.

ثم ساق بعد ذلك مجمل الآراء التفسيرية، حول هذه الآية نوجزها في الآتي:

❖ مذهب أبي عبيدة أن معنى: ﴿بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾ كلّ الذي يعدكم، ف(بعض) بمعنى (كلّ)، لأنّ البعض إذا أصابهم أصابهم الكل لا محالة لدخوله في الوعيد، وهذا ترقيق الكلام في الوعد.

❖ وقيل: قال ذلك لأنه حذرهم أنواعاً من العذاب كلّ نوع منها مهلك، فكانه حذرهم أن يصيبهم بعض تلك الأنواع.

❖ وقيل: وعدهم موسى بعذاب الدنيا أو بعذاب الآخرة إن كفروا، فالمعنى يصيبكم أحد العذابين.

❖ وقيل: أي يصيبكم هذا العذاب الذي يقوله في الدنيا وهو بعض الوعيد، ثم يترادف العذاب في الآخرة أيضاً.

❖ وقيل: وعدهم العذاب إن كفروا، والثواب إن آمنوا، فإذا كفروا يصيبهم بعض ما وُعدوا⁽⁴⁾.

(1) الكشف: 4 / 82.

(2) الكشف: 4 / 82.

(3) ينظر: تفسير القرطبي: 8 / 261.

(4) ينظر: تفسير القرطبي: 8 / 261.



والملاحظ هنا أنّ كلّ تلك الآراء التي ساقها القرطبي تذهب للقول بأنّ (بعض) ليست بمعنى (كُلّ)، ومع ذلك فقد قدّم رأي أبي عبيدة على غيره، وهذا دليل على أنّ ما ذهب إليه أبو عبيدة مرجوحٌ، وليس راجحاً.

وذكر أبو إسحاق أنّه من لطيف المسائل أنّ التّبي صلى الله عليه وسلم إذا وعد وعداً وقع الوعد بأسره ولم يقع بعضه، فمن أين جاز أن يقول: ﴿يُصِبُّكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾ وحقّ اللفظ (كلّ الذي يعدكم)؟ وهذا بابٌ من النظر يذهب فيه المناظر إلى إلزام حجته بأيسر ما في الأمر، وليس في هذا معنى (الكل)؛ وإنما ذكر (البعض) ليوّجب له (الكل)؛ لأنّ البعض هو الكلّ، ومثل هذا قول الشاعر:

قَدْ يُدْرِكُ الْمُتَأَنِّي بَعْضَ حَاجَتِهِ وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الْمُسْتَعْجِلِ الزَّلَلُ

لأنّ القائل إذا قال أقلّ ما يكون للمتأنّي إدراك بعض الحاجة، وأقلّ ما يكون للمستعجل الزلل فقد أبان فضل المتأنّي على المستعجل بما لا يُقدّر الخصم أن يدفعه، وكأنّ مؤمن آل فرعون قال لهم: أقلّ ما يكون في صدقه أن يُصِبُّكُمْ بعض الذي يعدكم، وفي بعض ذلك هلاككم، فهذا تأويل قوله: ﴿يُصِبُّكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾⁽¹⁾.

وأبو إسحاق في الحقيقة لم يكن واضحاً في تأويله، فقوله: (وليس في هذا معنى (الكل)؛ وإنما ذكر (البعض) ليوّجب له (الكل)؛ لأنّ البعض هو الكلّ، هذا تأويل وتعليل بعيد، وإلا فكان الأولى به أن يقول بأنّ (البعض) هنا بمعنى (الكل)، حتى يستقيم التأويل والتخريج، أو يقول كما قال الماوردي: ((البعض قد يُستعمل في موضع الكل تلطّفاً في الخطاب وتوسّعاً في الكلام))⁽²⁾.

وهذا ما دفع أبا عبيدة إلى القول بأنّ (البعض) هنا بمعنى (الكلّ)، لأنّ البعض إذا أصابهم أصابهم الكل لا محالة لدخوله في الوعيد، وهذا ترقيق الكلام في الوعظ⁽³⁾.

أو كما ذكر الليث بأنّ المعنى: (كُلّ الذي يعدكم)، أي: إن يكن موسى صادقاً يُصِبُّكُمْ كلّ الذي يُنذِرُكُمْ به ويتوعّدكم، لا (بعضٌ دون بعض)؛ لأنّ ذلك من فعل الكهّان، وأمّا الرُّسل فلا يُوجد عليهم وعدٌ مكذوب⁽⁴⁾.

(1) لسان العرب، مادة: (بعض)، 456/1، 457.

(2) تفسير القرطبي: 261/8.

(3) ينظر: تفسير القرطبي: 261/8.

(4) لسان العرب، مادة: (بعض)، 456/1، 457.

وذكر ابن فارس بأنَّ العرب تصلُّ بـ (بعض) كما تصلُّ بـ (ما)، كقوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ﴾⁽¹⁾، وقوله: ﴿مِمَّا خَطِيئَتُهُمْ﴾⁽²⁾، وحملوا عليه قوله تعالى: ﴿يُصِيبُكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾، يريد: (يُصِيبُكُمْ الذي يَعِدُكُمْ)⁽³⁾.

والقول بالزيادة كما ذكر ابن فارس لا يمكن الأخذ به، فلا دليل عليه، والنص القرآني لا يحتمله، ولكن يمكننا القول بأنَّ ترتيب الجُمْل يتغير حسب المراد من الكلام؛ لأنَّ التركيب يتفق مع الواقع، فالتركيب اللغوي الصحيح نحويًّا ليس بالضرورة أن يقود إلى معنى صحيح دائماً، بل قد يقود إلى الالتباس أحياناً، وكلام العرب يصحح بعضه بعضاً ويرتبط أوله بآخره، ولا يُعرف معنى الخطاب منه إلا باستيفائه، واستكمال جميع حروفه فجاز وقوع اللفظة على المعنيين المتضادين، لأنه يتقدمها ويأتي بعدها⁽⁴⁾.

ويبدو أنَّ ابا عبيدة في نظر معارضيه قد سار بتحليله على أصلٍ غير معروف عند نحاة آخرين، فيأتي الردُّ من هؤلاء على الأصل الذي سار عليه التحليل، ويطلق النحاة عليه أحكاماً معينة في التعبير عن قوانين العرب في كلامها، فيقولون: (وردَّه الناس عليه)، و(في قوله هذا قصور نظر منه)، (وهذا ضعيف تردَّه اللغة)، و(ليس لما قال هذا القائل كبير معنى)⁽⁵⁾.

• نتائج البحث:

إنَّ الذي ينبغي أن لا يغيب عنَّا حين نصل إلى رأي في هذه القضية هو أنَّ الأصل في قبول اللغة فصاحة مَنْ تُؤخذ عنه، فإن كان يُحتج بكلامه فلا اختلاف حينئذ في قبوله، فمن أبرز الأسباب الداعية إلى اختلاف الرواية ترجع إلى تغيير الشاعر نفسه، أو تصرف العربي الفصيح في الشعر على مقتضى لغته إذا رواه وإن لم يكن قائله، حتى وإن كان التغيير من الراوي المحتج بكلامه، فكلامه حجة أيضاً؛ لأنَّ هذه الأبيات لو كانت من إنشائه لصح الاحتجاج بها.

إنَّ مراعاة السياق العام للآيات عند تناول معانيها وتفسيرها أمرٌ لا بدَّ منه لفهمها على وجهها الصحيح، وبخاصة عند الوقوف موقف الترجيح بين أقوال شتى ذكرها المفسرون، ومن منهج المفسرين السديد مراعاة سياق الآيات عند الاستشهاد بالشواهد الشعرية، وذلك بأن تكون مناسبة للسياق الذي وردت فيه اللفظة في الآية، ومن هنا فأبو عبيدة راعى سياق الآيات، والمعاني

(1) سورة: آل عمران، آية: (159).

(2) سورة: نوح، آية: (25).

(3) ينظر: مقاييس اللغة، مادة: (بعض)، ص/101.

(4) الأضداد: ، لابن الأنباري، ص/2.

(5) ينظر: المفردات: ص/68، والمحجر الوجيز: 272/14، القرطبي: ...، تفسير الطبري: 20/636.



التي تُفهم بناءً على السياق، وأورد الشاهد الشعري المناسب لمعنى اللفظة في سياق الآيات التي يفسرها.

مفهوم التضاد قد يثير بعض الإشكالات ولاسيما فيما يتعلق بتفسير ألفاظ القرآن الكريم؛ لأنَّ لهذه الألفاظ من الأهمية والخطورة ما ليس لغيرها من الألفاظ، في فهم المعنى. وأبو عبيدة ومن سار على نهجه لم يكونوا بدعاً من القائلين بوجود التضاد في أساليب القرآن الكريم، ولغة العرب، وشعرهم ونثرهم، فتعدد معاني اللفظ ظاهرة لغوية نجدها في جميع اللغات الشائعة⁽¹⁾.

لقد سلك المفسرون في الترجيح والتضعيف باعتبار السياق القرآني منهجين؛ الترجيح والتضعيف باعتبار السياق صراحة أو إشارة، والترجيح والتضعيف باعتبار السياق منضمّاً لقرائن أخرى أو مفرداً.

(1) ينظر: فقه اللغة، محمد المبارك: ص/199.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم.
- 1. إصلاح الخلل الواقع في الجمل، لابن السيد البطليوسي، تحقيق: د. حمزة النشترى، منشورات دار الكتب العلمية، لبنان، ط/1، 2003م.
- 2. الأضداد: لأبي بكر بن الأنباري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، 1987م.
- 3. البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان الأندلسي، منشورات دار الفكر، لبنان، 1992م.
- 4. البرهان في علوم القرآن، للزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط/1، دار إحياء الكتب، لبنان، 1957م.
- 5. البرصان والعرجان، للجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، منشورات دار الجيل، بيروت، ط/1، 1410هـ.
- 6. التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة، دراسة في الدلالة الصوتية، والصرفية، والنحوية، والمعجمية، محمود عكاشة، دار النشر للجامعات، مصر، ط/1، 2005م.
- 7. تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ومحمود محمد شاكر، دار المعارف، مصر، ط/2.
- 8. تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: محمد إبراهيم الحفناوي، ومحمود حامد عثمان، منشورات دار الحديث، القاهرة، 2007م.
- 9. تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، منشورات مؤسسة المختار، القاهرة، ط/1، 2001م.
- 10. التصور اللغوي عند الأصوليين، السيد أحمد عبد الغفار، الرياض، 1985.
- 11. خزانة الأدب ولب ألباب لسان العرب، عبد القادر البغدادي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، منشورات مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/4، 2000م.
- 12. دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم، دراسة تحليلية، د. منير محمود المسيري، منشورات مكتبة وهبة، القاهرة، ط/1، 2005م.
- 13. ديوان لبيد بن ربيعة، بشرح الطوسي، تحقيق: د. إحسان عباس، منشورات وزارة الإعلام الكويتية، ط/2، 1984م.
- 14. الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم، أهميته وأثره ومناهج المفسرين في الاستشهاد به، د. عبد الرحمن بن معاضة الشهري، ط/1، منشورات مكتبة دار المنهاج، الرياض-السعودية، 1431هـ.
- 15. الصاحبي في فقه اللغة، لابن فارس، تحقيق: السيد أحمد صقر، منشورات مكتبة البابي الحلبي، القاهرة.
- 16. الصحاح، للجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، منشورات دار العلم للملايين، ط/3، 1404هـ.
- 17. الصناعتين، للعسكري، تحقيق: علي محمد البيجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، د. ت.



18. علم الدلالة إطار جديد، ترجمة د. صبري إبراهيم السيد، الدوحة، قطر، 1986م.
19. علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، الدكتور هادي مهر، الأردن، 2007م.
20. الكتاب، لسيبويه، تحقيق: د. إميل بديع يعقوب، منشورات دار الكتب العلمية، لبنان، ط/1، 1999م.
21. الكشف، للزمخشري، تحقيق: يوسف الحمادي، منشورات مكتبة مصر، 2000م.
22. لسان العرب، لابن منظور، منشورات دار الحديث، القاهرة، 2003م.
23. اللغة العربية معناها ومبناها، الدكتور تمام حسان، القاهرة، 2004م.
24. مجاز القرآن، لأبي عبيدة، تحقيق: د. فؤاد سزكين، منشورات مكتبة الخانجي، 1988م.
25. محاسن التأويل، للقاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، ط/1، 1977م.
26. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية، تحقيق: عبد العال السيد إبراهيم، ط/1، قطر، 1398هـ.
27. المسائل والأجوبة في الحديث، للدينوري، تحقيق: مروان العطية، منشورات دار ابن كثير، دمشق، ط/1، 1410هـ.
28. مسائل الخلاف النحوية في ضوء الاعتراض على الدليل النقلي، د. محمد السبيهي، منشورات جامعة محمد بن سعود، ط/1، 2005م.
29. معجم المصطلحات اللغوية والأدبية، عليّة عزة عباد، الرياض، 1984م.
30. مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق: أنس محمد الشامي، منشورات دار الحديث، القاهرة، 2008م.
31. المختضب، للمبرد، تحقيق: د. محمد عبد الخالق عزيمة، وزارة الأوقاف المصرية، القاهرة، ط/3، 1415هـ.
32. همع الهوامع، للسيوطي، تحقيق: عبد السلام هارون، دار البحوث العلمية، الكويت، 1975م.
33. مناهل العرفان في علوم القرآن، الشيخ: محمد عبد العظيم الزرقاني، 1980م.
34. المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، منشورات مكتبة نزار الباز، د، ت.
35. من طرق تأويل المعنى في علم الدلالة المعجمية، محمد شندول، مجلة المعجمية، تونس، ع/21-22، 2006م.

عمليات قطع الأشجار والأضرار البيئية الناتجة عنه في منطقة بني وليد
حمزة ميلاد عطية - كلية الآداب / جامعة بني وليد

الملخص :

نظراً لما يمثله الغطاء النباتي وهو كافة النباتات الموجودة في منطقة بني وليد من أشجار وشجيرات ونباتات برية صغيرة أو كبيرة والتي نشأة بصورة طبيعة وهو أحد أهم مكونات البيئة الطبيعية فهي الرئة التي تتنفس منها الأرض ومصدر غذاء كافة الكائنات الحية .

لقد تعرضت معظم أودية منطقة الدراسة خلال السنوات الأخيرة الماضية حملة إبادة للغطاء النباتي فيها، خاصة الأشجار المعمرة، حيث تم قطعها وتحطيمها وتفحيمها بشكل شبه كامل تقريباً، وذلك لغرض الحصول علي مكاسب مادية من خلال بيعها في الأسواق التجارية والمقاهي.

ونظراً لأهمية دراسة هذا الموضوع المتمثل في الاعتداءات المفرطة لعمليات قطع الأشجار والأضرار البيئية الناتجة عنه في المنطقة. فقد اعتمد الباحث علي الدراسة الميدانية في تقييم الوضع الراهن للغطاء النباتي بمنطقة بني وليد، بالإضافة إلي توثيق عمليات قطع الأشجار في هذه المواقع التي تم الاعتداء عليها بشكل مفرط وتوزعها بمنطقة الدراسة للحصول علي خرائط رقمية وقاعدة بيانات قابلة للتحديث و التطوير.

Abstract:

Due to what the vegetation cover represents, which is all the plants in the Bani Walid region of trees, shrubs, and wild plants, small or large, that have arisen naturally, and it is one of the most important components of the natural environment.

Most of the valleys of the study area have been subjected to a campaign of extermination of vegetation cover during the past few years, especially perennial trees, where they were cut, wooded and charred almost completely, for the purpose of obtaining financial gains by selling them in commercial markets and cafes.

Given the importance of studying this topic of excessive attacks on logging operations and the resulting environmental damage in the region, the researcher relied on the field study to assess the current state of the vegetation cover in the Bani Walid region, in addition to documenting the logging operations in these sites that were excessively attacked and distributed In the study area to obtain digital maps and a database that can be spoken and developed.



المقدمة

تعد الأشجار من أشكال التضاريس على سطح الأرض، فهي تغطي مساحات شاسعة من اليابسة، ولكن مع تطور حياة الإنسان فإنه اعتدى على هذه الأشجار لتلبية رغباته وأصبحت مشكلة عالمية تتزايد يوماً بعد يوم، فقد كان الإنسان القديم يقطع الأشجار لاستخدامها ولكنه كان يزرع ما يقابلها للمحافظة على التوازن الطبيعي ولكي لا يسبب أي خلل يؤثر على البيئة الحياتية التي تتوفر على كوكب الأرض، لقطع أشجار الغابات الكثير من السلبيات، لذلك سنتحدث عن قطع الأشجار وتأثيرها على البيئة.

سوف يركز الباحث في هذه الدراسة علي عمليات قطع الأشجار لما له من أضرار بيئية ناتجة عنه في مواقع مختلفة في منطقة بني وليد، وإبراز أهم المشاكل التي تنجم عن العمليات المفرطة لقطع الأشجار من حيث أسبابه ومظاهره التي سيتم تسليط الضوء عليها في هذا البحث وتأثيرها علي البيئة الطبيعية في منطقة الدراسة، لهذه الأسباب كان اختيار الباحث لهذا الموضوع.

مشكلة البحث :

شهدت معظم أودية بني وليد خلال السنوات الماضية حملة إبادة للغطاء النباتي فيها خاصة الأشجار المعمرة التي يتم قطعها لغرض التحطيب والتفحيم بشكل كبير جداً ، والقضاء علي مثل هذه الأشجار الطبيعية المتأقلمة مع البيئة الطبيعية يعد كارثة بيئية لم تشهدها المنطقة من قبل ويمكن تلخيص مشكلة البحث في التساؤلات الآتية :-

- 1 - ما هي الأضرار البيئية الناتجة عن قطع الأشجار في منطقة بني وليد ؟
- 2 - ما هي العوامل التي ساهمت في ازدياد ظاهرة عمليات قطع الأشجار في المنطقة ؟
- 3 - كيف يمكن الحد من انتشار هذه الظاهرة السلبية والحفاظ علي البيئة الطبيعية فيها ؟

فرضيات الدراسة :

إن من أحد الأضرار الناتجة عن عمليات قطع الأشجار هو تدمير الغطاء النباتي الطبيعي في المنطقة ومن تم ازدياد عملية انجراف التربة بفعل المياه السطحية ، بالإضافة الي توسع وانتشار ظاهرة التصحر، لاسيما أن زيادة أسعار الفحم النباتي في الفترات الماضية وحتى الآن زاد وبشكل كبير في انتشار هذه الظاهرة .

أهمية الدراسة :

تهتم هذه الدراسة في إبراز مشكلة العمليات المفرطة لقطع الأشجار والأضرار البيئية الناتجة عنه ومحاولة اقتراح حلول لهذه العمليات كظاهرة جغرافية ,اخرى بشرية، وإبراز أهمية المحافظة علي

الغطاء النباتي من خلال إبراز فوائد الأشجار في البيئة الطبيعية، وكيفية استغلالها الاستغلال الأمثل، إضافة إلى إبراز الدور الذي تلعبه الدراسات الميدانية المتمثلة في توثيق هذه الظاهرة و تحليل الوضع الراهن لعمل مقارنة لمواقع عمليات قطع الأشجار في المنطقة .

أهداف الدراسة :

يمكن تحديد أهداف الدراسة في الآتي :

- 1 - توضيح وإبراز ظاهرة عمليات قطع الأشجار في المنطقة كونها أحد أهم المشاكل البيئية التي تتعرض لها الأراضي الجافة وشبه الجافة .
- 2 - توعية المواطن للأضرار البيئية الناتجة عن قطع الأشجار في المنطقة .
- 3 - إبراز فوائد الأشجار في البيئة الطبيعية وتأثيرها على المناخ والتربة والمياه .

منهجية الدراسة :

لتحقيق أهداف هذه الدراسة تم الاعتماد في منهجيتها على الأسلوب الوصفي التحليلي، الذي يعتمد على دراسة الظاهرة كما هي على أرض الواقع، ثم وصفها كيفاً وكماً. كما تم استخدام منهج التحليل المكاني (Spatial Analysis) من خلال تطبيق وظائف التحليل الملائمة التي توفرها تقنية نظم المعلومات الجغرافية من أجل التعرف على الاختلافات المكانية لمواقع التي تعرضت لعمليات قطع الأشجار بالمنطقة .

مصادر بيانات الدراسة :

اعتمد الباحث في هذه الدراسة بشكل رئيسي على بيانات الدراسة الميدانية التي تم من خلالها تحديد المواقع المختلفة التي تم فيها عمليات قطع الأشجار والصور الفوتوغرافية التي توثق تلك الظاهرة مباشرة، بالإضافة إلى الصور الفضائية عالية الوضوح للقمر الصناعي (GeoEye) والتي تم الحصول عليها من موقع (Google Earth). وبناء على الصورة الفضائية تمكن الباحث من إعداد خريطة تفصيلية لمواقع عمليات قطع الأشجار، وتحديد مواقع الظاهرة على الصور ومن ثم نقلها على الخريطة، الأمر الذي تطلب الكثير من الوقت والجهد.

منطقة الدراسة:

تقع مدينة بني وليد في الجزء الشمالي الغربي من ليبيا عند تقاطع خط طول 01 14 شرقاً ودائرة عرض 45 31 شمالاً، الخريطة رقم (1)، ضمن الجزء الجنوبي من إقليم طرابلس، حيث تبعد عن مدينة طرابلس بمسافة تنصل إلى 180 كيلومتر، والى الشرق من جبل نفوسة.



تقع المدينة في منطقة المناخ شبه الصحراوي، ويبلغ المتوسط السنوي لسقوط الأمطار 62,9 ملميمتر بحد أقصى بلغ 110 ملميمتر، وتبلغ درجة الحرارة السنوية +21 درجة مئوية بمعدل رطوبة سنوي قدرة 47,2 % حيث سجلت اعلي درجة حرارة 56,8 في يونيو 1939 واقلها 1- في يناير 1935.¹

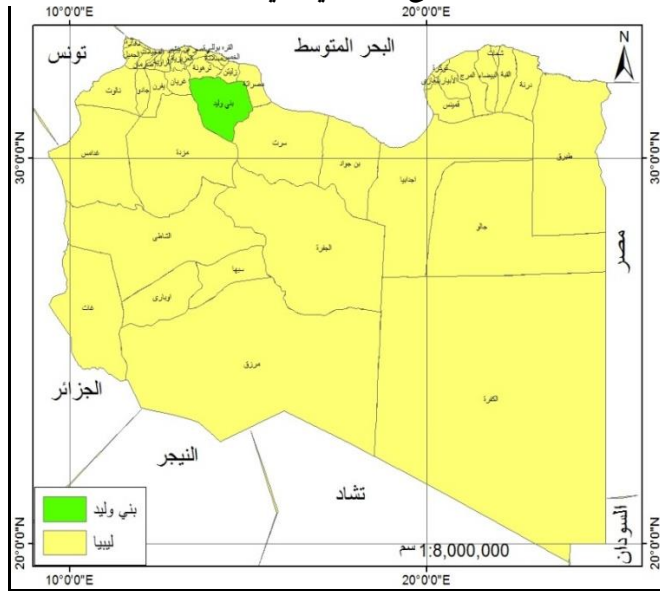
يقع الجزء الرئيسي من المدينة في اعلي موقع شديد الانحدار في وادي بني وليد، ويتكون الأساس الجيولوجي من أحجار علوية متنوعة وهي أحجار جيرية وأحجار المارل، أما التجمعات في الجنوب فيغطيها البازلت، وقد تكونت رواسب الأودية خلال فصول الفيضانات وتتكون في معظمها من الطمي، الرمل الناعم و الطفال الرمي وقليل من الحصى. ولا توجد أي عوائق تتعلق بظروف البناء فيما عدا المنحدرات الشديدة.

وتمتد المدينة على جانبي وادي بني وليد على شكل حزام عرضة بين 1,5 – 2,0 كيلومتر، ويغطي المنطقة سهل حجري يمتد على طول الوادي، ويرتفع السهل حوالي 30 مترا فوق قاع الوادي ويشهد ارتفاعه تجاه الغرب.

تشمل الحدود المكانية لمنطقة الدراسة معظم أودية منطقة الدراسة التي تعرضت لظاهرة قطع الأشجار.

خريطة (1)

الموقع الجغرافي لبني وليد



من إعداد الباحث استنادا على خريطة الأقاليم 2006 (مصلحة التخطيط العمراني)

¹ اللجنة الشعبية للمرافق بالتعاون مع شركة بولسيرفيس للاستشارات الهندسية ومكتب المشاريع البلدية فاديكو، وارسو - بولندا، بني وليد المخطط الشامل، 2000 التقرير النهائي تقرير رقم 57.

النمو السكاني :

شهدت مدينة بني وليد كغيرها من المدن الليبية نموا سريعا خلال فترة السبعينات و الثمانينات و التي أعقبت اكتشاف النفط، حيث ساهمت عائداته في الرفع من مستوى المعيشة والعناية الصحية التي وفرتها الدولة الأمر الذي ساهم في زيادة عدد المواليد و انخفاض عدد الوفيات.

حيث يلاحظ من خلال الجدول رقم (1) أن سكان المدينة قد بلغ حسب تعداد 1973 حوالي (19113) نسمة ثم قفز هذا الرقم ليصل إلى (43146) نسمة سنة 1984 ف وبمعدل نمو (5.5%)، بينما ارتفع عدد السكان إلى (56890) نسمة سنة 1995 ف، بنمو سكاني قدر (2.4 %) غير إن النمو السكاني أصبح يسير ببطء في السنوات الأخيرة من فترة التسعينات وبداية الألفية الحالية، حيث بلغ عدد السكان حوالي (67643) في سنة (2006) بمعدل نمو (1.6 %) ويرجع هذا التباطؤ في النمو السكاني خلال السنوات الأخيرة إلى انخفاض معدل المواليد وتأخر سن الزواج و انخفاض معدل الهجرة العكسية.

الجدول رقم (1)

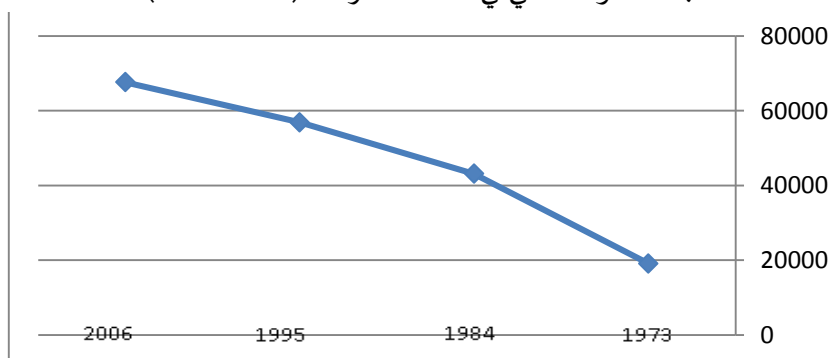
النمو السكاني في منطقة الدراسة (1973-2006).

السنة	1973	1984	1995	2006
المجموع	19113	43146	56890	67643

المصدر: ¹

شكل (1)

اتجاه النمو السكاني في منطقة الدراسة (1973-2006).



المصدر: من إعداد البحث استنادا غلي بيانات الجدول رقم (1)

¹ الشندولي مدينة بني وليد جغرافيا وديموغرافيا للفترة ما بين 1973/ 2003 رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة المرقب 2005. (أضاف البحث تعداد 2006)



أنواع الأشجار في الأودية التي تعرضت لعمليات القطع في منطقة بني وليد

تمهيد :

شهدت معظم أودية بني وليد خلال السنوات الأخيرة الماضية حملة إبادة للغطاء النباتي فيها، خاصة الأشجار المعمرة مثل الطلح والبطوم، حيث تم قطعها وتحطيمها وتفحيمها بشكل شبه كامل تقريباً، وذلك لغرض الحصول علي مكاسب مادية من خلال بيعها في الأسواق التجارية والمقاهي، لا سيما أصبحت ارتفاع أسعار بيع الفحم المتمثل في جودة فحم هذه الأنواع من النباتات، كما أن الاعتداءات الغير قانونية المتكررة علي هذه الأشجار الطبيعية المتأقلمة مع البيئة الطبيعية والمناخية يعتبر كارثة بيئية لم تشهد لها المنطقة من قبل، وستكون لها آثار وتدايعات سلبية خطيرة علي التوازن البيئي وستؤدي إلي تدهور التربة الزراعية الخصبة وانجرافها، الأمر الذي جعل الباحث يسلط الضوء علي هذه الظاهرة السلبية في المنطقة .

شجرة الطلح :

وهي من أحد أهم وأكثر أنواع الأشجار التي تعرضت لعمليات القطع في معظم أودية منطقة الدراسة، شجرة كبيرة أغصانها شوكية أزهارها كروية صفراء ثمارها رمادية تستخدم أغصانها في الفترات الزمنية الماضية في صناعة الفحم والمحارث البدائية¹، يسمى الطلح الملتوي وتنمو بالمناخ شبه الصحراوي و الصحراوي، وتعتبر من الأشجار المعمرة و المقاومة للعطش و الجفاف، تمتاز بتوفيرها للظل و ثمار الخروب التي تعد غذاء عالي القيمة للأغنام ، و أيضا تعتبر أوراقها وأغصانها الطرية غذاء للأبل بالإضافة إلى قيمتها العلاجية، حيث يتم استخدام أوراقها و اللبان أو الصمغ الذي تخرجه خلال الشهر الأول من فصل الصيف، و أيضا حبوب ثمار الخروب في معالجة العديد من الأمراض و في وجودها حفاظ على التوازن البيولوجي و المناخي.

تتعرض شجرة الطلح لعملية قطع جائرة و مستمرة في منطقة الدراسة، وهذه الظاهرة السلبية لها أثر خطير علي البيئة الطبيعية في حالة ما استمرت إلى القضاء شبه التام على هذا المكون الطبيعي الهام، فشجرة الطلح تعد من الأشجار الأساسية بالبيئة الصحراوية و تجري عملية قطعها في ظل غياب دور السلطات المسؤولة وأيضا في ظل غياب وعي الكثير من المواطنين بمدى خطورة هذه العملية على المحيط البيئي الذي يعيشون فيه .

من خلال الدراسة الميدانية التي قام بها الباحث وذلك لغرض توثيق هذه الظاهرة بالصور الفوتوغرافية أخذ بعض القياسات اللازمة للدراسة، والوقوف علي عين المكان في بعض أودية

¹ - أبريك عبد العزيز أبو خشيم ، الغلاف الحيوي في كتاب الجماهيرية دراسة في الجغرافيا ، تحرير: الهادي مصطفى أبولقمة ، وسعد خليل القزيري ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، سرت 1995 ، ص 310 .

منطقة بني وليد التي تضررت من جراء ممارسة مثل هذه الأعمال الغير قانونية من قبل المخربين والذين يعرضون الصالح العام للخطر والهلاك، وسنعرض في هذا البحث أكثر الأودية التي تعرضت لظاهرة عمليات قطع الأشجار في المنطقة وهي كالتالي :

1 - قطع الأشجار في وادي نفذ :-

تعرض هذا الوادي الواقع جنوب منطقة بني وليد والذي يبعد عنها مسافة حوالي 120 كيلومتر تقريبا كغيره من الأودية لظاهرة عمليات قطع الأشجار من أشخاص مجهولي الهوية الخارجين عن القانون يقومون بقطع الأشجار خاصة أشجار الطلح والاعتداء عليها وذلك للاستفادة منها بتفحيمها وبيعها في الأسواق التجارية والمقاهي دون مراعات الأضرار البيئية الناتجة عن مثل هذه الأفعال في غياب تام لسلطات المختصة المتمثلة في الشرطة الزراعية في المنطقة. حيث كانت آخر دورية قام بها جهاز الشرطة الزراعية بالتعاون مع مديرية أمن بني وليد في زيارة ميدانية لوادي نفذ ليوم واحد فقط وكانت الزيارة في يوم الخميس الموافق 18 / 10 / 2018¹، صورة رقم (1 - 2).

صورة (1-2) توضح زيارة الشرطة الزراعية لمواقع قطع الأشجار في وادي نفذ سنة (2018)



المصدر: من أرشيف جهاز الشرطة الزراعية ومديرية أمن بني وليد.

¹ - مقابلة شخصية مع رئيس جهاز الشرطة الزراعية بالتعاون مع مديرية أمن بني وليد (العقيد عبداللطيف البب) لمعرفة أهم نتائج الزيارة الميدانية لوادي نفذ في عام 2018 .



وذلك بعد ورود عدد كبير من البلاغات والشكاوي من المواطنين أصحاب المزارع عن أشخاص يقومون بعمليات قطع الأشجار خاصة (الطلح) في الوادي بإمكانيات كبيرة وعمال أجانب لهم الخبرة في هذا النوع من العمليات السلبية، وذلك لغرض بيعها في الأسواق التجارية بكميات كبيرة، حيث استمرت هذه الأفعال وبشكل مفرط نظراً لارتفاع اسعار الفحم وغياب السلطات الأمنية المختصة ولازالت هذه الأفعال الضارة بالبيئة الطبيعية موجودة إلى هذه اللحظة، صورة رقم (3 - 4) .

صورة (4) عمليات القطع لشجرة الطلح بوادي نفذ

صورة (3) توضيح شجرة الطلح بوادي نفذ



المصدر: عدسة الباحث/ بتاريخ 21 - 3 - 2022 .

أن من الصعب جدا معرفة عمر الأشجار المعمرة لهذا اعتمدا الباحث علي الطريقة القديمة لمعرفة عمر الحقيقي لأي شجرة معمرة. وهي طريقة تحليل حلقات الأشجار الضخمة (Tree-ring analysis) وهي تعتمد علي حساب عدد الحلقات التي يتكون منها لحاء الأشجار، لا سيما الأشجار المعمرة الضخمة ومن المعروف أن الشجرة تضيف حلقة جديدة إلى لحائها كل

عام، وهذه الحلقات يختلف سمكها بعضها عن بعض باختلاف كمية الأمطار والفصل الجاف يضيف حلقة رقيقة والفصل المطير يضيف حلقة سميكة، كما أن الأعوام الجافة رقيقة اللحاء والأعوام المطيرة سميكة اللحاء، وأخيراً فكلما كانت الشجرة عجوزاً، كانت إضافتها السنوية رقيقة¹، تبين من خلال الدراسة الميدانية أن مساحة حوالي 75 هكتار تقريباً من الغطاء النباتي في هذا الوادي فقط تضررت بفعل ظاهرة عمليات قطع الأشجار، تتباين في أقطارها من 10 سم إلى 50 سم فأكثر، حيث يتراوح أعمارها من 40 سنة إلى 150 سنة فأكثر، الجدول رقم (1).

جدول رقم (1) يوضح بيانات أقطار وأعمار شجرة الطلح

النوع	القطر	العمر
الطلح	20 - 10	40 سنة
	30 - 20	80 سنة
	50 - 30	100 سنة
	أكثر من 50	150 سنة فأكثر

المصدر: من عمل الباحث. استناداً إلى طريقة تحليل حلقات الأشجار.

2 - قطع الأشجار في وادي المردوم :

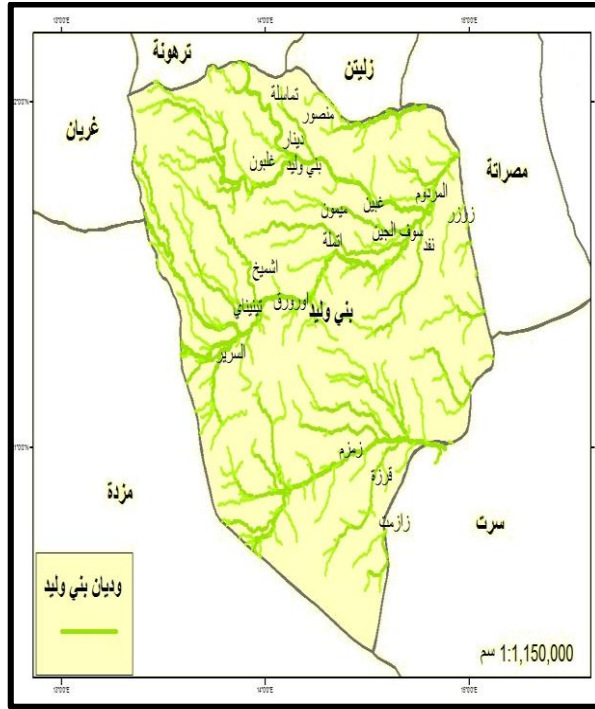
تعرض وادي المردوم كغيره من أودية بني وليد لظاهرة عمليات قطع الأشجار، والذي يقع شرق مدينة بني وليد بمسافة 35 كيلومتر، تبين من خلال الدراسة الميدانية لمواقع قطع الأشجار أن أكثر الأشجار التي تم قطعها في وادي المردوم تكمن في أشجار الكافور أو الكينا أو الكالبتوس وتعرف في ليبيا باسم أشجار السرو وهي شجرة ضخمة تتحمل الظروف المناخية الصعبة الحارة والباردة يصل ارتفاعها بالمتوسط 30 متر، وهي شجرة لها رائحة جميلة جداً عطرية وتستخدم كصمغات للرياح خاصة في المزارع وحول المساحات الزراعية كمصد للرياح وتزرع في المنتزهات والحدائق العامة وينصح بزراعتها في المناطق الصحراوية والمرتفعات نظراً لتحملها الظروف المناخية الحارة وجدورها الضخمة التي تتوغل في طبقات التربة وتمنع انجرافها²، بالإضافة إلى الأشجار الطبيعية التي نمت دون تدخل الإنسان في زراعتها، أما بالنسبة إلى أشجار الطلح فقد لاحظ الباحث أننا عمليات قطع هذه الأشجار لم تمارس بشكل مكثف عليها، ويرجع السبب في ذلك الأمر إلى قلتها نسبياً مقارنة بوادي نفذ والأودية الأخرى، أنظر الخريطة رقم (2) و الصورة رقم (5-6-7).

¹ - محمد السيد غلاب، ويسري الجوهري، الجغرافية التاريخية، مكتبة الإشعاع للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، سنة 1975، ص 37.

² - عبدالخالق صالح مهدي، وعبدالوالي أحمد الخليوي، الجغرافية النباتية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1999.



خريطة (2) توضح الأودية التي تعرضت لعمليات قطع الأشجار في منطقة بني وليد



المصدر: من اعداد الباحث استنادا الى خريطة أقاليم التخطيط الطبيعي بليبيا، مصلحة التخطيط العمراني، 2006.

صورة (5 - 6) قطع الأشجار في وادي المردوم



المصدر: عدسة الباحث بتاريخ 28-3-2022.

صورة رقم (7) يتضح من خلالها قطع الأشجار علي جانب الطريق مباشرة في وادي المردوم



المصدر: عدسة الباحث بتاريخ 28-3-2022.

3- قطع الأشجار في أودية (غبين وأشميخ وسوف الجين) :

من خلال الزيارة الميدانية التي قام بها الباحث لهذه الأودية التي تبعد عن منطقة بني وليد بمسافة تقدر علي التوالي وادي غبين حوالي 25 كيلومتر، ووادي أشميخ حوالي 35 كيلومتر، ووادي سوف الجين حوالي 40 كيلومتر تقريباً، لاحظ الباحث أن هذه الأودية ليست بمعزل عن الضرر الذي لحق بها من الأودية الأخرى، فقد تم توثيق عدد من عمليات القطع والتفحيم (المردومة¹) في هذه الأودية خاصة التي تبعد عن التجمعات السكانية، فالغطاء النباتي في هذه الأودية متنوع خاصة في وادي سوف الجين الذي يعتبر من أكبر الأودية موسمية الجريان في ليبيا، نظراً لخصوبة التربة في قاع الوادي ومساحته الشاسعة وتجدد التربة بفعل الجريان السطحي للمياه والتي تسمح بتنوع النباتات الطبيعية في الأودية الجافة²، فقد تبين أن عمليات قطع الأشجار تم ممارستها ومن تم عمل مراديم في نفس المكان وتعبئة الفحم الجاهز في أكياس ليتم بيعه في الأسواق التجارية أو

¹ - هي عبارة عن حفر كبيره يتم تجميع أعداد كبيرة من الأشجار المقطوعة ويتم اشعالها ويتم اشعالها بمعزل عن الهواء ليتحول الخشب إلي فحم .

² - خالد رمضان بن محمود، الترب الليبية (تكوينها- تصنيفها- خواصها- إمكانيتها الزراعية)، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط1، 1995، ص232.



نقله خارج المنطقة الأمر الذي زاد من تدمير الغطاء النباتي وزيادة تصحر هذه الأودية بشكل ملحوظ، صورة رقم (8-9).

4- قطع الأشجار في وادي بني وليد :

شهد وادي بني وليد عمليات قطع الأشجار المتمثلة في أشجار الزيتون التي تعتبر من أكثر الأشجار الموجودة في الوادي والموجودة منذ القدم على طول مجراه وذلك ابتداءً أطرافه الغربية المتمثلة في وادي الفات والقرجومة وحتى مصبه في وادي المردوم شرق المنطقة، ومن خلال الدراسة الميدانية التي قام بها الباحث لاحظ وجود عمليات قطع كبيرة في أشجاره خاصة في موسم جني ثمار الزيتون (عمليات التقليم)، حيث يمارس الأهالي عمليات قطع للأشجار التي يتم جنيهاً ومن ثم يقطعون أغصان كبيرة منها ظناً منهم أنها تشكل ثقل على الشجرة، ولكن هذه العمليات تحتاج إلى أشخاص ذوي خبرة في هذا المجال لكي لا يحصل ضرر على الأشجار جراء هذه الممارسات، الصورة رقم (10-11).

صورة رقم (8-9) توضح عمل المردومة في وادي سوف الجين



المصدر: عدسة الباحث بتاريخ 24-12-2022

صورة (10 - 11) توضح عمليات قطع أشجار الزيتون في وادي بني وليد



المصادر: عدسة الباحث بتاريخ 23-5-2022.

الأضرار البيئية الناتجة عن ظاهرة عمليات قطع الأشجار:

يمكن تلخيص الأضرار التي تنجم عن قطع الأشجار في الآتي :

انجراف التربة، حيث يشكل الغطاء النباتي في أودية بني وليد حاجزاً يعيق الجريان السطحي في بطون الأودية، ويعمل علي تخفيف حدة المياه فيها ليمنع بذلك انجراف الطبقة السطحية لتربة التي تحتوي علي المواد العضوية اللازمة لنمو النبات وازدياد عمليات التعرية المائية¹، بالإضافة إلي أن قطع الأشجار في المرتفعات يؤدي إلي انجراف التربة وانهيائها. صورة رقم (12).

صورة (12) انجراف التربة وانهيائها في وادي دينار

¹ - حمزة ميلاد عطية، جيومورفولوجية حوض وادي دينار - بني وليد- ليبيا، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة بنها،

2018.



المصدر: حمزة ميلاد عطية، جيومورفولوجية حوض وادي دينار - بني وليد- ليبيا، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة بنها، 2018.

تعطيل دورة المياه، حيث تلعب الأشجار دوراً مهماً في تسهيل استمرارية دورة المياه مما يساعد علي الحفاظ علي التوازن البيئي بين الماء في الغلاف الجوي والمياه علي الأرض، ولكن عند إزالة الأشجار يختفي توازن الماء مما يؤدي إلي تغيرات في دورة المياه، أن عملية تبادل الماء بين الأرض وغلافها الجوي يعتبر تبادلاً مستمراً وهذا التبادل سببه الحرارة الشمسية، حيث يتم تبخر الماء من المسطحات المائية وأوراق النبات وكافة السطوح الرطبة ويحمل الهواء هذا البخار إلي أعلي بواسطة تيارات الحمل، ثم يتكاثف عند وصوله إلي طبقات باردة وفي حالة عجز الرياح عن حمله يسقط علي شكل أمطار أو ثلوج أو برد، ثم يتجمع لصبح عرضة مرة أخرى للتبخر وهكذا¹.

فقدان التنوع الإحيائي، فمن خلال عمليات قطع الأشجار في المنطقة تسبب ذلك في هجرة الكثير من أنواع الطيور التي تعيش وتضع بيوضها في هذه الأشجار أو تهاجر لتجد أماكن أخرى مناسبة، وبذلك فقد تم القضاء عليها بشكل تام، بالإضافة هجرة أنواع عديدة من الحيوانات البرية التي كانت تعيش في هذه البيئة الطبيعية مثل القط البري والغزال والأرانب البرية وأنواع أخرى عديدة، صورة رقم (13).

¹ - حسن محمد الجديدي، أسس الهيدرولوجيا العامة، دار الكتب الوطنية، ط1، 1998، ص 42- 43.

صورة (13) القط البري في وادي سوف الجين



المصدر: من ارشيف جهاز الشرطة الزراعية بني وليد، 2018.

فقدان مظهر من مظاهر الترفيه، الأشجار من أهم الأسباب التي تمنح الإنسان الراحة النفسية والاطمئنان، حيث تدخل السرور لنفس الإنسان عند جلوسه تحت الشجرة أو رؤيته لها، وقد أشارت الدراسات النفسية أن النباتات مهمة جداً للراحة الجسدية¹، بالإضافة إلى أن منطقة بني وليد ليس بها أي منتزهات ترفيهية، حيث أن أغلب سكان المنطقة يتزهون في أودية بني وليد لترفيه عن أنفسهم، وبذلك فإن القضاء علي هذا الغطاء النباتي يضر بالبيئة والإنسان معاً.

الخاتمة

تناولت هذه الدراسة موضوع ظاهرة جغرافية هامة والمتمثلة في عمليات قطع الأشجار في منطقة بني وليد والأضرار البيئية الناتجة عنه، حيث شملت الدراسة العديد من أودية المنطقة وكانت مواقع مختارة منها والتي تم فيها عمليات قطع الأشجار، هذه الظاهرة السلبية التي لها أثر ضار بالبيئة الطبيعية في المنطقة والتي قام بها مجموعة من الخارجين عن القانون والمخربين، الأمر الذي حث الباحث لدراسة هذا الموضوع، واختتمت الدراسة بمجموعة من النتائج والمقترحات:

النتائج:

- 1 - من خلال الزيارات الميدانية المتكررة التي قام بها الباحث ابتداءً من 28-3-2022 وحتى تاريخ 20-5-2022 ف في الأودية المتضررة من ظاهرة عمليات قطع الأشجار، تبين أن مئات

¹ - شبكة المعلومات الدولية (الأنترنت) ، موقع لحظات MI7Z.com



الهكتارات في مختلف الأودية المدروسة تضررت من جراء هذه الظاهرة، خاصة في وادي نفذ ووادي سوف الجين هما الأكثر ضرراً، لا سيما الأودية الغربية .

2 - أن السبب الرئيسي لظاهرة عمليات قطع الأشجار وانتشارها علي نطاق واسع يرجع ذلك لارتفاع المفاجئ في أسعار الفحم، بالإضافة إلي جودة فحم هذه الأنواع من الأشجار.

3 - غياب دور السلطات المختصة المتمثلة في الشرطة الزراعية وعدم ممارستها لعملها ساهم وبشكل مباشر في زيادة انتشار هذه الظاهرة في منطقة الدراسة.

4- قلة الوعي وعدم إدراك المواطنين لخطورة هذه الظاهرة زاد من عمليات قطع الأشجار وتدمير البيئة الطبيعية.

5 - عمليات القطع زادت من زحف الكثبان الرملية وانجراف التربة السطحية ونشاط عمليات التعرية الريحية.

المقترحات :

من خلال هذا الدراسة تم التوصل إلي مجموعة من المقترحات التي من شأنها أن تدعم هذه الدراسة في بحوث ودراسات أخرى مشابها:

1 - الحفاظ علي الغطاء النباتي في أودية المنطقة عن طرق فرض قانون يمنع قطع الأشجار ومعاينة كل من يخالف ذلك.

2 - نشر الوعي البيئي من خلال النشرات والندوات والمؤتمرات العلمية لتوعية المواطن من خطورة تدمير البيئة الطبيعية والمحافظة عليها.

3 - الاهتمام بالأشجار الطبيعية كمورد طبيعي هام ونشر عمليات التشجير في المناطق والأودية التي تضررت من عمليات قطع الأشجار فيها.

4 - التخطيط المستقبلي للبيئة الطبيعية وعمل محميات طبيعية للحفاظ علي ما تبقي من حيوانات برية فيها.

5 - دعم هذا البحث ببحوث أخرى مشابها للوصول إلي أفضل النتائج لحل هذه الظواهر السلبية الضارة للبيئة الطبيعية.

المراجع :

- 1 - أبريك عبد العزيز أبو خشيم ، الغلاف الحيوي في كتاب الجماهيرية دراسة في الجغرافيا ، تحرير : الهادي مصطفى أبولقمة ، وسعد خليل القيزي ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، سرت 1995 ، ص 310 .
- 2 - الشندولي مدينة بني وليد جغرافيا وديموغرافيا للفترة ما بين 1973 / 2003 رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة المرقب 2005.
- 3 - حسن محمد الجديدي، أسس الهيدرولوجيا العامة، دار الكتب الوطنية، ط1، 1998، ص 42-43.
- 4 - حمزة ميلاد عطية، جيومورفولوجية حوض وادي دينار - بني وليد- ليبيا، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة بنها، 2018.
- 5 - خالد رمضان بن محمود، الترب الليبية (تكوينها- تصنيفها- خواصها- إمكاناتها الزراعية)، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط1، 1995، ص 232.
- 6 - عبد الخالق صالح مهدي، وعبدالوالي أحمد الخليوي، الجغرافية النباتية، دار صفاء للنشر والتوزيع ،عمان، ط1، 1999.
- 7 - محمد السيد غلاب، ويسري الجوهري، الجغرافية التاريخية ، مكتبة الإشعاع للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، سنة 1975 ، ص 37 .
- التقارير:
- 8 - اللجنة الشعبية للمرافق بالتعاون مع شركة بولسيرفس للاستشارات الهندسية ومكتب المشاريع البلدية فاديكو، وارسو - بولندا، بني وليد المخطط الشامل، 2000 التقرير النهائي تقرير رقم 57.
- 9 - الهيئة العامة للمعلومات و التوثيق، تعداد (1973، 1985، 1995، 2006 م)
- 10 - مصلحة التخطيط العمراني.
- شبكة المعلومات (الانترنت)
- 11 - www.googleearth.com
- 12 - موقع لحظات MI7z.com
- المراجع الأجنبية:
- 13 - Arulsivanathan Ganas Varadappa Naidoo, Amanda van Eeden, Zahn Munch, Spatial Variation in School Performance, a Local Analysis of Socio-economic Factors in Cape Town. *South African Journal of Geomatics*, Vol. 3, No. 1, January 2014



واقع ومستوى الوعي في استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لدى الشباب الجامعي الليبي

د . طارق ضو الشائي - كلية العلوم الاجتماعية / جامعة الزيتونة

ملخص البحث

أجري البحث بهدف التعرف على واقع ومستوى الوعي في استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لدى الشباب الجامعي الليبي ، وأهمية الدور الذي يمكن أن يقوم به الممارس المهني للخدمة الاجتماعية في زيادة الوعي لدى الشباب بمخاطر الاستخدام السلبي لتكنولوجيا المعلومات وتكونت عينة البحث من (73) طالب وطالبة من جامعة طرابلس ، ولتحقيق أهداف البحث استخدمت الاستمارة ، وأظهرت النتائج : أن متوسط درجات مؤشر قياس مستوى واقع ووعي الشباب الجامعي في استخدامات تكنولوجيا المعلومات تزيد عن المتوسط ، كذلك الحال بالنسبة لمستوى وعي الشباب الجامعي لما يترتب على الاستخدام السلبي لتكنولوجيا المعلومات يتجه نحو المستوى الإيجابي ، وأن هناك ارتفاع كبير في تقدير مستوى الدور الذي يمكن أن يقوم به الأخصائي الاجتماعي لتنمية وعي الشباب الجامعي في استخدامهم تكنولوجيا المعلومات حيث يرى 93.1% من عينة البحث بأنه مهم بدرجة كبيرة .

مشكلة البحث

يشهد العالم المعاصر ثورة علمية وتكنولوجية في كل مناشط الحياة وقد ساهم التطور التكنولوجي في توفير الوقت والجهد وقللة التكاليف وحقق سرعة التواصل وسارع من وثيرة التغيرات في الجوانب الاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية ، فالدراسات والأبحاث أثبتت أن تميز تكنولوجيا المعلومات، والاتصالات بخصائص، ومميزات منفردة جعلت استخدامها في جميع المجالات وسيطاً جيداً، شريطة نشر الوعي، ورفع المستوى المهني في المجالات المتعلقة بتكنولوجيا المعلومات وتوفير البرمجيات المناسبة وتوجيه الشباب وتوعيتهم على استخدامها بالشكل المطلوب⁽¹⁾

وبالرغم من أهمية الوعي ومهارات التعامل مع المستحدثات التكنولوجية فقد خلصت الكثير من الدراسات منها : دراسة (إبراهيم 2013م) ، (محمد 2001م) ، (مهران 1990) ، أنه يوجد الكثير من الأشخاص ومنهم الطلاب الجامعيين لا يجيدون التعامل مع هذه الأجهزة التي أفرزها التطور التكنولوجي ويتمثل ذلك في : عدم اتباع قواعد السلامة والأمان في التعامل مع هذه

¹ - سليمان محمد الجبر ، برامج اعداد المعلم بين النظرية والتطبيق ، القاهرة ، 1994م ، ص 14 .

التكنولوجيا ، والعبث بالأجهزة دون إدراك لما يتبع ذلك من مشكلات وتعطيل للعملية التعليمية ، واستخدام برامج في التعدي على حقوق الآخرين ، وإصابة أجهزة الآخرين بالفيروسات ، والقرصنة Hackers والتعامل مع الأجهزة كأحد وسائل الترفيه دون إدراك لقيمتها التعليمية⁽¹⁾

وبالتالي فإن وعي أفراد المجتمع علميا وتكنولوجيا لم يعد من الرفاهية والترف بل أصبح حاجة ضرورة وحتمية فرضتها الظروف الراهنة الامر الذي يتطلب وعياً كاملاً بأبعادها الإيجابية ، والسلبية ، وامتلاك مهارات التعامل معها ، ومن ثم فقد اهتم العاملان في مجال الخدمة الاجتماعية بالآثار والسلبيات الناجمة عن غياب الوعي التكنولوجي وذلك بهدف تقديم الخدمات ، والبرامج الوقائية ، والعلاجية ، والتنمية ؛ للتخفيف من حدة هذه الآثار ، وذلك من خلال العديد من المداخل ، والنماذج ، والنظريات ، والممارسات المهنية التي يقوم بها الأخصائيين الاجتماعيين العاملين في هذا المجال⁽²⁾.

ومن تم يمكن تحديد مشكلة البحث في محاولة الكشف عن واقع ومستوى الوعي في استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لدى الشباب الجامعي الليبي ، وأهمية الدور الذي يمكن أن يقوم به الممارس المهني للخدمة الاجتماعية في زيادة الوعي لدى الشباب بمخاطر الاستخدام السلبي لتكنولوجيا المعلومات .

أهمية البحث :

1. ما توليه المجتمعات من اهتمام متنامي حول قضايا المعلوماتية والتكنولوجيا بوجه عام .
2. ضرورة مواكبة الخدمة الاجتماعية للتحويلات ، والتغيرات الحاصلة ، وإمكانية توظيفها لتوسيع قاعدة الشباب المتصلين بنظم المعلومات وبأحدث الاتجاهات المعاصرة.
3. تحليل التفاعلات الايجابية قبل وبعد إدخال الفكر التكنولوجي ، ومعرفة الآثار التي يمكن أن يكون لها أبعاد عميقة من شأنها أن تحدث تغييرات جذرية في مهارات الشباب الجامعي والأدوار التي يقوم بها.

4. ما أوصت به بعض الدراسات وخلصت إليه لأهمية دور المؤسسات التعليمية وبخاصة الجامعية في ضرورة تنمية مهارات وقدرات الطلاب على مواجهة التغيرات

¹ - محمد سعيد حمدان ، التعليم المفتوح والتعليم عن بعد ، مجلة اتحاد الجامعات العربية ، عمان ، 2001 م ، ص 23

² - محمد نجيب توفيق ، الخدمة الاجتماعية مع الأسرة والطفولة والمسنين ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1771 م ، ص 125



المستمرة في المجتمع واستيعاب الاتجاهات الحديثة.

5. ندرة البحوث التي تناولت الوعي التكنولوجي لدى لشباب الليبي حسب علم الباحث.

أهداف البحث

1. الكشف عن مستوى وعي الشباب الجامعي في استخدامات تكنولوجيا المعلومات.
2. محاولة الكشف عن وعي الشباب الجامعي لما يترتب على الاستخدامات الخاطئة لتكنولوجيا المعلومات من سلبيات ؟
3. الكشف عن أهمية الدور الذي يمكن ان يقوم به الأخصائي الاجتماعي لتنمية وعي الشباب الجامعي في استخدامهم تكنولوجيا المعلومات كما يرى المتخصصون.

تساؤلات البحث

1. ما مستوى وعي الشباب الجامعي في استخدامات تكنولوجيا المعلومات ؟
2. ما مدى وعي الشباب الجامعي لما يترتب على الاستخدامات الخاطئة لتكنولوجيا المعلومات من سلبيات ؟
3. إلى أي مدى يمثل الدور الذي يمكن ان يقوم به الأخصائي الاجتماعي مهماً في تنمية وعي الشباب الجامعي في استخدامهم تكنولوجيا المعلومات ؟

منهجية البحث

انطلاقاً من طبيعة البحث رأي الباحث أن المنهج المناسب هو المنهج الوصفي ، والذي يعرف على أنه " عبارة عن طريقة تتبع في التعرف على صفات ظاهرية موجودة في الزمن الحاضر ، وهذه الصفات يعترف بالتعبير عنها وفق المعلومات المجمعة في استمارة مقابلة ، أو استبيان ، أو مشاهدة سلوك " (1)

عينة البحث : تكونت من عينة قصدية من (73) طالب وطالبة من جامعة طرابلس .

أداة البحث :

لتحقيق أهداف البحث فقد تم تطوير أداة البحث (استمارة الاستبيان) ، بالاعتماد على الأدب النظري ، إضافة إلى الاطلاع على عدد من الاستبانات المستخدمة في الدراسات السابقة ذات العلاقة .

1 - عقيل حسين عقيل ، فلسفة مناهج البحث العلمي ، منشورات ELGOA ، فاليتا ، 1995م ، ص 79 .

المفاهيم والمصطلحات المستخدمة في البحث

الوعي التكنولوجي

يعرف قاموس الخدمة الاجتماعية الوعي بأنه " ذلك الإدراك الفكري الذي يتركز في العقل

ويكون في موقع متوسط بين البيئة من جانب ، والمشاعر والأفكار من الجانب الآخر " (1)

تكنولوجيا المعلومات

يعرفها خميس بأنها " العلم الذي يعنى بعملية التطبيق المنهجي للبحوث والنظريات وتوظيف

عناصر بشرية وغير بشرية في مجال معين ، لمعالجة مشكلاته ، وتصميم الحلول العلمية

المناسبة لها ، وتطويرها ، واستخدامها وإدارتها وتقويمها لتحقيق أهداف محددة " (2)

الشباب الجامعي

يشار إلى مرحلة الشباب على أنها فترة من حياة الإنسان يتميز فيها بمجموعة من الخصائص

تجعلها أهم فترات الحياة وأخصبها وأكثرها صلاحية للتجاوب مع المتغيرات السريعة المتلاحقة

التي يمر بها المجتمع الإنساني المعاصر (3).

المشكلات

موقف اجتماعي له تأثير سلبي ، يحدث نتيجة عوامل ذاتية شخصية ، وعوامل بيئية ، يثير

اهتمام عدد كبير من أفراد المجتمع ، ويعتبرونه انحرافاً عن أنماط السلوك العام المتفق عليه

(4) في هذا البحث تعرف بأنها مجموعة الاثار السلبية التي يخلقها الاستخدام غير الواعي لدى

الشباب لتكنولوجيا المعلومات والانترنت.

الخدمة الاجتماعية

1 - هانس بيترمارتين، هارولد شومان: "فخ العولمة"، ترجمة عدنان عباس على، الكويت ، عالم المعرفة، 1998 ، ص 15 .

2 - محمد عطية خميس ، مدخل لتكنولوجيا التعليم ، القاهرة ، دار السحاب للنشر والتوزيع ، 1997م ، ص 23 .

3 - عبد المنعم هاشم : "نحو منهاج متطور للخدمة الاجتماعية في مجال العمل مع الشباب"، بحث منشور في المؤتمر العلمي

الخامس

الفيوم ، جامعة القاهرة ، كلية الخدمة الاجتماعية ، 1992م ، ص 103.

4 - حسني عوض، ورائد نمر، واقع تطبيق مهنة الخدمة الاجتماعية ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، 2010م ، ص 8 .



هي مهنة علمية ذات أبعاد إنسانية تعمل على مساعدة الأفراد والجماعات والمجتمعات الإنسانية على تحمل مسؤوليتهم والقيام بأدوارهم الاجتماعية قياماً حسناً وتهدف إلى تحسين أحوال المجتمعات والأفراد مادياً ومعنوياً وتنمية قدراتهم والاعتماد على أنفسهم .⁽¹⁾

الإطار النظري للبحث

تكنولوجيا المعلومات

التكنولوجيا هي طريقة نظامية تسير وفق المعارف المنظمة وتستخدم جميع الإمكانيات المتاحة مادية كانت أو غير بأسلوب فعال لإنجاز العمل المرغوب فيه إلى درجة عالية من الإتقان أو الكفاية ، وبذلك فإن للتكنولوجيا ثلاث معانٍ، يفهم من النص أو السياق الذي وردت فيه :التكنولوجيا كعمليات تعني التطبيق النظامي للمعرفة العلمية أو أي معرفة منظمة لأجل مهمات أو أغراض عملية، التكنولوجيا كناتج تعني الأدوات والأجهزة، والمواد الناتجة معاً مثل تكنولوجيا الحاسوب ، التكنولوجيا كعملية تستعمل بهذا المعنى عندما يشير النص إلى العمليات ونواتجها ، وقد استخدمت كلمة تكنولوجيا في الحضارة الإغريقية القديمة لتعني أساليب الترتيب المنطقي للأشياء والأنشطة والوظائف بما يجعلها قابلة للملاحظة والفهم والنقل المنظم .⁽²⁾

أما منظمة اليونسكو فتعرف تكنولوجيا المعلومات بأنها مجالات المعرفة العلمية والتكنولوجية والهندسة والأساليب الإدارية المستخدمة في تناول ومعالجة المعلومات وتطبيقاتها ، إنها تفاعل الحواسيب والأجهزة مع الإنسان ومشاركتها في الأمور الاجتماعية والاقتصادية والثقافية⁽³⁾

أهمية تكنولوجيا المعلومات

يمكن تلخيص أهمية تكنولوجيا المعلومات في النقاط الآتية:

- تعتبر العنصر الأساسي في اتخاذ القرارات المناسب وحل المشكلات .
- تكنولوجيا المعلومات ضرورية ومطلوبة لإنجاز الأعمال الإدارية الحديثة للمؤسسات سواء كان ذلك على مستوى القطاع العام أو القطاع الخاص .
- تساعد تكنولوجيا المعلومات في نقل الخبرات للآخرين وعلى حل المشكلات التي

¹ - المعجم الوجيز ، القاهرة ، وزارة التربية والتعليم ، 1993 ، ص 578.

² - محمد محمود الحيلة ، تكنولوجيا التعليم بين النظرية والتطبيق ، عمان ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، 1998م، ص22.

³ - عبد الرزاق يونس ، تكنولوجيا المعلومات، عمان : جمعية عمال المطابع التعاونية ، 1998م، ص17.

تواجههم وعلى الاستفادة من المعرفة المتاحة .

- لها دور كبير في اثراء البحث العلمي وتطور العلوم والتكنولوجيا .
- تساهم في بناء استراتيجيات المعلومات على المستوى المحلي والعالمي حيث أن لها أهمية كبيرة في مجالات التنمية الاجتماعية والاقتصادية ، والثقافية والصحية .⁽¹⁾

تكنولوجيا المعلومات والشباب

تساهم تكنولوجيا المعلومات في دعم الشباب الجامعي بالمعلومات والمعارف المنهجية التي يتعاملون معها في حياتهم الدراسية، مثل نقل المعلومات العلمية المتخصصة في بعض المجالات التطبيقية ، وفي تعلم اللغات الأجنبية التي يستفد منها الشباب في دراستهم الجامعية، كما تساهم في تعريف الآباء والأمهات ببعض الطرق العصرية في عملية التنشئة الاجتماعية للأبناء، مما يساعد على تربيتهم التربية الصالحة التي تتماشى مع مجتمعاتنا كذلك تساهم في قضاء أوقات الفراغ وتعتبر من وسائل الترويح والترفيه عن النفس

وذلك من خلال متابعة بعض المواقع الاجتماعية التي يستفيد منها الشباب.⁽²⁾

ويمكن تلخيص إيجابيات تكنولوجيا المعلومات في الاتي:

- الخدمات التي تقدمها شبكة الانترنت في التعليم ، الطب، التجارة ، الاتصالات وغيره قد زادت من شعور الإنسان بالحرية ورمت عن كاهله قيود إيقاع الزمن.
- كما ساهمت تكنولوجيا المعلومات والانترنت في تعزيز العمل الأكاديمي وفتحت آفاقا جديدة أمام البحث العلمي في مختلف مجالاته.
- تقدم تكنولوجيا المعلومات موارد غنية وتوفر المعلومات في مختلف مجالات الحياة كاللهم والسفر والسياحة فضلاً عن منتديات الحوار والنقاش الالكترونية التي تساهم في تشجيع التفاعل والتواصل بين البشر.
- لثورة المعلومات اثر كبير على النشاط التجاري لمختلف المؤسسات والشركات

¹ - لؤي شبانه ، تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ودورها في رسم المستقبل المستدام ، صندوق الامم المتحدة للسكان - العراق ، 2009 م .

² - محمد بخيت ، نقمة ثورة المعلومات ، مجلة العربي ، العدد 468 ، نوفمبر 1998 م ، ص 144.



- التجارية حيث نمت التجارة الالكترونية ، ووفرت السلع والخدمات.
- تساهم شبكة الانترنت ومن خلال مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة في تقريب المسافات وتكوين علاقات ومجتمعات افتراضية.
 - وعلى الرغم من الإيجابيات الهائلة للإنترنت إلا أن الاستخدام المفرط أو إدمان الإنترنت وعن غير وعي كافٍ يقود إلى سلبيات يمكن اجمالها في :
 - استمرار وجود التفاوت الاجتماعي بين الناس سواء داخل الدولة الواحدة أو بين الدول ووجود فئات المهمشين الأميين من عالم ثورة المعلومات ، فأصبحنا نسمع بفقرء وأغنياء المعلومات في عصر العولمة.
 - أدخلت تكنولوجيا المعلومات في حياة البشر ما يسمى بالواقع الافتراضي يسمح للمنتفعين والمستثمرين لهذه الثورة أن يتلاعبوا مع الحقائق التاريخية.
 - تأثير شبكة الانترنت على العلاقات الاجتماعية وعلى الأطفال ونشأتهم بل وعلى الكبار أيضا ، فالجلوس لساعات طوال أمام شبكة الانترنت والانتقال من موقع لأخر بعيداً عن العالم الواقعي الذين يعيشون فيه ، والكم الهائل من المعلومات التي يحصلون عليها
 - آثار صحية فالموجات الكهرومغناطيسية التي تنشرها هذه التكنولوجيا لها آثارها السلبية على صحة الافراد السيكولوجية والجسمية .
 - إدمان الاستخدام وعدم القدرة عن التوقف او تخفيض استخدامه وحدوث بعض الإعراض النفسية المرتبطة على ذلك كالشعور بالقلق والتوتر والإحباط والاكتئاب وغيرها.⁽¹⁾

¹ - محمد توهيل عبد أسعيد ، هذه هي العولمة (المنطلقات والمعطيات والأفاق)، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت ،

2006م،

ص 303 .

الوعي التكنولوجي

الوعي التكنولوجي يشير إلى المعرفة والإحاطة بأهمية المعلومات واستغلالها وإمكانية التعامل معها في الوقت المناسب وبالقدر المناسب لحل المشكلات المعلوماتية وتلبية الحاجات البحثية بقدرات ذاتية تتناسب مع المتطلبات العصرية للوصول إلى مرحلة النضج المعلوماتي .

أهمية الوعي التكنولوجي

1. التعامل مع المتغيرات السريعة لتكنولوجيا المعلومات : الوعي المعلوماتي بدأ يظهر بقوة في السنوات الماضية بسبب تزايد المعلومات التي أصبحت متوفرة في الكتب كالمجلات ووسائل الاعلام، وعلى الانترنت إلا أن نوعية هذه المعلومات متفاوتة الأمر الذي جعل مهارات الوعي التكنولوجي أكثر أهمية من أي وقت مضى ؛ حيث تمكن هذه المهارات الافراد من الاستخدام الفاعل للمعلومات التي يجيدونها في المصادر المختلفة .⁽¹⁾
2. ارتفاع معدل الاستخدام الامثل لتكنولوجيا مما يؤدي إلى انخفاض مستوى الآثار السلبية الناجمة عن الاستخدام الغير مرغوب بمستوى يبرر التدخل فعدم الاهتمام الواضح لبرامج الوعي التكنولوجي يعد من معوقات الاستفادة من المعلومات .
3. يعتبر الوعي التكنولوجي موازياً للبحث العلمي والتدريس والتعلم وبيئة المعلومات ذات النوعية العالية ، فالبحث العلمي الجيد يتطلب باحثين ملمين بمهارات استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، والتدريس الجيد يعد الطلاب للتعلم المستمر مدى الحياة من خلال مدى واسع من مصادر المعلومات لذلك يعتبر الوعي المعلوماتي في هذه الحالة عنصراً حيوياً للتعلم مدى الحياة .
4. وسيلة عبور إلى مجتمع المعلومات ففي مجتمع المعلومات ينبغي أن يكون لجميع الناس

¹ - تايل ور، جون؛ ترجمة حمد بن ابراهيم العمارة ، ال وعي المعل وماتي وم اركز مصادر التعلم، الرياض : مكتبة الملك

فهد الوطنية ، 2008م ، ص 34 .



الحق في الحصول على المعلومة .⁽¹⁾

الدراسات السابقة

دراسة أبو زيد بعنوان " تكنولوجيا الاتصالات وأثارها التربوية والاجتماعية في المجتمع

(البحري 2001م⁽²⁾

هدفت الدراسة التعرف على أثر تكنولوجيا الاتصالات على نوعية التعلم وعلى مجالات العمل الحالية والمستقبلية للشباب ، وطبقت الدراسة على 165 مبحوثاً ، وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية :

- أن الطلاب يميلون إلى الصداقة والتعارف من خلال الانترنت أكثر من غيرهم من أفراد العينة .
- أوضحت الدراسة أن ما تقدمه تكنولوجيا الاتصالات من مزايا يفوق بكثير سلبياتها من

ناحية سهولة التواصل وتوفير فرص عمل والتنمية الفكرية وزيادة المعلومات وتوفرها.

دراسة خضر " تأثير الاتصال عبر الإنترنت في العلاقات الاجتماعية 2003م⁽³⁾

طبقت الدراسة على عينة من الشباب بلغ حجمها 471 شاب وشابه ، وهدفت إلى معرفة الأبعاد النفسية والاجتماعية والثقافية التي تركها الإنترنت بوصفه وسيلة اتصال إلكترونية حديثة في المجتمع على علاقات الشباب الاجتماعية بأسرهم وتفاعلاتهم الاجتماعية مع معارفهم وأصدقائهم ، إضافة إلى محاولتها معرفة الخصائص الثقافية للإنترنت ، وظهرت النتائج أن استخدام الشباب للإنترنت أدى إلى تراجع في مقدار التفاعل اليومي بين الشباب وبين

¹ - ابراهيم هند عبدالرحمن، مهارات محو الأمية المعلوماتية لدى طالبات البكالوريوس في جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية ،

دراسة مسحية ، مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية ، مجلد 15 .

² - حلي عمار عبد الباقي ، تكنولوجيا الاتصالات وأثارها التربوية والاجتماعية ، دراسة ميدانية بمملكة البحرين ، 2001م

³ - ساري حلي خضر ، تأثير الاتصال عبر الإنترنت في العلاقات الاجتماعية ، مجلة جامعة دمشق ، مجلد 11 ، عدد 1 ، 2003م .

أسرهم ، وتراجع في عدد زيارتهم لأقاربهم ، وأن هناك حالة من العزلة والاغتراب النفسي بين الشباب باعد بينهم وبين مجتمعهم .

دراسة الخليفة بعنوان تأثير الإنترنت في المجتمع 2003م⁽¹⁾

وهدف الدراسة إلى التعرف على تأثير الانترنت في المجتمع من خلال تقصي فوائد شبكة الإنترنت وسلباتها ، وتوصلت الدراسة إلى:

-أن معظم أفراد العينة لديهم رغبة في استخدام الإنترنت ، وتركزت أهم الاستخدامات في أغراض الاتصال، وتبادل المعلومات مع الآخرين، والبحث عن المعلومات، والترفيه والتسلية.

-يرى المبحوثون أن سلبات شبكة الإنترنت تمثلت في أنها تساعد على الغزو الثقافي،

وتسبب مشاكل اجتماعية وأخلاقية ، وصحية عند كثرة استخدامها.

دراسة القصير آثار الإنترنت التربوية على طلاب المرحلة الثانوية 2009م⁽²⁾

هدفت الدراسة إلى معرفة الإنترنت ونشأته ، الوقوف على آثاره الإيجابية والسلبية ، و

التعرف على طرق الوقاية من سلباته ، وكذلك الوقوف على دور الإنترنت في التنمية

، وتوصلت الدراسة إلى :

- أظاهرة النتائج انتشار الإنترنت بين طلاب المرحلة الثانوية بشكل أكبر .

- أن أغلب من يتصفح الإنترنت من الطلاب يفضلون المواقع ذات الأثر السلبى.

- أن للإنترنت آثار سلبية وآثار ايجابية، ويبقى دور التربية مهما في تعزيز الآثار

الإيجابية وحماية الطلاب من الآثار السلبية.

عرض نتائج البحث

أجري البحث الحالي بهدف الكشف عن مستوى وعي الشباب الجامعي في استخدامات تكنولوجيا المعلومات وعن وعيمهم لما يترتب على الاستخدامات الخاطئة لتكنولوجيا المعلومات وعن أهمية الدور الذي يمكن ان يقوم به الأخصائي الاجتماعي لتنمية وعي الشباب الجامعي في

¹ - محمد صالح الخليفة ، تأثير الإنترنت في المجتمع ، مجلة عالم الكتب ، المجلد 11 ، العدد 6 ، 2003 م .

² - عبد الله القصير، آثار الإنترنت التربوية على طلاب المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ، 2009 .



استخدامهم تكنولوجيا المعلومات ، وسنعرض للنتائج التي أسفر عنها ومناقشتها وتفسيرها ، وذلك في ضوء الإطار النظري ، ونتائج الدراسات السابقة المتعلقة بالبحث الحالي ، وذلك على النحو التالي :

الإجابة عن التساؤل الأول : ما مستوى وعي الشباب الجامعي في استخدامات تكنولوجيا المعلومات ؟

وللإجابة على هذا التساؤل فقد تم استخدام الوزن المرجح لإجابات مجتمع البحث على فقرات أداة جمع البيانات التي تناولت واقع ومستوى وعي الشباب الجامعي في استخدامات تكنولوجيا المعلومات التي بلغ عددها (12) ، وجميعها إجابي الصياغة ، وخيارات الاستجابات فيها ثلاثي فقد تم التثقيل للاستجابات على أساس ثلاث درجات للموافق ، ودرجتان للموافق إلى حد ما ، ودرجة لعدم الموافقة ، وبذلك فإن متوسط الوزن المرجح = $24 = 2 \times 12$

وقد استخدم الباحث اختبار (t) للعينة الواحدة بمعلومية قيمة ثابتة "متوسط الوزن المرجح" لتحديد واقع ومستوى وعي الشباب الجامعي في استخدامات تكنولوجيا المعلومات .

جدول (1) يوضح نتائج اختبار (t) مستوى وعي الشباب الجامعي في استخدامات تكنولوجيا المعلومات

الوسط الحسابي	الانحراف عن المتوسط	متوسط الفرق	قيمة T	مستوى الدلالة	الدلالة الإحصائية
24.7	.195	0.710	3.63	.000	دال إحصائيا

من الجدول السابق يتضح أن قيمة اختبار (t) تساوي (3.63) عند مستوى معنوية 0.000. وبما أن مستوى الدلالة اصغر من 0.05 فإننا بذلك نرفض الفرضية العدمية القائلة بأن متوسط درجات مؤشر مستوى واقع وعي الشباب الجامعي لاستخدامات تكنولوجيا المعلومات يساوي الوسط الفرضي ، ونقبل بالفرضية البديلة القائلة بأن متوسط درجات مؤشر قياس مستوى واقع وعي الشباب الجامعي في استخدامات تكنولوجيا المعلومات لا يساوي الوسط الفرضي ، وهذه البيانات تشير إلى إن مستوى يزيد قليلا عن الوسط الفرضي ، مما يتطلب وضع آليات ، واستراتيجيات للرفع من مستوى الوعي لدى الشباب الجامعي بأهمية التكن ولوجيا والاستفادة منها بما يخدم طموحاتهم ومن تم على مؤسسات المجتمع ومن بينها المؤسسات الجامعية ، ألا تتجاهل هذا الكم الهائل من المستحدثات التكنولوجية ، بل يجب أن تأخذها في الاعتبار عند

إعداد الفرد الذي يمكنه مسابقة تلك المستحدثات التكنولوجية، ومواجهة أخطارها ، وهذا ما أكد عليه الحيلة 1989م في معرض سياق حديثه عن تكنولوجيا التعليم بين النظرية والتطبيق⁽¹⁾ ومما يؤكد هذه النتيجة البيانات الواردة في الجدول التالي لتوزيع مفردات عينة البحث وفقا لوعيهم لاستخدام تكنولوجيا المعلومات

جدول (2)

مستوى المعوقات	ك	%
عالي	73	25.5
متوسط	202	70.6
ضعيف	11	3.9

من الجدول السابق تشير نتائج أن (70.6%) من عينة البحث يرون بأن مستوى وعي الشباب الجامعي في استخدام تكنولوجيا المعلومات كان متوسط ، يقابلهم 25.5% أن وعي الشباب عاليا ، في حين أجاب 3.9% أن الوعي ضعيف ، وبذلك يمكن القول بأن المستوى العام لوعي الشباب الجامعي في استخدامهم لتكنولوجيا المعلومات في حدود المتوسط ، وقد يرجع السبب في ذلك إلى قلة الاهتمام وعدم وجود خطط لتنمية وعي الشباب من طرف مؤسسات الدولة وأجهزتها الرسمية ، وغير الرسمية .

الإجابة عن التساؤل الثاني : ما مدى وعي الشباب الجامعي لما يترتب على الاستخدامات الخاطئة لتكنولوجيا المعلومات من سلبيات ؟

تم استخدام الوزن المرجح لإجابات مجتمع البحث على فقرات الاستمارة التي تناولت وعي الشباب الجامعي للسلبيات المترتبة على الاستخدامات الخاطئة لتكنولوجيا المعلومات ، وكذلك اختبار (t) للعينة الواحدة بمعلومية قيمة ثابتة.

الجدول (3) يبين نتائج اختبار (t) مستوى وعي الشباب الجامعي للسلبيات المترتبة على الاستخدام الخاطئ للتكنولوجيا

الوسط الحسابي	الانحراف عن المتوسط	متوسط الفرق	قيمة T	مستوى الدلالة	الدلالة الإحصائية
47.04	.3239	5.04	15.56	.000	دال إحصائيا

¹ - محمد الحيلة، تكنولوجيا التعليم بين النظرية والتطبيق ، عمان ، دار المسيرة للنشر والطباعة ، 1989م . ص21.



من الجدول السابق يتضح أن قيمة اختبار T تساوي (15.56) وهي ذات دلالة معنوية عند مستوى أقل من (0.05) ، وعليه نقبل الفرضية البديلة القائلة بأن متوسط درجات مؤشر مستوى وعي الشباب الجامعي للسلبات المترتبة على الاستخدام الخاطئ للتكنولوجيا لا يساوي الوسط الفرضي ، وتشير البيانات إلى إن مستوى وعي الشباب الجامعي لما يترتب على استخدام تكنولوجيا المعلومات يتجه نحو المستوى الإيجابي ، مما يتطلب الاهتمام بتدعيم هذا الاتجاه ، وهذا يتفق مع بشكل جزئي مع نتائج دراسة كل من : الخلفي 2003م عن تأثير الإنترنت في المجتمع 2003م ، والقصير 2009م حول آثار الإنترنت التربوية على طلاب المرحلة الثانوية .

الإجابة عن التساؤل الثالث : إلى أي مد* يمثل الدور الذي يمكن ان يقوم به الأخصائي الاجتماعي مهما في تنمية وعي الشباب الجامعي في استخدامهم تكنولوجيا المعلومات ؟

جدول (4) آراء عينة البحث حول أهمية دور الذي يمكن أن يقوم بها الأخصائي الاجتماعي في تنمية وعي الشباب الجامعي في استخدامهم تكنولوجيا المعلومات

الوسط الحسابي	الانحراف عن المتوسط	متوسط الفرق	قيمة T	مستوى الدلالة	الدلالة الإحصائية
76.26	.5092	16.26	31.93	.000	دال إحصائيا

من الجدول السابق يتضح أن قيمة اختبار T (31.93) عند مستوى معنوية (0.000). وبما أن مستوى الدلالة اصغر من (0.05) فإننا بذلك نرفض الفرضية العدمية القائلة بأن "مستوى أهمية دور الذي يمكن أن يقوم به الأخصائي الاجتماعي في تنمية وعي الشباب الجامعي في استخدامهم تكنولوجيا المعلومات يساوي الوسط الفرضي ، ونقبل بالفرضية البديلة القائلة بأن مستوى أهمية دور الذي يمكن أن يقوم به الأخصائي الاجتماعي في تنمية وعي الشباب الجامعي في استخدامهم تكنولوجيا المعلومات لا يساوي الوسط الفرضي ، وتشير البيانات إلى إن مستوى أهمية الدور مهم جدا ، وقد يرجع ذلك إلى ان أفراد عينة البحث يرون حاجة الطلاب إلى برامج تمكّنهم من الاستفادة الصحيحة لتكنولوجيا المعلومات ، وتجنيبهم ما قد يرتبط بالاستخدام الخاطئ من مشكلات .

الجدول (5) يبين توزيع مفردات عينة البحث من أعضاء هيئة التدريس الجامعي وفقا لأرائهم حول مستوى أهمية الدور الذي يمكن أن يقوم به الأخصائي الاجتماعي في المؤسسة التعليمية لتنمية وعي الشباب الجامعي في استخدامهم تكنولوجيا المعلومات

مستوى الأهمية	%
مهم بدرجة كبيرة	93.1%
مهم	5.1%

1.8%	مهم إلى حد ما
100%	المجموع

من خلال نتائج الجدول نجد هناك ارتفاع كبير في تقدير مستوى الدور الذي يمكن أن يقوم به الأخصائي الاجتماعي لتنمية وعي الشباب الجامعي في استخدامهم تكنولوجيا المعلومات حيث يرى 93.1% من عينة البحث بأنه مهم بدرجة كبيرة ، بينما لم يتجاوز نسبة بأنه مهم 5.1% ، ونسبة 1.8% بأنه مهم إلى حد ما.

التوصيات

انطلاقاً من نتائج البحث الميداني ، وما أسفر عنه من نتائج يمكن أن نوصي بالآتي :

- تفعيل أدوار الممارسة المهنية للخدمة الاجتماعية للارتقاء في مواجهة السلبيات والمشكلات الناجمة عن الاستخدام السلبي لتكنولوجيا المعلومات والاتصال .
- العمل مع الشباب ، ومساعدتهم على تعديل أفكارها غير الصحيحة وسلوكياتها غير المرغوبة اتجاه التكنولوجيا .
- حصر الإمكانيات والموارد الموجودة بالمجتمع والتي يمكن استغلالها والاستفادة منها لمساعدة الشباب .
- حث الأجهزة والمنظمات المختلفة على المشاركة في حل مشكلات الشباب .
- جمع البيانات والمعلومات الخاصة باحتياجات الشباب الجامعي ، وتصنيفها ، وترتيبها ثم تحليلها لتكون أساساً في التخطيط لتوفير الخدمات التي تشبع الاحتياجات ، أو تواجه المشكلات على أساس علمي.
- القيام بالدراسات والأبحاث لتحديد وتقويم خدمات وإمكانيات مؤسسات رعاية الشباب بغرض تطويرها وتحسين أدائها.
- تسهيل حصول الشباب على الخدمات التي يحتاجون إليها من مؤسسات رعايتهم كالخدمات الاجتماعية ، والاقتصادية ، والصحية.
- التوسط بين مؤسسات المجتمع المحلي المحيط بها للاستفادة من الموارد والإمكانيات لصالح الشباب كالمراكز الصحية ، ومراكز الرعاية ، والأندية ، والمدارس وغيرها.
- مساعدة الشباب على فهم وتحديد العوامل المرتبطة بحدوث المشكلات ومعاونتها على



- اختيار حل من ضمن الحلول البديلة لتعديل شكل العلاقات والتفاعلات فيما بينها.
- العمل على إشراك الشباب في مناقشات جماعية لمشكلاتهم العامة وتشجيعهم ومعاونتهم حتى يشعروا جميعاً أن هذه المشكلات ليست شخصية ، وهذا يساعدهم على زيادة الثقة بأنفسهم ومواجهة هذه المشكلات.
- مساعدة الشباب في معرفة الأنساق الأخرى التي يمكن أن تساهم في تقديم الخدمات ومساعدتها في العديد من مهام الحياة اليومية مثل جماعات الأصدقاء ، والجيران ، ونسق الموارد الاجتماعية المتمثلة في المؤسسات.
- قيام الأخصائي الاجتماعي بالتنسيق بين جهوده كمفني مسؤول عن التغيير بالنسبة للشباب ، وجهود غيره من المهنيين داخل مؤسسات رعاية الشباب سواء كانوا من الأخصائيين الاجتماعيين ، أو من التخصصات الأخرى في إطار فريق العمل وذلك لتحقيق أفضل مساعدة للشباب .
- مساعدة الشباب على تعلم مهارات التكيف ، والتوافق مع المشكلات ، والتماشي معها إلى حين مواجهتها وحلها.
- تزويد الشباب بالمعلومات والمعارف اللازمة التي تمكنهم من مواجهة مشكلاتهم وإشباع حاجاتهم ، وكيفية استثمار إمكانياتهم وقدراتهم وتنميتها.
- المشاركة في عمل الندوات واللقاءات والمؤتمرات العلمية من أجل توعية أفراد المجتمع بأهمية مواجهة مشكلات الشباب.
- العمل على تنوع الخدمات التي تقدمها مؤسسات رعاية الشباب بما يتناسب مع تعدد وتنوع الحاجات والمشكلات.
- تحويل الشباب إلى المؤسسات التي يمكن أن تشبع احتياجاتهم ، وتواجه مشكلاتهم مع نسق الطلاب.

المراجع

1. المعجم الوجيز ، القاهرة ، وزارة التربية والتعليم ، 1993 .
2. حسني عوض، ورائد نمر ، واقع تطبيق مهنة الخدمة الاجتماعية ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، 2010م .

3. محمد محمود الحيلة ، تكنولوجيا التعليم بين النظرية والتطبيق ، عمان ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، 1998م.
4. ابراهيم هند عبدالرحمن، مهارات محو الأمية المعلوماتية لدى طالبات البكالوريوس في جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية ، دراسة مسحية ، مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية ، مجلد 15 .
5. ايل ور، جون؛ ترجمة حمد بن اب اراهيم العم ارن ، ال وعي المعل وماتي وم اركز مصادر التعلم، الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية ، 2008م
6. حلمي عمار عبد الباقي ، تكنولوجيا الاتصالات وأثارها التربوية والاجتماعية ، دراسة ميدانية بمملكة البحرين ، 2001م .
7. ساري حلمي خضر، تأثير الاتصال عبر الإنترنت في العلاقات الاجتماعية ، مجلة جامعة دمشق ، مجلد 11 ، عدد 1 ، 2003م .
8. سليمان محمد الجبر ، برامج اعداد المعلم بين النظرية والتطبيق ، القاهرة ، 1994م .
9. عبد الرزاق يونس ، تكنولوجيا المعلومات، عمان : جمعية عمال المطابع التعاونية ، 1998م .
10. عبد الله القصير، آثار الإنترنت التربوية على طلاب المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ، 2009 .
11. عبد المنعم هاشم : "نحو منهج متطور للخدمة الاجتماعية في مجال العمل مع الشباب"، بحث منشور في المؤتمر العلمي الخامس
12. عقيل حسين عقيل ، فلسفة مناهج البحث العلمي ، منشورات ELGOA ، فاليتا ، 1995م الفيوم ، جامعة القاهرة ، كلية الخدمة الاجتماعية ، 1992م .
13. لؤي شبانه ، تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ودورها في رسم المستقبل المستدام ، صندوق الامم المتحدة للسكان - العراق ،
14. محمد الحيلة، تكنولوجيا التعليم بين النظرية والتطبيق ، عمان ، دار المسيرة للنشر والطباعة ، 1989م .
15. محمد بخيت ، نقمة ثورة المعلومات ، مجلة العربي ، العدد 468 ، نوفمبر 1998 م .
16. محمد توهيل عبد أسعيد ، هذه هي العولمة (المنطلقات والمعطيات والأفاق)، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت ، 2006م.
17. محمد سعيد حمدان ، التعليم المفتوح والتعليم عن بعد ، مجلة اتحاد الجامعات العربية ، عمان ، 2001 م .
18. محمد صالح الخليفي ، تأثير الإنترنت في المجتمع ، مجلة عالم الكتب ، المجلد 11 ، العدد 6 ، 2003م .



19. محمد عطية خميس ، مدخل لتكنولوجيا التعليم ، القاهرة ، دار السحاب للنشر والتوزيع ، 1997م .
20. محمد نجيب توفيق ، الخدمة الاجتماعية مع الأسرة والطفولة والمسنين ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1971 م .
21. هانس بيتر مارتين، هارولد شومان: "فخ العولمة"، ترجمة عدنان عباس على، الكويت ، عالم المعرفة، 1998 .

تخطيط المسار الوظيفي وعلاقته برضا العاملين

(دراسة تطبيقية لشركة الكهرباء فرع بني وليد)

أ. طاهر ضو خليفة كلية الاقتصاد / جامعة بني وليد

مقدمة:

يُعد تخطيط الموارد البشرية هو ذلك النشاط الذي يتضمن دراسة الظروف المتغيرة في المستقبل سواء المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية أو المتغيرات التكنولوجية أو التوسعات في المستقبل بالنسبة للمنظمة، وذلك بغية معرفة مدى ملائمة هيكل العمالة الحالي للمتغيرات المستقبلية لتحديد الفائض أو العجز من التخصصات المختلفة لرسم السياسات اللازمة لامتصاص الفائض وتوفير العجز.

ويندرج تخطيط المسار الوظيفي للعاملين ضمن تخطيط الموارد البشرية بصفة عامة، يؤثر بشكل كبير على سياسات المنظمة تجاه مواردها البشرية المتوفرة حاليا والمتحملة مستقبلا، وهو من أعظم المهام الرئيسة للتخطيط الاستراتيجي للموارد البشرية حيث تؤثر الحياة الوظيفية للفرد تأثيرا قويا على سلوكه الوظيفي، كما يعتبر من أهم الموضوعات التي يجب أن توليها المنظمات أهمية كبيرة، حيث أن جوهر التخطيط الوظيفي يكمن في تقييم التفاعل المستمر الذي يتم بين الفرد والمنظمة خلال الحياة الوظيفية له، بما يضمن تحقيق الرضا الوظيفي والتفوق والتميز في الأداء.

مشكلة الدراسة:

يعتبر تخطيط المسار الوظيفي هدف تسعى كافة المنظمات لتحقيقه فعند التحاق الفرد الجديد بالعمل في المنظمة لا يكون لديه فهم عميق بتوقعات المنظمة ويحدث هذا ما يسمى باختلاف التوقعات بين الفرد والمنظمة، ويحدث هذا الاختلاف أيضا في فترات عمرية متقدمة ومن مستوى وظيفي إلى آخر، أي بمعنى أن الفرد يتوقع أن تكون هناك فرص للنمو الشخصي وزيادة المسؤولية، في حين تتوقع المنظمة قدرة عالية لدى الفرد على العمل في جماعة والرغبة في التزام بقيم وأهداف المنظمة، وهذا ما يطلق عليه اختلاف التوقعات.

ويعتبر عدم التوافق بين توقعات العاملين وطموحاتهم ورغباتهم، وما تقدمه المنظمة من فرص نمو وتطور من أهم أسباب ارتفاع نسبة عدم الرضا لديهم، أي أن قلة الاهتمام بتخطيط المسار الوظيفي قد يؤثر سلبا على مستوى رضا العاملين، وخاصة في ظل الظروف التي برزت فيها مجموعة من المتغيرات التي تؤثر على ضمان العمل بالنسبة للأفراد العاملين مثل برامج إعادة الهيكلة، واستخدام عقود العمل المرنة، وظهور التكنولوجيا المتطورة، والخصخصة.



وعليه يمكن صياغة مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس التالي:

ما علاقة تخطيط المسار الوظيفي برضا العاملين بشركة الكهرباء فرع بني وليد؟

فرضية الدراسة:

تبني الدراسة على الفرضية التالية: توجد علاقة ذات دلالة معنوية بين التخطيط المسار الوظيفي ورضا العاملين بشركة الكهرباء فرع بني وليد.

أهداف الدراسة:

- 1- محاولة إبراز أهمية التخطيط كأسلوب فعال يساعد على رضا العاملين بشركة الكهرباء فرع بني وليد.
- 2- التعرف على علاقة تخطيط المسار الوظيفي وعلاقته برضا العاملين بشركة الكهرباء فرع بني وليد.
- 3- محاولة معرفة أنواع وأساليب التخطيط الوظيفي المستخدمة في شركة الكهرباء فرع بني وليد.
- 4- تقديم مقترحات من شأنها المساهمة في زيادة معدلات رضا العاملين بشركة الكهرباء فرع بني وليد.

أهمية الدراسة:

أ- بالنسبة للعلم: اثراء المعرفة العلمية وسد النقص في الدراسات التي تناولت موضوع تخطيط المسار الوظيفي ورضا العاملين، وتقديم إضافة علمية للمكتبة المحلية والعربية في هذا المجال.

ب- بالنسبة للمجتمع والمنظمات: الاعتماد على تخطيط المسار الوظيفي كأداة لدعم رضا العاملين بهدف التأكد من استغلال الموارد البشرية والمادية المتاحة في التوظيف الأنسب من خلال تدفق وتخطيط المسار الوظيفي عبر المستويات المختلفة داخل المنظمة للمساعدة على رضا العاملين إضافة الى مساهمة الدراسة في تنمية الكفاءة للعناصر المهمة بالتخطيط الوظيفي للوصول لرضا العاملين ويساهم هذا البحث في إعطاء المزيد من المعلومات للمكتبة العلمية المتخصصة والعامة وتوجيه الباحثين والمهتمين المعرفة تأثير المسار الوظيفي والدور الكبير الذي تلعبه المنظمات المختلفة في رضا العاملين.

ج- بالنسبة للباحث: تساهم هذه الدراسة في زيادة اطلاع الباحث وتوسيع مداركه على موضوع من أهم مواضيع السلوك التنظيمي وهو تخطيط المسار الوظيفي وعلاقته برضا العاملين لما له من أهمية في المنظمات الخدمية والإنتاجية وذلك لمساهمة في رفع روحهم المعنوية وزيادة معدلات رضائهم عند العمل.

منهج الدراسة: تم الاعتماد على المنهج الوصفي للتحليل وذلك من خلال الكتب والمجلات والدوريات إضافة الى توزيع استمارة الاستبيان على أفراد العينة.

مجتمع وعينة الدراسة: تم تحديد مجتمع الدراسة في العاملين بشركة الكهرباء فرع بني وليد في حين انه تم اختيار عينة عشوائية من العاملين بشركة الكهرباء بني وليد والبالغ عددهم (11) مفردة.

أدوات جمع البيانات:

1- البيانات الأولية: تم الاعتماد على استمارة الاستبيان والتي تم صياغتها بناء على اهداف وفرضيات الدراسة وذلك للحصول على البيانات الأولية للدراسة.

2-البيانات الثانوية: تم الحصول على البيانات الثانوية من خلال الكتب والمجلات والدوريات المتعلقة بموضوع الدراسة.

حدود الدراسة:

1- الحدود الموضوعية: تناولت الدراسة أثر تخطيط المسار الوظيفي على أداء العاملين بشركة الكهرباء فرع بني وليد.

2-الحدود الزمانية: خلال الفترة من سبتمبر 2021 إلى مارس 2022م.

3-الحدود المكانية: داخل نطاق شركة الكهرباء فرع بني وليد.

تخطيط المسار الوظيفي :

مفهوم المسار الوظيفي: يقصد بالمسار الوظيفي ذلك المسار الذي يتكون من جميع الوظائف التي يشغلها الفرد خلال حياته الوظيفية، وبالنسبة لبعض الأفراد تعتبر تلك الوظائف جزءا من خطة متكاملة، ويعتمد الأفراد الناجحين على تحديد أهدافهم الخاصة بالمسار الوظيفي عن طريق وضع تخطيط واضح ثم القيام بالتنفيذ. وبالتالي اختلفت تعاريف المسار الوظيفي من مفكر إلى آخر، ومن أهمها ما يلي: (جاد، 2009، 209).

1- المسار الوظيفي: هو مجموعة متوالية من الترقيات والتنقلات الأفقية والرأسية والتي تحدد مجموعة الوظائف المتتالية التي يشغلها الفرد على امتداد عمره الوظيفي.

2- المسار الوظيفي: هو تاريخ الشخص الوظيفي أي جميع الوظائف التي يشغلها الفرد خلال حياته الوظيفية منذ دخوله الخدمة حتى خروجه منها.

3- المسار الوظيفي: هو مجموعة الوظائف التي تتمتع بمسار أو سلم وظيفي واضح ومنتظم. (ابوبكر، 2006، 210).



- 4- المسار الوظيفي: انه نموذج الخبرات المرتبطة بالعمل والذي يمتد عبر حياة إنسان ما.
- 5- المسار الوظيفي: أنه تتابع للأنشطة المتطورة متضمنة التعليم الرسمي وغير الرسمي، التدريب والخبرة في العمل، والتي تؤهل الفرد للحصول على أو القيام بوظائف أكثر تقدماً وتطوراً. (عبد الرحمن، 2010، 178).

أهمية المسار الوظيفي: تتمثل أهمية التخطيط المسار الوظيفي، في قدرة المنظمة على إدارة مواردها البشرية بفاعلية تتوقف على قدرتها على فهم الحاجات الوظيفية للفرد ومساعدته على إدارة مساره الوظيفي بفاعلية حيث لابد من الاهتمام التخطيط بالمسار الوظيفي، سواء على مستوى الفرد أو على مستوى المنظمة وذلك على النحو التالي:

- أولاً: بالنسبة للفرد: يمثل المسار الوظيفي للفرد أهمية كبرى، حتى يتحقق له النجاح في حياته بصفة عامة، والوظيفة بصفة خاصة، كما يتوفر له درجة عالية من السيطرة على مساره الذي اختاره، ولعل التغيرات العالمية التي سنوردها فيما يلي: تجلى أهمية المسار الوظيفي للفرد.
- المساواة: أصبحت الأعمال والوظائف ذات أدوار توقعات سلوكية تتماثل بين الرجل والمرأة، ومن ثم لم تعد هناك مجالات للرجل، ومجالات للمرأة، وبالتالي زيادة عرض العمالة، ويتطلب ضرورة التعرف على ماهية المسار الوظيفي والتخطيط له، لعدم الخروج من المسار، والانتقال لأخر، قد يكون أقل من حيث التدرج والصعود المستقبلي.
- التنوع: يختلف الأفراد في توجهاتهم، فبينما يجد البعض اشباعاته وقيمه وأهميته في العمل الذي يؤديه، يجد البعض الثاني اشباعاته في الامان والاستقرار والسكنية، ويجد البعض الآخر اشباعاته في النمو والترقي والصعود، ومن هنا لابد وأن يبحث كل فرد عن ذاته، وعن اشباعاته التي يتوق إليها، حتى يرسم المسار الوظيفي المطلوب بعناية.
- التوقعات: يتوقع الأفراد حالياً من وظائفهم، أجور عالية ومتعة أدائية راقية، وأهداف مستقبلية تصاعدية، ولكن تحتاج التوقعات من الأفراد إلى استقراء جيد للمنظمات، حتى يرسمون مستويات طموحاتهم وفق الواقع، وليس تبعاً للخيال، ومن ثم تتوفر لديهم مشاعر السخط والاستياء. (حجازي، د/س، 358)

ثانياً: بالنسبة للمنظمة: تعتمد قدرة المنظمة على إدارة مواردها البشرية بفاعلية، على مدى فهمها وتوقعها لحاجات الأفراد الوظيفية، وغير الوظيفية، وأيضاً حتى تستطيع أن تساعد هؤلاء الأفراد على إدارة مسارات مستقبلهم الوظيفي، وحتى لا يتركوا المنظمة وتتضح أهمية المسار الوظيفي على مستوى المنظمة عبر مجموعة من النقاط وهي كما يلي:

الاختيار: تحدد المنظمة ما تحتاجه من أفراد، وتجري فعاليات الاستقطاب، ثم تختار أفضل العناصر، والذين تتفق رغباتهم وأهدافهم مع رغبات وأهداف المنظمة تماماً، ومن ثم تضمن

تحقيق الولاء، ثم تتفهم احتياجاتهم المستقبلية، وتوضح لهم المسارات المتاحة في المنظمة مع المميزات التي توجد فيها ولا توجد في مثيلاتها.

الأداء: تضع المنظمة كل فرد في مكانه المناسب تماما باتفاق الوظيفة مع الموظف وتبحث المنظمة باستمرار في أنظمة تصميم العمل، وإن كانت ملتصقة مع متطلبات الأهداف من ناحية، ومع قدرات ومهارات أفضل العناصر المختارة في سوق العمل، حتى يجد الأفراد المسارات التي تناسبهم، ليست دعوة لبناء الوظائف حول الافراد، ولكنها دعوة للنظر في المستجدات.

التنمية: تزود المنظمة قدرات ومهارات الأفراد، وتساعدهم بتقديم النصائح الفنية، والمسارية مع تفهم احتياجات ورغبات الأفراد بشكل جيد، خاصة في الصعود إلى أعلى، فالترقية، والتقاعد، والنقل، وإنهاء الخدمة، فرصة للحراك من أسفل إلى أعلى.

- الأسرة: تدرس المنظمة المتطلبات الوظيفية للفرد، الحالية والمستقبلية، وتضع في حساباتها متطلبات الزوجة والأولاد، وتفضيلات كل عنصر أسري بمفرده، وذلك حتى تتجنب الأخطاء في تقديراتها حين توقعها للمسار المستقبلي الوظيفي لأفرادها، وحتى لا تخسر جهود أفضل المتاحين في سوق العمل، والذين اختارهم. (حجازي، د/س 361، 362)

أهداف المسار الوظيفي:

1- تحقيق مصالح المنظمة في الحصول على الأفراد الملائمين ورفع كفاءتهم.

2- تحقيق مصالح الأفراد في اختيار الحياة الوظيفية الملائمة وإعدادها للتقدم بنجاح في مراحلها المختلفة.

3- تحقيق الفرص الملائمة للعمل.

4- توفير فرص للترقية والتقدم الوظيفي.

5- تقليل معدل دوران العمل.

6- إشباع الحاجات العليا للأفراد وتحريك دوافعهم نحو النمو والتطور.

7- تحديث المعارف والمهارات المهنية للأفراد.

8- زيادة مستوى الرضا الوظيفي.

9- زيادة الانتاجية وتطوير الأداء.

10- رفع كفاءة وفعالية المنظمات

11- التوافق والانسجام المرن بين الفرد والوظيفة. (مصطفى محمود ابوبكر، 215).



إذا مما لا شك فيه أن عملية تخطيط المسار الوظيفي للعاملين هي عملية استراتيجية مخططة وهادفة ومستمرة، كما أنه يمكن تقسيم مزايا وعوائد التخطيط الوظيفي للعاملين على مستوى الأجل القصير والمتوسط ثم مستوى الأجل الطويل.

وتتمثل أهمية وأهداف تخطيط المسار الوظيفي وتتمثل في الآتي:

- 1- استقطاب العاملين المتميزين للعمل في المنظمة، حيث يسعى الموظف إلى منظمة تساعد في تخطيط مساراته الوظيفية للتقدم والتطور مستقبلاً.
- 2- رفع الروح المعنوية للعاملين وزيادة درجات الرضا الوظيفي والولاء التنظيمي.
- 3- زيادة الإنتاجية وزيادة الحصة السوقية للمنظمة من خلال زيادة حجم المبيعات والأرباح وغيرها.
- 4- انخفاض معدلات دوران العمل والغياب والتسرب.
- 5- بناء علاقات طيبة وثقة متبادلة بين المنظمة والنقابات والعاملين وأصحاب العمل، أو أصحاب المنافع.
- 6- إن وجود تخطيط المسار الوظيفي للفرد يعني أن للفرد أهداف مستقبلية يسعى ويجهاد ويكافح من أجل الوصول إليها.
- 7- إثارة اهتمام وتحدي العاملين نحو اقتناص الفرص المتاحة للترقية والتقدم الوظيفي، ومواجهة التحديات التي تقابلهم أثناء هذه الرحلة.
- 8- إيجاد الدافعية لدى الأفراد نحو الوصول للأهداف من خلال مسارات مساعدة متعددة مثل، التعليم والتعلم والتدريب وبناء واكتساب مهارات جديدة والتدوير الوظيفي، وبناء علاقات متميزة مع الرؤساء والزعماء والمرؤوسين.
- 9- يساهم تخطيط المسار الوظيفي في تخفيض التكاليف بالمنظمة، وهي استراتيجية تسعى جميع المنظمات إلى الوصول إليها، ويتم تخفيض التكاليف من خلال التخطيط الاستراتيجي للمسار الوظيفي من ناحية تقليل معدلات دوران العمل والحوادث وتقليل الفاقد والتالف وغيرها من الأسباب الأخرى.
- 10- زيادة النظرة الايجابية للعاملين باعتبارهم أصول حقيقية مبدعة ومنتجة ومبتكرة، مما يؤدي ذلك إلى تزايد شعور العاملين بأنهم جزء من النظام وليسوا أداة من أدواته لتحقيق أهدافه.
- 11- مواجهة التحديات الحالية والمستقبلية المرتبطة بالموارد البشرية على مستوى المنظمة.
- 12- ربط تخطيط المسارات الوظيفية بتخطيط الاحتياجات من الموارد البشرية.
- 13- بناء رؤية استراتيجية للمنظمة نحو الكشف عن المسارات المهنية المتاحة والمحتملة أمام العاملين فيها.

- 14- الاستخدام الامثل للأنشطة وبرامج إدارة الموارد البشرية في المنظمة مثل الاختيار والتعيين والنقل والترقية وتصميم وتحليل الوظائف وغيرها.
- 15- استبقاء العاملين والحفاظ عليهم خاصة ذوي المهارات والخبرات والعقول البشرية عالية التميز. (جاد، 211، 212).

مراحل تخطيط المسار الوظيفي:

عرف تخطيط المسار الوظيفي بأنه عملية تحديد الفرص والمسارات الوظيفية المستقبلية بغرض تسهيل حركة النمو والتقدم الوظيفي للأفراد بما يخدم أهداف وخطط أعمال المنظمة، وعلى ضوء هذا التعريف فإن تخطيط المسار الوظيفي يمر بالخطوات التالية:-

- 1- تصميم المسارات الوظيفية: إن أول مرحلة من مراحل عملية تخطيط المسار الوظيفي هي دراسة هيكل الوظائف الموجودة بالمنظمة مع تجزئة هذه الوظائف إلى مسارات وظيفية متميزة أو مختلفة عن بعضها البعض مع ضرورة وجود ارتباط واضح بين الوظائف المكونة لكل مسار. ويتبع ذلك تحديد نوعية ومستوى مسؤوليات كل وظيفة من وظائف المسار، وأيضاً تحديد المتطلبات الأساسية اللازمة للسير في كل مسار متضمنة المؤهلات ومستوى المعارف والمهارات والتدريب.
- 2- توصيف وتحديد أهداف كل مسار: سواء في الأجل القصير أو المتوسط أو الطويل، بما في ذلك تحديد طبيعة المسؤوليات ومتطلبات كل مسار.
- 3- إجراء تقييم لقدرات وإمكانات الأفراد: يهدف تقييم نقاط القوة والضعف لكل فرد من الأفراد من الناحيتين المهنية (مستوى التعليم والتدريب والخبرة) والشخصية (القيادية والعمل الجماعي والابتكار والتعاون) بالإضافة إلى أهدافه الوظيفية التي يسعى جاهد إلى تحقيقها. (ابوبكر، 2006، 233).
- 4- تحديد الفرص الوظيفية الفعلية الشاغرة لكل مسار من المسارات الوظيفية: حيث يتم ذلك في ضوء دراسة نتائج عملية تخطيط القوى العاملة.
- 5- تقييم بدائل المسارات التي يمكن للفرد الاختيار من بينها بما يتلاءم مع قدراته وخبراته وصفاته الشخصية والفرص الوظيفية المتاحة: تنتهي هذه المرحلة باختيار المسار المناسب للفرد على ضوء المقارنة بين مزايا وعيوب كل مسار بالنسبة للفرد من خلال الحوار الديمقراطي البناء بين الفرد ورئيسه المباشرة.



6- وضع وتنفيذ خطة أو برنامج عمل: يوضح فيه الأنشطة وبرامج التدريب والتأهيل والتنمية الذاتية اللازمة للنجاح في المسار الذي تم اختياره، حيث يتقاسم المسؤولية عن هذه الأنشطة والبرامج كل من المنظمة والفرد. فبعد تقييم القدرات وإمكانيات الفرد المهنية والشخصية وتحديد أهدافه الوظيفية والتي تعتبر بمثابة وسيلة تدفع الفرد للتحدي لكي يكسب مهارات وقدرات جديدة، واختيار المسار الوظيفي الملائم الذي يحقق له هذه الأهداف، يتم بعد ذلك إعداد خطط لتحقيق أهداف المسار الوظيفي ليشمل على النقاط التالية:

- تحديد الخبرات التي يمكن اكتسابها في الاجل القصير أثناء العمل.
- تحديد الأنشطة التدريبية التي تفيد الشخص من خارج العمل.
- تحديد مشروعات التطوير طويلة الاجل والمتعلقة بتنمية الخبرات والقدرات والمهارات. (مصطفى محمود ابوبكر، 2006، 235).

7- إدارة وتقييم برنامج المسار الوظيفي: الذي تم الاتفاق عليه بما في ذلك عمليات المتابعة والمراجعة المستمرة بغرض تقييم الأداء الفعلي ومقارنته بالأداء المتوقع بما يؤدي في نهاية الأمر إلى تشخيص مشكلات ومعوقات التقدم في المسار الوظيفي.
8- اتخاذ القرارات التصحيحية: من قبل الادارة اللازمة لحل المشكلات والتغلب على المعوقات بما في ذلك تعديل المسار في حالة تعذر الاستمرار في المسار الحالي.

ثالثاً: مفهوم الرضا الوظيفي:

الرضا لدى العاملين هو حصيلة التفاعل بين ما يريده الفرد وبين ما يحصل عليه فعلاً، وبالتالي فالعلاقة بين العمل والشعور بالرضا تتوقف على كون ذلك العمل سبيلاً أو مصدراً للأفراد لتحقيق حاجات يريدونها بشدة. (السلي، 1973، 96)

ويعرف أيضاً بأنه: الشعور النفسي بالقناعة والارتياح لإشباع الحاجات والرغبات والتوقعات مع العمل نفسه (محتوى العمل) وبيئة العمل مع الثقة والولاء والانتماء للعمل مع العوامل ومع المؤثرات البيئية الداخلية والخارجية ذات العلاقة. (العديلي، 1995، 103)

ويمكن تعريفه بأنه: تعبير عن السعادة التي تتحقق عن طريق العمل وبالتالي فهو يشير إلى مجموعة المشاعر الوظيفية أو الحالة النفسية التي يشعر بها الفرد نحو عمله، ويتحقق الرضا من العمل عندما يتساوى ما يحصل عليه الفرد من اشباعات أو يفوق ما يتوقع الفرد الحصول عليه من العمل أو ما يقدمه من إسهامات. (عبد الوهاب وخطاب، 1993، 70).

مما سبق أن مفهوم الرضا الوظيفي يتضمن مجموعة من العناصر وهي:

1- إن الرضا هو شعور ناتج لما يحصل عليه الفرد من وظيفته من اشباع لحاجاته.

- 2- تأثير عوامل الرضا الوظيفي المتاحة سواء الذاتية المرتبطة بالفرد والمرتبطة بالوظيفة أو المرتبطة بالمنظمة أو تلك التي بالبيئة على هذا الشعور.
- 3- أن يكون هذا الشعور ناتجا من الوظيفة التي يؤديها الفرد اثناء فترة حياته الوظيفية.

أهمية الرضا الوظيفي:

يعد الرضا الوظيفي من الموضوعات الهامة التي حظيت بالعديد من البحوث والدراسات العملية، وذلك فيما يتعلق بالكشف عن اتجاهات الافراد نحو المنظمات التي يعملون بها ويرجع هذا الاهتمام الى عاملين:

الاول: ان ما يشعر به العاملون نحو وظائفهم هو موضوع هام في حد ذاته سواء كان يشعر العاملون بان وظائفهم مرضية او محبطة تثير التحدي ام انها مملة ليس لها معنى او انها عديمة التأثير.

الثاني: يتعلق باهتمام ادارة المنظمة بأثر اتجاهات العاملين نحو وظائفهم ونحو المنظمة على الاداء والانتاجية. ولقد كشفت احدى الدراسات عن وجود علاقة عكسية بين الرضا الوظيفي ومعدل دوران العمل، فالموظف الاكثر رضا عن العمل لا يميل الى ترك عمله، اما الموظف الاقل رضا لديه نزوع ميل نحو ترك العمل. (المدهون، الجزراوي، 508)، ولكي نوضح اهمية الرضا الوظيفي لكل من الفرد، والمنظمة، والمجتمع لابد من بيان اهميته لكل من هذه العناصر على حدا سواء ويمكن ايجاز ذلك على النحو التالي:

- 1- بالنسبة للفرد: ان الافراد الذين يرتفع لديهم الشعور بالرضا عن وظائفهم ترتفع لديهم:

- القدرة على الابداع والابتكار.

-الدافع على الانجاز وتحسين الاداء.

-القدرة على تحقيق التوافق مع البيئة التي يعملون بها.

- الرضا عن الحياة بصفة عامة.

- مستوى الطموح. (عمران، 1976، 69)

ولقد اكدت دراسات عديدة على اهمية الرضا الوظيفي لما له من تأثير مباشر على الفرد بما يحقق له من اشباع لحاجاته، الامر الذي يجعله أكثر سعادة وإيجابية، وبالتالي تهيئة الظروف التي تضمن حسن استغلاله للقدرات والامكانيات اللازمة، مما يزيد قدرته على الاداء. (خطاب، 1988، 93).

- 2- بالنسبة للمنظمات: المنظمة التي تسعى ازياة شعور العاملين بها بالرضا عن وظائفهم تتمتع بما يلي:



-ارتفاع الانتاجية.

-انخفاض معدلات دوران العمل والغياب والتأخير عن مواعيد العمل الرسمية.

-ارتفاع انتماء وولاء العاملين للمنظمة.

-ارتفاع مستويات الكفاءة والفاعلية للمنظمة.

ان تحقيق مستوى عال من الرضا الوظيفي للأفراد هام جدا، فقد اثبتت الدراسات ان الرضا الوظيفي المرتفع يقلل معدل دوران العمالة، ويخفض نسبة الغياب، ويزيد من مستويات اداء العاملين ويجعل الحياة ذات معنى عند الافراد. وهذا من شأنه ان يجنب المنظمات انفاق الملايين من الديناران سنويا على التدريب الذي اصبح بنداً رئيسياً في ميزانية معظم المنظمات بهدف احداث تغيير في السلوك الوظيفي وتحسين مستويات اداء العاملين بما يؤدي الى الارتقاء بمستوى كفاءة هذه المنظمات، هذا من ناحية ومن ناحية اخرى فان المستوى العالي من الرضا الوظيفي من شأنه ان يقلل من النفقات التي تتحملها هذه المنظمات بسبب الاستقالات الاختيارية والغياب والتأخير عن مواعيد العمل الرسمية والشكاوي، الى غير ذلك من اعراض عدم الرضا عن العمل وبالتالي زيادة فاعلية هذه المنظمات وتحقيقها لأهدافها. (عمران ، 1994 ، 79).

3- بالنسبة للمجتمع: ان المجتمع الذي يتمتع افراده بالرضا عن وظائفهم ترتفع به:

-معدلات الانتاجية والكفاءة الاقتصادية.

-معدلات التنمية والتطوير للمجتمع.

-انخفاض معدلات ترك العمل مما يؤدي الى الاستقرار الاسرى وتماسك المجتمع وتقدمه. (عمران ، 1994 ، 69 ، 74). وتظهر اهمية الرضا الوظيفي بالنسبة للمجتمع في ان الاهتمام بنفسية العامل الذي يدير الالة عمدا وبدون قصد علاوة على انخفاض الانتاج وما يبعثه من كساد ينال من الاقتصاد العام للمجتمع لان اقتصاد المجتمع ما هو الا مجموعة من الوحدات الاقتصادية والشركات العاملة فيه، وبالتالي فان أي خلل في معدلات انتاجية هذه المنظمات يسبب في تأخير معدلات النمو ويتركب الاقتصاد ويخفف من معدلات الرفاهية في المجتمع. (العيسوي ، 1988 ، 167). ويهتم المجتمع بنوعية العلاقة بين المنظمة والقوى العاملة بها، لما تبين من الدراسات ان مستوى الرضا الوظيفي للأفراد ودرجة انتماءهم للمنظمات تؤثر على مستوى الاداء والانتاجية، وبالتالي على الانتاج الكلي للمجتمع. (خطاب ، 1988 ، 24).

العوامل المؤثرة على الرضا الوظيفي:

هناك عدد من العوامل المؤثرة على درجة الرضا الوظيفي والتي لابد للإدارة من ان تركز عليها لتحقيق الرضا الوظيفي للعاملين، وأهم هذه العوامل ما يلي:

1- الاجور والرواتب: يعد الاجر وسيلة مهمة لإشباع الحاجات المادية والاجتماعية للأفراد، وقد أشارت الكثير من الدراسات الى وجود علاقة طردية بين مستوى الدخل والرضا عن العمل، فكلما زاد مستوى دخل الافراد ارتفع رضاهم عن العمل والعكس هو الصحيح.

ومن الجدير ذكره ان (هدز برج) خالف هذا الرأي في نظريته عندما أكد بان الاجر هو من الحاجات الدنيا التي لا تؤدي الى الرضا، وانما فقط تمنع عدم الرضا وهذا الرأي عليه بعض الملاحظات التي منها:

أ- يختلف الافراد في درجة تفضيلاتهم للحاجات، كما وان المجتمع يؤثر هو الآخر على حاجات الافراد، وتبرز اهمية الاجور في ظل النظام الرأسمالي بدرجة أكبر من الدول النامية نظرا لأهمية العوامل الاقتصادية في حياة الافراد في النظام الرأسمالي.

ب- تعد الاجور إحدى المشبعت لحاجات مختلفة أخرى غير الحاجات الاقتصادية كالحاجة للتميز والتفوق والنجاح.

2- محتوى العمل وتنوع المهام:- يمثل محتوى العمل وما يتضمنه من مسؤولية وصلاحيات ودرجة التنوع في المهام اهمية للفرد، حيث يشعر الفرد بأهميته عندما يمنح صلاحيات لإنجاز عمله، ولذلك يرتفع مستوى رضاه عن العمل ان هذه النتيجة متوافقة مع نظرية (هرزبرج) فيما يتعلق بالعوامل الدافعة وتطبيقاتها المتمثلة بثراء الوظيفة، يرغب الافراد ذوي الحاجات العليا في منحهم الاستقلالية وتوفير بعض العناصر الاخرى للإثراء الوظيفي كالتغذية العكسية وإناطة مهام متنوعة ومتحديهم، ولذلك فان إشباع هذه الرغبة من خلال إعادة تصميم الوظائف يؤدي إلى رفع معدلات الرضا لديهم.

3- إمكانية الفرد وقدراته ومعرفته بالعمل: يتوقف الأداء على متغيري الرغبة في العمل والقدرة والمعرفة ان وإعطاء أعمال أو مهام تتناسب مع قدرة ومعرفة العاملين يؤدي الى تدعيم أدائهم وهذا ينعكس على الرضا الذي يتحقق لهم جراء ذلك. ولذلك فان تهيئة البرامج التدريبية والتطويرية لرفع قدرات وإمكانيات ومعرفة العاملين يساهم في شعورهم بأهميتهم في المنظمة ويترتب على ذلك ارتفاع في رضاهم.

4- فرص التطوير والترقية المتاحة للفرد: ان المنظمة التي تتيح للأفراد فرصة الترقية وفقا للكفاءة تساهم في تحقيق الرضا الوظيفي، اذ ان إشباع الحاجات العليا (التطور والنمو) ذو أهمية لدى الافراد ذوي الحاجات العليا. (عباس، 2006، 176، 177).

5- نمط القيادة: توجد علاقة بين نمط القيادة ورضا العاملين، فالنمط القيادي الديمقراطي يؤدي الى تنمية المشاعر الايجابية نحو العمل والمنظمة لدى الافراد العاملين، حيث يشعرون بأنهم مركز



اهتمام القائد والعكس يكون في ظل القيادة الاوتوقراطية، اذ ان هذا الاسلوب في القيادة يؤدي الى تبلور مشاعر الاستياء وعدم الرضا.

6- الظروف المادية للعمل: تؤثر ظروف العمل المادية من تهوية وضاءة ورطوبة وحرارة وضوضاء على درجة تقبل الفرد لبيئة العمل، ولذلك فان الظروف البيئية الجيدة تؤدي الى رضا الافراد عن بيئة العمل.

علاقة تخطيط المسار الوظيفي بالرضا الوظيفي:

يحتاج الافراد الى التغيير والتحفيز لكي يحققوا النمو، ففي العديد من الدراسات وجد ان الافراد الذين تغيرت وظائفهم خلال عدة سنوات كانوا أكثر رضا وانتماء من الافراد الذين تغيرت وظائفهم، وقد تضمنت بعض التغيرات: التحركات الافقية، إعادة تصميم المهمات الموجودة، واجبات أو مهمات مؤقتة، خدمة في فريق عمل يقوم بإنتاج منتج، خبرة تعليمية. ولقد أصبح العاملون في هذا العصر يهتمون بالعمل في وظائف تحقق لهم اشباعا كثيرة، وتقابل طموحاتهم بصدر رحب، وتسعى الى رضاهم، وقيام أي منظمة بإشباع نظم تخطيط وتنمية المسار الوظيفي كفيل بتحقيق ذلك، وهدف تخطيط وتطوير المستقبل الوظيفي: يهدف الفرد اساسا الى ايجاد وظيفة مناسبة له في منظمة مناسبة، وبنفس المنطق تهدف المنظمة الى ايجاد فرد مناسب يعمل في وظائفها، وعلى هذا يبدو ان كلا الطرفين يبحث عن الآخر.

ان تحديد الاهداف الحياتية، والاهداف الوظيفية للأفراد تعزز مستوى الرضا لديهم، وتعطيهم فرصة مناسبة للتقدم والتطوير المستمر.

- 1- ان المسار الوظيفي ليس تسلسل للوظائف التي يشغلها الفرد عبر حياته الوظيفية، وانما يتضمن ايضا التدريب اللازم للفرد حتى يتمكن من اداء دوره في العمل، وكذلك تصور الفرد وتوقعاته، ومستويات الطموح المتوافرة لديه بالإضافة الى مشاعره تجاه دوره في العمل.
- 2- يوجد لدى الافراد درجة من التحكم في مصائرهم، وهم يستطيعون معالجة الفرص المختلفة من أجل تعظيم النجاح والرضا النفسي المتحقق من مساراتهم الوظيفية. (احمد ماهر، 1995، 220).

وفي دراسة قام بها سمير عسكر بعنوان (المسار الوظيفي والتطويع الاجتماعي في المنظمات الحديثة: دراسة تحليلية لجوانب التوافق والتعارض)، التي تهدف من خلالها الى تحليل أهداف المسار الوظيفي للفرد، وعمليات التطويع الاجتماعي التي تحدث في المنظمات العربية، تم توضيح مراحل تطور المسار الوظيفي، وقد توصل في دراسته هذه الى أن التوافق والتكامل بين أنشطة التطويع الاجتماعي، وتطوير المسار الوظيفي للفرد يحقق أهداف الفرد والمنظمة وهذا يحقق فعالية أكثر للمنظمة.

- ويمكن الإشارة هنا الى أن الرضا يدل على توافق الفرد من وظيفته، كما يدل عدم الرضا على عدم التوافق (أي الاختلاف)، وتقوم بعض الشركات بإجراء بعض البحوث والاستطلاعات حول درجة رضا العاملين عن عملهم، و أوجه الرضا وعدم الرضا، ومن أهم نواتج هذه البحوث هي بحوث التعرف على الاسباب الوظيفية لعدم الرضا، وذلك مثل: انخفاض السلطة، وغموض العمل، وعدم تأهيل الموظف للوظيفة، وانخفاض كفاءة الاشراف، ورداءة ظروف العمل، وغيرها من الاسباب التي لو تم تغييرها من خلال نقل الموظف أو تدريبه، لأمكن إحداث نوع من التوافق بين الفرد والوظيفة.

وتم التوصل الى مجموعة من النتائج الهامة هي:

- 1- إن العقد النفسي هي التي تتكون من توافق التوقعات بين الفرد والمنظمة تؤثر على الرضا الوظيفي والانتاجي وخفض معدلات دوران العمل، بالمقارنة بالعقود الاخرى التي يزيد فيها عدم التوافق.
- 2- أنه كلما فهم الفرد والمنظمات للتوقعات في مجال العمل واضحاً، زاد احتمال التوافق.
- 3- إذا قام الفرد بمناقشة توقعاته بصراحة مع أحد مسؤولي المنظمة أو رئيسه المباشر، فإن الفهم المتبادل لتوقعات الطرفين يتزايد، وبالتالي تتزايد احتمالات التوافق.
- 4- مقابلة الطموحات الوظيفية للأفراد: فنجد ان العاملين خاصة من صغار السن يظهرون رغبة في تحقيق مزيد من السيطرة على مساراتهم الوظيفية.

وهناك علاقة كبيرة بين المسار الوظيفي والرضا الوظيفي وتتضح عندما يقوم الفرد باختيار مساره الوظيفي وفق اسس علمية مبنية على رغباته وطموحاته وما توفره له المنظمة من خيارات وبدائل امام العاملين لتطوير ذاتهم وتحقيق مستوياتهم الوظيفية والمعيشية، وبالتالي يقود ذلك الى تحقيق مستويات عالية من الرضا لديهم الامر الذي يسهم في تحقيق معدلات أداء عالية، ومعدلات انتاجية مرتفعة، واستقرار تنظيمي لدى المنظمات.

رابعاً: الدراسة التطبيقية:

- تحليل البيانات المجمعة: تم جمع البيانات الاولية والثانوية من خلال المصادر التالية:

- البحث المكتبي: حيث تم جمع البيانات والمعلومات عن الشركة العامة للكهرباء فرع بني وليد والمتضمنة التعريف بها وبتاريخ إنشاء الشركة والخدمات التي تقدمها الشركة من خلال الكتب والمعلومات المتوفرة لدى الشركة.

- الاستبيان: حيث تم توزيع عدد (11) استمارة استبيان على أفراد العينة حيث تم استرجعها بالكامل وهي نسبة مقبولة إحصائياً لغرض وصول الي نتائج تفيد البحث العلمي.



- التحليل الاحصائي للبيانات: تم تحليل أسئلة الاستبيان باستخدام النسب المئوية والتكرارات وذلك على النحو التالي:

أولاً: بالنسبة للبيانات الشخصية للإفراد العينة:

1- التعرف على التوزيع أفراد العينة حسب العمر والجدول التالي يوضح ذلك.

جدول رقم (1) يوضح اعمار افراد العينة

العمر	العدد	النسبة
من 20 أقل من 30	3	27%
من 30 أقل من 40	6	55%
من 40 أقل من 50	2	18%
المجموع	11	100%

من خلال الجدول يتبين لنا أن معظم افراد العينة اعمارهم في المتوسط بنسبة 55% وباقي افراد العينة تحت المتوسط بنسبة 27% ونسبة 18% فوق المتوسط.

2- التعرف على التوزيع أفراد العينة حسب المؤهل العلمي والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول رقم (2) يوضح المؤهلات العلمية لأفراد العينة.

المؤهل العلمي	العدد	النسبة
تعليم اساسي	--	--
تعليم متوسط	2	18%
تعليم جامعي فما فوق	9	82%
المجموع	11	100%

من خلال الجدول يتبين لنا ان معظم افراد العينة تعليم جامعي فما فوق بنسبة 82% وباقي افراد العينة تعليم متوسط بنسبة 18%.

3- توزيع أفراد العينة حسب الحالة الاجتماعية والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول رقم (3) يوضح الحالة الاجتماعية لأفراد العينة.

الحالة الاجتماعية	العدد	النسبة
اعزب	3	27%
متزوج	8	73%
المجموع	11	100%

من خلال الجدول يتبين أن معظم أفراد العينة متزوجين بنسبة 73% وباقي أفراد العينة عزاب أي بنسبة 27%.

4- توزيع أفراد العينة حسب سنوات الخبرة والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول رقم (4) يوضح سنوات الخبرة لأفراد العينة

سنوات الخبرة	العدد	النسبة
من 1_15 سنة	7	64%
من 15_30 فما فوق	4	36%
المجموع	11	100%

من خلال الجدول يتبين لنا ان معظم افراد العينة تتراوح الخبرة لديهم من (سنة 1 الى 15 سنة) بنسبة 64% أما الذين خبرتهم تتراوح ما بين (15_30 سنة فما فوق) فكانت نسبتهم 36%.

تانياً: - اما بالنسبة للأسئلة المتعلقة بموضوع الدراسة فكانت الاجابة عليها على النحو التالي:
جدول رقم (5) يوضح ما إذا كان هناك اتفاق بين العاملين أنفسهم في العمل كوحدة واحدة.

الاجابة	العدد	النسبة
نعم	8	73%
لا	3	27%
المجموع	11	100%

من خلال الجدول تبين لنا ان هناك نسبة ترى ان هناك اتفاق بين العاملين بنسبة 73% وان باقي النسبة لا يرون ذلك بنسبة 27%.

جدول رقم (6) يوضح سعي الافراد في إبداء الآراء لإدارة الجهة حول نقاط الضعف التي قد تؤدي الى الخلل الوظيفي.

الاجابة	العدد	النسبة
نعم	6	55%
لا	5	45%
المجموع	11	100%

من خلال الجدول يتبين لنا ان نسبة 55% ترى ان هناك إبداء الآراء لإدارة جهة العمل وباقي النسبة لا ترى ذلك وتمثل 45%.

جدول رقم (7) يوضح ما إذا كان هناك دراسة للظروف الداخلية المؤثرة في طبيعة العمل والعمل على تفاديها.

الاجابة	العدد	النسبة
نعم	5	45%
لا	6	55%
المجموع	11	100%



من خلال الجدول تبين لنا ان الجهة لا تسعى لدراسة الظروف الداخلية وهذا يؤكد فرضية ومشكلة البحث.

جدول رقم (8) يوضح ما إذا كان هناك التزام جيد بالعمل من خلال التخطيط الجيد في مواقع العمل للعاملين.

الاجابة	العدد	النسبة
نعم	4	%36
لا	7	%64
المجموع	11	%100

من خلال الجدول تبين لنا انه لا يوجد التزام بالعمل أي انه لا يوجد تخطيط جيد في موقع العمل وهذا يؤكد ان الجهة لا تسعى الى التخطيط الجيد للعمل وهذا يؤكد فرضية ومشكلة البحث.

جدول رقم (9) يوضح هل تسعى جهة العمل في تهيئة الظروف المناسبة للأفراد

الاجابة	العدد	النسبة
نعم	2	%18
لا	9	%82
المجموع	11	%100

من خلال الجدول تبين لنا ان الجهة لا تسعى الى تهيئة الظروف المناسبة للأفراد داخل الشركة وقد تسبب بعدم رضا العاملين وهذا يؤكد فرضية ومشكلة البحث.

جدول رقم (10) يوضح ما إذا كان هناك استجابة للمقترحات والآراء من العاملين بما يتعلق بنقاط الضعف في أعمالهم.

الاجابة	العدد	النسبة
نعم	2	%18
لا	9	%82
المجموع	11	%100

من خلال الجدول تبين لنا انه لا توجد استجابة من العاملين وهذا يؤكد فرضية ومشكلة البحث.

جدول رقم (11) للأسلوب القيادي المتبع دور في تهيئة المناخ التنظيمي الملائم في العمل بهذه المنظمة

الاجابة	العدد	النسبة
نعم	1	%9
لا	10	%91

المجموع	11	%100
---------	----	------

من خلال الجدول تبين لنا ان الجهة لا تسعى الى تهيئة المناخ التنظيمي الملائم للعاملين وهذا يؤكد فرضية ومشكلة البحث.

جدول رقم (12) توجد علاقة بين دراسة البيئة والمتغيرات الخارجية التي تؤثر على مناخ العمل الوظيفي

الاجابة	العدد	النسبة
نعم	4	%36
لا	7	%64
المجموع	11	%100

من خلال الجدول تبين لنا انه لا توجد علاقة بين دراسة البيئة والمتغيرات الخارجية مما يؤكد فرضية ومشكلة البحث.

جدول رقم (13) يتم التنبؤ بالمستجدات والمتغيرات الخارجية والتي قد تسبب في ارباك العمل الداخلي ويتم ذلك كتنبؤات مسبقة.

الاجابة	العدد	النسبة
نعم	6	%55
لا	5	%45
المجموع	11	%100

من خلال الجدول تبين لنا ان الجهة تقوم بالتنبؤ المستقبلي للمستجدات والمتغيرات الداخلية التي قد تؤثر على العمل ووضع الحلول لها.

جدول رقم (14) تحاول الجهة دوما الى التعرف على الامور الايجابية التي تساعد بدورها في رضا الافراد

الاجابة	العدد	النسبة
نعم	3	%27
لا	8	%73
المجموع	11	%100

من خلال الجدول تبين لنا ان الجهة لا تسعى الى التعرف على الامور الايجابية التي تساعد في رضا العاملين وهذا يؤكد فرضية ومشكلة البحث.



النتائج:

من خلال الدراسة والتحليل تم التوصل إلى النتائج التالية:

- 1-توجد علاقة وثيقة بين تخطيط المسار الوظيفي ورضاء العاملين فمن خلال دراسة وتحليل المسار الوظيفي يتم وضع الموظف في المكان الذي يتناسب مع مؤهلاته وخبراته وبالتالي يزداد معدل أدائه ورضائه عن العمل.
- 2-قلة التزام العاملين بأوقات الدوام الرسمي.
- 3-لا يوجد اهتمام كافٍ بدراسة البيئة الخارجية.
- 4-قلة الاهتمام باحتياجات العاملين ورغباتهم.
- 5-ظروف العمل المادية لا تساعد العاملين على القيام بأعمالهم بشكل جيد.

التوصيات:

من خلال النتائج التي تم التوصل إليها نوصي بالآتي:

- 1-زيادة الاهتمام بتخطيط المسار الوظيفي لدوره الكبير في تحقيق رضا العاملين.
- 2-التأكد على ضرورة الالتزام بالعمل وبمواعيد الدوام الرسمي.
- 3-دراسة وتحليل البيئة الخارجية بشكل مستمر.
- 4-ضرورة الاهتمام بالتعرف على احتياجات ورغبات العاملين وتوفير الدعم اللازم لهم.
- 5-العمل على تهيئة ظروف العمل المادية بالشكل الذي يساعد على إنجاز الأعمال بالشكل المطلوب.

قائمة المراجع

- أحمد ماهر، إدارة الموارد البشرية، الدار الجامعية للنشر، الاسكندرية، 1999م.
- بن عنتر عبد الرحمن، إدارة الموارد البشرية، دار اليازوري، عمان، 2010م.
- سيد محمد جاد الدب، استراتيجيات تطوير وتحسين الاداء، جامعة قناة السويس، الاسماعيلية، 2009م.
- سهيلة محمد عباس، إدارة الموارد البشرية مدخل استراتيجي، الطبعة الثانية، دار وائل للنشر، عمان، 2006م.
- علي السلمي، السلوك الانساني في الادارة، مكتب غريب، القاهرة، 1973م.
- على عبد الوهاب، وعائدة خطاب، إدارة الافراد والعلاقات الانسانية، مكتبة عين الشمس، القاهرة، 1993م.
- عبد الرحمن العيسوي، دراسات في علم النفس المهني، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1988م.
- عايد سيد خطاب، الادارة الاستراتيجية للموارد البشرية في ظل إعادة الهيكلة، مشاركة المخاطر، دار النهضة العربية، القاهرة، 1999م.
- كامل متولي عمران، السلوك الانساني في المنظمات والاعمال والخدمات، دار الثقافة العربية، القاهرة، 1994م.
- مصطفى محمود أبو بكر، الموارد البشرية مدخل لتحقيق الميزة التنافسية، الدار الجامعية للنشر، الاسكندرية، 2006م.
- محمد حافظ حجازي، إدارة الموارد البشرية، دار الوفاء للنشر، الاسكندرية، بدون سنة نشر.
- موسى المدهون، إبراهيم الجزراوي، تحليل السلوك التنظيمي، جامعة الاسراء، عمان، بدون سنة نشر.
- ناصر العديلي، السلوك الانساني والتنظيمي، معهد الادارة العامة، الرياض، 1995م.



اختلاف آراء ابن مالك من خلال كتابه سبك المنظوم وفك المختوم وكتابه تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد

د.عبد العزيز فرج رمضان بالقاسم المريعي - كلية التربية بني وليد

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه، ومن
اهتدى بهدية إلى يوم الدين، أمّا بعد:

فإنّ أبرز ما ميز النحو العربي كثرة اختلافات النحويين في قضاياها، والخلاف في
وجهات النظر سمة عامة من سمات البشر، فالعقول متفاوتة، وإمكاناتها متباينة، فلذلك
كان لابد من الاختلاف وتعدد وجهات النظر في شتى العلوم والفنون.

وعلم النحو من العلوم التي تعددت فيها المذاهب، وتشعبت فيها الآراء، فمنذ
ولادته والخلاف في مسائله ظاهر، وهو سمة من سماته، وقد أسهم الخلاف النحوي-بقدر
كبير- في إثراء كتب النحو بألوان مختلفة من اجتهادات النحويين، بلغت -في أكثر الأحيان -
الذروة، وكانت دليلاً قاطعاً على نبوغ العقلية العربية، وحسها اللغوي الرفيع.

ومن المعهود في الدرس العلمي، أنّ العالم قد يختلف مع غيره في بعض المسائل
أصلاً كانت أو فروعاً، أو تختلف مدرسة علمية ومدرسة أخرى، في مسائل العلم المختلفة،
والدرس النحوي خير شاهد على ما قام بين الكوفيين والبصريين من مسائل خلافية تعقّبها
من تعقّبها.

ولكن اختلاف العالم مع نفسه، ومناقضته لآرائه في مصنفاته المختلفة، أمر حري
بالتوقف عنده والتأمل فيه.

هذا ما حدث مع ابن مالك، فقد وجدت أنّ هذا العالم الجليل يختلف رأيه في
المسألة الواحدة من مصنف إلى مصنف آخر، فقد خالف في كثير من المسائل في كتابه
سبك المنظوم وفك المختوم رأيه الذي ذهب إليه في التسهيل ومن الأمثلة على ذلك:

- ما أورده في باب الألف واللام ، حيث خالف ما ذهب إليه في التسهيل فقال في سبك المنظوم وفك المختوم: "اللام وحدها المعرّفة ، خلافاً للخليل"⁽¹⁾، وقال في التسهيل: "وهي أل لا اللام وحدها ، وفاقاً للخليل وسيبويه"⁽²⁾.
- وفي مسألة حذف اسم (إنّ) وأخواتها حيث جزم في كتابه سبك المنظوم بحذف اسم إنّ وأخواتها في الضرورة فقال: "وحذف الاسم إن كان ضمير الشأن مخصوص بالضرورة"⁽³⁾. أمّا في التسهيل فقال: "ولا يخص حذف الاسم المفهوم معناه بالشعر ، وقلما يكون إلّا ضمير الشأن"⁽⁴⁾، فالحكم مختلف بين الكتابين.
- خالف في كتابه سبك المنظوم ما في التسهيل في مسألة دخول الفاء على خبر المبتدأ، فقال في سبك المنظوم: "...وتزيلها نواسخ الابتداء إلّا (إنّ) على الأصح ، وفي (لكنّ) نظر"⁽⁵⁾، في حين ذهب في التسهيل إلى القول: "...ولا تدخل على خبر غير ذلك ، خلافاً للأخفش ، وتزيلها نواسخ الابتداء إلّا (إنّ) و (أنّ) و (لكنّ) على الأصح"⁽⁶⁾.
- وفي مسألة زيادة الباء قال في سبك المنظوم: "وربما زيدت في المبتدأ والخبر الموجب"⁽⁷⁾، أمّا في التسهيل فقال: "وتزاد مع فاعل ومفعول وغيرهما"⁽⁸⁾، فالخلاف واضح بين العبارتين فهنا لم ينص على زيادتها في المبتدأ والخبر الموجب كما نص في سبك المنظوم.
- وفي مسألة (سوى) كونها كغير في الاستثناء، وافق ابن مالك البصريين في كتابه سبك المنظوم بأنها ظرف لا يتصرف إلّا في الشعر، وصرح بتضعيف القول بأنها كغير، فقال: "ويلزم نصب (سوى) على الظرفية، ولا يدخل عليها حرف الجر إلّا اضطراراً، خلافاً للكوفيين في جعلها كغير"⁽⁹⁾، أمّا في التسهيل فذهب إلى أن الأصح في (سوى) عدم ظرفيته ولزومه النصب⁽¹⁰⁾، فالحكم مختلف بين الكتابين.

(1) سبك المنظوم 12.

(2) التسهيل 42.

(3) سبك المنظوم 12.

(4) التسهيل 42.

(5) سبك المنظوم 15.

(6) التسهيل 51.

(7) سبك المنظوم 31.

(8) التسهيل 145.

(9) سبك المنظوم 28.

(10) التسهيل 107.



- وفي مسألة تقديم الحال إذا كان محصوراً نحو: (ما قدم مسرعاً إلاّ زيد) هذه الصورة جزم بها ابن مالك في سبك المنظوم وضعفها في التسهيل، فقال: "يجوز تقديم الحال على صاحبه وتأخيرها، إلاّ أن يعرض مانع من التقديم كاقتران الحال بـ (إلاّ) أو من التأخير كاقتران صاحبه بها..."⁽¹¹⁾، وعبارة التسهيل: "يجوز تقديم الحال على صاحبه وتأخيرها إن لم يعرض مانع من التقديم، كالإضافة إلى صاحبه، أو من التأخير كاقترانه بـ (إلاّ) على رأي"⁽¹²⁾.
- وفي مسألة معيء (منّ) لابتداء الغاية في الزمان ذكر ابن مالك في التسهيل إنّ (منّ) لابتداء الغاية مطلقاً زماناً ومكاناً، حيث قال: "وهي - من - لابتداء الغاية مطلقاً على الأصح"⁽¹³⁾، والبصريون أنكروا كونها للزمان، وقد مشى ابن مالك على رأيهم في كتابه سبك المنظوم، فقال: "ولا يبتدأ بها الزمان خلافاً للكوفيين"⁽¹⁴⁾. فالحكم مختلف بين الكتّابين.
- خالف في كتابه سبك المنظوم ما في التسهيل في مسألة تقديم التمييز على عامله فقال في سبك المنظوم: "ولا يتقدم تمييز على عامله، خلافاً للمبرد والمازني في الفعل المتصرف"⁽¹⁵⁾، أمّا في التسهيل فقال: "ولا يمنع تقديم المميّز على عامله إن كان فعلاً متصرفاً، وفاقاً للكسائي والمازني والمبرد"⁽¹⁶⁾ فالحكم مختلف بين الكتّابين.
- ومن المسائل التي خالف فيها ابن مالك رأيه في التسهيل ما ذهب إليه في سبك المنظوم من وقوع المصدر حالاً متوقف على السماع، خلافاً للمبرد فيما دلّ عليه الفعل⁽¹⁷⁾، وهذا خلاف ما أورده في التسهيل من كون المصدر إذا وقع موقع الحال فهو حال لا معمول حال محذوف، خلافاً للمبرد⁽¹⁸⁾، فهو لم يورد هنا شرط السماع.
- وفي مسألة معيء (رُبّ) للتقليل خالف فيها ابن مالك رأيه في التسهيل ما ذهب إليه في سبك المنظوم فكون (رُبّ) للتقليل هو قول الأكثرين، ومشى عليه ابن مالك في سبك

(11) التسهيل 113.

(12) سبك المنظوم 29.

(13) التسهيل 144.

(14) سبك المنظوم 30.

(15) سبك المنظوم 30.

(16) التسهيل 115.

(17) سبك المنظوم 28.

(18) التسهيل 109.

المنظوم حيث قال: "و ربّ لتقليل ذات الشيء" ⁽¹⁹⁾، إلّا أنه قال في التسهيل: "هي حرف تكثير وفقاً لسيبويه، والتقليل بها نادر" ⁽²⁰⁾.

• ومن المسائل التي خالف فيها ابن مالك رأيه في التسهيل مسألة لزوم إعادة الجار مع المعطوف على الضمير المجرور، فقال في التسهيل: "وإن عطف على ضمير جرّ، اختير إعادة الجار، ولم تلزم، وفقاً ليونس، والأخفش والكوفيين" ⁽²¹⁾.

في حين نجده يقول في سبك المنظوم: "يلزم في الاختيار إعادة الجار مع المعطوف على الضمير المجرور، خلافاً لبعض الكوفيين" ⁽²²⁾، فهو يختار في التسهيل إعادة الجار، وفي سبك المنظوم يلزم إعادة الجار.

• ومن المسائل التي خالف فيها ابن مالك أن يذكر حكم من الأحكام في التسهيل ويسقطه في سبك المنظوم ومثال ذلك ما نجده عند حديثه في باب النداء على حذف حرف النداء، فقال في التسهيل: "ولا يلزم الحرف إلّا مع الله...ويقل حذفه مع اسم الإشارة، واسم الجنس المبني للنداء" ⁽²³⁾، وفي سبك المنظوم قال: "ولا يلزم إلّا الله...وربما فارق اسم الجنس" ⁽²⁴⁾، فاسقط اسم الإشارة، وهذا خلاف ما عليه في التسهيل.

• ومن المسائل التي خالف فيها ابن مالك رأيه في التسهيل ما أورده في زيادة (عن) فقال في سبك المنظوم: "ولا تزداد عند الأكثر" ⁽²⁵⁾ في حين نجده يقول في التسهيل بزيادتها: "وتزداد عن وعلى والباء عوضاً، وقد تزداد على دون تعويض" ⁽²⁶⁾.

• ومن المسائل أيضاً التي خالف فيها ابن مالك رأيه في التسهيل مسألة إضافة (أخ) و(أب) إلى ياء المتكلم، حيث قال في التسهيل: "ويجوز في أبي وأخي: أبي وأخي، وفقاً لأبي العباس" ⁽²⁷⁾، وخالف ذلك في سبك المنظوم فقال: "ولا يجوز ردّ لامات أب وأخواته، خلافاً لأبي العباس" ⁽²⁸⁾.

(19) سبك المنظوم 31.

(20) التسهيل 147.

(21) التسهيل 177.

(22) سبك المنظوم 43.

(23) التسهيل 179.

(24) سبك المنظوم 43.

(25) سبك المنظوم 30.

(26) التسهيل 146.

(27) التسهيل 162.

(28) سبك المنظوم 34.



• ومن المسائل التي خالف فيها ابن مالك رأيه في التسهيل قوله في عمل اسم الفاعل حيث قال في سبك المنظوم: "ولا يعمل مُصَغَّرًا باتفاق"⁽²⁹⁾، وفي التسهيل نص على خلاف ذلك فقال: "يعمل اسم الفاعل غير المصغر والموصوف، خلافاً للكسائي"⁽³⁰⁾ فادّعى في سبك المنظوم الاتفاق، وليس كما قال، فالخلاف ثابت كما نقله هو في التسهيل عن الكسائي.

• ومن المسائل التي خالف فيها التسهيل قوله في مسألة كف (ما) لمن: "وتقترن (ما) بها وبالكاف و ب(من)، فتكْفُهْنَّ ويبطلُ اختصاصُهْنَّ بالأسماء"⁽³¹⁾، وهذا خلاف ما أورده في التسهيل حيث قال: "وتزاد (ما) غي كافٍ بعد (من) و(عن)"⁽³²⁾.

الخاتمة:

الحمد لله أولاً وآخرأً والصلاة والسلام على رسول الله دائماً، فقد تم البحث بحمد الله وتوفيقه، وبعد هذه الرحلة مع ابن مالك وآرائه في كتابيه سبك المنظوم وفك المختوم و كتاب تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد نستطيع القول إن ابن مالك قد خالف في كثير من المسائل في كتاب سبك المنظوم رأيه الذي ذهب إليه في التسهيل، ويعد هذا الاختلاف تطوراً فكرياً مبنيّاً على أسس علمية، ولا حظ للغفلة أو السهو فيه بل هو تغير مقصود، كان نتيجة للتوسع المعرفي والنضج الفكري وقد أشار الدكتور: عبدالمنعم أحمد هريدي محقق كتاب شرح الكافية الشافية لابن مالك، في تقديمه سبب اختلاف آراء ابن مالك من كتاب لآخر، إذ يقول: "وكذلك أدى اطلاعه الدائم على عيون الشعر، وروائع النثر ومتن اللغة إلى تغاير بعض آرائه من كتاب لآخر، فقد يعرض له من الشواهد ما يقنعه بالعدول عن رأي إلى غيره وكان الرجوع إلى الحق من أبرز صفاته، يرحمه الله"⁽³³⁾.

(29) سبك المنظوم 37.

(30) التسهيل 136.

(31) سبك المنظوم 31.

(32) التسهيل 147.

(33) شرح الكافية الشافية 35/1

المراجع

1. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك، تحقيق: الدكتور/محمد كامل بركات، (دار الكتاب العربي 1387هـ).
2. سبك المنظوم وفك المختوم لابن مالك، حققه: د/عدنان محمد سلمان و أ/فاخر جبر مطر، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث ، الطبعة الأولى 1425هـ 2004م،
3. شرح التسهيل لابن مالك، تحقيق: الدكتور/عبدالرحمن السيد، والدكتور محمد بدوي المختون، (دار هجر، القاهرة، الطبعة الأولى 1410هـ، 1990م).
4. شرح الكافية الشافية لابن مالك، تحقيق: الدكتور /عبد المنعم أحمد هريدي، (دار المأمون للتراث، مكة المكرمة، الطبعة الأولى 1402هـ، 1982).



أثر استخدام الطريقة التبادلية على تنمية بعض مهارات التدريس لدى الطالب المعلم بالسنة الرابعة شعبة التدريس بكلية التربية البدنية جامعة المرقب

د. عبدالسلام السنوسي علي محاضر بكلية التربية جامعة بني وليد

مقدمة البحث :

تسعى المؤسسات التعليمية إلى تحقيق الأهداف الموضوعية للعملية التعليمية بدرجة عالية من الكفاءة والجودة والإتقان والاهتمام بالفرد المتعلم وحاجاته وميوله، والسبيل إلى ذلك هو التطوير في أساليب التدريس المستخدمة بهدف الوصول بالمتعلم إلى القدرة العالية، وتحقيق الأهداف المنشودة، إن التنوع والتطور المستمر في أساليب التدريس في التربية الرياضية يساعد المدرسين في استخدام أكثر من أسلوب تدريسي لنقل المعلومات النظرية والعملية للطلاب بغية الوصول إلى الأهداف التربوية الموضوعية لإكسابهم خبرات تعليمية جديدة (20: 51)

لذلك فإن استخدام أسلوب تدريسي أو طريقة ملائمة يساعدان في تحقيق أهداف الدرس وصولاً للأهداف الموضوعية وبأقل وقت وجهد ممكن، لذلك على المدرس أن يلم بأساليب التدريس الحديثة التي تلائم البيئة التعليمية، وال يقتصر ذلك نما على عدة أساليب لعدم على طريقة واحدة وأسلوب واحد ووجود أسلوب مثالي خالي من العيوب. (7: 67)

وقد أشار العديد من المربين إلى أن سلوك التدريس يعتبر من بين أهم العوامل التي تؤثر في أداء المتعلم، ولذلك فإن الارتقاء بهذا الأداء إلى مستوى التمكن يعتبر أحد الأهداف العامة في وقتنا الحاضر. ويمكن أن يتحقق ذلك إذا زادت فاعلية سلوك التدريس، والذي يتضمن التأثير المباشر على أداء علم المتعلمين لتعديله، أو حدوث التعلم من خلال تقرير ماذا ي وكيف يقوم بتعليمه على أساس ما يعرفه وما يتميز به من شخصية ومن مهارات واهتمامات. (16: 81)

فالأسلوب التدريسي يمثل مجموعة من العلاقات المستمرة التي تنشأ بين المدرس والطالب، وهذه العلاقات تساعد المتعلم على اكتساب المهارات الحركية والصفات البدنية فما هي هذه العلاقات وكيف تعرفها؟ وكيف تعرف تأثيرها على المتعلم؟ لذا فإن السؤال الذي يواجه الطالب المعلم دائماً في كل درس هو كيف أصل إلى طالبي؟ وكيف أتأكد من أن النشاط الحركي في الدرس يطابق الهدف الموضوع؟ فالتدريس الناجح يعد بمثابة إتباع أساليب تدريسية مختلفة وتوظيفها بشكل يضمن معه الوصول للأهداف الموضوعية. (11: 29)

ويعد أسلوب التدريس باستخدام الطريقة التبادلية من الأساليب الحديثة و هو الأسلوب الذي تكون فيه للمتعلم قرارات أكثر، هذه القرارات تختص أساساً بالتقويم، لتعطي تغذية راجعة مباشرة، ويرتكز هذا الأسلوب على تنظيم الفصل في أزواج ويكلف كل فرد بدور خاص بحيث يقوم

أحدهم بالأداء والآخر بالملاحظة ، ويكون دور المؤدي هو نفسه كما في أسلوب التطبيق بتوجيه المدرس متضمنا التعامل فقط مع الزميل ، أما دور الملاحظ فيكون بإعطاء تغذية راجعة للمؤدي وهو الذي يتصل بالمدرس ويكون دور المدرس هو ملاحظة كل من المؤدي والتلميذ الملاحظ وهو يتعامل فقط مع التلميذ الملاحظ. (12 : 148)

ويري الباحث أن الطالب المعلم الكفي هو الذي يستطيع أن يقدم الجديد باستمرار، ويعرف الكثير عن مداخل وأساليب التدريس سواء المباشرة وغير المباشرة، وأنه ومن خلال التدريس يجب أن يركز على دور المتعلم ليكون موقفه إيجابيا وليس سلبيا، نشطا وفعالا .

مشكلة البحث وأهميته :

يزداد اهتمام البحث التربوي بكفاءة المعلم المعد إعداد جيدا من الناحية العملية والثقافية والمهنية والمتمتع بقدرات خلاقة وتكامل في الشخصية وقدرة على التكيف مع مستجدات العصر والقادر على تنمية نفسه وتجديد معلوماته باستمرار والقادر على تحمل المسؤولية وعلى إجراء البحوث التي تتعلق بعمله كمعلم . (12: 55)

ويعتبر إعداد المعلمين في حد ذاته بمثابة إستراتيجية يمكن عن طريقها الحد من أزمة التعليم ومواجهتها في عالمنا المعاصر وان "النظم التعليمية لن تواكب العصر حتى يعاد جذريا وفي شمول نظام إعداد المعلم وتدريبه ليصبح خصب فكريا وأكثر تحديا ويتسع ويمتد إلى ابعد من التدريب قبل الالتحاق بالخدمة ليصبح نظاما للتجديد المهني المستمر ولتنمية الحياة المهنية للمعلمين . (16: 231)

ويعتبر التدريب الميداني احد أهم مقررات إعداد المدرسين وهو بمثابة التتويج النهائي لكافة الجهود الأكاديمية النظرية والتطبيقية التي تلقاها الطالب المعلم إبان دراسته في سبيل تأهيله وتخريجه كمعلم وإذا كان التدريب الميداني جانبا هاما في مقررات الإعداد التربوي والفني لمدرسي المواد المختلفة فانه يعد ذو أهمية كبيرة في مجال التربية الرياضية . (8: 51)

لأنه يهدف إلى إعداد الطالب المعلم مهنيا عن طريق تطوير سلوكه المهني وذلك باكتساب الخبرات الأولية للعملية التربوية من خلال تنمية مهاراته المهنية والاتجاهات السوية والأنماط السلوكية اللازمة لرفع كفاءته وهي المصعب الذي تتجمع فيه العلوم الأساسية والمهنية حتى تمتزج مع بعضها البعض وتصبح وحدة إنتاجية شاملة تتفاعل داخليا فتعطي سلوكا مهنيا تربويا كاملا وهي بذلك تعتبر العمود الفقري في برامج إعداد المعلم وتأهيله للتربية الرياضية ومن ثم فالتدريب الميداني يعد أكثر الجوانب أهمية في مجال المهتمين بالتدريس وفاعليته في مساعدة هؤلاء الطلاب على الانتقال من النظرية إلى التطبيق . (13: 171)



ومن ابرز الملاحظات على التدريب الميداني في مجال التربية الرياضية إن الطالب المعلم عليه إن يبذل جهودا مختلفة لكي يتكيف مع الجو المدرسي الجديد كالتعرف على نظام المدرسة العام ، وإقامة علاقات شخصية مع أعضاء هيئة التدريس وإن يشارك في أعمال مدرسية وروتينية أخرى كما أنه يواجه بنقص الملاعب والأدوات بمعظم المدارس وعليه إن يتعرف على خصائص كل تلميذ منهم حتى يتمكن من مراعاة الفروق الفردية بينهم وقد يقوم بالتدريس لأكثر من فصل واحد في الفترة التي يقضها في التدريب الميداني وكل ذلك يشنت جهوده في التركيز لإتقان مهارات تدريس التربية الرياضية ، إضافة إلى تعقد مهارات التدريس . (30:19)

وتمشيا مع متطلبات العصر والتقدم الحضاري فقد أضاف التطور العلمي الكثير من الأساليب التي يمكن الاستفادة منها في تهيئة المجالات المختلفة للطلاب المعلمين حتى يتم إعدادهم بدرجة عالية من الكفاءة في المهارات الخاصة بالتدريس . (171:15)

ويعتبر التدريس بالطريقة التبادلية أحد الأساليب الهامة التي تساهم في النهوض بالعملية التعليمية عامة وإعداد الطالب المعلم بصفة خاصة إذا أشار "محسن حمص" (1997) إلى أهمية التطبيق بالطرق التبادلية والتي تعتمد التغذية المرتدة المقدمة من الزميل بغرض تصحيح الأداء لبلوغ الهدف المنشود من الممارسة . (94:18)

وقد لاحظ الباحث أثناء مروره بفترة التدريب الميداني داخل كلية التربية البدنية بان الطالب المعلم يقوم بالتدريس فقط دون المحاولة لتوجيه زميله والاستفادة من المواقف السلبية والايجابية في التدريس وبذلك لا يكون هناك مشاركة فعالة من الزملاء الطلاب المعلمين ، كما لوحظ إن أسلوب التدريس المتبع حاليا يقلل من اهتمامات الطلاب المعلمين للاشتراك الايجابي مع زميله مما يؤثر على أداء الطالب المعلم في مدة التدريب الميداني بالكلية .

أهداف البحث :

يهدف البحث الى التعرف على اثر استخدام الطريقة التبادلية على تنمية بعض مهارات التدريس لدى الطالب المعلم بالسنة الرابعة بكلية التربية البدنية ، جامعة المرقب

فروض البحث :

- 1- توجد فروق دالة إحصائية بين متوسطي القبلي والبعدي في مهارات التدريس للمجموعة الضابطة ولصالح القياس البعدي .
- 2- توجد فروق دالة إحصائية بين متوسطي القياسين القبلي والبعدي في مهارات التدريس للمجموعة التجريبية ولصالح القياس البعدي .
- 3- توجد فروق دالة إحصائية بين متوسطي القياسين البعدين للمجموعتين التجريبية والضابطة في مهارات التدريس ولصالح المجموعة التجريبية .

4- نسبة التحسن في مهارات التدريس لدى المجموعة التجريبية اعلي من نسبة التحسن لدى المجموعة الضابطة والتي استخدمت الطريقة التقليدية .

مصطلحات البحث :

التعلم :

هو حدوث تعديل أو تغيير في سلوك الفرد كنتيجة لقيامه بنوع معين من النشاط وليس كنتيجة لعمليات أخرى. (93:21)

التدريب الميداني :

هو الممارسة العملية لمهنة التدريس في مدارس المرحلة التي سيقوم الطالب المعلم بالتدريس فيها تحت إشراف وتوجيه المختصين ومن لديهم خبرة في هذا المجال . (5:3)

الطالب المعلم:

طالب تحت الإعداد ويتوقع تخرجه ويكتسب بعض مهارات التدريس تحت توجيه وإشراف من إدارة الكلية والموجهين الخارجيين . (70:3)

الطريقة التبادلية :

هو احد الأساليب الحديثة وفيه يعطي التلميذ دورا رئيسيا في العملية التعليمية وتعتمد هذه الطريق على ما يسمى بالتلميذ المشرف والتلميذ المطبق . (219:17)

مهارات التدريس :

أنواع من المعارف والمهارات والقدرات يحصل عليها الطالب من خلال إعداد كـمعلم ويصبح قادرا على تطبيقها بالأسلوب التربوي الذي يحقق للتلاميذ نموا في النواحي العقلية والوجدانية والحركية . (21:26)

درس التربية الرياضية :

هو وحده صغير في البرنامج الدراسي وحجر الزاوية في كل منهاج التربية الرياضية (163:22)

الإطار النظري

التدريب الميداني :

يعتبر التدريب الميداني عنصرا رئيسيا ومتطلبا أساسيا وهو كذلك يعد تجسيدا حيا لكل الخبرات العملية والتربوية التي حصل عليها الطالب المعلم خلال دراسته وهي بمثابة همزة الوصل بين عملية إعداد المعلم في المجالات التخصصية والثقافية والنفسية والتربوية وبين ممارسته لمهنة التدريس ويمثل التدريب الميداني العلاقة الوثيقة بين كليات التربية الرياضية ومديريات التربية والتعليم بخبراتهم وجهدهم ولذلك فان فترة التدريب الميداني تعد بحق من أخصب الفترات في حياة



المعلمين ، فيها يتعرفون على خصائص المهنة التي سوف يتخصصون فيها ويدركون عمليا إن التربية علاقة إنسان بإنسان . (16,15:7)

ويعتبر التدريب الميداني المجال التطبيقي الذي يستطيع فيه الطالب المعلم إدراك صدق حقائق التربية وعلم النفس وطرق التدريس وتأثر العلوم التي يحصل عليها أثناء دراسته ومدى الاستفادة منها فهي تعمل على صقل وتنمية قدرات الطالب المعلم واكتساب وتنمية المهارات التدريسية المختلفة ، وتنمية الخصائص الانفعالية والمهنية للطالب المعلم كفرد سوف ينتهي لأسرة التربية الرياضية فهي تعتبر الحصيلة المهارية للطالب المعلم . (3:2)

كما يهدف التدريب الميداني إلى إعداد الطالب المعلم مهنيًا عن طريق تطوير سلوكه المهني وذلك باكتساب الخبرات الأولية للعملية التعليمية من خلال تنمية مهاراته الحركية والمهنية والاتجاهات السرية والأنماط السلوكية اللازمة لرفع كفاءته وهي المصعب الذي تتجمع فيه العلوم الأساسية والمهنية حيث تمتزج مع بعضها البعض وتصبح وحدة إنتاجية شاملة تتفاعل داخليا فتعطي سلوكا مهنيًا تربويًا كاملاً وتعتبر أيضا العمود الفقري في برامج إعداد المعلم وتأهيله للتربية الرياضية ويعد التدريب الميداني من أهم الجوانب التي تساعد الطلاب المعلمين على الانتقال من النظرية إلى التطبيق . (171:14)

ويعتبر التدريب الميداني فترة من التدريب الموجه يقضيها الطالب المعلم في مدرسة معينة تحددتها الكلية يتحمل إثناءها مسئولية تزداد تدريجياً لتوجيه تعليم مجموعة أو مجموعات من المتعلمين خلال فترة من الأيام المتتالية أو المتفرقة وتمثل هذه الفترة الخبرة المباشرة للطلاب مع التلاميذ في المدرسة وخارج حجرات الدراسة تحت إشراف وتوجيه أعضاء مؤهله من هيئة التدريس بالمدرسة وبالتعاون مع أعضاء هيئة التدريس بالكلية . (153:20)

والتدريب الميداني بالنسبة لكليات التربية الرياضية هو المحك الرئيسي الذي يقيس فعالية برامجها مدى تحقيقه لأهدافها في إعداد المعلمين المؤهلين علمياً وتربوياً ونفسياً للقيام بالتدريس في مراحل التعليم العام .

أهمية التدريب الميداني :

يتمتع التدريب الميداني بأهمية كبيرة لما يؤديه من وظائف أساسية في برامج إعداد المعلم والتي تتم إجمالها في :

- 1- الألفة بالجو المدرسي بما يتضمنه من نظم وأنشطة وعلاقات وتقاليده .
- 2- تكوينات اتجاهات إيجابية نحو مهنة التدريس .
- 3- وضع التصورات العملية عن كيفية تطبيق بعض النظريات النفسية والتربوية .
- 4- التدريب على مهارات التدريس المختلفة .
- 5- العمل على صقل الخبرات والإعداد لتحمل المسئولية عند التخرج

6- في حقل التدريب والسبيل لتدعيم الكفاية المهنية . (5: 17)

أهداف التدريب الميداني :

يهدف التدريب الميداني أساسا إلى إعداد الطالب المعلم وتأهيله للعمل كمعلم بالإضافة إلى بعض الأهداف الأخرى وهي :

- 1- تساعد الطالب على التعرف على مشكلات التربية الرياضية وكيفية التغلب عليها .
- 2- تساعد الطالب على اكتساب الشئون الإدارية الخاصة بالتربية الرياضية وذلك من خلال التعرف على ميزانية النشاط الرياضي بالمدرسة وكيفية توزيعها والإلمام بكل ما يتعلق بمكتب التربية الرياضية .
- 3- تساعد الطالب على مواجهة التلاميذ والتعود عليهم .
- 4- تساعد الطالب على الاهتمام بمظهره الشخصي وكذلك سلوكه إمام التلاميذ .
- 5- تساعد الطالب على تحليل جوانب أدائه ومقارنتها بالأداء النموذجي مما يؤدي إلى تعديل سلوكه واكتساب المهارات .
- 6- تساعد على تخلص الطالب من الأخطاء الشائعة في التدريس بالإضافة إلى كسب الثقة بالنفس وبالقدرات الشخصية له .
- 7- اكتساب الطالب بعض مهارات التدريس التي تجعله يتطور ويرتفع مستواه حيث ان الإلمام بمهارات التدريس يؤدي إلى خلو معلم جيد.
- 8- التطبيق العملي للمواد النظرية التي قام بدراستها الطالب بالكلية مما يساعد على الانتقال من النظرية إلى التطبيق.
- 9- تنمية الطالب للقيام بدور بارز تجاه مهنته والمجتمع المدرسي والمجتمع المحيط به .
- 10- تنمية الطالب لمواجهة حياته المستقبلية كمدرس للتربية الرياضية .
- 11- تنمية الخصائص المهنية والاجتماعية والشخصية للطلاب كفرد سوف ينتمي في المستقبل لأسرة التربية الرياضية بوزارة التربية والتعليم . (22: 70، 71)

ماهية الطريقة التبادلية :

ظهر الاهتمام بالطريقة التبادلية نتيجة ازدهار الفصول وقاعات المحاضرات وعدم تمكن المعلم من تركيز اهتمام العناية الكافية بالمتعلمين مما اظهر ضرورة تغيير أنماط التعليم حتى يتمكن المعلم من مواصلة تعليم نفسه بنفسه بعد الانتهاء من مدة دراسته الأساسية – وما يحدث حاليا ان المتعلم يمر خلال سنوات دراسته المختلفة وقد أوكأمر تعليمه الى المعلم او المحاضر الذي يقيد بالمنهج والمقرر الدراسي وبالتالي يكون قد صعب عليه مهارات البحث عن المعلومات



ومحاولة تبادل التعليم مما دفع الكثيرين من رجال التربية إلى إن يجدوا المتعلم حتى يمكنه اكتساب المهارات الخاصة بالبحث عن المعلومات ذاتيا وبالتالي استخدام الطريقة التبادلية . (10:24)

البنية الأساسية للتطبيق بالطريقة التبادلية :

يعد التطبيق بالطريقة التبادلية من الأساليب الحديثة المتبعة حاليا في الولايات المتحدة الأمريكية حيث يعتبر بداية لإعطاء المتعلم دورا رئيسيا وكبيرا في المشاركة في الدرس وفي اتخاذ القرار فنجد في هذا الأسلوب يتم نقل القرارات جميعها والمتصلة بكل من مرحلة التطبيق ومرحلة التقويم من المعلم الى المتعلم والتي تسمح للمتعلم بممارسة العملية التعليمية بنمط جديد ويمكن استعمال هذا الأسلوب في التطبيق بشكل ناجح . (15:60)

وتشتمل البنية الأساسية على ثلاث مجموعات من القرارات والتي تنظم سير العملية التعليمية لهذه الطريقة وهي : (قرارات التخطيط ، قرارات التنفيذ ، قرارات التقويم).

أهداف التطبيق بالطريقة التبادلية :

تحدد الأهداف في مجموعتين : مجموعة مرتبطة بالموضوع الدراسي ، ومجموعة مرتبطة بدور المتعلمين .

(أ) الأهداف المرتبطة بالموضوع الدراسي :

- 1- إتاحة الفرصة المتكررة لممارسة العمل مع شخص ملاحظ .
- 2- ممارسة العمل تحت ظروف الحصول المباشر على التغذية الراجعة مع الزميل .
- 3- ممارسة العمل دون إن يقدم المدرس التغذية الراجعة .
- 4- يكون الطالب المؤدي قادرا على مناقشة جوانب معينة من العمل مع الزميل .
- 5- تصور وفهم الأجزاء وتعاقيها في أداء العمل .

(ب) الأهداف المرتبطة بدور المتعلمين :

- 1- الانشغال في عملية اجتماعية تناسب الطريقة وإعطاء استقبال تغذية راجعة من الزميل.
- 2- الانشغال في خطوات هذه العملية بملاحظة أداء الزميل وبمقارنة الأداء بالمعيار، واستخلاص استنتاجات ، وتوصيل النتائج للزميل .
- 3- تنمية الصبر والتسامح والاحترام المطلوب للنجاح في هذه العملية .
- 4- يدرك نتائج الانجاز من خلال متابعة نجاح الزميل .
- 5- تنمية رابطة اجتماعية تستمر الى ما بعد العمل . (15:110-113)

مميزات التطبيق بالطريقة التبادلية :

إن أهم ما يميز التطبيق بالطريقة التبادلية :

- 1- زيادة زمن الأداء الفعلي للتطبيق .
 - 2- إعطاء المتعلم دورا هاما وذلك بنقل بعض القرارات من المعلم الى المتعلم.
 - 3- توثيق العلاقة بين المتعلمين بعضهم ببعض وكذلك إنشاء علاقة جديدة بين المتعلم والمعلم .
 - 4- إكساب المتعلم بعض الصفات الشخصية الهامة نتيجة استقلالية المتعلم واتخاذ القرارات دون الخضوع لأوامر مباشرة من المعلم .
 - 5- يمد المتعلم بالتغذية المرتدة المباشرة طوال مدة التعلم .
 - 6- يوفر الأسلوب جهد المعلم كما يوفر معلم لكل متعلم .
 - 7- يساهم في بث روح التعاون بين المتعلمين وتنمية السلوك التعاوني .
 - 8- يحقق الأهداف المختلفة للعملية التعليمية سواء للمعلم او المتعلم وخاصة المتعلم لما يقوم به من ادوار واتخاذ القرارات . (17: 217)
- ويشير "مكارم حلمي ومحمد" (1991) الى انه يمكن تصنيف مهارات التدريس في أربع مراحل وهي :

- 1- مرحلة ما قبل التدريس . "التخطيط للدرس"
- 2- مرحلة تقديم التعليم . "تنفيذ الدرس"
- 3- مرحلة التقويم . "تنفيذ الدرس"
- 4- مجموعة المهارات الإدارية . (86: 22)

كفاءة التدريس:

يعتبر أداء الطالب المعلم على مدى فهمه لأدواره ومسئوليته التي يقوم بها داخل المدرسة ، وقد أدى تعدد الأدوار الملقاة على عاتقه الى تغيير أساليب الحكم على كفاءته ، والدعوة الى إكسابه الوعي التربوي عن دوره وسط المتغيرات التربوية التي تعد احد أساسياتها لذا يجب ان يحاول الطالب المعلم ان يغمس في سلوك تفاعلي مع التلميذ بقصد إحداث تغييرات في هؤلاء وهذه النقطة تميزه عن مجرد كونه ناقلا لمادة تعليمية او قادرا على ان يقوم بأنشطة متفرقة بل ويستطيع ان يصنع إشكال مختلفة من السلوك والتي تصب جميعها في اتجاه واحد وتحقق التغيير السلوكي المطلوب تحقيقه في التلاميذ وذلك في ضوء الأهداف التربوية . (18: 40، 87)

وكفاءة التدريس لها تأثيرا كبيرا في نجاح منهاج التربية الرياضية وأنشطته المختلفة ، كما ان المعلم يشار كغيره من القائمين بالتدريس في تربية التلاميذ ورعايتهم بدنيا ونفسيا وعقليا واجتماعيا ، وعليه ان يجعل من مادته مشوقة ومرغوبة وممتعة وعندئذ يستطيع جذب العدد الأكبر من النشء لممارسة الأنشطة الرياضية فينعكس ذلك على تطوير الناحية الجسمية والصحية للأجيال



المتعاقبة على دفع عجلة التنمية والإنتاج ، وهذه الأدوار والمهام لا يمكن ان يقوم بها إلا معلما على درجة عالية من الكفاءة التدريسية . (6: 63)

وتتطلب الكفاءة التدريسية من المعلم القدرة على تحديد خصائص التلاميذ ومعرفة احتياجاتهم وقدراتهم حتى يمكن طالب التدريب الميداني ان يكتيف تعلمه مع تلك المدخلات ويتوقف ذلك على اجادته لمجموعة كبيرة من المهارات كمهارات عرض الدرس ومهارات الأسئلة ، وإثارة دافعية التلاميذ وتعزيز استجاباتهم وإدارة الفصل .

وتعتبر الفاعلية كأداة بالنسبة للمعلم وهي القدرة على المبادأة وتقدير الأدوار والتخطيط ، والتنظيم ، والضبط ، والقيادة ، والحكم وتحليل المشاكل واتخاذ القرارات **يتطلب:**

- 1- توجيه البرامج التعليمية لإعداد المعلم للعمل الميداني وتكريس المتدربين قدرا اكبر من وقتهم لتفاعلهم مع التلاميذ.
- 2- ان ينظروا الى كفاءة التدريس على أنها متغير مركب يحتوي على العديد من الإبعاد المتكاملة مثل : (كفاءة التخطيط للتدريس – كفاءة تنفيذ الدرس) فاءة إدارة الفصل (8: 7، 178)

الطالب المعلم :

يمكن التعرف على الطالب المعلم من خلال ما لديه من المهام والاعمال التي يجب بها حتى يتم فترة التدريب الميداني بنجاح وهي :

- 1- تحضير دروس التربية الرياضية طبقا لتوزيع الخطة بالتربية الرياضية بالمدرسة .
- 2- تدريس حصص التربية الرياضية .
- 3- التعاون مع زملائه الطلاب المعلمين بالمدرسة .
- 4- التعاون مع مدرسي مكتب التربية الرياضية وإدارة المدرسة
- 5- مساعدة مدرسي المدرسة في الإشراف وتنظيم طابور المدرسة .
- 6- التعاون في إعداد سجلات مكتب التربية الرياضية بالمدرسة
- 7- العمل على نشر الوعي الرياضي بالمدرسة من خلال إعداد الرسومات واللوحات واستغلال الإذاعة المدرسية في تقديم المعلومات الثقافية الرياضية .
- 8- الاشتراك في تنظيم مباريات النشاط الداخلي .
- 9- الإشراف مع مدرسي التربية الرياضية بالمدرسة على تدريب الفرق الرياضية .
- 10- الإشراف على بعض الفرق الرياضية إثناء الخروج للاشتراك في النشاط الخارجي .
- 11- الاشتراك في إعداد معسكرات العمل للتلاميذ أيام الإجازات المدرسية .
- 12- العمل على تنظيم الأيام الرياضية داخل وخارج المدرسة .
- 13- مساعدة مدرسي التربية الرياضية بالمدرسة في مشروع اللياقة البدنية . (23: 72)

الدراسات السابقة :

تلعب الدراسات السابقة دوراً هاماً في معاونة الباحثين علي المضي قدماً في إتمام أبحاثهم ، ولقد قام الباحث بإجراء مسح شامل للدراسات والبحوث العربية والأجنبية في حدود ما أمكن الحصول عليه من أبحاث ذات الصلة والأكثر ارتباطاً بموضوع هذا البحث مرتبة وفقاً لتاريخ إجرائها من الإقدام إلي الأحدث.

وقد تم تقسيم الدراسات إلي دراسات أجريت علي البيئة العربية ودراسات أجريت علي البيئة الأجنبية.

(أ) الدراسات العربية:

الدراسة الأولى: قام بها "أبو النجا أحمد عز الدين" ، بعنوان "تأثير أسلوب التدريس التعاوني علي تنمية المهارات التدريسية لدي معلمي التربية الرياضية قبل الخدمة" يهدف :

تأثير أسلوب التدريس التعاوني علي تنمية المهارات التدريسية لدي معلمي التربية الرياضية قبل الخدمة ، واستخدام الباحث المنهج الوصفي لملامته لطبيعة هذا البحث. وكانت أدوات جميع البيانات:

استمارة استبيان لمهارات التدريس- اختبار الذكاء ، وتم اختيار العينة من طلاب كلية التربية الرياضية جامعة المنيا بالطريقة العمدية وعددهم (90) طالب قسموا إلي مجموعتين متساويتين.

ومن أهم النتائج:

فاعلية استخدام أسلوب التدريس التعاوني علي تنمية المهارات التدريسية لدي معلمي التربية الرياضية قبل الخدمة.

الدراسة الثانية: قامكلاً" صلاح أنس محمد والسيد محمد عيسي" بعنوان : "تأثير استخدام التطبيق التبادلي الثلاثي علي مستوى أداء بعض المهارات الأساسية والصفات البدنية للمبتدئين في المصارعة".

يهدف: التعرف علي تأثير استخدام التطبيق التبادلي الثلاثي علي مستوى أداء بعض المهارات الأساسية والصفات البدنية للمبتدئين واستخدام الباحثان المنهج التجريبي بتصميم مجموعتين، إحداهما تجريبية والأخرى ضابطة.

وكانت أدوات جمع البيانات :



قياس معدلات النمو- اختبار الذكاء - استمارات تقييم مستوى الأداء المهاري - جهاز فيديو وتم اختبار عينة البحث من طلاب الفرقة الأولى بكلية التربية الرياضية ببور سعيد جامعة قنّاة السويس وعددهم (18) طالبا للمجموعة التجريبية و(20) طالباً للمجموعة الضابطة وتم اختيارهم بالطريقة العمدية.

ومن أهم النتائج:

فاعلية استخدام التطبيق بالطريقة التبادلية الثلاثية علي رفع المستوى المهاري والصفات البدنية للمبتدئين في المصارعة.

(ب)الدراسات الأجنبية :

الدراسة الأولى :قام بها "ارنست"بعنوان"ماذا تفعل الطريقة التبادلية في أعداد المعلمين بالمدارس العليا الثانوية واستخدام الباحث المنهج التجريبي بإجراء القياس القبلي والبعدي للمجموعتين التجريبية والضابطة. وكانت أدوات جمع البيانات:

الاختبارات المهارية - الاختبارات المعرفية، وتم اختيار عينة البحث من طلاب جامعة النوي بالطريقة العمدية بالمدارس العليا (الثانوية). ومن أهم النتائج:

نجاح الطريقة التبادلية في تحسين الجانب المعرفي وإعطاء التغذية الراجعة للطلاب المعلمين .

الدراسة الثانية : قام بها "مارك بير" بعنوان "مشاركة المتعلمين في (الطريقة التبادلية) للتدريس وتأثيرها علي مهارات الطلاب المعرفية والاجتماعية .

وكانت أدوات جمع البيانات:

الاختبارات النفسية - الاختبارات المعرفية ، وتم اختيار عينة البحث من طلاب المدارس العليا (الثانوية) بالولايات المتحدة الامريكية وعددهم (60) تلميذا تم اختيارهم بالطريقة العشوائية.

ومن أهم النتائج :

فاعلية استخدام الطريقة التبادلية في توفير التغذية الراجعة ورفع مستوى المعرفة والتفاعل بين الطلاب وتحقيق الذات.

(ج)التعليق علي الدراسات السابقة:

من خلال استعراض الباحث للدراسات السابقة لاحظ أنها أجمعت علي أن الهدف الرئيسي من إجرائها هو التعرف علي أثر استخدام طرق وأساليب التدريس علي تنمية المهارات الحركية ومهارات

التدريس ومقارنة ذلك بما هو متبع من طرق تقليدية ومدى الاستفادة من هذه الطرق والأساليب لجميع المراحل التعليمية ، وهو نفس الهدف الذي قام عليه البحث الحالي.

ويتضح من تحليل بيانات الدراسات السابقة أن الباحث قد استفاد منها في توجيه البحث الحالي حيث النقاط التالية:

(أ) التطبيق بالطريقة التبادلية:

توصلت بعض الدراسات إلى فاعلية التطبيق بالطريقة التبادلية على بعض مهارات الطلاب المعرفية والاجتماعية مثل دراسة "مارك بيرا (1998) (25) بينما لم يجد الباحث على حد

علمه أي من الدراسات قد تطرقت إلى أثر استخدام الطريقة التبادلية على تنمية أي من مهارات التدريس للطالب المعلم بكتليات التربية الرياضية بينما يوجد العديد من الدراسات التي تطرقت إلى التعرف على أثر بعض أساليب التدريس المختلفة على تنمية النواحي المعرفية والحركية والمهارية والنفسية "أرنست (1998) (24) ، والتي توصلت إلى فاعلية استخدام الطريقة التبادلية وأثرها الايجابي على بعض المتغيرات البدنية والمهارية والمعرفية وكان ذلك من خلال ورقة العمل "كارت المعيار" مما أفاد الباحث.

ولم يجد الباحث من خلال قراءته للدراسات السابقة وعلى حد علمه من يتطرق إلى محاولة التعرف على أثر استخدام الطريقة التبادلية على تنمية بعض مهارات تدريس الطالب المعلم بكتليات التربية الرياضية ، مما دفع الباحث إلى دراسة هذا الجانب في البحث الحالي.

ب- الهدف :

استهدفت الدراسات السابقة التعرف على فاعلية أو أثر استخدام طرق أو أساليب التعلم ومنها الطريقة التبادلية أو أسلوب التوجيه بالأقران على مهارات التدريس مما أفاد الباحث في تحديد أهداف البحث.

ج- المنهج المستخدم:

اتفقت معظم الدراسات السابقة لمختلف المراحل على استخدام المنهج التجريبي بتصميماته المختلف (مجموعة تجريبية وأخرى ضابطة) أو (مجموعتين تجريبية والثالثة ضابطة) فيما عدا دراسة كلا من "أبو النجا أحمد عز الدين" (1997) (2)، لقد استخدمنا المنهج الوصفي وذلك لملائمته لطبيعة دراستهما ، ويرجع ذلك إلى أهداف وإجراءات كل دراسة على حدى.

ولما كانت طبيعة هذا البحث تهدف إلى التعرف على تأثير متغير من المتغيرات التجريبية (الطريقة التبادلية) على بعض المتغيرات التابعة (مهارات التدريس) فقد أفاد ذلك الباحث في استخدام المنهج التجريبي بتصميم تجريبي لمجموعتين أحدهما تجريبية والأخرى ضابطة.



د- العينة:

اتفقت معظم الدراسات السابقة على اختيار طلاب المرحلة الجامعية كعينة للدراسة بينما اختلفت دراسة كلا من "أرنست (1998) (24)" ، "مارك ييرا (1988) (25)" فقد تم اجرائها على عينات من التلاميذ بالمدارس العليا الثانوية ، وقد اتفقت معظم الدراسات على اختيار العينة بالطريقة العشوائية فيما عدا دراسة كل من "صلاح أنس محمد" ، السيد محمد عيسى (1999) (11) فقد اختارت عينات بحثة بالطريقة العمدية ، مما أفاد الباحث في اختيار عينة البحث من الطلاب من الطلاب المعلمين بكليات التربية الرياضية نظرا لأهمية هذه المرحلة.

هـ- الاختبارات المستخدمة:

قامت بعض الدراسات بتصميم بطاقات خاصة لتقييم مهارات التدريس مثل دراسة "أبو النجا أحمد عز الدين" (1997) (2)، وذلك لملائمتها لطبيعة دراسته مما أفاد الباحث في اختيار الاختبارات الملائمة لطبيعة هذا البحث.

و- المعالجة الإحصائية:

اختلفت الدراسات السابقة في المعالجات الإحصائية لبيانات كل دراسة على حدة، ويرجع ذلك الى الهدف المراد تحقيقه في كل دراسة وكذلك كيفية التحقق من صحة فروض الدراسة واختيار الأسلوب الإحصائي الملائم لطبيعة كل دراسة مما أفاد الباحث في اختيار الأسلوب الإحصائي المناسب لطبيعة البحث.

أهم النتائج :

اتفقت نتائج كل الدراسات السابقة على فاعلية استخدام أساليب وطرق التدريس الحديثة بصفة عامة وأثرها الايجابي على المتغيرات مثل دراسة كل من "أرنست (1998) (24) و"مارك ييرا (1998) (25) ، كما أشارت نتائج بعض الدراسات السابقة الى قصور بعض طرق التدريب المتبعة في إتاحة الوقت الكافي للتدريب على التدريس وعدم توفير الفرصة لممارسة المواقف التعليمية المرتبطة بمهنة التدريس مثل دراسة "أبو النجا أحمد عز الدين (1997) (2)

وهكذا يتضح أن الدراسات السابقة قد أفادت الباحث في اختيار متغيرات البحث الحالي والعينة والاختبارات وكيفية تصميم أوراق العمل والأسلوب الإحصائي المناسب لطبيعة البحث وعلى حد علم الباحث ومن خلال في المكتبات فانه لم يتوصل الى دراسة تتناول أثر استخدام الطريقة التبادلية على تنمية بعض مهارات التدريس لدى الطالب المعلم.

إجراءات البحث

منهج البحث:

استخدم الباحث المنهج التجريبي حيث أنه المنهج المناسب لطبيعة هذا البحث وقد استعان الباحث بأحد التصميمات التجريبية وهو التصميم التجريبي لمجموعتين أحدهما تجريبية والأخرى ضابطة مستخدما القياس القبلي والبعدي لكلا المجموعتين .

مجتمع وعينة البحث :

اشتمل مجتمع البحث على طلاب الفصل السابع والثامن بكلية التربية البدنية (جامعة المرقب) للعام الجامعي 2017/ 2018 وعددهم (110) مائة وعشرة طالبا والذين يتراوح أعمارهم ما بين (19:22) عاما وقد تم اختبار عينة البحث بالطريقة العمدية من هؤلاء الطلبة وقد بلغ قوامها (80) ثمانون طالبا تم تقسيمهم الى مجموعتين أحدهما ضابطة والأخرى تجريبية قوام كل منها (40) أربعون طالبا.

جدول رقم (1)

دلالة الفروق بين المجموعتين التجريبية والضابطة في قياس السن ، الذكاء مهارات التدريس (ن=80)

المتغيرات	المجموعة التجريبية	المجموعة الضابطة	قيمة(ت)	الدلالة
السن (بالشهر)	21.61	21.81	2.61	0.95
الذكاء (الدرجة)	58.81	56.6	56.60	9.70
أهداف الدرس (الدرجة)	6.15	6.08	0.44	0.70
تخطيط الدرس (الدرجة)	5.86	5.92	0.75	0.43
تنفيذ الدرس (الدرجة)	17.11	17.24	0.58	0.98
أساليب التدريس (الدرجة)	11.86	11.81	0.47	0.49
تقويم الدرس (الدرجة)	5.89	5.78	0.38	1.18
الدرجة الكلية (الدرجة)	46.86	46.11	3.34	0.70

قيمة (ت) الجدولية عند مستوى $1.97=0.05$

يوضح الجدول السابق عدم وجود فروق دالة إحصائية بين المجموعتين التجريبية والضابطة في متغيرات السن والذكاء ومهارات التدريس مما يشير إلى تكافؤ مجموعة البحث قبل تنفيذ التجربة .

وسائل جمع البيانات:

لجمع بيانات البحث استعان الباحث بما يلي:



أولا – الأدوات:

1-استمارة تسجيل البيانات وتحتوي على البيانات الشخصية الأولية: الاسم، السن، ملاحظات، وقد استعان البحث بسجلات التربية البدنية – جامعة المرقب.

2-استمارة تسجيل البيانات لقياسات القبلية والبعدية للمتغيرات قيد البحث وذلك للمجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة للطلاب عينة البحث .

جدول رقم (2)

معامل الارتباط بين الجزئين الأول والثاني في اختبار الذكاء.

الجزء الأول		الجزء الثاني		اسم الاختبار
عدد البنود	الزمن بالدقائق	عدد البنود	الزمن بالدقائق	
12	3	12	3	المسلسلات
14	4	14	4	التصنيفات
12	3	12	3	المصفوفات
8	12.5	8	12.5	الظروف
46	12.5	46	12.5	المجموع

وقد بلغ معامل الثبات (0.89) وذلك على عينة من طلبة المرحلة الثانوية وتعد قيمة معامل الثبات في هذه الدراسة عالية جدا .

صدق الاختبار:

أولا – المعاملات العلمية لاختبار الذكاء "كاتل"

ثانيا-صدق الاختبار:

لحساب صدق الاختبار قيد للبحث قام الباحث باستخدام صدق التمايز وذلك بتطبيق الاختبار على عينة قوامها (20) عشرون طالبا من نفس مجتمع البحث ومن خارج العينة الأصلية وقد تم تقسيمهم الى مجموعتين متساويتين، مجموعة ذات مستوى مرتفع الذكاء ومجموعة ذات مستوى منخفض في درجات اختبار الذكاء وتم إيجاد دلالة الفروق بين المجموعتين الجدول (3) يوضح النتيجة.

جدول رقم (3) دلالة الفروق بين الطلاب ذوي المستوى المرتفع والمنخفض في اختبار الذكاء (ن=20)

الاختبار	المستوى المرتفع		المستوى المنخفض		قيمة(ت)	مستوى الدلالة
	1م	1ع	2م	2ع		

اختبار الذكاء	70.71	5.68	44.05	3.91	16.58	دال
---------------	-------	------	-------	------	-------	-----

قيمة (ت) الجدولية عند مستوى $2.1=0.05$

من الجدول السابق يتضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين المجموعة ذات المستوى المرتفع والمجموعة ذات المستوى المنخفض في الذكاء وهذا يدل على قدرة هذا الاختبار على التمييز بالمجموعتين المميزة والغير مميزة وهذا يركد صدق الاختبار قيد البحث.

ثبات الاختبار:

لحساب ثبات الاختبار استخدم الباحث طريقة تطبيق الاختبار ثم إعادة تطبيقه وذلك على عينة قوامها (10) عشرة طلاب من نفس مجتمع البحث وخارج العينة الأصلية ثم أعيد تطبيق الاختبار مرة أخرى وذلك بعد مضي (15) خمسة عشرة يوما من التطبيق الأول وتم إيجاد.

جدول رقم (4)

معامل الارتباط بين التطبيق الأول والثاني (ن=10)

الاختبار	التطبيق الأول		التطبيق الثاني		(ر) المحسوبة
	م	4	م	4	
اختبار الذكاء	46.91	0.32	47.12	0.31	0.896

قيمة (ر) عند مستوى $0.576=0.05$

من الجدول السابق يتضح أن قيمة معامل الارتباط لاختبار الذكاء أكبر من قيمة (ر) الجدولية مما يدل على ثبات الاختبار المستخدم قيد البحث.

بطاقة الملاحظة لتقييم مهارات التدريس:

1- الدراسات الاستطلاعية الأولى :

وقد قام الباحث بإجراء الدراسة الاستطلاعية الأولى في يوم السبت الموافق 22/1/2018 الى يوم الخميس الموافق 27/1/2018 وكان الهدف منها:

- تجربة الاختبارات قيد البحث الميداني حيث تم اختبار (5) خمسة طلاب من نفس مجتمع البحث ومن خارج العينة الأصلية ومماثلة لها لتجربة هذه الاختبارات ميدانيا ومعرفة مدى ملائمتها لعينة قيد البحث وقد أسفرت هذه الدراسة عما يلي :
- صلاحية الأدوات وبطاقات التسجيل الخاصة بالبيانات وبمهارات التدريس.
- استيعاب المساعدون للعمل المسند اليهم.

2- الدراسة الاستطلاعية الثانية :



وقد قام الباحث بإجراء الدراسة الاستطلاعية الثانية من يوم السبت الموافق 29/1/2018 إلى يوم الخميس 10/2/2018 وكان الهدف منها:

أ- تجربة أوراق العمل على عينة من الطلاب المعلمين وطريقة تبادل الأدوار وتفهم الطلاب المعلمين لمحتوى أوراق العمل.

ب- حساب الصدق والثبات والموضوعية للاختبارات قيد البحث .

ج- التعرف على مدى صلاحية بطاقة الملاحظة.

د- إمكانية نجاح طريقة تبادل الأدوار المتبعة داخل البحث.

الأسلوب الإحصائي المستخدم :

تحقيقاً لأهداف البحث واختباراً لفروضه استخدم الباحث المعالجات الإحصائية التالية :

- المتوسط الحسابي .

- اختبار (ت).

- معامل الارتباط.

- نسبة التحسن.

عروض النتائج وتفسيرها ومناقشتها

أولاً- عرض النتائج:

لتحقيق أهداف البحث واختباراً لفروضه سوف يستعرض الباحث نتائج البحث وفقاً للترتيب التالي :

جدول رقم (5)

دلالة الفروق بين متوسطي القياسين القبلي والبعدي في مهارات التدريس

(المجموعة الضابطة) (ن=40)

المتغير	القياس القبلي		القياس البعدي		الفرق بين المتوسطين	قيمة (ت)
	ع	م	ع	م		
أهداف الدرس	0.44	6.08	0.54	8.51	2.43	21.70
تخطيط الدرس	0.75	5.92	0.61	7.61	1.69	10.90
تنفيذ الدرس	0.58	17.24	2.31	19.81	2.57	6.76
أساليب التدريس	0.47	11.81	1.03	13.61	1.79	9.94
تقويم الدرس	0.38	5.78	0.37	7.45	1.67	20.88
الدرجة الكلية	3.34	46.11	1.01	56.71	10.60	18.93

قيمة (ت) الجدولية عند مستوى $0.05 = 2.02$

يتضح من الجدول السابق وجود فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى (0.05) بين متوسطي درجات القياسين القبلي والبعدي للمجموعة الضابطة لصالح القياس البعدي في مهارات التدريس قيد البحث .

جدول رقم (6)

دلالة الفروق بين متوسطين القياسين البعديين للمجموعتين التجريبية والضابطة في مهارات التدريس (ن=80)

المتغير(ت)	المجموعة التجريبية		المجموعة الضابطة		الفرق بين المتوسطات	قيمة	الدلالة الاحصائية
	ع	م	ع	م			
أهداف الدرس	12.10	0.47	8.51	0.54	3.59	32.64	لصالح المجموعة التجريبية
تخطيط الدرس	12.42	0.39	7.61	0.61	4.81	43.73	
تنفيذ الدرس	30.17	0.66	19.81	2.31	10.36	27.26	
أساليب التدريس	21.25	0.87	13.61	1.03	7.64	36.38	
تقويم الدرس	12.31	0.50	7.45	0.37	4.86	48.60	
الدرجة الكلية	88.02	2.83	56.71	1.01	31.31	65.23	

قيمة (ت) الجدولية عند مستوى دلالة $1.99=0.05$

يتضح من الجدول السابق وجود فروق دالة احصائية عند مستوى (0.05) بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في القياس البعدي في مهارات التدريس قيد البحث لصالح المجموعة التجريبية.

جدول رقم (8)

الفرق في نسبة التحسن المنوية بين القياسين القبلي والبعدي لكل من المجموعتين التجريبية والضابطة لمهارات التدريس (ن=80)

المتغير	المجموعة التجريبية				المجموعة الضابطة			
	قبلي	بعدي	الفرق	التحسن%	قبلي	بعدي	الفرق	التحسن%
أهداف الدرس	6.15	12.10	5.95	49.17	6.08	8.51	2.43	28.55
تخطيط الدرس	5.86	12.42	6.56	52.82	5.92	7.61	1.69	22.21
تنفيذ الدرس	17.11	30.17	13.61	43.29	17.24	19.81	2.57	12.97
أساليب التدريس	11.86	21.25	9.39	44.19	11.81	13.61	1.79	13.15
تقويم الدرس	5.89	12.31	6.42	52.18	5.78	7.45	1.67	22.42
الدرجة الكلية	46.86	88.02	41.16	46.76	46.11	56.71	10.60	18.69



يتضح من الجدول السابق وجود فرق في نسبة التحسن بين القياسين القبلي والبعدي للمجموعتين التجريبية والضابطة في مهارات التدريس قيد البحث كل على حدى وفي الدرجة الكلية للمهارات لصالح المجموعة التجريبية.

ثانيا - تفسير ومناقشة النتائج:

يوضح الجدول (9) وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي القياسين القبلي والبعدي وذلك عند مستوى دلالة (0.05) حيث يتراوح الفرق بين متوسطات القياس القبلي والبعدي (1.67-10.60) وهذا يعني أن التدريس بالطريقة التقليدية لحصص التربية الرياضية أثناء التدريب الميداني وتوجيهات مشرفي التدريب الميداني من السادة أعضاء هيئة التدريس والمعاونين ومدرسي التربية البدنية بالمدرسة قد أعطى للطلاب المعلمين خبرة عملية أدت الى رفع مستواهم في مهارات التدريس.

وتتفق تلك النتيجة مع "أبو النجا أحمد عز الدين" (1988) (2) و"صالح الدين محمد" (1995) (10) حيث أشاروا الى تأثير الطريقة التقليدية على تنمية مهارات التدريس لدى الطالب المعلم وبذلك يكون قد تحقق الفرض الأول والذي ينص على أنه "توجد فروق دالة إحصائية بين متوسطي القياسين القبلي والبعدي في مهارات التدريس قيد البحث للمجموعة الضابطة ولصالح القياس البعدي".

يوضح جدول (10) وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط القياسين القبلي والبعدي للمجموعة التجريبية في مهارات التدريس قيد البحث لصالح القياس البعدي وذلك عند مستوى دلالة (0.05) حيث يتراوح الفرق بين متوسطات القياس القبلي والبعدي (5.95-41.16).

وهذا يعني ان تدريس الطلاب المعلمين باستخدام الطريقة التبادلية أثناء فترة التدريب الميداني وما صاحب ذلك من توفير التغذية الراجعة للأداء الصحيح والتي ساعدت على تفهم طريقة التطبيق وتكوين التصور الأمثل للأداء في تدريس دروس التربية الرياضية ذلك بالإضافة الى ما يثيره هذا الأسلوب من حماس في نفوس الطلاب مما انعكس على الأداء وسرعة إتقان مهارات التدريس قيد البحث.

كما يتضح من نفس الجدول الفرق بين متوسطي القياسين القبلي والبعدي في مهارات التدريس قيد البحث في الدرجة الكلية وصل الى (41.16) مما يشير الى ان الطريقة التبادلية لها تأثير ايجابي على مهارات التدريس قيد البحث للطلاب المعلمين وتتفق هذه النتائج مع نتائج من "أبو النجا أحمد"

(1997) (2) ، (1998) (3) ، والتي أشارت الى أن أساليب التعلم الحديثة والتي تساعد وتنمي المهارات التدريسية المختلفة وان تلك التنمية تحدث بصورة كبيرة وملحوظة ويتضح ذلك في مهارات التدريس قيد البحث وبذلك يكون قد تحقق الفرض الثاني والذي ينص على أنه "توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي القياسين القبلي والبعدي في مهارات التدريس قيد البحث للمجموعة التجريبية ولصالح القياس البعدي.

كما يتضح من جدول(11) وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي القياسين البعدين للمجموعتين التجريبية والضابطة في مهارات التدريس قيد البحث لصالح المجموعة التجريبية عند مستوى دلالة (0.05) وهذا يعني أن الطريقة التبادلية قد أتاحت فاعلية أكثر للأداء العملي والممارسة الفعلية في تدريس التربية الرياضية مقارنة بالطريقة التقليدية مما قد زاد من استفادة الطالب المعلم من التطبيق العملي لمهام التدريس .

كما يتضح أن الفروق في متوسطات القياسين البعدين للمجموعتين التجريبية والضابطة في الدرجة الكلية وصلت الى (31.31) في مهارات التدريس قيد البحث ولصالح المجموعة التجريبية ولكن بالنسبة لمحاور البطاقة كان هناك تفاوت في الفروق بين المتوسطات للمجموعتين التجريبية والضابطة اذ كانت الفروق في متوسطات مهارات أهداف الدرس (3.59) والتخطيط للدرس (4.81) بينما كانت في مهارات تنفيذ الدرس (10.36) وأساليب التدريس (7.64) وتقويم الدرس (4.86) والذي يظهر تفاوت كبير بين متوسطي درجات القياسين البعدين للمجموعتين التجريبية والضابطة لصالح التجريبية مما يشير الى أن الطريقة التبادلية تساعد على تنمية مهارات تنفيذ الدرس وأساليب التدريس وتقويم الدرس بدرجة أكبر بكثير من الطريقة التقليدية المتبعة ويرجع ذلك الى المعلومات المتوفرة والتغذية والمستمرة التي تقدمها الطريقة التبادلية طوال مدة التطبيق العملي مما يزيد من سرعة إتقان المهارات التدريسية وخاصة التنفيذية (تنفيذ الدرس_ أساليب التدريس) كما انها تدرب الطالب المعلم على أسلوب النقد وتقويم أداء الزميل وبالتالي تقويم الطالب لذاته وقدرته على الحكم على مستوى أدائهم مما ينمي مهارة (تقويم الدرس) .

كما يتضح في نفس الجدول ان الطريقة التبادلية ساهمت بدرجة واضحة في رفع مستوى الطالب المعلم في مهارات أهداف الدرس وتخطيط الدرس اذ كان الفرق بين القياسين البعدين للمجموعتين التجريبية والضابطة لصالح التجريبية وذلك رغم تشابه المجموعتين في الظروف المحيطة والإمكانيات المتوفرة في البيئة التعليمية المحيطة مما كان له الأثر الايجابي في تنمية مهارات أهداف الدرس والتخطيط للدرس وهذا يتفق مع ما اشار اليه كلامن "عطية حسن" (1984) (14) ، و"أبو النجا أحمد (1997) (3) ، (1998) (4) ، بذلك تكون الطريقة التبادلية أثرت ايجابيا في تنمية مهارات التدريس بشكل أكبر من الطريقة التقليدية وبذلك يتحقق الفرض الثالث الذي ينص على



وجود فروق دالة إحصائية في القياس البعدي بين المجموعتين التجريبية والضابطة في مهارات التدريس قيد البحث ولصالح المجموعة التجريبية .

وفي جدول (12) نجد أن نسب التحسن بين القياسيين القبلي والبعدي للمجموعتين التجريبية والضابطة في مهارات التدريس قيد البحث لصالح المجموعة التجريبية والتي استخدمت الطريقة التبادلية في تنمية مهارات التدريس للطلاب المعلم حيث تراوحت نسب التحسن المئوية ما بين (43.29% الى 52.82%) لصالح المجموعة التجريبية بينما النسبة المئوية للتحسن في مهارات التدريس قيد البحث للمجموعة الضابطة تراوحت ما بين (12.97% الى 28.55%) مما يشير الى ان نسبة التحسن للمجموعة التجريبية في مهارات التدريس قيد البحث أعلى من نسبة التحسن للمجموعة الضابطة وقد يرجع ذلك الى كفاءة الطريقة التبادلية وتطبيقها على الطلاب المعلمين خلال فترة التدريب الميداني بالمدارس وتقديم المعلومات الصحيحة والمساعدة على اكتشاف الأخطاء والقيام بعملية التصحيح كما ان التطبيق باستخدام (أوراق العمل) يعطي التطبيق العملي الطابع الشيق وإحساس الطالب المعلم انه امام اختبار لقدراته مما يجعله يهتم بتحسين أدائه ورغبته في تنمية وإتقان مهارات التدريس قيد البحث كما انها تجعل الطالب المعلم منافسا لزملائه لتقديم افضل ما عنده حتى يظهر بالمظهر اللائق مما يوفر من وقت وجهد المشرف وكذلك يزيد من الاستفادة بالتطبيق وتتفق هذه النتائج مع ما أشار إليه كلا من عطية حسين (1984) (14) ، عفاف عبدالكريم (1990) (15) ، أبو النجا (1997) (3) ، صلاح أنس (1998) (47) ، السيد محمد (1999) (11) وبذلك يكون قد تحقق الفرض الرابع والذي ينص على أن "نسبة التحسن في مهارات التدريس قيد البحث لدى المجموعة التجريبية أعلى من المجموعة الضابطة".

_ التوصيات :

في حدود ما تم استخلاصه يوصي الباحث بما يلي :

- 1- ضرورة استخدام الطريقة التبادلية في التدريس للطلاب المعلمين بكلية التربية البدنية خلال فترة التدريب الميداني .
- 2- إجراء دراسات مشابهة لإثبات فاعلية استخدام الطريقة التبادلية في التدريس وأساليب التعليم الحديثة في إعداد الطلاب المعلمين بكلية التربية البدنية باستخدام عينات ومهارات تدريس أخرى .
- 3- ضرورة اهتمام كليات التربية البدنية بإدخال أساليب التدريس الحديثة ضمن برامج إعداد الطلاب المعلمين بها .
- 4- ضرورة التعاون بين كليات التربية البدنية والجهات المختصة في إقامة دورات تدريبية لمعلمي المدارس للتدريب على استخدام أساليب التدريس الحديثة وكيفية تطبيقها لتنمية وتطوير مهاراتهم التدريسية .

قائمة المراجع

- 1- أبو الفتوح محمد رضوان: (1988) المدرس في المدرسة والمجتمع ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة.
- 2- أبو النجا أحمد عز الدين (1997) تأثير أسلوب التدريس التعاوني على تنمية المهارات التدريسية لدى معلمي التربية الرياضية قبل الخدمة ، مجلة علوم وفنون الرياضة ، المجلد التاسع، العدد(1,2,3) ، كلية التربية الرياضية للبنات ،.جامعة حلوان.
- 3- سيد شحاته محمد وعبد الفتاح أحمد حجاج (1998) دراسة مقارنة للكفاءة التدريسية والاتجاه نحو مهنة التدريس لدى طلبة وطالبات كلية التربية الرياضية ، المؤتمر العلمي الرابع لكلية التربية ، تقويم الطلاب بمراحل التعليم العام والجامعي ، المجلد الأول ، جامعة المنيا .
- 4- أمين أنور الخولي ، محمود عبد الفتاح عنان ، عدنان درويش جلون التربية الرياضية المدرسية دليل معلم الفصل وطالب التربية العملية ، ط2.
- 5- رمزية سيد الغرب (1997) التعلم دراسة نفسية- تفسيرية، توجيهية ، ط4 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة.
- 6- حسن سيد معوض (1986) طرق التدريس في التربية الرياضية ، دار الفكر العربي ، القاهرة.
- 7- روبرت ريتشي(1992) التخطيط للتدريس ، ترجمة محمد المقي وزينب النجار، دار ماكجر وهيل ، المكتبة الأكاديمية ، القاهرة.
- 8- زينب محمد أبوبكر (1990) أثر استخدام بعض أساليب التدريس على مستوى التعلم الحركي والمعرفي في كرة السلة، مجلة نظريات وتطبيقات ، العدد السادس ، كلية التربية الرياضية للبنين بالإسكندرية ، جامعة الإسكندرية.
- 9- سيد شحاته محمد (1991) دراسة تقويمية لأداء الكفايات التدريسية لدى طلاب كلية التربية للمتردين بالمدارس المتوسطة بالمدينة المنورة، مجلة كطلية التربية ببنها، جامعة الزقازيق .



- 10- صلاح الدين محمد حمامة (1995) فاعلية التدريس بالأهداف في اعداد معلم العلوم أثرها على التحصيل والأداء في التربية العملية والاتجاه نحو مهنة التدريس، مجلة البحث في التربية وعلم النفس ، المجلد التاسع كلية التربية ، جامعة المنيا، يوليو.
- 11 . صلاح أنس محمد والسيد محمد عيسى (1999) تأثير استخدام أسلوب التطبيق التبادلي الثلاثي على مستوى أداء بعض المهارات الأساسية والصفات البدنية للمبتدئين في المصارعة ، المؤتمر العالمي الثاني والأربعين ، المجلد الأول .
- 12 . عزت أحمد فضل الهواري (1981) برنامج تعليمي ذاتي باستخدام أحد الوسائل المرئية (الفيديو) لتعليم السباحة للمبتدئين ، رسالة دكتوراه، كلية التربية الرياضية بالهرم ، جامعة حلوان .
- 13 عصام الدين عبد الخالق (1988) تقويم طالب التربية الرياضية في التربية العملية ، مجلة دراسات وبحوث التربية العدد الرابع، كلية التربية الرياضية بالهرم ، جامعة حلوان .
- 14 عطية حسين هجرس (1984) استخدام أسلوب المصغر في تنمية بعض مهارات تدريس المواد الاجتماعية لطلاب دور المعلمين والمعلمات، واتجاهاتهم نحو التدريس ، رسالة دكتوراه، كلية التربية جامعة طنطا.
- 15 عفاف عبد الكريم (1990) التدريس في التربية البدنية والرياضية ، أساليب واستراتيجيات وتقويم، منشأة المعارف بالأسكندرية.
- 16 علي راشد خليفة (1998) اختيار المعلم واعداده ودليل التربية العملية ، دار الفكر العربي ، القاهرة.
- 17 علي محمود الديري (1986) مقارنة فعالية زمن الأداء الفعلي لدرس التربية الرياضية لكل من الطريقتين التقليدية ، المجلد الثالث ، العدد الخامس والسادس ، كلية التربية الرياضية ، الجامعة الأردنية.
- 18 فايز محمد عبده (1991) أداء الطالب لبعض مهارات سلوك التدريس وعلاقته ببعض المتغيرات ، مجلة كلية التربية بينها ، جامعة الزقازيق ، ابريل.
- 19- محسن محمد حمص (1997) المرشد في تدريس التربية الرياضية ، منشأة المعارف ، الاسكندرية.
- 20- محمد سعد زغلول (1991) أسلوب تدريس الفريق أثره على تطوير بعض القدرات الخاصة بالتدريس وقلق الطالب المعلم بكلية التربية الرياضية أثناء فترة التربية العملية ، مجلة علوم الرياضة ، كلية التربية الرياضية ، جامعة المنيا، مارس ويونيو.

- 21- محمود محمد رجائي (1996) فاعلية استخدام أسلوب التطبيق بتوجيه الاقران على تعلم بعض المهارات الاساسية في كرة الطائرة لطلاب الفرقة الأولى بكلية التربية الرياضية بالمنيا، رسالة ماجستير ، جامعة المنيا.
- 22- مكارم حلمي أبوهريجة ومحمد سعد زغلول (1991) طرق التدريس والتربية العملية في مجال التربية الرياضية المدرسية ، دار حراء ، المنيا.
- 23- هدى مصطفى درويش (1994) تأثير بعض أساليب التدريس المصغر على الارتقاء بمستوى الأداء الحركي السلي في كرة السلة ، مجلة نظريات وتطبيقات ، مجلة متخصصة في علوم التربية الرياضية للبنين بالإسكندرية ، جامعة الإسكندرية.

ثانيا- المراجع الأجنبية :

ERNEST:

- _What does the reciprocal style of teaching hold for junior high school learners?
_The physical educator, D80,I134, SSN 0031,8981, C.I MARCH,1998.

25 -MARK BYRA:

- _Pairing learners in the reciprocal style of teaching in Florence on student kill knowledge, and socialization ,55(1) , (24) , (87) Byra (a) Ukyo.

26 -WELCH:

- _Education psychology for teaching a modular "approach" journal teacher education No3,1975.



" الحوكمة وتأثيرها على المؤسسات الرياضية في ليبيا "

أ. عبدالمنعم سعد احمد - كلية التربية جامعة بني وليد

1.1 مقدمة البحث :

أصبحت الرياضة تمثل قوة دفع لاقتصاديات الدول التي تحولت الى صناعة تقوم على أسس علمية متخصصة، وكأداة فعالة للاستقرار وحماية النشء من الانحرافات، لذا وجب اليوم على الدولة تحديد مرتكزات عامة يَبُت عليها مستقبل الرياضة التي تتمثل في صياغة الهدف العام للرياضة وإعادة هيكلة التنظيم الرياضي وتحديث وتطوير القوانين الرياضية بما يتناسب مع المرحلة المقبلة، يرى سعد أحمد شلبي 2006 أن المؤسسة الرياضية هي نظام مدروس الهيكل متناسق يضم افراد ومجموعات تمتلك و مواهب خاصة بمجال تقديم الخدمات المرتبطة بالنشاط والمنافسات الرياضية ويعملون سويا من أجل إنجاز مجموعة مشتركة من الأهداف بكفاءة وفاعلية . (6 : 99) وتشير ريهام امين حمزة 2015 إلى إن التطورات المتسارعة في المجتمعات عامة والمجتمع الرياضي بصفة خاصة وما شهدته من تحولات واتساع في حجم المؤسسات الرياضية أدت إلى ضعف آليات الإشراف والرقابة على أداء هذه المؤسسات الرياضية ومجالس إدارتها ووقوع الكثير منها في أزمات انعكست سلبا على أدائها ، كما أن ضعف نوعية المعلومات أدى إلى عرقلة الاشراف والرقابة وبالتالي انتشار الفساد وانعدام الثقة، وتأتي الحوكمة استجابة جوهرية لتحقيق الحكم الجيد للمؤسسات الرياضية لتدعيم تنافسياتها وقدراتها في تحقيق التنمية المستدامة (5 : 43) .

و يرى حسن احمد الشافعي 2009 إلى أن حوكمة المؤسسات الرياضية تحدد توزيع الحقوق والمستوليات والواجبات بين مختلف أعضاء المؤسسة الرياضية مثل الجمعية العمومية ومجلس الإدارة والمكتب التنفيذي واللجان المنبثقة من مجلس الإدارة وأصحاب المصالح والمستفيدين الآخرين ، كما أنها توضح القواعد والإجراءات التي يجب اتخاذها لاتخاذ القرارات بخصوص المؤسسة الرياضية وتحقيق أهدافها . (2 : 64)

ويؤكد مؤمن عبدالعزيزو احمد فتحي 2009 إلى أن من الاساليب الادارية الحديثة في الآونة الأخيرة لإدارة المؤسسات الرياضية المختلفة كانت الحوكمة ، حيث تهدف إلى وضع قواعد وضوابط تعمل على تحقيق الشفافية والعدالة والمساواة ومنح حق مساءلة مجالس الإدارات والتأكيد على أهمية تحقيق الحماية للأعضاء والأطراف المشاركة في الأداء . (16 : 91)

كما أن إحدى الأهداف التي تسعى اليها الحوكمة هو ضمان إن جهود الإدارة تنصب للحفاظ على المصلح العليا للمجتمع والدولة والعاملين والوصول إلى أعلى درجات الكفاءة في العمل.

ولعل من أهم أهداف الحوكمة داخل المؤسسات تعظيم أداء المؤسسات و التنظيمات ، و وضع أنظمة الرقابة على أداء العاملين بالمؤسسات و الهيئات و وضع الأنظمة الكفيلة بتجنب أو تقليل الغش وتضارب المصالح والتصرفات الغير مقبولة ماديا وإداريا وأخلاقيا. (13 : 56)

وإن المتتبع لمراحل التطور والنمو التي مرت بها المؤسسات الرياضية في ليبيا ، مرت بالعديد من المعوقات ولمشاكل التي لازمتها على امتداد هذه الفترة كنقص الخبرة وانتشار الإهمال وسوء استعمال الموارد المادية والبشرية وخاصة غياب الشفافية .

ولو تمعنا في ما سبق من ضوابط للحوكمة وحولناها للمؤسسات الرياضية سنحقق الغاية المنشودة ، حيث تهدف الحوكمة في المؤسسات الرياضية إلى تعزيز مبادئ الإدارة الرياضية الرشيدة من خلال وضع إطار حوكمة واضح لهذه المؤسسات ، وتعزيز سياسات المشاركة والشفافية والرقابة ضمن بيئة عمل المؤسسات الداخلية والخارجية بما يدفع عجلة تطورها وفق أفضل الممارسات بالمؤسسات الرياضية . إن مشروع حوكمة المؤسسات الرياضية يحتاج لعمل مستمر وصبر لكن النتائج ستكون مميزة وستقودنا إلى العمل المنظم .

2.1 مشكلة البحث :

إن المؤسسات الرياضية في الدولة مثل بقية الأجهزة الإدارية الحكومية الأخرى تمر دائما إلى تقييم خدماتها ومخرجاتها وإصلاحها وتطويرها لاسيما إذا ما وجدنا بأن مخرجات الرياضة لا تتناسب مع ما يصرف عليها في قبل الدولة .

ومن هنا، تأتي الدراسة الحالية كمحاولة أكاديمية لبحث في الحوكمة و تأثيرها في المؤسسات الرياضية في ليبيا وذلك من خلال استطلاع وجهة نظر القيادات وصناع القرار في هذه المؤسسات.

3.1 أهمية البحث :

إن الاهتمام المتزايد بموضوع الحوكمة داخل المؤسسات ، ترتب عليه زيادة الاهتمام بتطبيق مبادئها في جميع القطاعات ، على اعتبار أن استعمال المبادئ تلزم إلى حد بعيد الإدارة بالتزام بالمعالجات الواجب إتباعها ، وذلك من خلال إظهار دور مبادئ الحوكمة في تحقيق أهدافها ، وتطوير العمل في هذا القطاع المهم لكون الحوكمة من أساسيات النجاح الإداري الذي يؤدي إلى الاستفادة المثلى من الموارد المتاحة وتحقيق الأداء الأفضل على المستوى الإداري وعلى مستوى النتائج.

وتبرز أهمية البحث كون الحوكمة موضوعا من المواضيع التي تعالج كيفية تفعيل الأداء الذي تسعى المؤسسات الرياضية للوصول إليه إلى أعلى مستوى ممكن ، الأمر أصبحا يتطلب تبني " نظام الحوكمة " و مبادئها (الشفافية و الإفصاح) الذي يساعد في تطور المؤسسات لكي تساهم في تدليل الصعاب و حل كافة العراقيل و الحد من العديد من الظواهر الإدارية التي كانت السبب



الرئيسي في تدهور هذه المؤسسات ، بالإضافة الى زيادة المعرفة بنظم الحوكمة واليات تطبيقها والنتائج المرجوة منها للنهوض بالمؤسسات الرياضية في ليبيا .

4.1 أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة للتعرف : على تأثير الحوكمة على المؤسسات الرياضية في ليبيا .

5.1 تساؤلات البحث : ما هو تأثير الحوكمة على المؤسسات الرياضية في ليبيا .

6.1 مصطلحات البحث :

الحوكمة : على أنها مجموعة من القوانين والنظم والقرارات التي تهدف إلى تحقيق الجودة والتميز في الأداء عن طريق اختيار الأساليب المناسبة والفعالة لتحقيق الأهداف ويعتبرها البعض بمثابة النظام الذي يتم من خلاله توجيه أعمال المنظمة ومراقبتها على أعلى مستوى من أجل تحقيق أهدافها والوفاء بالمعايير اللازمة للمسئولية والنزاهة والشفافية (9 : 15) .

المؤسسات الرياضية : هي مؤسسات ينشئها المجتمع لخدمة القطاع الرياضي من كافة الجوانب ، بحيث يكون لها هيكل تنظيمي يتفق مع حجم هذه المؤسسة و أهدافها بما يعود بالنفع لخدمة ذلك المجتمع متماشيا مع أهدافه . (14 : 21)

7.1 الدراسات السابقة :

1- دراسة ريهام أمين حمزة (2015) بعنوان " متطلبات تطبيق الحوكمة في الأندية الرياضية " والتي أظهرت نتائجها لاتزال فكرة تطبيق الحوكمة في الأندية الرياضية غير واضحة مع عدم وجود انتشار لتطبيق مبدأ الحوكمة في الأندية الرياضية ، عدم وجود رؤيا محددة وواضحة بالشكل الكافي لإدارة النادي الرياضي ، قلة الوعي بمبادئ الإدارة بالمشاركة و تفويض السلطة ودوران العمالة داخل الأندية الرياضية .

2- دراسة محمد الكلزة (2012) بعنوان " حوكمة المؤسسات الرياضية – دور الجمعيات العمومية في تفعيل الرقابة واتخاذ القرار في المؤسسات الرياضية " حيث هدفت الدراسة إلى التعرف على دور الجمعيات العمومية في تفعيل مفهومي الرقابة واتخاذ القرار في المؤسسات الرياضية . واعتمد الباحث في دراسته على المنهج الوصفي المسحي . وتمثلت أهم نتائج الدراسة في ضرورة تفعيل وسائل الرقابة واتخاذ القرار في المؤسسات الرياضية عن طريق تنوع الأساليب الرقابية والمشاركة في اتخاذ القرارات الاستراتيجية وتفعيل الرقابة والتعاون في حل المشكلات والمساواة في الحقوق والواجبات بين كافة المؤسسات الرياضية التي تخضع لمساءلة الجمعيات العمومية . وأكدت نتائج الدراسة ضرورة رفع كفاءة عمل المؤسسات الرياضية من خلال وجود نظم ولوائح واضحة وتحديد السلطات والمسؤوليات وتفعيل جانب المساءلة من خلال تطبيق مبدأ الثواب والعقاب داخل

المؤسسات الرياضية، مع ضرورة التركيز على عمليات التواصل والتنسيق وأهمية توفير الموارد المختلفة في المؤسسات الرياضية لمزيد من الإنتاجية.

3 - عبدالمقصود والشافعي (2003) بعنوان " الرقابة وعملية اتخاذ القرار في المجال الرياضي " حيث هدفت الدراسة إلى التعرف على دور الرقابة الإدارية للأنشطة الرياضية على مخرجات المراكز الشبابية بمحافظة الإسكندرية، وتقويم أداء المدرب الرياضي والعلاقة ما بين الرقابة والوظائف الإدارية والأنشطة الرياضية. واستخدم الباحث المنهج الوصفي المسحي، وتوصل الباحثان إلى التركيز على التنسيق والمشاركة وتبادل المعلومات لاتخاذ قرارات فعالة مع أهمية تحفيز اللاعبين والمدربين لتحقيق الانجازات الرياضية والعمل على تحقيق المساواة والعدالة سواء على مستوى المؤسسات الرياضية او العاملين فيها. وتوصلت الدراسة إلى دور الموازنات المالية المخصصة في المؤسسات الرياضية في تحقيق الأهداف الرياضية.

الدراسات الاجنبية :

4 - (Sawyer, Bodey & ⚡other Policy 5116) بعنوان "Sport Governance and Development, An Ethical Approach to Managing Sport in "Century St 21 the دراسة إلى توضيح أهمية نظام الحوكمة في المؤسسات الرياضية وتحقيق المخرجات الايجابية لتلك المؤسسات مع بيان الدور الذي تلعبه المواثيق الأخلاقية في تنظيم عمل تلك الهيئات وكيف تؤثر القيادة المؤسسية على اتخاذ القرارات. واستخدم الباحثون أسلوب المنهج الوصفي حيث اعتمد الباحثون على الدراسات النظرية السابقة وتحليل السياسات المطبقة في المؤسسات الرياضية الأمريكية واستقصاء آراء الطالب في Association Athletic College National والدوري الأمريكي للمحترفين. وتمثلت أهم نتائج الدراسة في أن الرياضة تعتبر صناعة تشارك فيها كافة المؤسسات الرياضية سواء الهواة أو المحترفين، وتوصل الباحثون إلى أن تطبيق نظام الحوكمة في المؤسسات الرياضية يعتبر عامل هاماً في تحقيق رسالة وأهداف المؤسسة كما تلعب القيادة والإدارة المؤسسية دوراً مؤثراً في توجيه تلك الهيئات من خلال السعي الجاد نحو تطبيق معايير الحوكمة المؤسسية من محاسبة وعدالة ومشاركة وتنسيق وشفافية... الخ. مع ضرورة امتلاك القيادات الرياضية لمجموعة من المهارات والقدرات مثل الرؤية والسعي الجاد لتحقيق الأهداف مع أهمية الإلمام بمبادئ الحوكمة المؤسسية والقدرة على خلق التوازن مع جميع المؤسسات ذات العلاقة لضمان الوصول لتطلعات وغايات تلك المؤسسات الرياضية.



1.2 الإطار النظري :

1.1.2 مفهوم الحوكمة :

يعود لفظ الحوكمة إلى كلمة إغريقية تعبر عن قدرة ربان السفينة ومهاراته في القيادة وسط الأمواج والأعاصير والعواصف، وما يمتلكه من قيم وأخلاق نبيلة وسلوكيات نزيهة في الحفاظ على أرواح وممتلكات الركاب، ورعايته وحمايته للأمانات التي في عهده وإيصالها لأصحابها، ودفاعه عنها ضد القراصنة وضد الأخطار التي تتعرض لها أثناء الإبحار، فإذا ما وصل بها سالما إلى ميناء الوصول أطلق عليه "القبطان المتحوكم جيدا" (10 : 8)

ويرى البعض بأن الحوكمة هي الهياكل والوظائف والمسئوليات والممارسات والتقاليد المؤسسية التي تستخدمها الإدارة العليا للمؤسسة للتأكد من تحقق رسالة المؤسسة. (1 : 76)

ويعرفها بعض الباحثين على أنها مجموعة من القوانين والنظم والقرارات التي تهدف إلى تحقيق الجودة والتميز في الأداء عن طريق اختيار الأساليب المناسبة والفعالة لتحقيق الأهداف ويعتبرها البعض بمثابة النظام الذي يتم من خلاله توجيه أعمال المنظمة ومراقبتها على أعلى مستوى من أجل تحقيق أهدافها والوفاء بالمعايير اللازمة للمسئولية والنزاهة والشفافية. (4 : 3)

ويعتبر البعض الآخر بأن الحوكمة هي مجموعة من العلاقات بين الإدارة التنفيذية للشركات ومجالس إدارتها ومساهميها وغيرهم من أصحاب المصلحة، كما يؤكد بعض الباحثين بأن الحوكمة عبارة عن حالة وعملية واتجاه وتيار ونظام يحكم الحركة ويضمن النزاهة والأمان والحماية داخل العمل الإداري. (10 : 15)

2.1.2 أهمية الحوكمة :

اكتسبت الحوكمة أهمية كبرى بالنسبة للمجتمعات، حيث يؤدي إتباع الحوكمة كنظام إداري إلى محاربة الفساد وسوء الإدارة والاستغلال غير السليم للسلطة مع تشجيع الشفافية والإفصاح. (4 : 45) وتعد الحوكمة من أهم العمليات الضرورية واللازمة لحسن العمل داخل المؤسسات وتأكيد نزاهة الإدارة فيها ولضمان تحقيق أهدافها، وتظهر أهمية حوكمة المؤسسات في النقاط التالية : (محاربة البيروقراطية ، الانحراف ، التخلف ، الإداري)

أ. ضمان الحيادية والشفافية . تحقيق السلامة وأخلاقيات المهنة .

ب. تحقيق الاستقامة ومنع الانحراف .

ج. تقليل الأخطاء والقصور في أداء المهام بالمؤسسة .

د. تحقيق فاعلية المحاسبة والرقابة على الأداء. (10 : 25)

ولقد انسحب هذا المفهوم تدريجيا نحو المؤسسات الحكومية والمدنية بشكل واضح خلال السنوات الخيرة بعدما اقتضت كل تلك التحولات التركيز على أهمية السعي الجاد نحو تطبيق مفاهيم الحوكمة في تلك المؤسسات. ويرى الباحث بأن الحوكمة تتواجد أصلا كممارسات في معظم المؤسسات ولكن يعيها نقص القواعد التنظيمية المتكاملة لضمان استمرارية تطبيق مفهوم الحوكمة بطريقة تضمن الاستمرارية ولا تعتمد على مجرد الأهواء الشخصية لأصحاب القرار.

3.1.2 أهداف الحوكمة :

أن الحوكمة الجيدة تسعى إلى تحقيق مجموعة من الأهداف منها :

- أ . تعظيم أداء المؤسسات والمنظمات .
- ب . تحسين عمليات صنع واتخاذ القرارات .
- ج . الاهتمام ببرامج تقويم الشفافية والنزاهة والمساءلة الإدارية والمشاركة .
- د . تعزيز مصداقية كافة بيانات المؤسسة .
- هـ . وضع أنظمة الرقابة على أداء العاملين بالمؤسسات المختلفة .
- و . وضع القواعد والإجراءات المتعلقة بسير العمل داخل الهيئات والمنظمات والتي تتضمن تحقيقا لأهداف الحوكمة .
- هـ . تعزيز فرص الإصلاح والتطوير في القطاع العام .
- ي . وضع الأنظمة الكفيلة بتجنب أو تقليل تضارب المصالح . (12 : 31)

4.1.2 أسس الحوكمة :

يمكن القول بأن هناك شبه اتفاق بأن لكي تتمكن المؤسسات و الشركات من الاستفادة من مزايا تطبيق مفهوم الحوكمة يجب أن تتوافر مجموعة من الأسس والعوامل الأساسية التي تضمن التطبيق السليم لمبادئ الحوكمة ، وتقسم هذه الأسس إلى نوعين أسس داخلية وأخرى خارجية كما هو موضح أسفل :

أولا : الأسس الخارجية : وهي التي تنبئ بوجود مناخ عام جيد للاستثمار في دولة ما، ويتمثل ذلك في توافر عناصر معينة على الصعيدين الاقتصادي والقانوني ،ويمكن حصر الأسس الخارجية في ثلاث عناصر تتمثل في :



أ. البنية القانونية: وتمثل في كفاية وكفاءة وفاعلية القوانين التي تنظم العلاقة بشركات المساهمة العامة والبورصة كقانون سوق رأس المال ولائحته التنفيذية وقانون الشركات ولائحته واللوائح والأنظمة المعنية.

ب. كفاءة الجهات المعنية كهيئة سوق المال والبورصة: من حيث وجود أجهزة الرقابة لدى هذه الجهات وقدرتها في أحكام الرقابة على الشركات.

ج. دور المؤسسات غير الحكومية يف ضمن التزام أعضائها بالنواحي السلوكية والمهنية والأخلاقية واليت بال شك تضمن عمل الأسواق بكل كفاءة.

ثانيا - الأسس الداخلية: وهي تشمل القواعد والأساليب التي تطبق داخل الشركة، ومنها القواعد والأسس المعنية بتوزيع السلطات داخل الشركة بين الجمعية العامة ورئيس الإدارة وأعضاء الإدارة التنفيذية العليا من جهة، والقواعد التي حددت كيفية اتخاذ القرارات من جهة ثانية، حيث أن توافر تلك القواعد وتطبيقها يعد ذا أهمية بالغة في تقليل التعارض بين مصالح هذه الأطراف الثلاثة. (8 : 27-28)

5.1.2 نظام حوكمة المؤسسات :

تتلخص مدخلات الحوكمة وكيفية تشغيلها ومخرجاتها فيما يلي :

أ. مدخلات النظام: حيث يتكون هذا الجانب مما تحتاج إليه الحوكمة من مستلزمات، و ما يتعين توفيره من متطلبات، سواء كانت متطلبات قانونية، تشريعية، إدارية واقتصادية.

ب. نظام تشغيل الحوكمة: ويقصد بها الجهات المسؤولة عن تطبيق الحوكمة، وكذلك المشرفة على هذا التطبيق، وجهات الرقابة وكل أسلوب إداري داخل المؤسسة أو خارجها مساهم في تنفيذ الحوكمة، وفي تشجيع الالتزام بها وفي تطوير إحكامها والارتقاء بفاعليتها.

ت. مخرجات نظام الحوكمة: الحوكمة ليست هدفا في حد ذاتها ولكنها أداة ووسيلة لتحقيق نتائج و أهداف يسعى إليها الجميع فهي مجموعة من المعايير والقواعد والقوانين المنظمة الأداء والممارسات العلمية والتنفيذية للمؤسسات ومن ثم الحفاظ على حقوق أصحاب المصالح وتحقيق الإفصاح والشفافية. ومنه يمكن أن نستخلص أن نظام حوكمة المؤسسات يتضمن مجموعة من المتطلبات القانونية والتشريعية، الإدارية والاقتصادية، كمدخلات والتي تحكمها منهجيات وأساليب وتستخدم في ذلك آليات كالمراجعة الداخلية، المراجعة الخارجية، لجنة المراجعة، رئيس الإدارة، المنظمات المهنية والجهات الرقابية، والتي تتفاعل فيما بينها وهذا من أجل تحقيق مخرجات أو نتائج تعمل على إدارة المؤسسة ومراقبتها بما يحفظ حقوق أصحاب المصالح وتحقيق الإفصاح والشفافية. (13 : 72)

6.1.2 مضامين الحوكمة والقيادة في القطاع الرياضي :

أن المؤسسات الرياضية ليس بمعزل عن كل تلك المتغيرات، لذا يجب عليها أن تسعى بجدية نحو تعزيز أسس الحوكمة بطريقة علمية تساهم في تعزيز مخرجات المؤسسة الرياضية بصورة ايجابية. ويرى الباحث بان حوكمة المؤسسات الرياضية هي من أهم العوامل التي تساعد على تحقيق الأهداف المرجوة ، فنجاح المؤسسات لا يعتمد فقط على التخطيط والتنظيم وصياغة الخطط الاستراتيجية والتشغيلية بل يعتمد كذلك على العديد من العناصر الرئيسية الداعمة لتحقيق مخرجات بجودة عالية منها ما يراها الباحث في تعريفه للحوكمة في المؤسسات الرياضي محل الدراسة والتي تتمثل في توفر خمسة من عناصر الحوكمة في المؤسسات الرياضية وهي، توفر قيادات مؤهلة لقيادة المؤسسات الرياضية وتوفر نظم محاسبية في المؤسسات الرياضية وتوفر الشفافية في قرارات وسلوكيات المؤسسات الرياضية وتوفر التشريعات والقوانين التي تدعم الحوكمة والمشاركة في اتخاذ القرارات ووضع السياسات في المؤسسات الرياضية .

كما أن عملية اتخاذ القرارات تعتبر من المحاور الأساسية في العملية الإدارية وترتبط بعلاقة وثيقة على قدرة وكفاءة ورغبة القيادات المؤسسية على اتخاذ القرارات السليمة والمناسبة وتعزيز المشاركة في عمليات صنع القرارات والبعد عن الديكتاتورية والتفرد في اتخاذ القرار. لذا تعكس عمليات اتخاذ القرار ، فالقرارات الحكيمة التي يصدرها القائد هي الأساس في تقرير مستقبل المؤسسة فهي عملية محفوفة بالمخاطر والصعوبات وتكمن صعوبتها في القدرة على الاختيار من أفضل البدائل . (9: 25)

كما يرى الباحث أن الحوكمة بصفة عامة تتطلب تواجد نظام واضح للشفافية حتى يتمكن الجميع سواء على مستوى المؤسسات الرياضية المختلفة أو العاملين بها من الحكم بشكل صريح وفاعل على مدى قيام المؤسسات الرياضية الكبرى بخدمة مصالحهم بصورة ايجابية. لذا فإن الحوكمة والشفافية تعززا مبادئ المشاركة وتحدد الحقوق والواجبات والمسؤوليات بين مختلف الأطراف وتعكس بطريقة أخرى الهيكل التنظيمي الذي يساهم في تحقيق أهداف المؤسسة ورؤيتها وتمكن بالتالي من مواجهة كافة المشكلات التي تواجه القطاع الرياضي في مختلف مؤسساته .

3.1 . منهج البحث :أستخدم الباحث المنهج الوصفي باستخدام الأسلوب المسحي لمناسبته لطبيعة هذا البحث ويتسم بالموضوعية .

3.2 .مجتمع البحث: يمثل مجتمع البحث (وزارة الرياضة - الاندية الرياضية - اللجنة الاولمبية الليبية (وعددهم (40) .



3.3. عينة البحث : تم اختيار عينة البحث بالطريقة العشوائية من مسئولين و مدراء إدارات و رؤساء أندية والبالغ عددهم (15) أي بنسبة (30%) تقريبا من مجتمع البحث وعدد (40) والجدول رقم (1) يوضح مجتمع البحث وعينة البحث .

الجدول رقم (1) يوضح توصيف مجتمع البحث

ت	المؤسسة	العدد
1	وزارة الرياضة	5
2	اللجنة الاولمبية الليبية	5
3	الأندية الرياضة	5

4.3. أدوات البحث : لجمع البيانات الخاصة بالبحث اتبع الباحث الخطوات التالية :

بعد الاطلاع على جميع المراجع و الدوريات العلمية و الدراسات السابقة حول الحوكمة في المجال الرياضي .

1 . تصميم استمارة استبيان تتناسب و طبيعة البحث و أهدافه لجمع البيانات من أفراد عينة البحث حول الحوكمة وتأثيرها في المؤسسات الرياضية في ليبيا .

2 . عرض استمارة الاستبيان على السادة الخبراء و عددهم (5) بهدف التوصل إلى مدى مناسبة العبارات و كفايتها و تعديل أو حذف أو إضافة ما يراه الخبراء .

3.5. الصدق و الثبات :

قام الباحث بعرض الاستبيان في صورته الأولى على الخبراء ويتكون من (24) عبارة في الشكل النهائي كما تم عرض هذه العبارات ، على السادة الخبراء لإعطاء الرأي حول مدى مناسبة العبارات حيث تراوحت ما بين (80 % : 100%) وقد ارتضى الباحث بجميع العبارات.

و قد استخدم الباحث لإيجاد معامل الثبات أسلوب التطبيق وإعادة التطبيق وذلك بتطبيقه على عينة تتكون من (5) أفراد من داخل مجتمع البحث وخارج عينة البحث ثم إعادة التطبيق على نفس العينة بفترة زمنية 15 أيام وقد تراوحت معاملات الثبات (0.81- 0.93) مما يشير إلى ثبات الاستبيان .

3.6. الدراسات الاستطلاعية

3.6.1. الدراسة الاستطلاعية الأولى :

قام الباحث بإجراء الدراسة الاستطلاعية الأولى بتاريخ 1 / 2 / 2022 م على عينة مكونة

من (5) أفراد تم اختيارهم من مجتمع البحث و خارج العينة الأساسية ، وذلك لتأكد من وضوح العبارات و معرفة الزمن اللازم للإجابة معرفة أي صعوبات تواجههم إثناء الإجابة لاستخراج المعاملات العلمية .

2.6.3. الدراسة الاستطلاعية الثانية : تم إجراء الدراسة الاستطلاعية الثانية بتاريخ 16 / 2 / 2022 م على نفس أفراد عينة الدراسة الاستطلاعية الأولى و ذلك لقياس معامل الثبات لأداة البحث .

3.6.3. الدراسة الأساسية :

بعد التأكد من صدق ثبات الاستبيان قام الباحث بتوزيع الاستبيان على أفراد العينة وذلك من خلال الاتصال المباشر مع أفراد عينة البحث بتاريخ 1 / 3 / 2022م وذلك بنفس الظروف لكافة أفراد عينة البحث .

7.3. المعاملات الإحصائية :

استخدم الباحث المعاملات الإحصائية التالية:

1. النسبة المئوية 2. الوسط الحسابي 3. الوسيط 4. الانحراف المعياري 5. معامل الالتواء.

1.4. نتائج البحث وتفسيرها :

الجدول رقم (2) يوضح التوزيع التكراري لإجابات أفراد عينة البحث

ت	العبارات	نعم		لا		أحيانا	
		ت	%	ت	%	ت	%
1	هل يوجد للمؤسسة هيكل تنظيمي معتمد .	14	93%	1	7%	0	0%
2	هل يوجد قاعدة بيانات داخل المؤسسة يمكن الاستعانة بها بشكل مستمر.	6	40%	7	47%	2	13%
3	هل يتم الإفصاح عن المعلومات المتعلقة بعمليات المؤسسة الرياضية	9	60%	2	13%	4	27%
4	هل ينشر مسؤولين المؤسسات آخر مستجدات بصفة دورية و مستمرة	10	66%	1	7%	4	27%
5	هل يجتمع المكتب التنفيذي للمؤسسة بشكل دوري و مستمر مناقشة القضايا .	8	53%	3	20%	4	27%
6	هل يمكن الاطلاع على قاعدة البيانات المالية الادارية للمؤسسة ؟	7	47%	4	27%	4	27%
7	هل يتم معاملة جميع العاملين في المؤسسة معاملة متساوية من حيث الحقوق .	11	73%	0	0%	4	27%



8	هل يتم مراقبة الخطط ومتابعة تنفيذها داخل المؤسسة .	6	40%	5	33%	4	27%
9	هل توجد إدارة مخاطر داخل المؤسسة .	4	27%	11	73%	0	0%
10	هل تعاني المؤسسات الرياضية من اضطرابات مالية .	12	80%	1	7%	2	13%
11	هل توجد داخل المؤسسة مشاكل تنظيمية .	9	60%	2	13%	4	27%
12	هل تعتمد الإدارة على دعم الدولة بشكل أساسي ؟	13	87%	0	0%	2	13%
13	هل تعاني المؤسسات الرياضية من مشاكل الديون .	13	86%	1	7%	1	7%
14	هل هناك إرادة لفتح المجال للمستثمرين لدعم المؤسسات الرياضية .	6	40%	8	53%	1	7%
15	هل توجد تشريعات وقوانين واضحة في المؤسسات الرياضية.	8	53%	7	47%	0	0%
16	هل يتم مراجعة التشريعات والقوانين الرياضية وتطويرها باستمرار.	4	27%	9	60%	2	13%
17	هل تشارك المؤسسات الرياضية في وضع السياسات العامة المتعلقة بالرياضة.	3	20%	8	53%	4	27%
18	يتم الإعلان عن نتائج كافة التقارير للمؤسسات الرياضية بكل شفافية.	7	47%	7	47%	1	7%
19	هل يوجد نظام محاسبة واضح في المؤسسات الرياضية.	3	20%	11	73%	1	7%
20	هل يتوفر لدى القيادات الرياضية الحالية قدرا كبيرا من المعلومات والمعايير العلمية في مجال عملهم.	4	27%	9	60%	2	13%
21	هل تمتلك القيادات المؤسسية القدرة على حل المعوقات والمشكلات واتخاذ القرارات.	6	40%	5	33%	4	27%
22	هل تستوعب القيادات المؤسسية أنظمة الحوكمة الداعمة للعمل الرياضي.	4	27%	7	47%	4	27%
23	نشر ثقافة الحوكمة من خلال دورات الصقل لمهارات جميع العاملين .	3	20%	8	53%	4	27%
24	هل يوجد بالمؤسسة خطة استراتيجية واضحة ومدعومة بمعايير لقياس مؤشرات الأداء .	3	20%	9	60%	6	40%

الجدول رقم (3) المتوسطات الحسابية و الانحرافات المعيارية و قيم الوسيط ومعامل الالتواء

ت	العبارات	الوسط الحسابي	الوسيط	الانحراف المعياري	معامل الالتواء
1	هل يوجد للمؤسسة هيكل تنظيمي معتمد .	3.25	3	1.34	-0.02
2	هل يوجد قاعدة بيانات داخل المؤسسة يمكن الاستعانة بها بشكل مستمر.	2.30	2	0.89	0.15
3	هل يتم الإفصاح عن المعلومات المتعلقة بعمليات المؤسسة الرياضية	3.15	3	0.58	0.02
4	هل ينشر مسؤولين المؤسسات آخر مستجدات بصفة دورية و مستمرة	3.08	4	0.74	-0.10

" الحوكمة وتأثيرها على المؤسسات الرياضية في ليبيا "

5	هل يجتمع المكتب التنفيذي للمؤسسة بشكل دوري و مستمر مناقشة القضايا .	2.90	3	1.32	-0.21
6	هل يمكن الاطلاع على قاعدة البيانات المالية الادارية للمؤسسة ؟	1.80	2	0.83	0.11
7	هل يتم معاملة جميع العاملين في المؤسسة معاملة متساوية من حيث الحقوق .	3.70	4	0.64	0.08
8	هل يتم مراقبة الخطط ومتابعة تنفيذها داخل المؤسسة .	1.48	2	0.78	-0.12
9	هل توجد إدارة مخاطر داخل المؤسسة .	1.15	2	0.34	-0.42
10	هل تعاني المؤسسات الرياضية من اضطرابات مالية .	3.95	4	1.89	0.05
11	هل توجد داخل المؤسسة مشاكل تنظيمية .	1.23	2	0.50	0.62
12	هل تعتمد الإدارة على دعم الدولة بشكل أساسي ؟	3.85	3	1.70	-0.02
13	هل تعاني المؤسسات الرياضية من مشاكل الديون .	3.90	3	1.38	-0.01
14	هل هناك إرادة لفتح المجال للمستثمرين لدعم المؤسسات الرياضية .	2.56	2	0.63	0.11
15	هل توجد تشريعات وقوانين واضحة في المؤسسات الرياضية.	2.80	2	0.54	0.10
16	هل يتم مراجعة التشريعات والقوانين الرياضية وتطويرها باستمرار.	2.40	2	0.48	-0.12
17	هل تشارك المؤسسات الرياضية في وضع السياسات العامة المتعلقة بالرياضة.	1.20	2	0.30	-0.32
18	يتم الإعلان عن نتائج كافة التقارير للمؤسسات الرياضية بكل شفافية.	2.45	2	0.85	0.25
19	هل يوجد نظام محاسبة واضح في المؤسسات الرياضية.	1.40	2	0.50	1.12
20	هل يتوفر لدى القيادات الرياضية الحالية قدرا كبيرا من المعلومات والمعايير العلمية في مجال عملهم.	1.55	2	0.34	1.70
21	هل تمتلك القيادات المؤسسية القدرة على حل المعوقات و المشكلات واتخاذ القرارات.	2.20	2	0.32	1.21
22	هل تستوعب القيادات المؤسسية أنظمة الحوكمة الداعمة للعمل الرياضي.	2.00	2	0.63	0.41
23	نشر ثقافة الحوكمة من خلال دورات الصقل لمهارات جميع العاملين .	1.50	2	0.44	1.10
24	هل يوجد بالمؤسسة خطة استراتيجية واضحة ومدعومة بمعايير لقياس مؤشرات الأداء .	1.45	2	0.68	1.22

يتضح من الجدول رقم (3) أن هناك عبارات حققت القبول و الرضا لان الوسط الحسابي في العبارات (1، 3، 4، 7، 10، 12، 13) كان بين (3.4) و الفقرات (2.5، 14، 15، 16، 18، 21، 22) كان بين (2.3) و الفقرات (6، 8، 9، 11، 17، 19، 20، 23، 24) لم تحقق القبول حيث بلغ الوسط الحسابي أقل من (2) وهذا ما يشير إليه الوسيط .

يتضح من خلال إجابات أفراد عينة البحث إلي أن المؤسسات الرياضية يوجد بها هيكل تنظيمي ولكن أغلبها لا تعمل علي تطويره ، فعملية التطوير يجب ان تكون بشكل مستمر لكي تواكب التطور



الرهيب في هذا المجال ، وبيان نطاق الإشراف للإدارات المختلفة ، وتوضيح خطوط الاتصال حتى يساعد علي تحديد وكشف المشكلات والمعوقات التنظيمية بها .

وهذا ما يختلف مع ما ذكره محمد كمال السمنودي ونبيل عبدالمطلب (2001). حيث أشار إلي الهيكل التنظيمي للمؤسسة الرياضية هي أول مرحلة من مراحل عملية التنظيم وجوهرها ، وفيه تحدد الأهداف وأوجه النشاط اللازمة لتحقيقها ، وتعد نقطة الانطلاق في التعرف علي الوضع التنظيمي للمؤسسة الرياضية . (91: 1

ويكشف البحث عدم كفاية الموازنات المالية الحالية للمؤسسات الرياضية، وغياب الاستراتيجيات التسويقية لدى المؤسسات التي تمكنها من تنمية مواردهم المالية ذاتيا. بسبب الاعتماد الكلي على التمويل المالي من الدولة الامر الذي يعكس ضعف الموارد المالية لهذه المؤسسات .

وقد يرجع ذلك إلي الدور الذي تقوم به إدارة المؤسسات الرياضية في التعرف علي المشكلات والمعوقات بشكل التقليدية ووضع الخطوات الخاصة بتخفيض هذا التوتر والقلق الناشئ عن العمل الامر الذي يتطلب إجبار المؤسسات بضرورة إنشاء إدارة داخل كل مؤسسة بمسمى إدارة المخاطر . وهو ما يؤكد جيتوت Jutte 2009 . حيث أشار إلي إدارة المخاطر هي عملية نظامية لتصميم وتنفيذ ومتابعة الأنشطة اللازمة لتحديد وترتيب وتحليل المخاطر ثم تقديم الاستجابات المناسبة واختيار أفضلها ثم تنفيذها بهدف إدارة هذه المخاطر . (96: 9

ومن أهم النتائج الأخرى للبحث تعلقت في عدم مشاركة المؤسسات الرياضية في وضع السياسات العامة وصياغة القرارات الرياضية الاستراتيجية المتعلقة بالرياضة، حيث لا توجد منهجية واضحة تنظم عمليات مشاركة المؤسسات الرياضية في تنظيم العمل الرياضي في الدولة

وتوصل الباحث إلى نتائج أخرى متعلقة بعدم وضوح الإجراءات من حيث كيفية اتخاذ القرارات الرياضية الاستراتيجية. كما لا يتم الإعلان عن نتائج كافة التقارير ومخرجات الخطط الاستراتيجية والتشغيلية للمؤسسات الرياضية بكل شفافية . كما توصل أيضا إلى أهمية توافر التشريعات والقوانين الداعمة للحوكمة، حيث لا توجد تشريعات وقوانين واضحة حاليا في المؤسسات الرياضية بوضعها الحالي وليس لها دور مؤثر حاليا في ظل تواجد ثغرات واضحة في التشريعات والقوانين الرياضية الحالية، وعدم إلمام العاملين في المؤسسات بكافة التشريعات والقوانين .

ويتفق ذلك مع ما ربما. أمين حمزة 2015 حيث أشارت إلي ضرورة وضع أطر تنظم العلاقة وتمنع تعارض مصالح كل من أعضاء مجلس إدارة النادي والمستفيدين، و قناعة جميع الأفراد بعدالة تطبيق الإجراءات وفقا لعوامل والقرارات التي يصدرها مجلس الإدارة .

كما لا توجد معايير واضحة لمحاسبة المسؤولين والعاملين في المؤسسات الرياضية ، مع وضوح عدم الثقة في النظام المحاسبي الموجود لدى المؤسسات الرياضية . بالإضافة إلى قناعة المستجيبين بأن نظام المحاسبة له دور مؤثر في تحقيق الانجازات الرياضية .

و كما تشير النتائج إلى أن أقل أدوار مجلس إدارة المؤسسة الرياضية هو نشر ثقافة الحوكمة من خلال دورات الصقل لمهارات جميع العاملين . وقد يرجع ذلك إلى عدم وضوح مفاوم الحوكمة لدى الإداريين في المؤسسات الرياضية ، وغموض أهدافها، وتركيز الاهتمام لدى مجلس الإدارة علي الأنشطة والبرامج المقدمة للأعضاء . وهو ما يختلف مع نتائج دراسة ريهام أمين حمزة 2015 حيث أشارت إلى أهمية نشر ثقافة الحوكمة داخل المؤسسات الرياضية من خلال عقد مؤتمرات ودورات تدريبية ومحاضرات وأبحاث متنوعة بهدف تطوير الأطر القانونية والتنظيمية والتأكيد على انسجامها مع مبادئ الحوكمة الرئيسية مثل الشفافية و الإفصاح و المسألة .

5- الاستنتاجات والتوصيات:

1.5 الاستنتاجات :

- 1- إن كافة المؤسسات تتمتع بهيكل تنظيمي ولكن يحتاج الي تطوير بشكل مستمر .
- 2- أن اغلب المسؤولين لديها قدراً كبيراً من المعلومات والمعارف العلمية في مجال عملهم ولكن هناك مشاكل في آلية اختيارهم لمناصبهم كما لا يوجد لدى أكثرهم رؤية وأهداف واضحة ومحددة ولا قدرة على حل المشكلات وإزالة المعوقات واتخاذ القرارات كما أنهم ال يستوعبون أنظمة الحوكمة الداعمة للعمل بالمؤسسات الرياضية .
- 3- أن نظام المحاسبة يلعب دوراً مؤثراً في تحقيق مستوى عالي من العمل الإداري ولكن الواقع الفعلي يتضح من خلاله أن المعايير المحاسبية غير واضحة للمسؤولين والعاملين بالمؤسسات الرياضية مما يؤدي لعدم وضوحها .
- 4- إن اغلب المؤسسات الرياضية لا تتميز بالشفافية من حيث عدم وضوح الإجراءات و كيفية اتخاذ القرارات الاستراتيجية وما يتبعها من عدم الإعلان عن نتائج كافة التقارير الإدارية والمخرجات الاستراتيجية للمؤسسات الرياضية بكل شفافية مما يؤثر على قوة المؤسسات .
- 5- العمل على ضرورة مراجعة وتطوير التشريعات والقوانين الرياضية باستمرار و العمل على إقامة دورات للعاملين للإلمام بكافة القوانين والتشريعات لإنجاح العمل داخل المؤسسات الرياضية

5.2 التوصيات :

1. لابد من الاعتماد على الحوكمة داخل المؤسسات الرياضية .



2. ضرورة إجراء المزيد من الدراسات العلمية عن الحوكمة في المجال الرياضي في ليبيا .
3. ضرورة إتباع المؤسسات الرياضية لمبادئ الشفافية بشكل دقيق عن الوضع المالي و الإداري للمؤسسات الرياضية .
4. ضرورة تكاثف الجهود لنشر الوعي حول أهمية تطبيق الحوكمة داخل المؤسسات الرياضية
5. على وزارة الرياضة بالتعاون مع اللجنة الاولمبية و الاتحادات و الأندية بضرورة وضع تصور علمي لتطبيق الحوكمة داخل كافة المؤسسات الرياضية .

المراجع

أولا المراجع العربية :

1. أمين احمد : (2001) الإطار المحاسبي والإفصاح عن هيكل حوكمة الشركات وأثره على فجوة توقعات المراجعة. مجلة الدراسات المالية والتجارية، كلية التجارة، جامعة القاهرة .
2. حسن أحمد الشافعي: (2009) الحوكمة في التربية البدنية والرياضة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية .
3. حسن الشافعي، إبراهيم عبد المقصود (2003) الرقابة وعملية اتخاذ القرار في المجال الرياضي.
4. حمادة طلبة (1999) تقويم العمل الإداري بالاتحاد المصر لكرة القدم، رسالة ماجستير غير منشورة. كلية التربية الرياضية للبنين، جامعة حلوان، القاهرة.
5. ريهام أمين حمزة : (2015) متطلبات تطبيق الحوكمة في الأندية الرياضية، المؤتمر العلمي الدولي السادس " الرياضة المدرسية وتحديات التغيير في الوطن العربي " ، كلية التربية الرياضية البدنية بنين بالهرم ، جامعة حلوان .
6. سعد أحمد شلي : (2006) التحديات الحديثة في الإدارة الرياضية: مطبعة 6أكتوبر، المنصورة .
7. عبيد المطيري (2004) مستقبل مهنة المحاسبة والمراجعة- تحديات وقضايا معاصرة. الرياض، دار المريخ للنشر.
8. فتيحة بوساق (2020) الحوكمة في المجال الرياضي ، جامعة محمد بوضياف
9. كمال درويش (1999) الإدارة الرياضية – الأسس والتطبيقات. القاهرة، الدار الجامعية.

10. محسن الخضيري (2005) حوكمة الشركات. القاهرة، مجموعة النيل العربية.
 11. محمد كمال السمنودي (2001) الإدارة الرياضية، مكتبة شجرة الدر المنصورة .
ونبيل عبد المطلب محمد
 12. محمد الكلزة (2012) ، حوكمة المؤسسات الرياضية – دور الجمعيات العمومية في تفعيل الرقابة واتخاذ القرار في المؤسسات الرياضية. رسالة دكتوراه منشورة، أكاديمية السادات للعلوم الإدارية، القاهرة.
 13. محمد مجدي شوشة : (2009) تصور مقترح للسياسات الإدارية للجان الحكام بالاتحاد المصري لكرة اليد في ضوء مبادئ الحوكمة. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الرياضية، جامع أسيوط .
 14. محمد فوزي عبدالعزيز (2014) إدارة المؤسسات و المنشآت الرياضية ، جامعة المنيا
 15. محمد مصطفى سليمان : (2006) حوكمة الشركات ومعالجة الفساد المالي والإداري الإسكندرية:الدار . الجامعية
 16. مؤمن عبد العزيز عبد الحميد: (2009) تصور مقترح للسياسات الادارية بالاتحاد المصر لكرة السلة في ضوء مبادئ الحوكمة، المجلة العلمية المتخصصة للتربية الرياضية، كلية التربية الرياضية، جامعة أسيوط .
- ثانيا : المراجع الاجنبية :

Jutte, Bart, (2009), "Project Risk Management ". Available f 17 from
:www.concretebasic.org.

18 - Sawyer, T., Bodey, K., & Judge, L. (2008). Sport Governance And Policy Development, An Ethical Approach to Managing Sport in the 21st Century Sagamore Publishing, L.L.C, First edition. United States.,



الاستراتيجية الأمريكية اتجاه منطقة الخليج العربي منذ غزو العراق للكويت

أ.عبد النبي احمد عبدالله جامعة بني وليد

المقدمة

تحظى الولايات المتحدة الأمريكية باهتمام كبير في مجال الدراسات السياسية والتاريخية نظراً للدور الكبير الذي تلعبه اليوم في مجال العلاقات الدولية.

إن الدور الأمريكي وتأثيره في السياسة الدولية ليس حديث العهد وإنما يمتد بجذوره إلى مراحل مبكرة من التاريخ الحديث والمعاصر وفي المقابل فإن منطقة الخليج قد تميزت بأهمية استراتيجية عبر العصور التاريخية المختلفة ، وقد برزت هذه الأهمية بشكل خاص في العصر الحديث فبالإضافة إلى أن منطقة الخليج تعتبر التقاء طرق المواصلات بين آسيا وأفريقيا وأوروبا وكونها تمثل ممراً مائياً يسيطر على أهم الضائق الدولية التي تتحكم بنقل البترول فإنها تمثل أهمية عسكرية مهمة استغلتها الدول الغربية (بريطانيا والولايات المتحدة) لإقامة قواعد عسكرية لتأمين مصالحها الاستراتيجية.

وقبل ذلك كله ، تعد المنطقة بحكم اقتصادها الأحادي الجانب مركزاً مهماً للاستثمارات الأجنبية وسوقاً للبضائع الاستهلاكية ومركز أهم طاقة.

وهذه الدراسة تهدف إلى رصد وتحليل وتقييم اتجاهات السياسة الخارجية الأمريكية نحو منطقة الخليج العربي تكمن أهمية موضوع البحث في أنه ركز على دراسة فترة زمنية امتدت من سنة 1991 ف إلى سنة 2003 تناول البحث أهمية منطقة الخليج العربي بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، وقد شهدت منطقة الخليج العربي والعالم خلال عقد التسعينات الكثير من التحولات التي غيرت بنية النظام الإقليمي في منطقة الخليج العربي وتكوين النظام الدولي ، ولعل أبرز هذه الأحداث ، حرب الخليج الثابتة والتي عززت التواجد الأمريكي والغربي والسيطرة على النظام الإقليمي في الخليج العربي يهدف البحث إلى إبراز دور وأهداف سياسة الولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الخليج العربي ووسائل تحقيق تلك الأهداف التي تسعى إليها الولايات المتحدة الأمريكية.

استخدم الباحث في الدراسة منهج البحث التاريخي بكل مرحلة ، فقد استخدم بجانب المنهج المذكور ، المنهج الوصفي والتحليلي والذي أكد أن السرد التاريخي لا قيمة له إن لم يصحبه التحليل والتعليل لكافة الوقائع وضرورة المقارنة بين الأمريكية نحو الخليج العربي.

وهذه المناهج مجتمعة كانت وسيلة الباحث في محاولة الإجابة على أركان العملية التاريخية التي دائماً تطرح التساؤلات الآتية: ماذا حدث ؟ ولماذا حدث ؟ وكيف حدث ؟ وما الذي ترتب على ما حدث ؟

سوف تقوم الدراسة باختبار المقولة التالية:

وهي أن الولايات المتحدة نجحت إلى حد كبير في السيطرة والهيمنة على منطقة الخليج العربي بالشكل الذي يتفق مع مصالحها وأهدافها ، وفي مقدمتها ضمان تدفق النفط وحماية الأنظمة القائمة وضمان أمن وتغلب الكيان الصهيوني ، بناء على ما سبق هناك عدد من الأسئلة البحثية التي تحاول الدراسة الإجابة عليها

- ما أهمية منطقة الخليج العربي بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية ؟
- ما هي الأسباب والأهداف التي لجأت إليها الولايات المتحدة الأمريكية لاحتلال العراق ؟
- ما هو موقف الأمم المتحدة من احتلال العراق ؟
- ما هي الضغوط الدبلوماسية التي اتبعتها الولايات المتحدة الأمريكية لكسب المساندة الأوروبية من احتلال العراق ؟
- ما هو هدف الولايات المتحدة الأمريكية من الحصول على التسهيلات في منطقة الخليج العربي ؟

الأهمية الجغرافية للخليج العربي

يقع الخليج عند ملتقى الطرق التجارية البرية والبحرية التي تصل القارات القديمة الثلاث (آسيا وأفريقيا وأوروبا).

وكان الخليج واسطة لنقل الحضارات بين البلدان الواقعة على سراحه ولقد شهدت هذه المنطقة أقدم الحضارات العالمية كالتي كانت في وادي الرافدين ، وكان الخليج ولم يزل ملتقى التجارات القادمة من جنوب آسيا وجنوبها الشرقي أو من شرق أفريقيا أو من البحر المتوسط ولذلك شهد الخليج خلال العصور المختلفة نشاطاً

تجارياً عظيماً حيث كان الخليج يمثل المدرسة التي تخرجوا منها كأشجع بحارة وأخلص تجار وأمهـر غواصين وقد مارسوا وسيطروا على تجارة اللؤلؤ والحريـر والتوابل لفترة طويلة من الزمن¹

يعتبر الخليج من أهم المنافذ المائية التي تتميز بها منطقة الشرق الأوسط وهو يقع في جنوب غرب القارة الآسيوية وفي الجنوب الشرقي من شبه جزيرة العرب يحده من الشرق الساحل الإيراني ومن الغرب شبه جزيرة العرب حتى مضيق هرمز حيث يتصل بـخليج عمان جنوباً أما من الشمال فيحده جنوب العراق وهو بهذا

¹ - محمد رشيد الفيل ، الأهمية الاستراتيجية للخليج العربي ، منشورات دار السلاسل الكويتية ، 1980 ، ص 33



الموقع يعتبر قلب العالم الإسلامي.¹

والخليج العربي يقع في الإقليم المداري وشبه المداري الجاف ، لذا فإن درجة الحرارة فيه تتميز بارتفاع شديد خلال أشهر الصيف أما شتاء المنطقة يتسم بالدفء والطقس المتقلب أما الأمطار في الخليج فهي قليلة نسبياً وتسقط شتاء إن كل هذه العوامل لعبت دوراً كبيراً في تشكيل الظروف السياسية فيما بعد²

ولقد أطلق على الخليج العربي أسماء كثيرة في العصور المختلفة فقد أطلق عليه اسم (أرض الله) وورد اسمه (أرض البحر) كما أطلق عليه الآشوريون اسم البحر الأدنى.³

وقد أعطى لسكان الخليج منذ القدم فرصة للقيام بدور الوساطة التجارية بين عالم المحيط الهندي وعالم البحر المتوسط ما وراءه وقد مارس سكان الخليج الملاحة وأتقنوا عملها حتى أصبحوا الصلة بين الشرق والغرب.⁴

ولقد كانت القوى البحرية الأوربية الجديدة التي ظهرت في القرن الخامس عشر والتي عرفت الشيء الكثير عن آسيا واثرائها حيث دارت حول رأس الرجاء الصالح وطرقت باب المحيط الهندي والخليج العربي طرقاً عنيفاً ، فسلبت من العرب رزقهم الشريف وتجارتهم المحببة فهبوا يدافعون عن منطقتهم وعن تجارتهم ، لهذا فقد قدمت هذه القوى وهي البرتغال ثم هولندا وبريطانيا وفرنسا والمانيا... الخ وكانت هذه القوى تأتي لتلعب دورها على مسرح الخليج ثم أخيراً تضطر إلى الانسحاب تحت ضغط القوى العربية المحلية أو ليقوى الأجنبية الداخلية لتفسح المجال أمام قوة أخرى وهكذا بدأت لعبة الخليج بين هذه القوى المتصارعة وكان الخليج العربي في كل هذه الحقب مسرحاً لصراع دولي لعبت السياسة والاقتصاد الدور الرئيسي فيه ولعب فيه السلاح الدور الثانوي، من أجل السيطرة على الخليج العربي.⁵

الأهمية الاقتصادية للخليج العربي

¹- داود محمد الجنائي ، من تاريخ الخليج العربي ، دار بغداد للنشر ، 1972 ، ص 43

²- داود محمد الجنائي ، من تاريخ الخليج العربي ، دار بغداد للنشر ، 1972 ، ص 43

³- د محمد رشيد الفيل مرجع سابق ذكره ، ص 47

⁴- هادي طعمة ، الخليج العربي في الاستراتيجية الاستعمارية والبريطانية ، القاهرة ، 1971 ، ص 7.

⁵- د. محمد رشيد الفيل، مرجع سابق ذكره، ص 13 ، 14.

لقد ظهر اهتمام الولايات الأمريكية بشبه الجزيرة العربية وساحل الخليج العربي واضحاً منذ عام 1963¹.

ولقد أخذ بعض الأمريكيين ينظرون في أنحاء المملكة العربية السعودية وبخاصة منطقة الإحساء بحثاً عن البترول نتيجة لتناقص الاحتياطي الأمريكي واشتدت المنافسة بين حكومات دول أوروبا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب العالمية الأولى وخاصة العشرينيات والثلاثينيات من هذا القرن من أجل الحصول على امتيازات للبحث عن النفط في الوطن العربي واستطاعت الولايات المتحدة الأمريكية من خلال تأييدها ومساندتها لشركاتها البترولية خلال فترة ما بين الحرب العالمية الأولى والثانية أن تتسلل إلى منطقة الخليج العربي حيث استغلت الولايات المتحدة ظروف إسهامها في الحرب العالمية الأولى وأجبرت بريطانيا على الرضوخ لمطالبها فسلمت لها ما يقرب من ربع أسهم شركة بترول العراق وأطلقت يدها في بترول البحرين والمملكة العربية السعودية ونصف بترول الكويت وذلك خلال فترة ما بين الحربين².

وكذلك برزت أهمية الخليج العربي من الناحية الاقتصادية والأكثر أهمية على أثر منابع البترول الغزيرة وتقدير الاحتياطي الضخم وذلك لأن

البترول = الثروة

والثروة = القوة

القوة = السيطرة على العالم .

ولقد أصبحت الدول الصناعية في أوروبا وآسيا بحاجة ماسة إلى البترول كمادة خام لصناعات مختلفة كما أن العالم أجمع يحتاج إلى البترول من أجل الطاقة ولهذا وبالنظر لما للخليج من احتياطي ضخم من البترول فقد جلبت هذه المنطقة أنظار العالم وأصبحت منطقة الخليج حديثاً من أهم مناطق السباق والصراع العالمي للسيطرة على مصادر البترول الذي يعتبر عصب الحياة في الحرب والسلام معاً³.

ومما زاد في هذا الصراع الموقع الجغرافي المهم للخليج العربي فقد ثبت عبر التاريخ أن من يسيطر على الخليج العربي يسيطر في الوقت نفسه على شبكة وسائل المواصلات الجوية التي توصل أوروبا مع الهند وأستراليا والشرق الأقصى وتتلاقى هنا في الخليج الطرق التجارية القديمة بالطرق

¹- راجع د. سيد نوفل، الأوضاع السياسية لإمارات الخليج العربي وجنوب الجزيرة، معهد البحوث والدراسات العربية القاهرة، الطبعة الثالثة، 1996، ص 93.

²- يعي حلمي رجب، الخليج العربي والصراع الدولي المعاصر، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، 1989.

³- محمد رشيد الفيل، مرجع سبق ذكره، ص 28.



التجارية الحديثة حيث البترول وحيث الثروة، ويتمتع الخليج بأهميته كطريق تجاري ومركز اقتصادي منذ القدم¹.

ويمكننا أن نميز في إطار الأهمية الاقتصادية للخليج بين :-

- أ- الأهمية النفطية .
- ب- الأهمية المالية (ودائع ، تجارة ، استثمارات).
- أ- الأهمية النفطية للخليج العربي :-

يجمع الباحثون المختصون على اعتبار النفط الذي تنتجه دول الأوبك وخاصة الدول الخليجية، العصب الأساسي الذي تركز عليه مقومات الحياة في الدول الصناعية المتقدمة ، فالصناعة والمواصلات والتكنولوجيا والزراعة وكل مظاهر التمدن والحضارة إنما تركز على النفط ، واستمرارها وتقدمها مرتبطان إلى أجل غير محدد ، باستمرار تدفق النفط إلى هذه الدول ، وذلك أن تتوقف الدول المصدرة للنفط عن استخراج وبيع نفطها لسبب ما (حظر أو حراب أو نضوب النفط) يعني ، إلى أن تتوفر مصادر الطاقة البديلة ، كارثة اقتصادية . إن الولايات المتحدة الأمريكية في اعتمادها على نفط الخليج هو أقل بكثير من اعتماد أوروبا الغربية وخاصة اليابان . إلا أن أهمية نفط الخليج بالنسبة إلى السياسة الأمريكية يرجع إلى تزايد اعتماد الولايات المتحدة على النفط المستورد وخاصة النفط العربي².

ولقد كان لظهور النفط في منطقة الشرق الأوسط الدور الأساسي في دفع الولايات المتحدة الأمريكية إلى الاهتمام بهذه المنطقة وإلى الدخول في حلبة الصراع بين المعسكرين³

ولقد نجحت الشركات الأمريكية في الحصول على عدة امتيازات لاستغلال النفط في المنطقة أهمها:-

- امتياز نفط البحرين عام 1930 .
- امتياز نفط المملكة العربية السعودية عام 1932 لمدة 66 سنة.
- امتياز نفط الكويت عام 1933 لمدة 75 سنة.

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، وبروز الولايات المتحدة الأمريكية التي خرجت من الحرب أكثر قوة بالنسبة للدول الأوروبية ، ولقد بدأت الإدارة الأمريكية تسعى لكسب مناطق نفوذ لتأمين

¹ - مصطفى النجار، مرجع سبق ذكره ، ص 18.

² - زهير شكر ، السياسة الأمريكية في الخليج العربي ، معهد الإنماء العربي ، بيروت 1982 ، ص 17.

³ - محمد رشيد الفيل ، مرجع سبق ذكره من.

مصالحها النفطية ، تلك المصالح التي تطورت بتطور هيمنة الولايات المتحدة الاقتصادية على حساب بقية الدول الغربية ومما لا

شك فيه أن توظيف رؤوس الأموال الأمريكية في الصناعة النفطية في منطقة الشرق الأوسط بعد فترة الحرب العالمية الثانية كان عنصراً أساسياً بالنسبة لوضع الولايات المتحدة في الاقتصاد ، وتزداد أهمية النفط العربي إذا ما نظرنا إلى حاجات الدول الصناعية النفطية لغاية عام 2000 على الأقل حيث لن تكون هناك حتى هذا التاريخ أي إمكانية للاستغناء النفط كمصدر أساسي للطاقة المستهلكة¹

إن مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية في العالم العربي ليست مجرد مصلحة استثمارية تجارية على أهمية هذه الأخيرة ، بل أصبحت وبصورة أساسية مصلحة نفطية حيوية لارتباط نمو الاقتصاد الأمريكي بقدرة الحكومة الأمريكية على تأمين احتياجاتها النفطية المتزايد من العالم العربي بصورة أساسية مقابل حاجة الولايات المتحدة الأمريكية وشركائها الغربيين إلى النفط العربي تبرز مجموعة من القيود الأساسية التي تحد من قدرة الدول المصدرة للنفط على تلبية الطلب المتزايد على النفط وأهم هذه القيود قدرة الخليج على زيادة إنتاجها لتلبية الطلب العالمي .

وهذا قد ساد اعتقاد لدى الكثيرين من المهتمين بشؤون النفط أنه سيكون بوسع الدول الخليجية زيادة إنتاجها النفطي لتلبي الاحتياجات النفطية، إلا أن مجموعة من العوامل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية تدفع الدول الخليجية إلى الحد، قدر الإمكان من زيادة إنتاجها النفطي أولى هذه العوامل تضاعف أسعارها النفط عدة مرات في الفترة ما بين 1973 و 1980 ، فبعد أن كان سعر البرميل لا يتجاوز ثلاثة دولارات وصل عام 1980 إلى ما يقارب الأربعين دولاراً هذا الارتفاع وبالرغم من التضخم العالمي مكن الدول المصدرة للنفط من زيادة احتياطها النقدي ، بحيث لم تعد مضطرة إلى زيادة الإنتاج دوماً لتلبية حاجات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، العامل الثاني الاقتصادي ، فإذا كانت الدول الخليجية في ظل النظام الاقتصادي العالمي الراهن ، مضطرة لأن تصدر نفطها إلى الدول الرأسمالية ، فإنه حتى أكثر الدول المنتجة والموردة للنفط ارتباطاً بالسياسة الأمريكية لن تكون مستعدة لزيادة إنتاجها النفطي بما ينعكس سلباً على أوضاعها الاقتصادية فالنفط في باطن الأرض ذو قيمة اقتصادية تفوق بكثير قيمة البتر ودولارات المودعة في المصارف الغربية، والنفط في باطن الأرض هو ثروة مضمونة بأيدي أصحابها².

إن الأهمية المتزايدة للنفط العربي بالنسبة لمستقبل الدول الصناعية وخوفاً من أن تؤدي هذه الحالة إلى نوع من الارتباط والتبعية بالنسبة لعلاقاتها مع الدول النفطية، تعتمد الولايات المتحدة

¹- زهير شكر مرجع سابق ذكره ، ص 26:28

²- مرجع سبق ذكره ، ص 29.



وبمقتضي خطة متكاملة ومحكمة إلى الحد من هذا الاعتماد أو على الأقل إلى ضبط نتائجه السياسية ومنع الدول العربية المصدرة للنفط من استخدام النفط كسلاح استراتيجي، فبالرغم من فشل الولايات المتحدة في تفكيك الأوبك إلا أنها مازالت تحاول تعميق الخلاف بين المجموعتين المتواجدين داخل المنظمة، المجموعة التي تتزاعمها المملكة العربية السعودية وتضم الامارات ومجموعة الدول الأخرى وتضم فنزويلا وإيران والجزائر وليبيا والعراق .

وتحاول الولايات المتحدة جاهدة تنويع مراكز الاستيراد خوفاً من استفحال اعتمادها على النفط العربي ولهذا الهدف عدة مضامين ، أولاً الاعتماد على مصادر من غير الأوبك ، ثانياً الاعتماد على غير العرب في الأوبك ، وثالثاً الاعتماد على عرب الأوبك الأصدقاء لها .

إن سياسة الولايات المتحدة النفطية هو محاولة السيطرة على النتائج السياسية للأهمية الاقتصادية للنفط العربي ، وتستخدم الولايات المتحدة في سبيل ذلك كل أنواع التهريب والترغيب مهددة باحتلال آبار النفط

ب) الأهمية المالية:-

تعتبر مجموعة الدول الخليجية المصدرة للنفط إحدى أهم المجموعات التي تؤثر إلى حد كبير في أسواق المال في العالم الرأسمالي فبالإضافة إلى الأرباح الكبيرة التي جنّتها وما زالت تجنيها الشركات النفطية العملاقة استطاعت الدول النفطية وبسبب مضاعفة أسعار النفط عدة مرات عام 1973.¹

إن توفر فوائض مالية ، وهي ما اصطلح على تسميته بالبتر ودولار لها تأثير عميق على أسواق المال والنقد الأوروبي وعلى المصارف والمؤسسات المالية الدولية ، فالشركات النفطية وهي شركات أمريكية مازالت ، وبالرغم من سياسة تأمين النفط ، تسيطر على عمليات التكرير والتسويق مما يمكنها من جني أرباح طائلة تخدم مصالح الاقتصاد الأمريكي إضافة إلى ذلك فإن تأمين النفط في الدول المصدرة للنفط لم يؤدي إلى إضعاف سيطرة الشركات المتعددة الجنسيات على الصناعة النفطية ، فهي ما زالت مستمرة في إدارة مختلف

المراحل التي تمر بها الصناعة النفطية من تنقيب واستخراج وتسويق محققة بذلك أرباحاً كبيرة وإذا كانت الدول الخليجية المنتجة للنفط قد استطاعت بفضل مضاعفة الأسعار عدة مرات توفير احتياطي مالي ضخم فإن الولايات المتحدة تعتبر مستفيدة من ذلك بصورة أساسية فالأموال التي تتدفق على الدول العربية المصدرة للنفط إنما تعود إلى الولايات المتحدة الأمريكية

¹ - مرجع سابق ذكره ، ص 35.

في شكل مستوردات أسلحة واعتمده عسكرية وقبل كل شيء في شكل أموال تستثمر في أسواق المال¹

الأهمية العسكرية للخليج العربي

لسنوات خلت لم يكن للخليج العربي وللمحيط الهندي أهمية استراتيجية عسكرية بالنسبة للدول الكبرى التي كانت تركز في استعداداتها لاحتمالات المواجهة على منطقتي القارة الأوروبية والمحيط الهندي ، هذا الواقع دفع الدولتين العظميين إلى محادثات حول نزع السلاح في المحيط الهادي ولقد استطاع الطرفان الوصول إلى الكثير من النقاط المشتركة في أواخر عام 1977.²

إلا أن تطور الأوضاع في القرن الأفريقي وازدياد الأنظمة الوطنية في المنطقة دفعا الاستراتيجيين الأمريكيين إلى وقف المحادثات بحجة اختلاف التوازن الاستراتيجي في المنطقة وإلى البدء بتعزيز التواجد العسكري الأمريكي في منطقة المحيط الهندي وعلى مداخل الخليج العربي وزادت أحداث أفغانستان وإيران في قناعة المسؤولين الأمريكيين بضرورة تكثيف الوجود العسكري الأمريكي بسبب الأهمية المتزايدة لمنطقة الخليج ، ليس باعتبارها موردة للنفط ، فحسب بل في إطار الأهمية المتزايدة لمنطقة الخليج ، ليس باعتبارها موردة للنفط ، قسب بل في إطار التنافس الدولي والصراع بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية والواقع أن أمن منطقة الخليج يؤثر إلى حد كبير على الأمن الغربي عامة والأوروبي خاصة ، وبالرغم من أن الاتحاد السوفيتي متوق عسكرياً في منطقة الخليج والمحيط الهندي على الولايات المتحدة حجماً وقوة ، من حدود أوروبا حتى مشارف الخليج ، كونه على مقربة جغرافية من أوروبا و الشرق الأوسط وجنوب غربي آسيا عامة والخليج خاصة ، مما يزيد من قدرته على التحرك عسكرياً وأخذ زمام المبادرة ، إلا أن القادة السوفييت

مدركون تماماً أن وضع اليد السوفيتية على الخليج أو إقفاله في وجه العالم الغربي³ يقتض (حالة حرب) ، فالغرب مستعد للذهاب مع الاتحاد السوفيتي إلى حد التهديد واستخدام السلاح النووي إذا ما حرم من النفط الخليجي ليس فقط كون حرمانه يعني اختناق اقتصاده ، بل لأن السيطرة العسكرية على الخليج تؤدي إلى تطويق أوروبا الغربية وسقوطها وسيطرة الاتحاد السوفيتي على أوروبا الغربية تمكنه من تطويق الولايات المتحدة.

¹- زهير شكر ، مرجع سابق ذكره ، ص 37

²- زهير شكر ، رجع سبق ذكره ، ص 43

³- نفس المصدر ، ص 42 .



لهذا السبب ترتفع في الولايات المتحدة وفي أوساط الاستراتيجيين العسكريين الأصوات الداعية إلى اعتبار الخليج قلب العالم من يسيطر عليه يسيطر على العالم.

إن للخليج العربي أهمية استراتيجية يعتبر أحد الخيارات الصعبة في السياسة الدولية فالغرب لا يستطيع التخلي عنه ، كما أن الاتحاد السوفييتي لا يستطيع البقاء بعيداً عنه والتسليم بالسيطرة الأمريكية عليه ، إلا أن الخليج يبقى في نهاية الأمر جزءاً من المناطق العديدة التي يتنافس حولها الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي إمكانية الوصول إلى وفاق بالطي جديد يراعي مصالح الطرفين في كل أنحاء العالم وليس فقط في الخليج مازالت قائمة¹.

الاجتياح العراقي للكويت :

إن النزاع الكويتي العراقي حول الحدود ليس بوليد اليوم ولكنه نزاع قديم وقامت بتغذيته الحرب الإيرانية العراقية حيث أن الكويت تمثل أهمية استراتيجية للعراق وقد جاءت أولى محاولات ضم الكويت بالقوة للعراق في تلك المحاولة التي قام بها عبد الكريم قاسم الرئيس العراقي السابق حيث قام بحشد قواته المسلحة على

حدود الكويت ، وهذا ما أدى إلى طلب الكويت المساعدة البريطانية التي بارت بإرسال قوات بريطانية لحمايتها².

وفي عهد الرئيس صدام حسين عمدت الحكومة العراقية سنوات ما قبل الحرب إلى الاستفادة من موجة التذمر والمعارضة التي برزت ضد آل الصباح ولقد استمرت الدعاية العراقية رسمياً وشعبياً لضم الكويت على ضوء هذه التهديدات العراقية الموجهة للكويت قامت بريطانيا بإرسال قوات عسكرية إلى الكويت بلغت 2500 جندي بموجب اتفاقية التعاون والصدقة الموقعة عام 1961 إلا أن هذا العمل لقي الشجب من الدول العربية واتخذت الجامعة العربية قرار بإرسال قوات عربية للكويت على أن تغادرها القوات البريطانية³.

ولقد كانت السياسة الأمريكية تجاه العراق وصدام حسين في الثمانينات غامضة في طابعها على الدوام بدرجة أو بأخرى ، ولقد (مالت) الولايات المتحدة بالفعل إلى ناحية العراق أثناء الحرب الإيرانية العراقية والأسباب تتميز بالبساطة ، فإن إيران هي التي اعتبرتها الولايات المتحدة بمثابة

¹ - نفس المرجع ، ص. 45

² - محمد رضا قوده ، الأمن القومي للخليج العربي ، الطبعة الأولى ، ابريل 1991 ، ص 35

³ - عبد الرحمن محمد النعيمي ، دار الكنوز ، بيروت ، 1994 ، ص 169 ،

التهديد الأكثر خطورة. وفي أعقاب الحرب كان لدى صناع السياسة الأمريكيين يد طليقة أكثر بكثير في صياغة سياساتهم تجاه العراق¹

وقعت كارثة غزو العراق للكويت لتعطي بعداً جديداً للأزمة بدأت محلية عربية متجددة كل فترة من الزمان ، وكان المتوقع إمكانية احتوائها كسابقاتها ، إلا أن الغزو والإصرار عليه وبالصورة التي تم بها قد أحدث هزة عبقية.

ولقد قام العراق باجتياح الكويت يوم 2 أغسطس 1990 ويرجع ذلك لعدة أسباب².

1. الموقف الاقتصادي المتدهور في العراق والذي أغرق بالديون والقروض ومعظمها من دول الخليج العربي ، ويرجع ذلك إلى استنزاف الموارد العراقية على التسليح والحرب مع إيران.
 2. حجم التدمير الكبير الذي أصاب المدن العراقية وما يتطلبه ذلك من ميزانية ضخمة لإعادة البناء.
 3. زيادة حجم الديون العسكرية ، وبالرغم من حربه مع إيران إلا أن العراق تمكن من زيادة القدرة العسكرية لقواته المسلحة حيث أمكنه إنتاج الأسلحة الكيماوية ، وتطوير صواريخ أرض / أرض ، وتطوير طائرات الاستطلاع الإلكترونية ، وإلى غير ذلك من التطورات العسكرية.
 4. إحجام الولايات المتحدة الأمريكية عن مساعدة العراق اقتصادياً لإعادة بناء ما تهدم أثناء حربه مع إيران ، ويرجع ذلك لتخوف كل من الولايات المتحدة وإسرائيل من تزايد القوة العسكرية العراقية التي تهدد الأمن القومي الإسرائيلي وكذلك تهدد مصالح الولايات المتحدة الأمريكية البترولية.
 5. إثارة مشكلة الحدود بين الدولتين³ ، واتهم الكويت بأنها أقامت منشآت عسكرية وبترولية على غير أراضيها.
 6. اتهام العراق للكويت باستنزاف حقل الرميلة البترولي.
- وبعد الفشل في التوصل إلى قرار لحل الأزمة نتيجة لتشدد العراق في مطالبه وعدم استجابة الكويت لهذه المطالب ، ومن هنا جاء اجتياح العراق للكويت صباح يوم 2 أغسطس بقوة 350 دبابة بالإضافة إلى عدد كبير من العربات المدرعة حيث تمكنت من اقتحام العاصمة الكويتية خلال 7 ساعات⁴.

¹ - مايكل أو بالمر ، ترجمة نوال زكي - حراس الخليج ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة 157 ، 1995.

² - نفس المرجع ، ص 37 .

³ - محمود وهيب السيد ، أزمة احتلال العراق للكويت ، دار النهضة العربية للنشر ، 1990 من 39 .

⁴ - محمد رضا فودة مرجع سبق ذكره ، ص 39 .



نتيجة للرفض العالمي لاحتلال العراق للكويت واستيلائه عليها بالقوة ، اتخذ مجلس الأمن الدولي عدة قرارات متتالية.

- القرار 678 (1990) في 29 نوفمبر 1990 حيث طالب العراق بالالتزام بتنفيذ قرارات المجلس:

بعد صدور قرار مجلس الأمن 678 (1990) أعلن الرئيس الأمريكي مبادرة جديدة أعلن عنها في مؤتمر صحفي بعد ظهر يوم 30/11 أنه سوف يوجه دعوة إلى وزير خارجية العراق طارق العزيز للحضور إلى واشنطن وذلك بهدف إجراء محادثات لإنهاء أزمة الخليج سلمياً على أساس تنفيذ القرارات الصادرة من مجلس الأمن.¹

وقال الرئيس جورج بوش أنه سوف يدعو سفراء عدد من الدول شركاء الولايات المتحدة في التحالف في منطقة الخليج لحضور هذا الاجتماع.

كذلك أعلن أنه سوف يطلب من وزير الخارجية الأمريكي جيمس بيكر في حالة إذا ما وجهت إليه القيادة العراقية الدعوة أن يتوجه إلى بغداد أي مع نهاية فترة الإنذار الموجهة إلى العراق.

كذلك أعلن بأنه سوف يكلف جيمس بيكر في حالة توجهه إلى العراق بإبلاغ الرئيس العراقي والمسؤولية العراقيين بما تطلبه الولايات المتحدة الأمريكية والدول المتحالفة معها من العراق لتحقيق السلام والتمثل في : الانسحاب الفوري من الكويت ، وإعادة الحكومة الشرعية إليها ، وإطلاق سراح جميع الرهائن ، وعودة جميع السفارات الأجنبية إلى الكويت إلى العمل وأخيراً تحقيق الاستقرار في تلك المنطقة الحساسة في العالم.²

ونتيجة لمناورات صدام حسين وتهربه من تحديد موعد لوزير الخارجية الأمريكي قبل انتهاء المهلة المحددة (يوم 15 من يناير 1991) ويهدف العراق من مبادرة الرئيس بوش.

وبإتمام قوات درع الصحراء لفتحها الاستراتيجي وإجراء التدريبات اللازمة على مسرح العمليات ، كذلك الإعداد الإداري والفني ووضع خطة العمليات المطلوبة ، قامت القوات برفع درجات الاستعداد لتنفيذ عملية عاصفة الصحراء.³

أهداف العملية الهجومية:-

¹ - نفس المرجع ، ص 91 .

² - محمود وهيب السيد . - نفس المرجع ، من 328 ،

³ - محمد رضا قودة ومرجع سبق ذكره ، ص 92

لقد حددت القوات المتحالفة أهدافها من تنفيذ العملية الهجومية ، وهناك أهداف معلنه وأهدافاً غير معلنه.

الأهداف المعلنه:-

1. تنفيذ قرار مجلس الأمن القاضي بانسحاب العراق من الكويت وإعادة السلطة الشرعية (القرار 660/1990) وأعلنت قوات التحالف أن هدفها سوف يكون تحرير الكويت وإجبار العراق على تنفيذ قرار مجلس الأمن.
2. توجيه الهجمات ضد الأهداف الاستراتيجية العسكرية العراقية بهدف شلها لإجبار الرئيس العراقي على الاستسلام.
3. البعد عن ضرب الأهداف المدنية والمواطنين المدنيين تمشياً مع سياسة الولايات المتحدة الرامية للحفاظ على حقوق الإنسان.

الأهداف غير المعلنه:

1. تحجيم القوات العراقية وتدمير الأهداف الاستراتيجية (المفاعلات النووية ، مصانع وأماكن تخزين الأسلحة الكيماوية والبيولوجية ، قواعد صواريخ أرض ، القوة الجوية العراقية).
 2. تحجيم الرئيس العراقي وإجباره على ترك الحكم ، حيث أصبحت شخصية صدام حسين ومطامعه وأهدافه تشكل تهديداً للمصالح الغربية في المنطقة وكذلك للأمن القومي الإسرائيلي حيث سبق أن صرح الرئيس العراقي بأنه سوف يحرق نصف إسرائيل بالغازات ثم صرح بعد توتر الموقف نتيجة لاحتلاله الكويت بأنه إذا ما هاجمت القوات المتحالفة العراق فإنه سوف يقصف إسرائيل بالصواريخ (وقد نفذ ذلك فعلاً).
 3. خفض الروح المعنوية للقوات المسلحة العراقية والشعب العراقي بما قد يحركها بالقيام بثورة ضد صدام حسين (ونجحت في ذلك).¹
 4. محاولة أن يجبر القصف الجوي صدام حسين بالاستسلام والانسحاب من الكويت لتجنب خسائر فادحة لكلا الطرفين.²
- إن عدد الدول التي شاركت في عملية عاصفة الصحراء من كل من أوروبا ، وأمريكا ، وأفريقيا ، وآسيا ، وأستراليا.

¹- د. محمد رضا فوله ، مرجع سبق ذكره ، من 92

²- نفس المرجع ، ص 92-94



وتم تنفيذ عملية عاصفة الصحراء على ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى : الهجوم الجوي.

المرحلة الثانية : تمهيد مسرح العمليات بالكويت.

المرحلة الثالثة : الهجوم البري.

بعد رفض صدام حسين لجميع المبادرات ورفضه الالتزام بتنفيذ قرارات مجلس الأمن وخوضه معركة خاسرة أصابت العراق بالدمار ، هذا بالإضافة إلى احتلال جنوب العراق حتى مسافة 40 كم جنوب البصرة ، وأدت إلى استشهاد الآلاف من الجنود والمواطنين العراقيين.

ثم أعلن صدام حسين قرار بالانسحاب يوم 25/1/1991 ورفضت الولايات المتحدة ذلك وطابت أن يذاع البيان بواسطة صدام حسين نفسه وقد أذاعه يوم 1991/2/26 وأضاف إليه:

— أن القوات العراقية ستواصل انسحابها من الكويت.

— أن الكويت لا تعتبر من يوم 24/2/1991 جزءاً من العراق.

ونتيجة للمزيد من ضغط قوات التحالف على العراق أن أعلن صدام حسين يوم 1991/2/27 المزيد من التنازلات وهي:

— الموافقة على قرارات الأمم المتحدة الخاصة بدفع تعويضات للكويت.

— إطلاق سراح أسرى الحرب فور إعلان إيقاف النيران¹

وفي خطاب موجه من طارق عزيز إلى سكرتير عام الأمم المتحدة أعلن قبول حكومة العراق لقرارات الأمم المتحدة رقم 660 (1990) وامتنالها للقرارين 662 ، 664 وذلك فور صدور قرار من مجلس الأمن الذي ينص على الوقف الفوري لإطلاق النار وجميع العمليات العسكرية في البر والبحر والجو.

لم يقتصر رد الفعل الرسمي الأمريكي على حد الإدانة فقط بل امتد ليشمل فرض العقوبات الاقتصادية على العراق ، حيث أصدر الرئيس جورج بوش أمر إيقاف النيران في منتصف ليلة 28/2 وأعلن شروط التحالف السياسية والعسكرية لإيقاف النيران بصفة رسمية وهي:

— إطلاق العراق سراح كل المعتقلين السياسيين فوراً.

¹ - محمد رضا قودة ، مرجع سبق ذكره ، ص 107

- امتثال العراق لكل قرارات مجلس الأمن.
- نبذ قرار العراق في أغسطس بضم الكويت.

ولقد ربط الرئيس بوش إيقاف النيران بشرطين هما:

1. امتناع العراق عن إطلاق النيران على قوات التحالف.
2. عدم إطلاق صواريخ سكود على أي دولة مجاورة.

وطلب الرئيس الأمريكي من وزير الخارجية الأمريكي دعوة مجلس الأمن لإقرار وقف إطلاق النيران¹

لقد نجحت عاصفة الصحراء في تحقيق الجزء الأكبر من الأهداف المعلنة وغير المعلنة:-

- (1) إتمام تحرير دولة الكويت وعودة الشرعية لها.
- (2) إجبار العراق على قبول جميع قرارات مجلس الأمن.
- (3) تدمير الأهداف الإستراتيجية في العمق العراقي.
- (4) تدمير القوة الرئيسية للقوات المسلحة العراقية حيث بلغت نسبة التدمير 75%.
- (5) تدمير البنية الأساسية العراقية وهي وإن كانت تخدم المجهود العربي العراقي إلا أن منها أهدافاً مدنية مثل محطات توليد الكهرباء والإذاعة.
- (6) تحجيم الرئيس العراقي ، ولكنها لم تنجح في إجباره على التنحي عن الحكم.
- (7) خفض الروح المعنوية للقوات المسلحة العراقية والشعب العراقي.²

الإجراءات التي اتخذها مجلس الأمن:-

لقد مجلس الأمن بفرض عقوبات اقتصادية ولكن مع الإعلان عن صدور قرارات مجلس الأمن بخصوص الأزمة بشأن فرض الحصار الاقتصادي على العراق. ولقد كان قبل الإعلان عن العقوبات الاقتصادية ضد العراق من مجلس الأمن فقبل إعلان مجلس الأمن عن الإدانة الكاملة للاحتلال العراقي للكويت وبدء صدور قرارات العقوبات الاقتصادية والسياسية.³

¹- محمود وهيب السيد ، مرجع سبق ذكره ، ص 334 .

²- نفس المرجع.

³- محمد رضا فودة ، مرجع سبق ذكره ، من 108 .



السعودية ومن هنا يمكن إرجاع التفوق الأمريكي بأنة مكافأة للحشد العسكري الأمريكي في السعودية¹.

إن السيطرة الأمريكية على منطقة الخليج العربي برمتها عسكريا أمريكيا ، وإن الوضع قد تغير بوضوح بعد احتلال العراق للكويت²

أ- أن الاتفاقيات الأمنية والدفاعية الثنائية:-

ولقد قامت دول المنطقة على توقيع اتفاقيات عسكرية أمنية مع الولايات المتحدة فقد وقعت الكويت اتفاقية دفاعية لمدة عشر سنوات في الخامس من سبتمبر 1991 بينما وقعت البحرين اتفاقية مشابهة أثناء زيارة حاكمها إلى واشنطن في سبتمبر 1991.³ إن القواعد والتسهيلات العسكرية التي حصلت عليها الولايات المتحدة تهدف إلى تحقيق أمرين ، إقامة سياج عسكري حول أو بالقرب من منابع النفط وتقديم التسهيلات العسكرية واللوجستية اللازمة لقوات الانتشار السريع.⁴ إن تقرير القدرة العسكرية والوجود العسكري الأمريكي في الخليج يشكّلان البعد العسكري للاستراتيجية الأمريكية الجديد التي فرزها مبدأ كارتر ، هذا التواجد العسكري للسياسة الأمريكية في منطقة الخليج العربي كان فعلياً على أرض الواقع وترتكز السياسة اللازمة لمواجهة رياح التغيير التي تهب في المنطقة وعلى تقديم الدعم العسكري الضروري للأنظمة لتمكينها من ضبط أوضاعها الداخلية. وبموجب الاتفاقية الموقعة مع الكويت ستقدم الولايات المتحدة المشورة في شؤون الدفاع فضلاً على أنها تتضمن التخزين المسبق للمعدات العسكرية ، واستخدام الولايات المتحدة لتسهيلات كويتية ، وبموجب هذه الاتفاقية تتحمل الكويت جزءاً من الأعباء المالية الخاصة بالتسهيلات التي تقدمها ، وتحمل الولايات المتحدة مرتبات جنودها وتكاليف تسليحهم.⁵

¹ - فتحي العفيفي ، مرجع سبق ذكره، ص 97.

² - عبدالرحمن محمد النعيمي ، الصراع على الخليج العربي ، مرجع سبق ذكره ، ص 113 .

³ - عبدالرحمن محمد النعيمي ، مرجع سبق ذكره ، ص 114

⁴ - زاهر شكر ، السياسة الأمريكية في الخليج العربي ، مرجع سبق ذكره ص 134

• استعملت كلمة الاستراتيجية هنا على أنها إجراء الملائمة العملية الوسائل المختلفة الموضوعية تحت تصرف القائد الوصول إلى الهدف المطلوب.

• والبعض يعتقد أن الاستراتيجية تضع مخطط الحرب وتحديد التطور المتوقع لمختلف المعارك العربية فالاستراتيجية هي حسب رأي البعض في استخدام المعارك كوسيلة الوصول إلى هدف الحرب وهو النصر المؤزر وتحقيق الهدف القومي.

⁵ - مصطفى علوي ، مصر وأمن الخليج بعد الحرب ، مركز البحوث والدراسات السياسية ، جامعة القاهرة ، 1994

وانطلاقاً من هذه الاتفاقية أجريت في 16-9-1992 المناورات الأمريكية الكويتية في منطقة اديرع الخلّة على بعد 90 كيلو متر شمال غرب العاصمة الكويتية وبدأت أمريكا نشر قواتها من أصل 2400 جندي في الصحراء الكويتية منذ¹ 12-8-1992 وقعت دولة قطر في 22-7-1992 اتفاقاً دفاعياً مع الولايات المتحدة وذلك لتعزيز الأمن والاستقرار في المنطقة ، أما عمان فقد التزمت باتفاقية عام 1986 ف في حين لا تزال السعودية ملتزمة بدعوتها التي تقدمت بها في أغسطس 1990 ف للقوات الأمريكية لحماية الأراضي السعودية دون الحاجة إلى عقد اتفاقيات علنية² وبحجة التصدي لاحتمال نشوب حرب في المستقبل فقد تم إنشاء مستودعات لتخزين الأسلحة في الإمارات والكويت والمستقبل فقد تم إنشاء مستودعات لتخزين الأسلحة الإمارات والكويت والسعودية وقطر.

والجول التالي يوضح الإنفاق العسكري لدول الخليج بالمليار دولار:

الدولة	البيان	سنة 1996	سنة 1997	سنة 1998
السعودية	إجمالي الإنفاق بالمليار النسبة من الدخل القومي ما يتحمله الفرد بالدولار	16.999 12.8 1030	17.9 13.1 1056	18.4 13.6 1058
الكويت	إجمالي الإنفاق بالمليار النسبة من الدخل القومي ما يتحمله الفرد بالدولار	3.505 12.90 22.18	3.7 13.3 2234	4 12.5 1818
الإمارات	إجمالي الاتفاق بالمليار النسبة من الدخل القومي ما يتحمله الفرد بالدولار	2.28 830 5.2	2.2 5.5 852	3.7 8.46 1434
قطر	إجمالي الاتفاق بالمليار النسبة من الدخل القومي ما يتحمله الفرد بالدولار	0.740 10.2 133	1.1 14.8 1940	1.2 12.24 2083.3
عمان	إجمالي الإنفاق بالمليار النسبة من الدخل القومي ما يتحمله الفرد بالدولار	1.876 15.6 955	1.8 14.8 879	18.4 13.6 1058

1- ا. يوسف الحمادي ، المتغير الأمريكي في أمن الخليج العربي ، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة المراقب ، العام الجامعي 2003

2- عبد المنعم كافو ، نفقات الدفاع في منطقة الشرق



0.4023	0.290	0.279	إجمالي الإنفاق بالمليار النسبة من الدخل القومي ما يتحمله الفرد بالدولار	البحرين
7.18	6.6	5.5		
657	483	456		

المصدر: مصدر هذه البيانات: تقرير صادر عن العهد الدولي للدراسات الاستراتيجية بلندن 1998 ، الأوسط ، كراسات استراتيجية ، العدد 19 ، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية ، يناير 1990ف ، من الإنترنت. www.islam one.net

سنة 1995 عقدت صفقة بقيمة 9 مليار دولار مقابل شراء السعودية أعداد جديدة من طائرات أواكس للإنذار المبكر وطائرات F 15 هجومية متطورة.

— وفي مطلع عام 1998 اهتمت السعودية بشراء صواريخ باتريوت والعديد من صواريخ جو جو وجو أرض كما حصلت على عديد من الزوارق الأمريكية haltea- maihe.

— عام 1994 ف اشترت الكويت عدداً من صواريخ ستنجر الأمريكية المضادة للطائرات. وفي عام 1995 – 1996 تم الاتفاق على شراء 218 دبابة من نوع أبرمز 12 الأمريكية بقيمة مليار دولار¹.

فالولايات المتحدة لا تباع الأسلحة لدول الخليج بدون خدمة مصالحها وأهدافها ، فالرئيس الأمريكي بيل كلنتون في بداية عام 1994 ف تدخل لدى العاهل السعودي لشراء صفقة طائرات لصالح شركة ماكدونالد دوجلاس وبوينج الأمريكي وذلك لاستبقاء 100 ألف عامل أمريكي في وظائفهم². فلعله لم يكتب لثروة أن يكون خيرها لغير أهلها ، كما كتب للنفط العربي فلقد ذهب أكثر فوائده الهائلة لشراء أسلحة من الدول

الغربية لشن الحروب الإقليمية وتمويل الدفاع العربي عن الخليج العربي.

ولقد كان الهدف من التسهيلات الأمريكية في الخليج العربي³

1. ضمان المصالح الأمريكية والغربية تحت الحماية الأمريكية وهذه المصالح احتياطات النفط والغاز الكبيرة في هذه المنطقة.

2. تصفية الصراعات المزمنة في المنطقة وذلك ليس في صالح منطقة الخليج وإنما من أجل مصالح الولايات المتحدة الأمريكية.

¹ - أ. يوسف أحمد حمادي ، مرجع سبق ذكره.

² - فتحي العفيفي ، مرجع سبق ذكره ، ص 99، 100.

³ - د. عبدالرحمن النعيمي، مرجع سبق ذكره من 116 .

3. نزع سلاح الدول العربية وخاصة العراق وسوريا وتدمير القدرات التكنولوجية العسكرية لهذين البلدين والتحكم بتسلحهما.
4. وضعت الولايات المتحدة سيناريوهات قتالية متعددة تجاه الخصوم المحتملين في العالم الثالث ، بما في ذلك حالات الصراع التقليدي والنووي ، كما تبنت استراتيجية درع نووي جديد ، وفي إطار هذه الاستراتيجية . فإن التهديدات النووية الإقليمية سوف تتحول على الأغلب إلى تهديدات استراتيجية في طابعها التخطيط العسكري الأمريكي وليست مجرد تهديدات تكتيكية وهو ما سوف يستدعي تدخلات عسكرية أمريكية ضد مثل هذه التهديدات ومن بينها إيران¹.
- لذلك فإن واشنطن تعمل على التجزئة ، ومع توقيع اتفاقيات عسكرية واقتصادية وسياسية مع كل دولة عربية
- الاحتلال الأمريكي للعراق :
- لقد احتارت أمريكا الشعب العراقي كهدف للحصار والحرب لأنه شعب غني وذو حضارة ينجب العلماء الذين تخافهم إسرائيل وهي لم تتوقف عن إعلان الحرب على العراق منذ 1990 ، وذلك لأن الرئيس حسين احتل دولة عربية جارة له وهي الكويت وقد خرج منها بالقوة عام 1991 عندما تحالفت أمريكا مع 33 دولة وحطمت كل ما كان في حوزته من سلاح ، ولم يثبت حتى الآن وبشهادة الوكالة الدولية للطاقة النووية والمفتشين عن السلاح النووي في العراق.
- طبعاً أن أمريكا لا يهتمها شعب كردستان ولا الشعب العراقي من الحكم الدكتاتوري وغياب الديمقراطية وحقوق الإنسان ، إن الهدف من تدمير دولة العراق أبعد وأخطر مما تصفح عنه أمريكا.
- إن الحرب التي تعد لها الولايات المتحدة الأمريكية هي اعتداء مكشوف العراق ولا تتضمن ولو ذرة واحدة من التقدمية وكافة الحجج المستعملة لتبرير هذه الحرب الوحشية ، إن محاولة الحرب على العراق كجزء من (الحرب على الإرهاب) محاولة لا أساس لها إذ لا يوجد أدنى دليل على ارتباط العراق بتنظيم القاعدة².
- وكذلك فإن حجة أن هذه الحرب هي حرب من أجل إعادة الديمقراطية كذلك هي حجة لا أساس لها . إن هدف أمريكا ليس وضع نظام ديمقراطي حقيقي في بغداد وإنما الهدف هو إرساء حكومة تابعة لواشنطن كما هو الحال في أفغانستان.

¹- فتحي العفيفي ، مرجع سبق ذكره ، ص 115 .

²- غالب على جميل ، / شيء من السياسة ، أنهم يصنعون الكراهية ضد العرب ، العدد 1041 ، . 2002/11/21



موقف الأمم المتحدة من الاحتلال الأمريكي للعراق:-

إن شعار الأمم لا حرب بدون دعم الأمم المتحدة وأن قرار 1441 اعتبر انتصار للسلام ويسفر هذا القرار 1441 بأنه قرار لا يسمح بإعلان الحرب وإنما فقط (التفتيش) و(نزع السلاح) ، وحث صدام حسين على التعاون مع مفتشي الأسلحة للأمم المتحدة هانز بليكس¹

إن الولايات المتحدة الأمريكية كانت تهدف إلى صدور قرار من الأمم المتحدة فقد صوتت الأمم المتحدة على قرار 1441 الذي مهد عملية الطريق أمام الولايات المتحدة لتحضير عمل عسكري ضد العراق إن الولايات المتحدة الأمريكية تريد السيطرة والهيمنة على مصادر الطاقة في الخليج، والحلقة الأخطر في ذلك المخطط تبدأ من العراق والأسباب كثيرة لعل أهمها²:

- يحتل نفط العراق المركز الثاني من حيث الاحتياطي العالمي بعد السعودية.
- المخزون الحقيقي أعلى بكثير من الأرقام المتداولة ، مع جودته العالمية.
- احتمالات الاكتشاف الجديدة هائلة ، مع قلة التكلفة الإنتاجية.
- التوقعات ترشح العراق كأخر نفط ينضب في العالم.

والمصلحة النهائية تؤكد أن السيطرة على العراق تعني التحكم فيها يقارب نحو ربع إجمالي احتياطي النفط العالمي . ثم إن العراق بموقعه الاستراتيجي يجعل ممن يسيطر على يكون على مرمى حجر من ثلثي الاحتياطي العالمي للنفط الذي يتركز في الخليج العربي³

ولعل ذلك يضمن للولايات المتحدة تحقيق أكثر من هدف جزئي في سياق هدفها الأساسي ، فالسيطرة على نفط العراق تقلل من اعتماد واشنطن على النفط السعودي ، كما أن السيطرة على ثروة نطيه بهذا الكم تساعد على التحكم في أسعار النفط.

إن الهدف من حرب الخليج الثالثة هو تكملة لما بدأه بوش الأب بواسطة بوش الابن ، وخاصة أن عددا من كبار مسؤولي الإدارة الأمريكية الحالية سواء كان تشيني نائب الرئيس الأمريكي أو بأول وزير الخارجية ، كانوا من دعائم حرب الخليج الثانية ولكن هذا التصور ناقص في الواقع أن غزو العراق هو الحلقة الأولى لإعادة تشكيل النظام الإقليمي العربي ، وحتى النظام العالمي نفسه لفرض الهيمنة الأمريكية فطبقا لهذا المنطق قد يكون احتلال العراق الخطوة الأولى ، وليست الأخيرة لتنفيذ هذا المخطط العالمي على المدن اليابانية في هيروشيما وناجازاكي ، وبذلك أظهرت

¹ - الن وودز ، هل من مبرر لهذه الحرب ، لندن ، 5/2/2003 موقع على الإنترنت www.merxist.com

² - فتحي العقيقي ، مرجع سبق ذكره ، ص30

³ - يوسف احمادي ، مرجع سبق ذكره ص.152

للعالم أنها ليست فقط مالكة الأسلحة الدمار الشامل ، ولكنها أيضا على أتم الاستعداد لأن تستعمل هذه الأسلحة لتحقيق أهدافها السياسية.

فالاحتلال الأمريكي للعراق شكل نقطة تحول مهمة في التاريخ العالمي المعاصر ، وليس فقط تاريخ المنطقة العربية أو حتى الشرق أوسطية ولكن النظام العالمي بأسره¹.

فالعراق هو بداية الطريق ، ثم تتلوه دول أخرى لاشك في مقدمتها إيران ثم تأتي سوريا وليبيا ومن المحتمل المملكة العربية السعودية أيضا فالمهم بالنسبة للإدارة الأمريكية هو تشكيل العالم على حسب رؤيتها ، فبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 ظهرت رؤية جديدة تلخص في محورين²

الأول : سياسة اليد الطولي والمبادرة ، أي عدم الانتظار حتى يتم الهجوم المباشر على الولايات المتحدة لتقوم برد الفعل.

الثاني : فهو محاولة حشد دول وراء سياسة اليد الطولي هذه ، ولكن في النهاية فإن الولايات المتحدة تعمل بمفردها ، وطبقاً لمخططاتها هي سواء أراد الآخرون أم قاوموا.

والحجة التي يركز عليها الرئيس بوش وفريقه لتسويق هذا الاتجاه الانفرادي هي الدفاع عن الأمن القومي الأمريكي ، وعدم الانتظار لكي يتكرر الهجوم الإرهابي الضغوط الدبلوماسية الأمريكية لكسب المساندة الأوروبية من أجل احتلال العراق :

يصعب القول أن جهود الدول الأوروبية المعارضة للمشروع الأمريكي البريطاني بغزو العراق يمكن أن يكون لها شأن يمنع تلك الحرب من أن تقع وما يمكن أن يقال في هذا الشأن هو أن تلك الجهود ربما تؤدي إلى تأجيل الحرب لبضع أسابيع أو شهور ، وربما تؤدي إلى قبول من الولايات المتحدة وبريطانيا بالالتزام باستصدار قرار آخر من مجلس الأمن يخولها إعلان الحرب وهو أمر من قبيل تحصيل الحاصل لأنه لا

يصعب على الولايات المتحدة أن تستصدر أي قرار استراتيجي تتطلبه من مجلس الأمن .

أن الحصول على قرار من مجلس الأمن لا يتطلب الالتزام بصيغ الديمقراطية وتعداد الأصوات فمجلس الأمن ليس مؤسسة ديمقراطية ، وهو قائم منذ يومه الأول على صيغة التحكم الأمريكي

1- أيوسف السادي ، مرجع سبق ذكره ، من 151 - 152 ،

2- نفس المرجع ، ص. 153



فيه وإذا خسرت أمريكا بعض قرارات مجلس الأمن فهي لا تخسر أي قرار في شأن استراتيجي ، يشهد بذلك تاريخ مجلس الأمن برمته .

ولذلك فمن المرجح أن تتنازل الحكومة الأمريكية عن تهديدها بشن الحرب دون انتصار قرار من مجلس الأمن ، وأن تلجأ للمجلس لأخذ التفويض الذي تتطلبه فترضي بذلك بعض حلفائها الأوروبيين الناقمين والرافضين والمعتزلين - حتى الآن - للخطوة الأمريكية المقبلة بغزو العراق .

وربما اتخذت الولايات المتحدة خطوات أخرى أقل تحرشا ، وأكثر ليونة في الأسابيع القليلة المقبلة ليس بغرض الوصول إلى حل سلمي للأزمة مع العراق ، وإنما بقصد استرضاء حلفائها الأوروبيين وجلب الدعم المطلوب منهم ، وربما كان المقصود بالحديث عن إعطاء الدبلوماسية مزيداً من الوقت ليس التعامل الدبلوماسي العراق ، وإنما مع الدول الأوروبية التي لا تزال رافضة لقرار الحرب شأن فرنسا وألمانيا ودول أخرى أصغر أقل قدراً بغرض تليين مواقفها لتحديد لها أو لكسبها لجانب الحرب¹

وربما شمل العمل الدبلوماسي التخاطب المباشر مع الكتل الشعبية الأوروبية الراضية في أغلبيتها أو غير مقتنعة بمبررات الحرب ففي بريطانيا وهي أكثر الدول الأوروبية تحمساً لقرار الحرب أفاد آخر اختبار لاستطلاع الرأي العام أجرته صحيفة (ديلي ميرور) بالتضامن مع محطة تلفاز CNN أن 43% من المواطنين يعارضون شن الحرب على العراق لأي سبب كان ، هذا بينما أفاد 41% من المواطنين أنهم يمكن أن يساندوا قرار الحرب فقط لو صدر من مجلس الأمن وهذه أغلبية عالية حقاً ، ولذلك كان هم رئيس الوزراء البريطاني توني بليز لزيارته الأخيرة لواشنطن يتركز في شيء واحد هو أن يستطيع إقناع يوت بالذهاب إلى مجلس الأمن لطلب تفويض منه بشن الحرب وتلك حد تعصية قد التروين قرار الحرب.

كما دعا آخرون من القادة المستقلين في بريطانيا وأمريكا إلى ضرورة أن تمتد الحملة الدبلوماسية الشمال بقية أقطار المجموعة الأوروبية التي لا تزال تعارض قرار الحرب أو تمتنع عن تأييده وهذه خطوة ماضي تنفيذها بقوة الآن ، كل إيطاليا وإسبانيا والدانمارك والبرتغال ودولتنا وهنغاريا وجمهورية التشيك وسلوفاكيا وهو تحالف الصديه أن يهر التحالف المعارض بقيادة كل فرنسا وألمانيا وأن يؤدي إلى صد أي دولة من الدول الأوروبية الصغرى على الالتحاق به²

ان مواقع كل من فرنسا وألمانيا في معارضة الحرب التي يمكن أن تنجم عنها آثار خطيرة على صعيد العلاقات الدولية ، من أهمها قيام الولايات المتحدة بالسيطرة على القدم الشرق الأوسط وما

¹ - محمد وقيع الله ، الضغوط الدبلوماسية الأمريكية لكسب المساندة الأوروبية من أجل احتلال العراق ، جريدة

البيان الإماراتية، عدد 2003-7-16 ، من الانترنت . www.alittihad.co.ae

² - محمد وقيع الله ، مرجع سبق ذكره.

يتضمنه من ثروات ومصادر قوة استراتيجية وسياسية ، حتما إلى مضاعفة قدرة قوة الولايات المتحدة النسبية مقارنة بالقارة الأوروبية بأكملها ، لا يعني امكان قيام هاتين الدولتين بتكوين تحالف أوروبي ضد أمريكا أو ضد قرار الحرب فالشدين الدولية لا يتم إنجازها في الغالب إلا حسب إدارة الطرف الأقوى ولد في موسع فرنسا ولا ألمانيا ولا أي دولة أوروبية أخرى أن تصمد فيم منها الانتفاع الولايات المتحدة الماضي نحو تحقيق مصالحها القومية بالسيطرة على العراق¹

و اذا كانت هل من فرنسا وألمانيا قد أكملنا التعبير عن موقفهما المعارض للحرب الآن ، على الحملة الفيلم ماسية الأمريكية البريطانية المشتركة التي تستهدف تعبئة أوروبا الصالح مشروع الحرب ستكون خصما - مهما يكن يسيرا - على الموقف المعارض الحرب بقيادة كل من فرنسا وألمانيا ، ومهما تكن المعلومات التي قدمها وزير الخارجية الأمريكي كولن باول المتمثل - أن تقدم لفريق التفيتش عن أسلحة الدمار الشامل في العراق ليقوم بوضع اليد عليها - ويشرع في تدميرها فورا ، لا أن تحت بها أمريكا لتقدمها المجلس الأمن في اللحظة الأخيرة لتستصدر بموجبها الإذن بإعلان الحرب على العراقي ولكن ذلك هو منطق العلاقات الدولية في البحث عن الذرائع والأسباب التي تبرر وتسوع قرار الحرب واستخدام تلك الذرائع لتكوين تحالف مديد و اقناع المعارضين الحرب بانها حرب مشروعة .

ولكن نتائج إعلان تلك المعلومات ستكون إيجابية لصالح المشروع الأمريكي الذي يستهدف كسب مؤيدين جدد للولايات المتحدة تلك التكتيك على الإطلاق فهي على إدراك تام بأن المعلومات التي ستقدمها لمجلس الأمن لن تخضع عالمياً لتحليل عميق ولا لمواجهة بهدف دحضها ، كما أنها من الناحية النفسية تستخدم ذلك الموقف لأن الجميع بأنها مصممة على الحرب .

الأهداف الأمريكية من غزو العراق :-

- إن أحد الأهداف الأمريكية من غزو العراق هو إطلاق يد إسرائيل في المنطقة في إطار التحالف الصهيوني الأمريكي ولعل حماسة اللوبي الصهيوني لغزو العراق كان واضحاً ، بل أن وزير الخارجية الأمريكي كولن باول قال بنفسه أمام الاجتماع السنوي للوبي الصهيوني الذي انعقد في واشنطن بعد الغزو بقليل أن الغزو يستهدف حماية أمن إسرائيل.
- ويقدر الخبراء العسكريون أنه بإمكان إسرائيل أن تخفض موازنتها العسكرية بمقدار 700 مليون دولار بعد أن زال الخطر الذي كان يمثلته العراق عليها وهناك الأرباح المتوقعة من

¹ - نفس المرجع .



الحصول على النفط رخيص من العراق ، وشحن النفط العراقي من خلال الموانئ الإسرائيلية بدلاً من سوريا وتركيا .

- وقد جاء الاحتلال الأمريكي إلى العراق إلى إثارة الفتنة الطائفية وتغذية الصراعات حول جهة كل طائفة.
- وكذلك كان الهدف الأمريكي عن احتلال العراق هو نهب ثروته النفطية وحرمان العراق من تكوين جيش قادر على مواجهة أعدائه وفي مقدمتهم إسرائيل¹

نتائج البحث

ولعل أهم النتائج والحقائق التي توصلت إليها الدراسة عن السياسة الأمريكية اتجاه

1. السيطرة الواضحة للولايات المتحدة الأمريكية على منطقة الخليج العربي لقد أصبحت الولايات المتحدة بعد نهاية حرب الخليج الثانية هي الضامن للأمن والاستقرار في المنطقة.
2. ارتباط أغلب دول الخليج بعقد اتفاقيات عسكرية أمنية وذلك تلبية لمطالب الأمريكية والعربية.
3. توجيه السياسة الأمريكية نحو الشرق الأوسط الخليج العربي بصفة خاصة الياف الرئيسي المتعلق بالنقص.
4. أن الولايات المتحدة الأمريكية بأن القوى المحلية في منطقة الخليج العربي غير قادرة على مواجهة الأخطار الخارجية ومن ثم فهي تؤكد دائماً أن هناك فراغ في الخليج العربي وأنها وحدها القادرة على ملء هذا القراع .
5. إن احتلال أمريكا للعراق يهدف إلى ضمان الحماية لإسرائيل وكذلك السيطرة الواضحة للولايات المتحدة الأمريكية على نقط الخليج العربي بصفة خاصة.
6. إن الولايات المتحدة الأمريكية تهدف من وراء هذه القواعد والتسهيلات العسكرية إلى تحقيق هدفين :

- إقامة سياج عسكري حول أو بالقرب من منابع النفط.
- تقديم التسهيلات العسكرية واللوجستية اللازمة للقوات الأمريكية .

التوصيات

1. القضاء على الآثار السلبية لحرب الخليج الثانية والثالثة مثل التواجد العسكري الأجنبي في المنطقة مع وضع نظام أمني عربي قادر وكفيل بمنع تكرار مثل هذه الأزمات.

¹ - محمد مورو ، اختراق إسرائيل ، جريدة العرب ، العدد 6752 ، صدرت أول يونيو 1977 ، ص3.

2. إن أمن الأراضي العربية يجب أن يكون مسؤولية قومية عربية وأن العرب بما لديهم من قدرات بشرية واقتصادية ليسوا بحاجة إلى أحلاف عسكرية للدفاع عنهم.
3. إن كافة الثروات العربية وفي مقدمتها النفط يجب أن تخدم الدول العربية ومن حق العرب استخدام ثرواتهم وفق المتطلبات التي تملها قضاياهم.
4. إن أمن الخليج هو جزء من الأمن القومي العربي وهذا يعني رفض المنطق الإقليمي الذي تدافع عنه الدول الخليجية وإن أمن الخليج ومسؤولية دوله فقط.
5. إن هدف القوى الوطنية في الخليج العربي هو أن يكون هذا الخليج متحرراً من الوجود العسكري وأن يكون في خدمة ورخاء الأمة العربية بقدر ما هو في خدمة البشرية.
6. كذلك أيضاً إن ما نريده في المنطقة ليس منع النفط عن الغرب فقط ، بل منع عمليات النهب المنظم لثرواتنا وتوجيه كل العائدات لتحقيق التنمية الحقيقية للإنسان العربي.
7. ترسيخ قيم ومفاهيم الديمقراطية وتطبيقها من خلال مؤسسات ونظم الحكم العربية.
8. وكذلك هدفنا في الخليج هو إبعاده عن الصراعات الدولية وأطماع الدول الأجنبية وإنهاء الوجود العسكري فيه الذي يتناقض مع استقلالنا وحریتنا.

المراجع

أولا الكتب:

1. داود محمد الجناني ، تاريخ الخليج العربي ، دار بغداد للنشر ، 1972.
2. محمد رشيد الفيل ، الأهمية الاستراتيجية للخليج العربي ، منشورات دار السلاسل الكويتية ، 1998
3. زهير شكر ، السياسة الأمريكية في الخليج العربي ، معهد الإنماء العربي ، بيروت ، 1982
4. صلاح العقاد ، التيارات السياسية في الخليج العربي.
5. عبد الرحمن محمد النعيمي ، الصراع على الخليج العربي ، الطبعة الثانية ، 1944
6. فتحي العيني ، التوازن الاستراتيجي في الخليج العربي ، المركز الأكاديمي لدراسات الاستراتيجية ، القاهرة ، 2001 .
7. محمد رضا قودة ، الأمن القومي العربي ، الصلاح للدراسات السياسية القاهرة ، 1991 .
8. مصطفى النجار ، تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر ، جامعة البصرة . 1984
9. مصطفى علوي ، أمن الخليج بعد الحرب ، مركز البحوث والدراسات السياسية ، جامعة القاهرة ، 1994
10. محمود وهيب السيد ، أزمة احتلال العراق للكويت ، دار النهضة العربية للنشر ، 1995 .
11. مايكل بالمر ، ترجمة نبيل زكي ، حراس الخليج ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ، 1995



12. هادي طعمة ، الخليج في الإستراتيجية الاستعمارية والبريطانية ، القاهرة ، 1971.
13. يحيى حلي رجب ، خليج العربي والصراع الدولي المعاصر ، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع ، الكويت ، 1989.

ثانياً: الرسائل العلمية:-

1. يوسف احمادي ، المتغير الأمريكي في أمن الخليج العربي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة المرقب ، العام الجامعي 2003-2004 .

ثالثاً/ الدوريات:-

1. د.محمد وقيع الله، الضغوط الدبلوماسية الأمريكية لكسب المساند الأوروبية من أجل احتلال العراق ، جريدة البيان الإماراتية ، العدد 612 لسنة 2003 ف ، من الإنترنت www.albyan.co.ae.
2. د. محمد مورو ، اختراق إسرائيلي ، جريدة العرب، العدد 6752 ، صدرت أول يونيو 1977 ف

رابعاً/ مواقع على الإنترنت. www.marxst

1. د. عبد المنعم كافو ، نفقات الدفاع في منطقة الشرق الأوسط كدراسات إستراتيجية العدد 19، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية ، يناير 1999 ، من الإنترنت www.islam-online.net.
2. غالب على جميل ، عدد 1041 ، 21/11/2002 ف ، من الإنترنت www.sept.coae.
3. ألن وودز ، هل من مبرر لهذه الحرب ، لندن 5/2/2003 ، موقع الإنترنت www.Merxist.com.

الإعداد المهني للعاملين في المكتبات الجامعية :

دراسة ميدانية لمكتبات جامعة بني وليد

أ. عثمان أمحمد الطبولي

المستخلص

تعتبر القوى العاملة في أي مؤسسة سوا أكانت إنتاجية او صناعية او خدمية او تعليمية في مقياس نجاح او فشل تلك المؤسسة ومن هنا تبرز الحاجة إلى ضرورة توفر قوى عاملة متخصصة (المؤهل ومدرّبة) في مجال المكتبات والمعلومات للعمل في مجال المكتبات الجامعية .

اعتمدت الدراسة المعنونة " الإعداد المهني للعاملون في المكتبات الجامعية: دراسة ميدانية لمكتبات جامعة بني وليد " على الجانب النظري تم فيها تناول موضوع " التأهيل و التدريب في تخصص المكتبات والمعلومات كما تطرق الجانب النظري للموضوع القوى العاملة في مجال المكتبات الجامعية.

أما جانب الميداني للدراسة ثم استخدام المنهج الوصفي واستخدام أداة جمع البيانات والمعلومات للدراسة الميدانية من خلال المقابلة الشخصية المقننة ذلك من خلال تصميم إستبانة مقابلة تحتوي على مجموعة من الأسئلة حول القوى العاملة في مجال المكتبات بجامعة بني وليد.

المقدمة

يعرف العصر الحالي بعصر المعرفة ويتسم بسمات رئيسية تجعله مختلفاً إلى حد بعيد عما سبق من عصور سادت فيها فلسفات وتوجهات تُعبر عن الزراعة أو الصناعة باعتبارها النشاط الإنساني الأساسي في تلك العصور.

وتتبلور السمة المحورية لعصر المعرفة في الاهتمام المكثف بالإنسان وتنمية واستثمار قدراته الذهنية واعتباره الأساس في تحقيق أي تقدم أو تنمية بالمجتمع.⁽¹⁾

¹ - علي السلي. إدارة الموارد البشرية الاستراتيجية -ط.- القاهرة: دار غريب، 2001 ص 29.



ولعبت المؤسسات الأكاديمية دوراً هاماً في تأهيل وتدريب العاملون في المكتبات الجامعية وغيرها من أنواع المكتبات حيث كان ظهور أول مدرسة لمكتبات عام 1887م في جامعة كولومبيا بالولايات المتحدة وذلك بمبادرة جريئة قام بها: ديوي " وبذلك فإن البداية الحقيقية للمؤسسات الأكاديمية في تخصص المكتبات والمعلومات كانت في الربع الأخير من القرن التاسع عشر وكان ذلك على أيدي المسؤولين في الجمعيات المهنية وفي مطلع القرن العشرين وأواخره ، أنتقل الجانب الأكاديمي في كل بلاد العالم تقريباً.

وإلى المعاهد والجامعات بكلياتها وأقسامها الأكاديمية التي تمنح درجة البكالوريوس أو الدبلوم أو درجة الماجستير أو الدكتوراه.⁽²⁾

1- مشكلة الدراسة:

تعتبر القوى العاملة في أي مؤسسة سواء كانت إنتاجية أو صناعية أو خدمية أو تعليمية هي مقياس نجاح أو فشل تلك المؤسسة ومن هنا تبرز الحاجة إلى ضرورة توفر القوى العاملة المتخصصة (مؤهلة ومدرّبة) في مجال المكتبات والمعلومات.

وتعتبر المؤسسات الأكاديمية والجامعية في تخصص المكتبات والمعلومات والتي تمنح مختلف المؤهلات في علم المكتبات والمعلومات إحدى ركائز الأساسية في تكوين القوى العاملة في مجال المكتبات والمعلومات لما لها دوراً هاماً في تأهيل العاملون وتدريبهم لعمل في مجال المكتبات الجامعية وغيرها من أنواع المكتبات ومراكز المعلومات ومن هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة لتعرف على القوى العاملة في مجال المكتبات بجامعة بني وليد وما مدى قدرتها على أداء المهام والوظائف المكتبية.

2- تساؤلات الدراسة:

- 1- ما العدد الكلي للعاملون في المكتبات بالجامعة بني وليد من ذكور وإناث؟
- 2- ما هي المستويات العلمية للعاملون في المكتبات بالجامعة بني وليد؟
- 3- ما الدورات التدريبية للعاملون في المكتبات بالجامعة بني وليد؟

2- سعد محمد الهجرس التوأم التذكاري في العيد الخمسيني لتخصص المكتبات والمعلومات. " بحث مقدم إلى مؤتمر المكتبات العربية في مطلع الألفية الثالثة: بني وتقنيات وكفاءات متطورة" الشارقة 5-8 نوفمبر 2001م. ص 227

4- كيف يتم توصيف وظائف العمل داخل المكتبات بالجامعة بني وليد من حيث توزيع الوظائف الإدارية والفنية؟

3- أهداف الدراسة:

إن الهدف الأساسي من هذه الدراسة هو الإجابة عن هذه التساؤلات من خلال التعرف على الوضع الراهن للقوة العاملة في المكتبات بجامعة بني وليد وبشكل أدق يمكن حصر هذه الأهداف في النقاط التالية:

- 1- التعرف على العدد الكلي للعاملون في المكتبات بالجامعة بني وليد من ذكور وإناث.
- 2- التعرف على المستويات العلمية للعاملون في المكتبات بالجامعة بني وليد.
- 3- عرض الدورات التدريبية للعاملون في المكتبات بالجامعة بني وليد.
- 4- التعريف بوصف الوظائف الإدارية والفنية للعاملون داخل المكتبات بالجامعة بني وليد.

4- منهج الدراسة

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الوصفي الذي يتم من خلاله جمع الحقائق والبيانات عن جهة معينة ثم محاولة تفسير هذه الحقائق تفسيراً كافياً للوصول إلى نتائج وتوصيات عن لجهة موضوع الدراسة.⁽¹⁾

كما اعتمدت هذه الدراسة أيضاً على المنهج المسحي أو ما يُعرف بالبحث المسحي وهو محاولة منظمة لتحليل وتفسير وتقرير الوضع الراهن لبيئة معينة.⁽²⁾

5- أدوات جمع البيانات

1/5- المقابلات الشخصية المقننة

وذلك باستخدام استمارة استبانته بشأن تأهيل وتدريب القوى العاملة في المكتبات بجامعة بني وليد التي تشملها الدراسة وقد اشتملت استمارة الاستبانته على مجموعة من الأسئلة التي تغطي مجال الدراسة المسحية، حيث تمت تلك المقابلات مع المسؤولين في المكتبات بجامعة بني وليد.

⁽¹⁾ عبد الباسط محمد حسن. أصول البحث الاجتماعي. ط - القاهرة: مكتبة وهبة، 1982 م. ص 213

⁽²⁾ عبد الباسط محمد حسن. أصول البحث الاجتماعي. المصدر السابق. ص 214.



2/5- أسلوب الملاحظة والمشاهدة

وذلك من خلال الزيارات الميدانية لمواقع المكتبات بجامعة بني وليد .

6- حدود الدراسة

1/6- الحدود المكانية:

اقتصرت الحدود المكانية للدراسة في المكتبات للدراسة في المكتبات الموجودة بالجامعة بني وليد وهي:

1- مكتبة كلية الآداب والهندسة.

2- المكتبة المركزية كليات اقتصاد- والعلوم- والزراعة- والقانون .

3- مكتبة كلية التقنية الطبية.

4- مكتبة كلية التربية والمعلمين .

5- مكتبة كلية الشريعة الإسلامية.

2/6- الحدود الموضوعية

تتناول الدراسة أدبيات الإنتاج الفكري في مجال التأهيل والتدريب للمكتبات الجامعية.

7-المصطلحات المستخدمة في الدراسة

المكتبة الجامعية:

بأنها عبارة عن مبنى خاص بمواصفات معينة يحتوي على مجموعات من الكتب والدوريات والرسائل الجامعية والنشرات والتقارير والوثائق والمحفوظات والوسائل السمعية والبصرية والأشرطة وغيرها من أوعية المعلومات منظمة تنظيماً مناسباً لخدمة المستفيدين من طلاب وأعضاء هيئة التدريس⁽¹⁾

¹ - محمد أحمد جرتاز: بناء المجموعات وتنمية المقتنيات في المكتبات - ط - . طرابلس: دار الرواد، 2006م. ص 101.

(2) محمد الفيتوري عبد الجليل. تأهيل الخرجين في المكتبات والمعلومات. بحث مقدم لمؤتمر الثالث عشر للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات إدارة المعلومات في البيئة الرقمية: المعارف والكفاءات والجودة:- بيروت 29 أكتوبر - 1 نوفمبر 2002م. ص 310. (3) محمد حسن كاظم، رفيدة كمال عبد المجيد. دراسة في مدى تأثير التعليم والتدريب في كفايات العاملين في حوسبة المكتبات الجامعية في العراق. بحث مقدم لمؤتمر المكتبات العربية في مطلع الألفية الثالثة. بني وتقنيات وكفاءات متطورة:- الشارقة 5-8 نوفمبر 2001. ص 323.

علم المكتبات

بأنه التالوث المتعلق بالتزويد والتنظيم والبحث حيث يرتبط التزويد في هذه الحالة باختيار المواد المختلفة ويهتم التنظيم بعرض هذه المواد المنظمة متوفرة أو متاحة للقارئ أو المستفيد ورقياً أو إلكترونياً.⁽²⁾

التدريب

فتلك العملية المنظمة المستمرة التي تكسب الفرد معرفة أو مهارة أو قدرة أو أفكار آراء لأداء عمل معين أو بلوغ هدف محدد والتأقلم مع العمل لما يقدم للفرد من معلومات معينة ليبقى جاهزاً للعمل المثمر والاحتفاظ به على مستوى الخدمة المطلوبة.⁽³⁾

التأهيل

هو كل النشاطات النظرية والعملية التي تقدم لطلاب من خلال مدة الدراسة القانونية التي تصل إلى أربع سنوات يعد من خلالها الطالب للقيام بوظائف تتعلق بتقديم خدمات المعلومات المختلفة.⁽⁴⁾

القوى العاملة

في العملية التي تستهدف الإستخدام الأمثل للموارد البشرية المتاحة عن طريق وضع البرامج المناسبة لذلك في إطار خطة زمنية محددة.⁽¹⁾

1- التأهيل والتدريب في تخصص المكتبات والمعلومات

1/1- النشأة والتطور علم المكتبات والمعلومات

يُعد علم المكتبات والمعلومات من العلوم التي ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر ويرجع أن أول من نادى بضرورة التأهيل للعمل في المكتبات⁽²⁾ هو مارتن شترنكر في ألمانيا عندما كتب

(4) محمد الفيتوري عبد الجليل. تأهيل الخرجين في المكتبات والمعلومات. بحث مقدم لمؤتمر الثالث عشر للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات إدارة المعلومات في البيئة الرقمية: المعارف والكفاءات والجودة:- بيروت 29 أكتوبر – 1 نوفمبر 2002م. ص 309.

¹ محمد الفيتوري عبد الجليل. تأهيل الخرجين في المكتبات والمعلومات. بحث مقدم لمؤتمر الثالث عشر للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات إدارة المعلومات في البيئة الرقمية: المعارف والكفاءات والجودة:- بيروت 29 أكتوبر – 1 نوفمبر 2002م. ص 309.

² - بهجة بومعرافي . تأهيل أخصائي المعلومات في الإمارات بين الضرورة والطموح. :- بحث مقدم لمؤتمر المكتبات العربية في مطلع الألفية الثالثة: بني وتقنيات وكفاءات متطورة:- الشارقة 5-8 نوفمبر 2001. ص 273.



" بأنه لا يمكن لأي رجل مهما بلغت ثقافته ومعرفته أن يكون مكتئباً دون دراسة⁽²⁾ غير أن الأدبيات تؤكد أن ملفيل دوي هول أول من اقترح برنامج نظامي لتعليم المكتبات سنة 1887م وأسماه اقتصاد المكتبات LIBRARY ECONOMY وألحقته بجامعة كولومبيا بنيويورك وأخذ هذا العلم ينتشر بسرعة في مختلف الجامعات والمعاهد عبر العالم وانتقل إلى الجامعات العربية حيث أسس أول قسم لتدريس علوم المكتبات والمعلومات في عام 1951م في جامعة فؤاد الأول سابقاً جامعة القاهرة حالياً.⁽³⁾

2/1 تطور علم المكتبات

تنقسم مراحل تطور علم المكتبات إلى أربعة مراحل

أ- المرحلة الأولى

بدأت مع عام 1876م عند تأسيس جمعية المكتبات الأمريكية والتي كانت بمثابة القوة الدافعة لنمو المكتبات على اختلاف أنواعها. وفي هذه المرحلة بدءاً أيضاً الإعداد المهني للمشتغلين في مهنة المكتبات على أسس علمية في كل من المملكة المتحدة وفرنسا والولايات المتحدة.

كما عرفت هذه المرحلة تصنيف ملفيل دوي العشري في طبعته الأولى وكذلك البدايات التقنية (قواعد) عمليات الضبط البيلوغرافي للفهرسة الوصفية.

ب- المرحلة الثانية

بدأت عام 1930م عندما شعر الباحثون في مجالات العلوم المختلفة والعاملين بالمكتبات بأن الأساليب المتبعة سواء كانت أساليب فنية أو خدمية لا تحقق الاستفادة الكاملة من مصادر المعلومات وتيسير حصول المستفيدين على احتياجاتهم منها في سهولة ويسر وفي وقت معقول نسبياً. تم في هذه المرحلة استحداث عمليات تطوير نظم التحليل الموضوعي، و البيلوغرافيات، والتكشيف، والاستخلاص.

(2) نجاة وليم جرجس: تنمية الموارد البشرية في مجال علوم المعلومات والاتصالات في السودان: الوضع الحالي والنظرة المستقبلية. بحث مقدم لمؤتمر المكتبات العربية في مطلع الألفية الثالثة: بني وتقنيات وكفاءات متطورة:- الشارقة 5-8 نوفمبر 2001. ص 23.

(3) بهجة بومعراي. تأهيل أخصائي المعلومات في الإمارات بين الضرورة والطموح. :- بحث مقدم لمؤتمر المكتبات العربية في مطلع الألفية الثالثة: بني وتقنيات وكفاءات متطورة:- الشارقة 5-8 نوفمبر 2001. ص 273.

ج- المرحلة الثالثة

في هذه المرحلة ظهرت فيها الحاجة إلى تكنولوجيا المعلومات نتيجة للتضخم الهائل في إنتاج المعلومات ومصادرها وكذلك عجز النظم اليدوية التقليدية في المكتبات على مواجهة الكم الهائل من المعلومات. الأمر الذي أدى إلى إجراء تجارب على استخدام الحاسب الإلكتروني في معالجة المعلومات في كل من الولايات المتحدة، والمملكة المتحدة. في عقد الستينات من القرن العشرين.

د- المرحلة الرابعة (المعاصرة)

أبرز ما يميز هذه المرحلة ذلك الاندماج الذي حدث بين تكنولوجيا المعلومات وثورة الاتصالات التي تجسدت فيها استخدام الأقمار الصناعية لنقل الأنباء والبيانات والمعلومات، والصور عبر الدول والقارات بصورة سريعة أو تكاد تكون فورية⁽¹⁾

3/1 أهداف علم المكتبات

يمكن ان نحدد أهداف أقسام علم المكتبات ومدارسها على النحو التالي

- 1- تزويد طلاب المكتبات بالمعارف والمهارات الضرورية التي تمكنهم بعد التخرج من اداء مختلف الأعمال بفاعلية داخل المكتبات ومراكز المعلومات
- 2- تقديم الخدمات العامة المستمرة للأفراد والجماعات والهيئات المتخصصة والمعاهد العلمية لغرض تحسين ورفع فاعلية خدمات المكتبات.
- 3- المساهمة في تقدم وتطور نظريات علم المكتبات والمعلومات وتطبيقاتها المختلفة من خلال البحث والنشر المنظم لتحديد وتلبية احتياجات القراء والمستفيدين من المعلومات⁽²⁾

4/1 التأهيل والتدريب في مجال المكتبات

1/4/1 التأهيل

¹ نجاة وليم جرجس: تنمية الموارد البشرية في مجال علوم المعلومات والاتصالات في السودان : الوضع الحالي والنظرة المستقبلية. المصدر السابق. ص 23-24.

(2) محمد الفيتوري عبد الجليل. تأهيل الخريجين في المكتبات والمعلومات تجربت قسم المكتبات والمعلومات بجامعة طرابلس. مصدر سابق. ص 311.



لقد ادت عناصر مشكلة المعلومات المتمثلة في زيادة الإنتاج الفكري الوطني بلغات متعددة وكذلك زيادة عدد العلماء الذين ينتجون ويستخدمون هذه الإنتاج فضلاً عن الحاجة إلى الوصول السريع إلى معظم الإنتاج الفكري الحديث الأمر الذي أدى إلى ضرورة إعادة تقييم برامج التأهيل والتدريب للعلم المكتبات وعلوم المعلومات⁽¹⁾

موضوع التأهيل في تخصص علم المكتبات وعلوم المعلومات من الموضوعات التي نالت الاهتمام والعناية من قبل المتخصصين والمشتغلين في مجال علم المكتبات والمعلومات من خلال آرائهم ومناقشاتهم ودراساتهم العلمية أقيمت في عديد من المؤتمرات الدولية. منها على سبيل المثال لا الحصر عقد مؤتمر برنستون Princeton conference بالولايات المتحدة الأمريكية حيث دعا المؤتمر إلى مناقشة التطورات في تعليم المكتبات- ركزت الانتباه على الحاجة إلى المكتبتين المتخصصتين ولقد كان من أهم النتائج قرار تشكيل لجنة مشتركة في تعليم المكتبات Joint computer on library وقد أسفرت جهود هذه اللجنة عن نشر قرارات تخطيط برامج إعداد المكتبيين في مختلف المجالات⁽²⁾ كما عقد في ألمانيا ملتقى وطني بتاريخ 20 مارس 2000 م بإشراف الاتحاد الألماني للمكتبات وحضور مندوبين عن المؤسسات المستقبلية للخريجين والبنوك فضلاً عن العديد من الأساتذة والمهتمين بالمعلومات والوسائط المتعددة والمكتبات، والاتصال وقد درس هذا الملتقى الموضوعات التالية- تختص المكتبات والمعلومات والتكوين - محتوى التكوين العادي والتكوين المستمر- المستوى الكيفي والشهادات- العلاقات بين الدروس النظرية والتطبيقية.

وأجمع المشاركون أن الإهتمام يجب أن ينصب في عملية التطوير أساساً على محتويات التكوين وبرامجه ضرورة التبادل المستمر بين الدروس النظرية والتطبيقية.

كما أدت زيادة الإنتاج العلمي في كل فرع من فروع المعرفة مع ازدياد هذه الفروع وتعمقها إلى ضرورة وجود تأهيل للمكتبيين العلميين لذلك أخذت معاهد المكتبات والمعلومات في الدول المتقدمة على عاتقها تكوين مكتبيين ومتخصصين في فروع المعرفة إضافةً إلى تخصص في المكتبات والمعلومات ليكونوا قادرين على توفير المعلومات لطالبيها في أي فرع من فروع المعرفة⁽³⁾

(1) أحمد بدر. مصادر المعلومات في العلوم والتكنولوجيا - ط. - السعودية: دار المريح للنشر، 1992 م. ص 59.

(2) أحمد بدر. حشمت محمد علي. المكتبات المتخصصة إدارتها وتنظيمها وخدماتها. / مصدر سابق. ص 44.

(3) عبد اللطيف صوفي. الاتجاهات الحديثة في التكوين الجامعي لعلوم المكتبات والمعلومات بحث مقدم لمؤتمر المكتبات العربية في مطلع الألفية الثالثة: بني وتقنيات وكفاءات متطورة:- الشارقة 5-8 نوفمبر 2001. ص 246-248.

5/1 التعليم المستمر

لقد فرضت على المكتبون ومكتباتهم بمختلف أنواعها بشكل عام والمكتبات الجامعية بشكل خاص تحديات لعل أبرزها زيادة الإنتاج الفكري وتعدد لغاتها وزيادة عدد العلماء الذين ينتجون المعرفة ويستخدمونها ناهيك عن توسع العلوم المعرفية زيادة فروعها العلمية.

إن هذه التحديات لم تكن موجود في عصر الثورة الصناعية التي كانت تعتمد على ثلاثة عناصر أساسية في عملية الصناعة وهي المواد الخام والعمال والآلات.

لأنها أي التحديات ظهرت بشكل واضح في عصرنا الحالي الذي يعرف بعصر الثورة المعرفية (صناعة المعلومات) والذي كان من أبرز معالمه اندماج تكنولوجيا المعلومات مع ثورة الاتصالات عبر الأقمار الصناعية لقد أتاحت تكنولوجيا المعلومات وثورة الاتصالات عبر الأقمار الصناعية للمكتبات إمكانات واسعة جد في اقتناء المعلومات وتخزينها ومعالجتها واسترجاعها وبثها بسرعة هائلة الأمر الذي أدى إلى تغيير أو تحول المكتبة التقليدية في مصادرها⁽¹⁾ وعملياتها الفنية وخدماتها إلى المكتبة الإلكترونية التي تتكون مقتنياتها من مصادر

المعلومات الإلكترونية المخزنة على الأقراص المرنة floppy أو المتراصة cd Rom أو المتوافرة من خلال البحث بالاتصال المباشر on line أو عبر الشبكات كالإنترنت⁽²⁾.

كما تغيرت صورة المكتبيين ومهامهم وبدأت تتجه أكثر فأكثر نحو السيبرانية، بل إن مهنتهم أخذت في التحول من مكتبيين librarians إلى سيبرانيين Cyberarians بسبب طبيعة أعمالهم ومهامهم الجديدة التي تواكب هذه التطورات السابقة الذكر كمستشارين للمعلومات وموجهين نحو مصادرها الإلكترونية وسبل البحث فيها والقيام بها من البث الانتقالي للمعلومات وتحليلها تنظيم الملفات الآلية إلى غير ذلك من الأعمال التي يتطلب معرفة معمقة للتقنيات التجهيزات الإلكترونية طرق استخدامها في المكينات ومراكز المعلومات.

(1) عبد اللطيف الصوفي . الاتجاهات الحديثة في التكوين الجامعي بعلوم المكتبات والمعلومات بحث مقدم لمؤتمر المكتبات العربية ص 239.

(2) أحمد نافع المداحه . التنمية الحديثة للمجموعات المكتبية في مكتبات الجامعات. - ط . عمان : مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع 2012. ص 48.

(3) فانتن سعيد بامفلح. " برامج التعليم المستمر الإحصائي المكتبات والمعلومات في المملكة". - مجلة العربية للارشيف والتوثيق والمعلومات، ع 22-21. (ديسمبر - 2007).

(4) فانتن سعيد بامفلح. البرامج التعليم المستمر لأخصائي المكتبات والمعلومات " مصدر سابق " ص 21.



يؤكد البعض على عدم كفاية التعليم النظامي للتخصص في أقسام المكتبات والمعلومات حيث لا يزود الطلبة بكل ما يحتاجون إلى معرفه في المجال وقد أشار محسن العريني إلى رأي إيزابيث ستون التي اشارت إلى أن (السياسة الرشيدة) والوحيدة لمهنة المكتبات هي أن تطور أنشطة التعليم المستمر كوظيفة تعليمية متميزة ومنفصلة عن برامج الدرجات العلمية لمدارس المكتبات حتى تتمكن من تجميع الإنتاج الفكري وتنظمه وبثه ومسايرة التكنولوجيا الحديثة التي تواجه المكتبات⁽³⁾.

6/1 أهداف التعليم المستمر

- 1- الحصول على معرفة متخصصة أو تأهيل مهني مناسب.
- 2- تحديث المعلومات أو المحافظة على مواكبة التطورات الحديثة في المجال.
- 3- تحسين الأداء في العمل.
- 4- تحقيق الذات وتعديل المهارات.
- 5- الحصول على مسؤوليات جديدة في العمل.⁽⁴⁾

7/1 طرق التطوير والتعليم المستمر

يوجد فرص متعددة متاحة للتعليم المستمر، ويمكن من خلالها التزود بأخر المستجدات المجال وتطوير الخبرات والمهارات و تنقسم هذه الطرق إلى قسمين هنا:

أ- الطرق التقليدية ب- الطرق غير التقليدية

جدول رقم (1) يوضح هذه الطرق

الطرق التقليدية	الطرق غير التقليدية
1- الكورسات المقدمة بشكل تقليدي من قبل مدارس المكتبات وعلم المعلومات.	1- تقديم دروس على الخط المباشر On Line instruction من قبل الجمعيات المهنية أو المكتبات.
2- التدريب المتقدم من الموردين التجاريين وغالباً ما يركز على البرامج والتجهيز التي يقدمها أولئك الموردون للمكتبات تقدم برامجهم داخل المكتبة أو في جهة أخرى خارجها.	2- الحصول على حزم تدريب يطلق عليها ورشة عمل في علبة Work shop in Box وتضم كل حزمة فيديو لمؤتمر عن بعد وكتيباً إرشادياً مع نشاطات مقترحة ومواد للتقييم.
3- المؤتمرات وحلقات النقاش وتتيح الفرصة للالتقاء بالخبراء وتبادل الاراء مع المتخصصين في	

3- نقل المؤتمرات عن بعد على الخط المباشر وهي من البرامج غير الرسمية التي تسمح بالتعلم من الخبراء وقد تنقل بعض المكتبات لموظفيها المؤتمرات التي تعقدتها جهات مختلفة مثل الجمعيات المهنية أو الجامعات حتى يتمكن الموظفون من تطوير خبراتهم.	المستجدات الحديثة في التخصص سواء داخل حلقات المؤتمرات أم على هامشها.⁽¹⁾
---	---

2/ القوى العاملة في مجال المكتبات الجامعية

1/2 مقدمة

تعتبر الموارد البشرية ممثلة في العاملين بالمنظمة من مختلف الفئات والمستويات والتخصصات هي الدعامة الحقيقية التي تستند إليها المنظمة الحديثة.

إن العاملين هم الأداة الحقيقية لتحقيق أهداف الإدارة فهم مصدر الفكر والتطوير، وهم القادرون على تشغيل وتوظيف باقي الموارد المادية المتاحة للمنظمة. كما تساهم الموارد البشرية مساهمة فعالة في تحقيق أهداف المنظمة إذا توفرت الظروف الإيجابية التي تدفع الإنسان إلى العمل والعطاء منها على سبيل المثال لا الحصر أن يسند إلى الإنسان العمل المناسب لخبرته وتخصصه ومهارته.⁽²⁾

⁽¹⁾ فاتن سعيد بامفلح ، برامج التعليم المستمر الإحصائي المكتبات والمعلومات في المملكة. المصدر السابق. ص 21.

⁽²⁾ علي السلي. إدارة الموارد البشرية الاستراتيجية . - ط . - القاهرة : دار غريب، 2001م. ص 41.

2 نجية قموح. العاملون بالمكتبات العامة في الجزائر نظامهم الأساسي مؤهلاتهم. بحث مقدم لمؤتمر المكتبات العربية في مطلع الألفية الثالثة: بني وتقنيات وكفاءات متطورة. 5-8 نوفمبر 2001. ص 73.

3 أحمد بدر، حشمت محمد علي المكتبات المتخصصة إدارتها وتنظيمها وخدماتها مصدر سابق ص 42-43.

4 يونس عزيز. التقنية و إدارة المعلومات . - ط . - بنغازي: منشورات جامعة قار يونس، 1994م. ص 81.



وإذا كان نجاح المكتبة يتوقف بالدرجة الأولى على نوعية الخدمات التي تقدمها لقراءها بمختلف أنواعها ومستوياتهم ومدى استجابتها إلى طلبات المستفيدين في مختلف مجالات الإعلام العلمي والتقني، فإنه يتوقف كذلك على نوعية، وخبرة، وكفاءة موظفيها ذلك أن مردودية المكتبة وأيا كان نوعها ومهما بلغت مجموعاتها من اتساع أو قوة يتوقف إلى حد كبير على العنصر البشري العامل بها ومدى قدرته على تحقيق الأعمال والواجبات المنوطة به.

على هذا الأساس جاءت توصيات المؤتمرات والجمعيات والمنظمات الدولية ملحة على ضرورة توفر العنصر البشري المؤهل في المكتبات وبينها المكتبات الجامعية⁽²⁾.

2/2 مواصفات المتقدم للوظيفة المكتبي:

- 1- أن يكون الشخص المتقدم متعلم.
- 2- أن يكون الشخص المتقدم مقتنعاً بأن ما يقوم به كمشتغل بالبحث المكتبي له أهميته في برنامج المؤسسة.
- 3- أن يكون الشخص المتقدم للوظيفة المكتبي أن يكون على درجة عالية من الذكاء وطموح فكري وذاكرة ممتازة.
- 4- أن يكون الشخص المتقدم للوظيفة المكتبي له دراية معقولة بالمحتوى الموضوعي للمطبوعات.
- 5- يجب أن يكون الشخص المتقدم للوظيفة المكتبي لديه حب طبيعي لعمله.⁽³⁾

3/2 معايير القوى العاملة في مجال المكتبات الجامعية:

إن معايير I.F.L.A حول تأهيل المكتبيين تؤكد ضرورة التعليم المستمرة التي صممت أساساً لتجديد معلومات العاملين من مهنيين وفنيين وغيرهم من العاملين في التدريس، ومنتسبي المهن الأخرى لتجديد مهاراتهم، ومواكبة التطور العلمي في مجالات تخصصاتهم أو لتدريبهم في موضوع جديد ضروري لتوفير خدمات مكتبية مرضية. وإن الهدف من هذه البرامج التعليمية المستمرة هو تحسين خدمات المعلومات بصورة عامة، مواكبة ركب التطور التقني والمهني، و الرفع من شأن المهنة في نظر الباحثين والقراء.⁽⁴⁾

تلعب المكتبة الجامعية دوراً هاماً في نجاح أهداف الجامعة من تلك الأهداف هو إعداد البحوث العلمية من قبل أعضاء هيئة التدريس والطلبة. حيث تعتمد عملية إعداد تلك البحوث على المكتبة ما تحتويها من أوعية المعلومات (مصادر المعلومات) ما تقدمها من خدمات إلى الطلبة وأعضاء هيئة التدريس و غيرهم من المستفيدين وتضم المكتبة الجامعية عدد من العاملين منهم مؤهلين في تخصص المكتبات ومنهم غير مؤهلين إلا أن وجود هذه الأعداد من العاملين بالمكتبات الجامعية

في بعض الدول النامية بصفة عامة وفي ليبيا بصفة خاصة لم يعتمد على معايير القوى العاملة بهدف تحديداً أعدادها ومؤهلاتها.

جدير بذكر هنا هو مساهمة المنظمات والاتحادات الدولية للمكتبات والمعلومات في وضع معايير لتحديد القوى العاملة المؤهلة الواجب توافرها في المكتبات الجامعية ومنها على سبيل المثال: جمعية المكتبات الجامعية الكندية حيث حددت فيها عدد الطلبة أساساً لتحديد عدد العاملين في المكتبة الجامعية فأوصت بضرورة توفر موظف واحد مؤهل في المكتبة الجامعية لكل (300) طالب؛ كما أكدت ألا يقل عدد العاملين عن (5) خمسة مؤهلين لمكتبة كلية يصل عدد طلابها ما بين (1000-1500) طالب.

كما وضع الاتحاد الدولي لجمعيات المكتبات I.F.L.A. أفلا معايير القوى العاملة بالمكتبات الجامعية حيث نصت على أن عدد العاملين ونوعية مؤهلاتهم يتحدد من خلال عدد من العوامل ترتبط بكل مكتبة مثل عدد الطلاب الذين تخدمهم المكتبة أو على حجم المقتنيات وغيرها من العوامل أيضاً وضعت المملكة السعودية معايير لقوى العاملة في المكتبات الجامعية حيث نصت على أن يكون في المكتبة الجامعية عدد (3) مؤهلين في تخصص المكتبات والمعلومات لكل (500) طالب وبنيت بأن نسبة المؤهلين إلى غير المؤهلين تكون 2:1 وذلك بالنسبة للعدد الكلي للعاملون بالمكتبة⁽¹⁾

1/ العاملون بالمكتبات جامعة بني وليد

1/1 عدد العاملون في مكتبات كليات الجامعة

فمن خلال الدراسة الميدانية للمكتبات الكليات بالجامعة أتضح أن هذه المكتبات تضم عدد من الموظفين الذكور والإناث والجدول التالي يوضح عدد العاملون بالمكتبات الجامعة من الجنسين.

اسم المكتبة	عدد العاملون	جنس	
		ذكور	إناث
مكتبة كلية الآداب والهندسة	10	4	6
مكتبة كلية التقنية الطبية	5	2	3
مكتبة كلية التربية	1	/	1
مكتبة كلية الشريعة الإسلامية	1	1	/

¹ محمد أحمد جرناز. تخطيط القوى العاملة في المكتبات العربية: الأسس والوسائل. بحث مقدم لمؤتمر المكتبات العربية في مطلع الألفية الثالثة: بني وتقنيات وكفاءات متطورة. 5-8 نوفمبر 2001. ص 11-12. مصدر سابق.



20	2	22	مكتبة كليات (العلوم + الزراعة + القانون + الإقتصاد)
30	9	39	المجموع
%76.92	%23.76	/	النسب

يتضح من خلال هذا الجدول أن العدد الكلي للموظفين بالمكتبات الكليات جامعة بني وليد؛ حيث بلغ (39) موظفاً منهم (9) تسعة موظفين من الذكور بلغت نسبتهم (23.76 %) و (30) ثلاثون موظفة من الإناث كانت نسبهم (76.92 %).

2/1 توصيف وظائف الموظفين في المكتبات الكليات بجامعة بني وليد

فمن خلال الدراسة الميدانية للمكتبات الكليات بالجامعة اتضح لدى الباحث الوظائف والمهام التي يقوم بها الموظفين داخل مكتباتهم.

والجدول التالي يوضح الوظائف والمهام داخل مكتبات كليات الجامعة

توصيف الوظائف			عدد العاملون بالمكتبة	اسم المكتبة
مكتبي غير متخصص	مكتبي متخصص	إداري		
9	-	1	10	مكتبة كلية الآداب والهندسة
4	-	1	5	مكتبة كلية التقنية الطبية
1	-	-	1	مكتبة كلية التربية
1	-	-	1	مكتبة كلية الشريعة الإسلامية
19	-	3	22	مكتبة كليات (العلوم + الزراعة + القانون + الإقتصاد)
87.17	-	5	39	المجموع
%87.17	%0	%12.82	%12.82	النسب

يتضح من خلال هذا الجدول أن العدد الكلي للموظفين بالمكتبات الكليات بجامعة بني وليد 39 موظفاً توزعت وظائفهم ومهامهم حيث بلغ عدد الموظفين الإداريين ما نسبة 12.82 % بينما عدد المكتبيين غير المتخصصين ما نسبة 87.17 % ان نسبة المكتبيين المتخصصين في علم المكتبات والمعلومات أو لديهم دورات تدريبية في مجال المكتبات بلغت صفر % مما يترتب عليه ضعف في خدمات المستفيدين تلك المكتبات.

3/1 المستويات التعليمية للموظفين في المكتبات الكليات بالجامعة بني وليد انضح لدى

مستويات تعليمية					عدد الموظفي ن	اسم المكتبة
بدون مستوى	جامعي	دبلوم متوسط	اعدادي	ابتدائي		
-	8	2	-	-	10	مكتبة كلية الآداب والهندسة
-	5	-	-	-	5	مكتبة كلية التقنية الطبية
-	1	-	-	-	1	مكتبة كلية التربية
-	1	-	-	-	1	مكتبة كلية الشريعة الإسلامية
1	16	5	-	-	22	مكتبة كليات (العلوم + الزراعة + القانون+ الإقتصاد)
1	31	7	-	-	39	المجموع
%2.56	%79.48	%17.94	-	-		النسب

الباحث

المستويات التعليمية للموظفين.

والجدول التالي يوضح المستوى التعليمي لهؤلاء الموظفين.

من خلال تفحص الجدول يتضح أن ما نسبته (17.94) هم الموظفون الحاصلون على مستوى دبلوم تعليمي متوسط. وأن ما نسبته (79.48) هم الموظفون الحاصلون على مستوى جامعي. وأن ما نسبته (2.56) هم الموظفون ليس لديهم مستوى تعليمي وهو عامل واحد في مكتبة كليات الاقتصاد والزراعة والعلوم والقانون.

4/1 دورات تدريبية للموظفين في المكتبات الكليات جامعة بني وليد

نوع الدورة التدريبية	دورات تدريبية		عدد الموظفين	اسم المكتبة
	لا	نعم		
دورة تقوية مكتبي دورة حاسوب	-	✓	10	مكتبة كلية الآداب والهندسة
—	✓	-	5	مكتبة كلية التقنية الطبية



دورة حاسوب		✓	1	مكتبة كلية التربية
—	✓	-	1	مكتبة كلية الشريعة الإسلامية
—	✓	-	22	مكتبة كليات (العلوم + الزراعة + القانون + الاقتصاد)

من خلال الجدول يتبين ان مكتبتان تحاصلا على دورات تدريبية هما مكتبة كلية الآداب والهندسة في مجال رخصة دولية للقيادة الحاسوب I.C.D.L ودورة بعنوان تقوية في عمل المكتبي في حين أن المكتبات في كلية التقنية الطبية وكلية التربية وكليات العلوم والقانون والاقتصاد والزراعة لم تحصل على دورات في مجال المكتبات والمعلومات.

نتائج الدراسة

1- نسبة 87.17 من المكتبيين الغير متخصصين في مجال علم المكتبات والمعلومات أو ليس لديهم دورات تدريبية على إدارة المكتبات مما يترتب عليه القيام بالعمليات الفنية وفقاً لاجتهاداتهم الفردية.

2- بلغ العدد الإجمالي للعاملون في مكتبات الكليات جامعة بني وليد (39) تسعة وثلاثون موظفاً.

هذا يعتبر ناقصاً حاداً إذا ما تم تطبيق معيار القوى العاملة في المكتبات الجامعية حيث تنص بعض المعايير الدولية أن يكون عدد العاملين في المكتبة الجامعية موظفاً واحداً مؤهلاً لكل 300 ثلاثمائة طالباً و (5) خمسة مؤهلين لمكتبة الكلية يصل عدد طلابها ما بين (100-1500) طالب وفقاً لمعيار الجمعية الكندية للمكينات الجامعية عدد (3) ثلاثة مؤهلين في تخصص المكتبات والمعلومات لكل (500) خمسمائة طالباً.

3- غالب العاملون بالمكتبات الكليات بجامعة بني وليد يحملون مؤهلات جامعية في تخصصات مختلفة بلغت نسبتهم 79.48 % ، لا يوجد بين هؤلاء العاملون من يحمل تخصص علم المكتبات والمعلومات لسببان رئيسيان

أولهما لعدم وجود تخصص علم المكتبات والمعلومات في الفترة السابقة.

ثانيهما لعدم وجود فرص تشغيل موظفين جدد يمتلكون مؤهلات في علم المكتبات والمعلومات بينما بلغت نسبة من يحملون مؤهلات دبلوم متوسط ما نسبته 17.94 % أما نسبة من ليس لديهم مستوى تعليمي من الموظفين بلغت 2.56 .

4- افتقار غالب العاملون بالمكتبات بجامعة بني وليد إلى دورات تدريبية في مجال المكتبات و باستثناء بعض العاملون في تلك المكتبات قد تحصلوا على دورات تدريبية في مجال الحاسوب بالإضافة إلى دورة واحدة في مكتبة كلية الآداب والهندسة بعنوان تقوية المكتبي.

التوصيات والاقتراحات:

- 1- تشكيل لجنة من المتخصصين في علم المكتبات والمعلومات من قبل الإدارة العليا بجامعة بني وليد إعداد برامج تدريبية لعاملون بالمكتبات الكليات جامعة بني وليد.
- 2- منع تعيين موظفين غير مؤهلين وغير متدربين في مجال علم المكتبات والمعلومات.
- 3- ضرورة توفير العدد الكافي من الموظفين في المكتبات الجامعة وفقاً للمعايير الدولية الصادر عن الجمعيات والمنظمات المكتبات والمعلومات.
- 4- يجب الاهتمام والعناية من قبل الادارة العليا في الجامعة بموظفين حاليين في المكتبات من أجل رفع كفاءاتهم المهنية.
- 5- العمل على تعيين موظفين جدد يحملوا مؤهلات علمية في تخصص المكتبات والمعلومات وخصوص بعد تخرجين دفعات من قسم المكتبات والمعلومات.

الخاتمة

يشهد عصرنا الحالي " عصر المعرفة " نمو العلم وتزايد عدد الباحثين وقد أدى هذا إلى زيادة هائلة في حجم الإنتاج الفكري أو ما يعرف بين الباحثين بظاهرة تفجر الإنتاج الفكري literature explosion كما يشهد عصر المعرفة اليوم تزايد التخصصات في فروع العلوم المختلفة وكذلك تعدد اللغات التي ينشر بها الإنتاج الفكري ناهيك عن تنوع وتعدد أوعية المعلومات التقليدية و الإلكترونية.

لهذا تعيش مكتباتنا اليوم ولاسيما المكتبات الجامعية تحديات كبيرة لمواجهة تفجر الإنتاج الفكري وتتمثل هذه التحديات في تجميع الإنتاج الفكري في مختلف العلوم وتنظيمها واسترجاعها و إعداد وتكوين قوى العاملة القادرة على مواجهة هذه التحديات⁽¹⁾

ومن أبرز سمات عصر المعرفة اليوم هو اندماج تكنولوجيا المعلومات مع نظم الاتصالات الحديثة حيث أعطى هذه الاندماج للمكتبات إمكانات واسعة جداً في اقتناء المعلومات تخزينها ومعالجتها

¹ محمد فتحي عبد الهادي. مقدمة في علم المعلومات: - ط. - القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 1983. ص 29.

2 عبد اللطيف صوفي. الإتجاهات الحديثة في التكوين الجامعي لعلوم المكتبات والمعلومات بحث مقدم لمؤتمر المكتبات العربية في مطلع الألفية الثالثة: بني وتقنيات وكفاءات متطورة:- الشارقة 5-8 نوفمبر 2001. ص 239-240.



واسترجاعها وبثها بسرعة هائلة ومن خلال ما شهدته المكتبات في دول العالم المتقدمة من نظريات وتطورات بفضل تكنولوجيا المعلومات ونظم الاتصالات الحديثة تغيير صورة المكتبيين ومهامهم بدأت تتجه أكثر فأكثر نحو السيرياتية بل إن مهنتهم أخذت في التحول من مكتبيين libraiens إلى سيرانيين Cyberarians بسبب طبيعة أعمالهم ومهامهم الجديدة كمستشارين للمعلومات وموجهين نحو مصادرها الإلكترونية و سبل البحث فيها.

وأمام هذه التغيرات والتطورات التي حدثت لمكتبات في مختلف أنواعها في الدول المتقدمة جعلنا نحن دول العالم الثالث لإعادة النظر في أقسام المكتبات والمعلومات والارشيف من حيث المناهج وطرق التدريس فيها مما يتماشى مع تطورات علم المكتبات والمعلومات والارشيف وكذلك تغيير وتطوير المكتبات التقليدية بمختلف أنواعها ذلك من خلال تطبيقه المنهجية العلمية لعلم المكتبات والمعلومات وادخال تكنولوجيا المعلومات ونظم الاتصالات لما لها من فائدة كبيرة على مكتبائنا وكذلك الاهتمام والعناية بالقوى العاملة في مجال المكتبات وذلك من خلال التأهيل الخريجون المكتبات والمعلومات الارشيف بما يواكب سوق العمل كذلك من خلال التعليم المستمر العاملون في مجال المكتبات سواء كان ذلك من أثناء العمل أو قبل العمل⁽²⁾.

قائمة المصادر

أولاً: الكتب

- 1/ علي السلي. إدارة الموارد البشرية الاستراتيجية . ط - . القاهرة: دار غريب، 2001م.
- 2/ عبد الباسط محمد حسن. أصول البحث الاجتماعي. ط - . القاهرة: مكتبة وهبة، 1982م.
- 3/ محمد أحمد جرنان: بناء المجموعات وتنمية المقتنيات في المكتبات . ط - . طرابلس: دار الرواد، 2006م.
- 4/ أحمد بدر. مصادر المعلومات في العلوم والتكنولوجيا . ط - . السعودية: دار المريخ للنشر، 1992م.
- 5- أحمد بدر حشمت محمد علي. المكتبات المتخصصة إدارتها وتنظيمها وخدماتها . ط - . الكويت: وكالة المطبوعات، 1982م.
- 6/ يونس عزيز. التقنية و إدارة المعلومات . ط - . بنغازي: منشورات جامعة قار يونس، 1994م.
- 7- أحمد نافع المدادحة . التنمية الحديثة للمجموعات المكتبية في مكتبات الجامعات . ط - . عمان: مكتبة المجتمع العربي للنشر، 2013م.

ثانياً: الدوريات والبحوث المقدمة للمؤتمرات

- 1- فاتن سعيد بامفلح. " برامج التعليم المستمر الإحصائي المكتبات والمعلومات في المملكة". - مجلة العربية للارشيف والتوثيق والمعلومات، ع21-22. (ديسمبر - 2007).
- 2- سعد محمد الهجرس التوأم التذكاري في العيد الخمسيني لتخصص المكتبات والمعلومات. " بحث مقدم إلى مؤتمر المكتبات العربية في مطلع الألفية الثالثة: بني وتقنيات وكفاءات متطورة" الشارقة 5-8 نوفمبر 2001 م .
- 3- محمد الفيتوري عبد الجليل. تأهيل الخرجين في المكتبات والمعلومات. بحث مقدم لمؤتمر الثالث عشر للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات إدارة المعلومات في البيئة الرقمية: المعارف والكفاءات والجودة:- بيروت 29 أكتوبر - 1 نوفمبر 2002م.
- 4- محمد حسن كاظم، رفيدة كمال عبد المجيد. دراسة في مدى تأثير التعليم والتدريب في كفايات العاملين في حوسبة المكتبات الجامعية في العراق. بحث مقدم لمؤتمر المكتبات العربية في مطلع الألفية الثالثة. بني وتقنيات وكفاءات متطورة:- الشارقة 5-8 نوفمبر 2001.
- 5- بهجة بومعرافي . تأهيل أخصائي المعلومات في الإمارات بين الضرورة والطموح. :- بحث مقدم لمؤتمر المكتبات العربية في مطلع الألفية الثالثة: بني وتقنيات وكفاءات متطورة:- الشارقة 5-8 نوفمبر 2001.
- 6- نجاة وليم جرجس: تنمية الموارد البشرية في مجال علوم المعلومات والاتصالات في السودان: الوضع الحالي والنظرة المستقبلية. بحث مقدم لمؤتمر المكتبات العربية في مطلع الألفية الثالثة: بني وتقنيات وكفاءات متطورة:- الشارقة 5-8 نوفمبر 2001.
- 7- عبد اللطيف صوفي. الإتجاهات الحديثة في التكوين الجامعي لعلوم المكتبات والمعلومات بحث مقدم لمؤتمر المكتبات العربية في مطلع الألفية الثالثة: بني وتقنيات وكفاءات متطورة:- الشارقة 5-8 نوفمبر 2001.
- 8- نجية قموح. العاملون بالمكتبات العامة في الجزائر نظامهم الأساسي مؤهلاتهم. بحث مقدم لمؤتمر المكتبات العربية في مطلع الألفية الثالثة: بني وتقنيات وكفاءات متطورة. 5-8 نوفمبر 2001.
- 9- محمد أحمد جرناز. تخطيط القوى العاملة في المكتبات العربية: الأسس والوسائل. بحث مقدم لمؤتمر المكتبات العربية في مطلع الألفية الثالثة: بني وتقنيات وكفاءات متطورة. 5-8 نوفمبر 2001.



الفلسفة وسلطة الفكر الديني في القرون الوسطى قصة صراع ومواجهة

د. علي خليفة جويلي جامعة الزيتونة

المقدمة:

إن الفلسفة منذ بداية تاريخها الطويل واجهت السلطة ، خاصة في صورها التقليدية : سلطة الأيديولوجيات السياسية ، وسلطة الفكر الديني ، وسلطة العادات والتقاليد ، و القديم والموروث ، و كثيراً من الفلاسفة دفعوا حياتهم ثمناً لهذا الصراع ، و حتي في أشد العصور تسلطاً و جبروتاً و قسوة ، كنا نجد فلاسفة عظاماً يعرضون أنفسهم للفقر و القتل و التعذيب وللنفي و التشريد و الاضطهاد كل ذلك من أجل تلك الكلمة الرائعة التي تسمى الحقيقة و شهداء الفكر كثيرون ، نذكر منهم على سبيل المثال لا لحصر ، سقراط ، الحلاج ، السهروردي ، جوردانو برونو ، روزالو كسمبورج.....و آخرون غيرهم ضحوا بحياتهم وسعادتهم من أجل حرية الإنسان و كرامته ،

غير أن علاقة الفلسفة بالسلطة ليست دائماً علاقة صراع أو صدام ، فأحياناً ما يستسلم بعض الفلاسفة لسحر الأيديولوجيات و إغراء مصاهرة السلطة ، و أحياناً ما يضعف بعض الفلاسفة أما بريق السلطات ، و شهوة الشهرة و غواية السلطة ، فيقنعون بالجلوس تحت أقدام السلطان و يتنازلون عن حريتهم و إنسانيتهم ، و يتخلون عن رسالتهم ، و يتحولون إلي آلات تنطق بلسان السلطة وتروج شعاراتها تدعو لأكاذيبها . و من حسن الطالع أن من ما رسوا هذا الدور في تاريخ الفلسفة قلة نادراً ما يذكرها التاريخ ، فالتاريخ يتذكر دائماً هؤلاء الذين بذلوا أنفسهم فداءً للحقيقة و دفاعاً عن الإنسان ، فالتاريخ نادراً ما يذكر الجبناء و الضعفاء . وبذلك يدور محور هذا البحث عن الصراع بين الفلسفة وسلطة الفكر الديني في العصر الوسيط الإسلامي والأوروبي.

أولاً:- العصر الإسلامي الوسيط :-

هناك ما يشبه الاعتقاد الراسخ بأن الفلسفة الإسلامية كانت في كافة صورها خادمة للعقيدة ، و أن فلاسفة الإسلام لو يكونوا سوى دعاة للدين في ثوب فلسفي . و لا شك أن هذا الرأي مبالغ فيه و مخالف للواقع و للتاريخ ، ففلاسفة الإسلام لم يكونوا جميعاً على هذه الصورة الاستسلامية ، و من الظلم الشديد أن نضعهم جميعاً في سلة واحدة . كذلك يجب ألا يغيب عن ناظرينا و نحن نتناول هؤلاء الرجال ظروف العصر و الواقع السياسي الذي كان سائداً .

إذا تساءلنا عن الدور النقدي للفلسفة في هذه المرحلة سنجد أن هذا الدور قد اتخذ طابعاً ثورياً نضالياً ، خاصة في ظل وجود أنظمة سياسية – دينية أضفت على نفسها طابع القداسة و الطهر ، و اتخذت من العقائد الدينية في كثير من الأحيان ستاراً كثيفاً تخفي به وجهها القبيح ، من هنا فقد كان أي نقد لتلك الأنظمة يعني في الوقت نفسه نقداً للدين و العكس صحيح ، و لو تأملنا

تاريخنا الإسلامي بدءاً من عصر معاوية سنجد أن معظم الأنظمة السياسية، (*) قد ناصبت الاتجاهات العقلية عداءً واضحاً ولم تسمح بها إلا بالقدر الذي يخدم مصالحها أو لا يتعارض مع هذه المصالح.

والبداية التقريبية لما يمكن أن نسميه عصر الاستنارة الإسلامية قد نشأت من خلال الجدل الذي ثار حول بعض المسائل الإيمانية ومنها خلق القرآن. وقد كان المعتزلة أهم وأبرز تلك الفرق الكلامية التي شاركت في هذا الجدل. أنكر المعتزلة من جانبهم القول بقدم القرآن، وأقاموا منهجاً عقلياً في فهم آياته يتخلص في أنه إذا تعارض النص مع العقل وجب ألا يفسر تعارض النص تفسيراً حرفياً بل مجازياً وهذا ما يعرف بمنهج التأويل (1). وعلى هذا النحو فلم يجعل المعتزلة من الفلسفة خادمة للدين على نحو ما فعل الأشاعرة مثلاً، بل جعلوا العقل أساساً للنقل، ومن هذه الناحية يمكن النظر إلى المعتزلة على أنهم أول اتجاه فلسفي حقيقي يولد في التربة الإسلامية.

وقد ظهر المعتزلة (*) في وسط اجتماعية تميزت بالثورات والانتفاضات والاضطرابات التي شهدها المجتمع الإسلامي منذ مقتل عثمان بن عفان وإلى ما بعد ذلك، وفي أواخر هذه الفترة المضطربة سياسياً واجتماعياً كانت أغلب الروافد الفكرية قد صبت في مصب واحد هو حركة المعتزلة (1).

مارست هذه الحركة منذ بدايتها نشاطاً سياسياً ملحوظاً على المستوى النظري وعلى مستوى الممارسة، فعلى المستوى الأول نلاحظ أن موقف المعتزلة السياسي يتحدد منذ البداية في سياق تقييمهم النقدي لتطور قضية السلطة والخلافة منذ وفاة الرسول وظهور مشكلة الخلافة، وهم يقسمون هذا التطور إلى عدة مراحل، فهناك عصر النبوة و"أبي بكر" و"عمر" والسنوات الست الأولى من حكم عثمان وهو العصر الذي تميز بروح الوحدة والالتفاف حول الكتاب والسنة (2)، ثم عصر على الذي تميز بكثرة الفتن والحروب حتى انتهى الأمر باستشهاد. ثم عصر الدولة الأموية الذي بدأ رسمياً بتنازل الحسن بن علي لمعاوية بن أبي سفيان عن السلطة، وقد وجه المعتزلة سهام نقدهم إلى معاوية ونظروا إليه على أنه قد اغتصب سلطة الخلافة من الحسن واعتدي على حق من حقوق المسلمين وهو الشوري (3) ولم يقف المعتزلة عند حد النقد السياسي النظري، بل إنهم قد شاركوا في الثورة ضد السلطة الأموية من الداخل فكسبوا في صفوفهم أحد الأمراء الأمويين وهو يزيد بن الوليد بن عبد الملك (*) (127-743 م) كما حاولوا المحاولة نفسها في عهد مروان بن محمد (127-132 هـ = 744-749 م) آخر الأمويين. ثم كانت قمة نشاطهم السياسي والعسكري والفكري ضد السلطة الأوية عندما ساهموا مع الشيعة في إسقاط الحكم الأموي مما أدى إلى استقرار السلطة في يد بني العباس



وفي فترة الدولة العباسية تأرجحت علاقة المعتزلة بالعباسيين ما بين النقد والتأييد حتي عصر المأمون (198 – 218 هـ = 813-833م) والذي بلغ فيه المعتزلة قمة مجدهم ونفوذهم . فقد افتتن المأمون بعقائد المعتزلة ورفعها إلي منزلة مذهب الدولة الرسمي و انتهى الأمر بأن جعل رفض هذه المبادئ من الجرائم التي يعاقب عليها بالإعدام . وقد سار "المعتصم" (179-227) و"الواثق" (200-232) اللذان توليا الخلافة بعد المأمون على السياسة نفسه ، لكن الأمر تغير تماماً في عهد المتوكل الذي قاد انقلاباً فكرياً وسياسياً ضد المبادئ التي أسسها المأمون . فأخرج المعتزلة وغيرهم من المستنيرين من مناصب الدولة و الوظائف و التعليمية و فرض آراء و معتقدات أهل السنة و أقر قانوناً يحتم القول بأن القرآن أزلي غير مخلوق و هنا تبرز مرحلة جديدة و عنيفة من الصراع بين الأيديولوجية الحاكمة التي تمتل الفكر المحافظ ، و الأيديولوجية المعارضة التي تمتل الاتجاه العقلي الناقد كما عبر عنه المعتزلة و الفلاسفة .

إن ما يستوقفنا من خلال هذا العرض السريع لتاريخ المعتزلة من خلال علاقتنا بالأنظمة السياسية القائمة هو بيان أن المناقشات الفلسفية التي دارت حول المسائل الإيمانية كخلق القرآن ، و حرية الإنسان و مشكلة الشر – و كلها كما نري مشاكل فلسفية – كانت جزءاً من نسج الواقع السياسي الاجتماعي ، لعل أهمية الفكر المعتزلي تعود إلي أنه فكر نقدي في أساسه ، ونقده موجه أساساً للمقولات السياسية : فمثلاً قال فلاسفة المعتزلة بمبدأ حرية الإنسان و قدرته على الاختيار ، و ربطوا بين نظرية الجبر و السلطة الأموية ورأوا أن لمفهوم الجبر أبعاداً سياسية في المجتمع الإسلامي ، بل اتهموا معاوية بن سفيان بأنه أول من دعا لهذا النوع من الفكر ليدعم سلطته و يبرر انتقال السلطة إليه على أنها قدر من عند الله .

ويبدو أن موقع المعتزلة التاريخي على خارطة الفكر الفلسفي الإسلامي و موقفهم الملتحم بقضايا العصر ، يذكرنا بموقع و موقف السوفسطائية في الفلسفة اليونانية ، و إننا لنعتقد بأن هناك بعض السمات المشتركة بينهما و التي يمكن إيجازها فيما يلي :-

- 1- إن كلا منهما يمثل البدايات التقريبية لروح الاستنارة في عصره .
- 2- مهاجمة القيم السائدة و الإعلاء من قيمة الإنسان ، في حالتنا الراهنة نجد أن المعتزلة قد انتقدت الفكر الفلسفي و هاجمت منهجه في فهم الآيات القرآنية ، كذلك قالت بحرية الإنسان في مقابل الاتجاهات الجبرية .
- 3- ارتباط النظرية بالممارسة ، فلم تكن السوفسطائية في عصرها منفصلة عن الواقع السياسي لأئينا ، و كذلك لم تكن المعتزلة بمنأى عن الصراعات السياسية في العالم الإسلامي .
- 4- دافع فريق كبير من السوفسطائية عن الديمقراطية ، و كذلك فعلت المعتزلة عندما أقرت مبدأ الشورى كأساس للخلافة الإسلامية .

5- مثلما مهدت السوفسطائية لميلاد سقراط وأفلاطون وأرسطو كذلك جعلت المعتزلة من ميلاد الكندي و الفلاسفة اللاحقين أمراً ممكناً ومشروعاً .

و قد جاء بعد المعتزلة عدد من الفلاسفة من أمثال الكندي و الفارابي و ابن سينا. وحاول كل بطريقته أن يوفق بين الدين و الفلسفة ، و لكن الملاحظ أنهم قد أضروا بكل من الفلسفة و الدين معاً ، لان الفلسفة نوع من البحث العقلي الحر الذي يجب ألا يتقيد بأي سلطات و الدين يتضمن كثيراً من الجوانب التي تستعصي على إدراك العقل و التي يجب التسليم بها لمن أراد أن يؤمن. ومن هنا فقد ندرت في تلك الفترة الابداعات الفلسفية و حل محلها محاولات تليفقيه للموائمة بين الفلسفة اليونانية و الدين الاسلامي ، و يبدو أن روح القمع التي سادت تلك الفترة و الخوف من همة المروق و الكفر – و التي كان ما أسهل أن يتهم بها الفيلسوف – قد اضطرتهم إلي محاولة تقديم أفكارهم الفلسفية في صورة تقبلها السلطات القائمة . و لكن رغم ذلك لم يسلم هؤلاء الفلاسفة من روح البطش و الاضطهاد و التشريد ، فقد تعرض المعتزلة في عهد " المتوكل " لكافة ضروب القهر و التنكيل و عوملوا على أنهم مواطنون من الدرجة الثانية ، فلم تكن تقبل شهادتهم أمام القضاء .وفي عام 1150م أمر الخليفة " المستنجد " بإحراق جميع كتب ابن سينا و إخوان الصفا الفلسفية ، و في عام 1194 م أصدر الأمير "أبويوسف يعقوب المنصور(1160-1199) " و كان وقتئذ في أشبيلية أمراً بإحراق جميع كتب ابن رشد إلا عدداً قليلاً منها في التاريخ الطبيعي ، و حرم على رعاياه دراسة الفلسفة و أمرهم بأن يلحقوا في النار جميع كتبها أينما وجدت ، و قد خضع العامة لتنفيذ هذه الأوامر ، و في هذا الوقت أيضاً إعدام ابن حبيب لدراسته الفلسفة .

وإذا تحدثنا عن الدور الذي لعبته الفلسفة في هذا العصر فسنجد أنه كان في غالب الأمر دوراً تقليدياً ، أعنى الدور الذي تمارسه أي فلسفة من خلال موقفها من الاتجاهات الفلسفية الأخرى. وقد أشرنا في مناسبات سابقة إلي أن أي فلسفة هي نقدية بصورة أو بأخرى من حيث إنها لابد و أن تتخذ موقفاً من الفكر السابق أو المعاصر لها ، لكن هذا لا يمنعنا من التوقف أمام نمطين بارزين من النقد ، و على الرغم من أنهما لم يتجاوزا النطاق الفلسفي إلا أنه كان لهما دوراً فعالاً في الحياة السياسية و الاجتماعية في عصرهما ، و في العصور التالية : النمط الأول : هو نقد الغزالي للفلاسفة الذي يعد هدماً للفلسفة ذاتها ، فهو نقد ينصب على العقل البشري لا لبيان حدوده على نحو ما فعل كائط و لكنه مهاجمة العقل باعتباره آلة الكفر و الضلال ، و هذا ما يصرح به الغزالي في كتابه " التهاافت " حيث يبين أنه لا يريد إلا هدم مذاهب الفلاسفة و إظهار ما فيها من تناقض و عجز من أجل إثبات فشل العقل الانساني في الوصول إلي الحقيقة ، يصنف الغزالي الفلاسفة بحسب مذاهبهم إلي ثلاثة أقسام الدهرين ، و الطبيعيين ، و الالهيين ، و يذهب إلي القول بالحاد المذاهب الثلاثة (4) . وحين يعلن الغزالي تكفيره للفلاسفة ، فإنه يعتمد إلي حد كبير على نوع من



الأسلوب الخطابي أكثر من اعتماده على أسلوب برهاني دقيق ، و في النهاية يرتقي الغزالي في أحضان التصوف باعتباره الطريق الأمثل للوصول إلى الحقيقة (5) .

عموماً فإن نقد الغزالي للفلاسفة و تكفيره لهم ما هو إلا موقف معاد للفلسفة ، و محاولة لاستئصال عناصر الاستنارة العقلية التي أرسى دعائمها المعتزلة و الفلاسفة معاً و لا شك أنه قد كان لهذا الاتجاه دوراً فعالاً و مؤثراً في الجمود الذي ران على ثقافتنا الإسلامية فترات طويلة و مازلنا نجني ثماره إلى الآن في صورة اتجاهات لا عقلية تحاول أن تؤكد وجودها على الساحة الفكرية عن طريق إشهار سلاح التكفير في وجه الآراء المعارضة لها .

أما النمط الثاني من النقد ، فهو على النقيض من النمط الأول إذ يتخذ من العقل سلاحاً في التعبير عن نفسه و يدافع عن الفلسفة في وجه خصومها بكل ما أوتي من قوة . و يمكن لنا أن نمثل لهذا الاتجاه باثنين من الفلاسفة حملاء لواء الاستنارة في عصرهما و هما أبو بكر الرازي ، و ابن رشد أما الأول - الرازي (*) - فهو كما يقول عنه د . إبراهيم مذكور ... "مجدد وذو آراء مستقلة يجدر بنا أن نعرفها بصرف النظر عن خطئها أو صوابها أو شذوذها أو اعتدالها" (6) . ففي فلسفته جرأة غربية تدفع الباحث إلى دراستها و الاهتمام بها ، فهو لا يتردد في أن يرفض بعض الآراء الأرسطية و يضع نفسه في مصاف الفلاسفة الكبار مثل أبقراط وسقراط ، و هو لا يعترف بالعبارة القائلة : و "ما ترك الأول للآخر شيئاً" (13) . ويختلف الرازي عن فلاسفة الاسلام في عدة نواحي :-

* فهو ينتقد استنادهم وزعيمهم أرسطو و يخرج على كثير من نظرياته الطبيعية و الميتافيزيقية (7) .

* و هو في المقابل يولي اهتماماً خاصاً بسقراط و يجعل منه مثله الأعلى في الفكر و الحياة .

* ينتقد الرازي محاولة الفلاسفة في التوفيق بين الدين و الفلسفة و يري تعارض كل منهما مع الآخر ، فالفلسفة هي السبيل الوحيد لإصلاح كل من الفرد و المجتمع ، أما الأديان فهي مدعاة التنافس و الصراع بين الشر .

* يرفض الرازي فكرة المعجزات النبوية و يصح بأن الأنبياء لا حق لهم في أن يدعوا لأنفسهم بأي ميزة خاصة عقلية كانت أو روحية فالناس جميعاً متساوون و عدالة الله و حكمته تقتضي ألا يمتاز واحد على آخر .

و الواقع أن آراء الرازي في جملتها تمثل أعنف نقد وجه إلى الدين و النبوة طوال العصور الوسطى ، و هذا ما جعل " ماسينيون " يذهب إلى أن أثر الرازي قد امتد إلى الغرب فكان نبع تلك الانتقادات التي وجهها أصحاب الاتجاه العقلي في أوروبا إلى الدين و النبوة في عهد فريدريك الثاني .

وقد لاقت آراء الرازي هجوماً عنيفاً من بعض الفلاسفة و الفقهاء ، فبادروا بالحكم عليه بتهمة المروق عن الدين ، و حاربوا مؤلفاته و أحرقوا ما أمكنهم منها ، و من هؤلاء نذكر بعض الاسماعيلية من أمثال أبي حاتم الرازي و الكرمانى و ناصر خسرو وغيرهم . كذلك كان ابن سينا خصماً عنيداً للرازي و يبدو أن هذا العداء كان دون سبب ظاهر اللهم إلا الحسد و الغيرة . و يرى دكتور فتح الله خليف أن الاتهامات التي وجهت للرازي و عقيدته هي اتهامات تقليدية يتهم بها كل من اشتغل في حقل الفلسفة ، وحتي الغزالي الذي هاجم الفلاسفة لم يسلم من إدانة ابن تيمية و لم يشفع للغزالي عند ابن تيمية اعترافاته في " المنقذ من الضلال " و لا كتابه لـ " تهافت الفلاسفة "

ومهما كان الامر فإن الرازي كان نمطاً فريداً في عصره ، جريئاً في نقده ، و هو كما يقول الدكتور عبد الرحمن بدوي " الشخصية الوحيدة التي نستطيع أن نقول إنها كانت متوحدة إلي حد كبير ، و هي شخصية محمد بن زكريا الرازي ، لا لان الوسط الذي كان يحيا فيه كان بطبعه مضاداً لتأثر به و انتشار أفكاره ، بل لأنه كان نسيج وحده ، و كان يتقدم عصره بمراحل واسعة جداً .. و لهذا يجب أن يوضع كحد أعلى لتلك النزعة الإنسانية العربية" (8).

وقد سار ابن رشد (520-595 هـ - 1126 - 1198 م) على نفس الدرب الذي سار فيه الرازي من قبل ، فرفض من الاساس الطريقة التي عالج بها المتكلمون الفلاسفة علاقة الدين بالفلسفة ، و أعلن أن الدين يجب أن يفهم من داخل الدين و عن طريق معطياته ، و أن الفلسفة يجب أن تفهم أيضاً من داخل الفلسفة و عن طريق مقدماتها و مقولاتها (9) . ووجه ابن رشد نقده للمنهج الذي استند إليه ابن سينا و المتكلمون في تناولهم للقضايا الفلسفية ، أي منهج الاستدلال بالشاهد على الغاب . و يرى أن نقطة الضعف الرئيسية في هذا المنهج (*) - على النحو الذي وظفه به هؤلاء - هي أنه يجمع بين عالمين مختلفين تماماً : عالم الطبيعة ، و ما بعد الطبيعة عالم الغيب و عالم الشهادة . في حين أن الاستدلال لا يكون صالحاً كما يبين ابن رشد إلا حينما يستوى طبيعة الشاهد و الغائب معاً فعالم الغيب هنا هو عالم الحس النسبي المتغير ، لذلك لا يمكن قياس أحدهما على الآخر .

وينتقل ابن رشد من نقد المنهج إلي نقد و تفنيد تلك المفاهيم التي وضعها هؤلاء في محاولتهم الرامية إلي مزج الفلسفة بالدين مثل الحدوث و القدم ، و النهائي و اللانهائي ، و الممكن و الواجب ، الفيض أو مشكلة صدور الكثرة عن الواحد إلخ . ولسنا بحاجة هنا إلي الخوض في تفاصيل نقد ابن رشد لهذه المفاهيم ، لكن ما يهمنا هو أن ابن رشد قد أعاد الفلسفة و العلم إلي مكانهما الصحيح ، و فرق بين المعرفة النقلية التي تأتي عن طريق الوحي ، و المعرفة العقلية . ووضع الأخيرة في مرتبة أسى من المعرفة النقلية و قال بأنه إذا اختلف العقل فيجب أن يؤول النقل دون رحمة لحساب العقل (10) . و من الغريب أن تموت أفكار ابن رشد في البيئة التي نبتت فيها و تزدهر في أرض



غربية هي أوروبا في القرن الثالث عشر . ويبدو أنه قد كانت و مازالت هناك محاولات دائمة تستهدف اغتيال العقل في البيئة العربية الاسلامية ، و هذا ما يفسر لماذا تقدم الغرب ووصل إلي ما وصل إليه و لماذا نحن مازلنا نتخبط في ظلام العصور الوسطي و نحيا و نفكر بنفس مقولات الغزالي و غيره من أصحاب الاتجاهات اللاعقلية الجامدة .

ثانياً: العصر الأوروبي الوسيط :-

مثلما كان قدر الفلسفة الإسلامية أن تحيا مرتبطة بالدين في البيئة الإسلامية في العصر الوسيط فكذلك كان قدرها في العصر الأوروبي الوسيط ، فمع انهيار الإمبراطورية الرومانية الغربية أصبحت المسيحية في عهد القديس قسطنطين (334م) هي العقيدة الرسمية المسيطرة على الدولة (11) واتخذت لها منذ ذلك العصر سمات تختلف عن طابع الطهارة الأخلاقية التي كانت عليها الكنيسة (المؤسسة الحاضنة للمسيحية و المعبرة عنها) في بداية عهدها ، فظهر التأثير الوثني و الأفلاطوني معاً ، وازداد إيمان الناس بقيمة المظاهر خاصة الآثار والأماكن المقدسة و القديسين و الملائكة ، تلك المظاهر التي تميز المجتمعات في عصور انحطاطها و تخلفها . وفي هذا المعني يقول (هوبز 1588-1679) : " لو تمنع إنسان في أصول هذه السيطرة الكنيسة العظيمة ، لتبين بسهولة أن البابوية ليست إلا شبح الإمبراطورية الرومانية الميتة ، و قد جلست متوجة على قبر هذه الأخيرة (12) وقد لعبت الظروف الاجتماعية الاقتصادية السيئة دورها السحري في زيادة قوى الكنيسة ، و استمرار سيطرتها ، ففي شقاء الجماهير الفرصة الذهبية للكاهن ، وكلما اشتد ضغط الحياة الأرضية وزادت مأساها استنجد البشر بأدوية أقوى و أنفذ ، و قد كانت الكنيسة في العصور الوسطى هي وسيلة هؤلاء الذين فقدوا كل أمل في النجاة . وقد عبر القديس أوغسطين (354-430) أصدق تعبير عن روح اليأس و الاستسلام التي سادت هذه الفترة ، فهو ينادي الناس مطالباً إياهم أن يشيدوا مدينة الله لتكون ملجأً تلك الأرواح الطيبة التي تحيا بين أنقاض عالم منهار و هو يقسم العالم إلي مدينتين : مدينة الله أو المدينة السماوية التي ثملتها بنو إسرائيل و مدينة الشيطان أو المدينة الأرضية التي تشمل باقي الإنسانية و التي بلغت ذروتها في الإمبراطورية الرومانية . و الكنيسة هي الجماعة البشرية التي اختارها الله كي تعمل على تحقيق و بناء المدينة السماوية . أما الدولة فيجب أن تخضع تماماً للكنيسة لأنها أدنى منها مرتبة باعتبار الموضوع و الغاية . وعلى ذلك فالدولة العلمانية ميتة روحياً مالم تتحد و تتحالف مع الكنيسة تحالفاً تاماً ، بل إن الإنسانية نفسها لا يمكن لها أن تكون معقولة و ذات معنى إلا من خلال شريعة السقوط و الخلاص .

وقد كان من الطبيعي أن يقرر أوغسطين بعد ذلك أن العقل يأتي في المرتبة بعد الإيمان ، و قد وضع لذلك قاعدة أصولية مؤداها أن سلطة الكتاب المقدس هي أكبر من جميع قوى العقل الإنساني . والواقع أن إلغاء أوغسطين للعقل يشبهه إلي حد كبير موقف الغزالي (1058 – 1111 م)

في الفكر الإسلامي ، و على الرغم من أن الغزالي قد جاء بعد أوغسطين بعدة قرون إلا أننا يمكن أن نلمس شيئاً من التشابه في كلا الموقفين .

وفي عهد شارلمان (742-814) تغيرت الظروف لصالح الفلسفة ، إذ أعلن شارلمان في عام 778 رغبته في نشر المدارس في كافة أرجاء الإمبراطورية ، و خاصة في إيطاليا و إنجلترا و إيرلندا ، و كانت الفلسفة تمثل جانباً كبيراً من اهتمامات هذه المدارس ، حيث كانت هناك قضايا فلسفية كثيرة تعالج في تضاعيف الشروح على الكتب المقدسة و في المناقشات اللاهوتية التي كانت تدور حول الثالوث الأقدس ، و سر القربان و الملائكة ، و الجنة و النار ، و رؤية الله في الجنة... إلخ (13) . وقد نشأ عن هذا النشاط الفكري المحصور في دائرة الدين من ناحية ، و الممتد بصورة متنامية إلى الفلسفة من ناحية أخرى ما يسمي بالفلسفة المدرسية . و أولي ثمرات هذه المرحلة سكوت أريجين الذي ولد في الفترة ما بين (810-815) وهو أكبر أساتذة القرن التاسع و كان أول فيلسوف مدرسي عاصر الكندي ، وقد مد أريجين سلطة العقل إلى موضوع الإيمان بأكمله غير مبالٍ بين ما هو طبيعي ، و ما هو فوق الطبيعة ، فسلطة العقل في نظره يجب أن تكون صادرة عن نفسها ، بل إن كل سلطة أخرى لا تقوم على العقل تعتبر سلطة كسيحة ، لهذا يمكن القول بأن أريجين كان رائد المذهب العقلي في العصر الوسيط . فقد كان حقاً جريئاً كل الجرأة و أعطى لنفسه الحرية الكاملة في تفسير النصوص الدينية تفسيراً عقلياً ، مما جعل الكنيسة تنظر إليه بعين الشك و الحذر ، لذلك فقد حرمت كتبه وأصبح مطروداً من الكنيسة . إن أريجين ".... كان عقلاً ذات نزعة تنوير خطيرة هي التي كانت نقطة البدء في نزعة التنوير كلها في العصور الوسطى" .

وأبرز الفلاسفة بعد أريجين هو القديس أنسلم (*) (1033 – 1009) وتعد فلسفته في جملتها نوعاً من التوفيق بين الدين و الفلسفة ، فهو تلميذ مخلص لأوغسطين و تقوم رؤيته الفلسفية على خضوع العقل للأيمان ، فهو صاحب مبدأ "امن كي تعقل" ، لذلك فقد جاءت فلسفته دفاعاً عن الكنيسة وتبريراً لوجودها . ويبدو أن فلسفة أنسلم قد أثرت و لكن بشكل سلبي في الفيلسوف الفرنسي بيير أبيلارد (1097 – 1142) الي عارض أوغسطين و أنسلم بشكل واضح ، ودعا إلى تحكيم العقل في كافة أمور الدين ، و قال إن الملحدين يجب أن يردوا عن الحادهم بالعقل و المنطق وليس بالإرهاب و العنف و محاكم التفتيش . و لاشك أن أراءه المتحررة كانت سبباً في اضطهاده وتفاقم المحن التي حلت به . ويبدو أن الذي أثار الكنيسة على أبيلارد و أزعجها أكثر من أي الحاد هو قوله بأنه لا أسرار في الدين ، و أن العقائد كلها يجب أن تكون خاضعة للتفسير القائم على العقل . وليس ثمة غرابة في أن تصدر هذه الأقوال عن أبيلارد و هو الشاعر العاشق (*). الثمل بنشوة المنطق والذي لم يتردد قط في أن يربطه بكلمة الله ، بل و يكاد يرفعه إلى مرتبة العلوم القدسية .



وعلى الرغم من أن أبيلارد لم يقيم مذهباً فلسفياً بالمعنى المعروف للكلمة إلا أن البعض يرتفعون به إلى أعلى مستوى ، فيجعلونه أعظم شخصية في العصور الوسطى ، من حيث إيمانه الوثائق بالعقل ، و اراءه الجريئة المتحررة . ويقولون عنه أيضاً إنه كان سلفاً لكانط (1724-1804) في مذهبه النقدي (14).

وقد زادت هذه النزعة العقلية الناقدة في القرن الثالث عشر على أثر إتصال الأوروبيين بالمسلمين عن طريق الحروب الصليبية وترجمة الكتب ، و عندما ظهر للأوروبيين وجود دين آخر ، وحضارة أخرى أخرجت مفكرين عظام كالكندي و ابن سينا و الفارابي و ابن رشد ، كان ذلك في حد ذاته كشفاً اضطربت له نفوسهم و اشعل عقولهم . و لاشك أن مقارنة الأديان كثيراً ما تضرر الدين أكثر مما تنفعه . ولعل أبرز سمات القرن الثالث عشر هو أنه كان يموج بكثير من الاتجاهات الفلسفية و التي يحصرها الدكتور عبد الرحمن بدوي في أربعة اتجاهات :-

- 1- المدرسة الأوغسطينية و كانت استمراراً لفلسفة أوغسطين و تعاليم اللاهوتيين .
- 2- مدرسة أتباع القديس دومنيك و كانوا متأثرين بفلسفة أرسطو ومن أشهر ممثلها ألبير الكبير و توماس الأكويني ، وقد استخدم هذا التيار أرسطو بشكل يخدم العقيدة ، فأصبحت الأرسطية على أيديهم عقيدة لا تنفصل عن العقيدة المسيحية .
- 3- المدرسة الرشدية اللاتينية و هي تختلف عن المدرستين السابقتين ، فهي لم تهتم بالتوفيق بين الدين و الفلسفة و تأثرت بأفكار ابن رشد في التمييز بين الحقيقة و العقلية و الحقيقة اللاهوتية ، ومن أبرز ممثلها سيجر البرابنتي .
- 4- مدرسة أكسفورد ، وقد كانت هذه المدرسة نواة المذهب التجريبي في العصر الحديث و أشهر ممثلها روجر بيكون (15) .

أما القرن الرابع عشر فقد جاء محملاً برياح التحول و التغيير ، وهو يتضمن عدة خصائص تجعل منه قرناً فريداً في هذا العصر :-

- * هو يعد قرن زعزعة و هدم و تفكيك للأبنية الفكرية السابقة .
- * وعلى المستوى السياسي يتميز هذا القرن بالصراع الواضح بين الحكام الزميين و البابوات ، و تفاقم إحساس عام بالاستياء و الكراهية تجاه السيطرة البابوية .
- * في هذا القرن برز بشكل متطرف الفصل بين الحقيقة الدينية و الحقيقة الفلسفية و تكاثر الرشديون – برغم الأحكام الصادرة ضد مذهبهم – و تمادوا في شكهم و نقدهم للدين بحيث بدا هذا العصر سلبياً هداماً للماضي .

* يتسم هذا القرن أخيراً بوضوح الجانب النقدي سواء قصدنا من ذلك النقد الفلسفي أو النقد السياسي ، حسبنا أن نشير هنا إلي مفكرين عكسا في فكرهما سمات هذا القرن المضطرب هما مارسيليو بادوا ، ووليام أوكام .

والإسهام الرئيسي لمارسيليو بادوا (1270 – 1342 م) يظهر في نطاق النقد السياسي في كتابه "المدافع عن السلام" في هذا الكتاب يوجه مارسيليو نقده العنيف للسيطرة البابوية على السلطة الزمنية و ينكر عليها هذا الحق . و يذهب إلي اعتبار فئة رجال الدين مجرد مفسرين ووعاظ ، و أنهم لا يزيدون عن كونهم جزءاً من المجتمع الديني (43) . والأساس الفلسفي لنظرية مارسيليو مأخوذ عن أرسطو ، ولكن النتائج التي انتهي إليها تختلف كل الاختلاف عما انتهي إليه غيره ممن اعتنقوا مذهب أرسطو في القرون الوسطى . ويبدو أن مرجع هذا الاختلاف يعود إلي تأثير الترجمة اللاتينية لكتابات ابن رشد عن أرسطو ، و أهم خصائص كتابات ابن رشد كما نقلتها الترجمة اللاتينية هو استنادها المطلق للطبيعة و العقل و الفصل بين الجانب الديني والجانب الفلسفي ، و هذا عين ما فعله مارسيليو حينما فرق بين العقل و بين الوحي ، وهو يعتقد أن فلاسفة العالم جميعاً أعجز من أن يبرهنوا على صحة نظرية الخلود مثلاً ، و أنه ليس لللاهوت أي فضل في زيادة العلم الذي يقوم على العقل و المنطق ، كما أن السعادة يمكن بلوغها في هذه الحياة بغير معونة الدين . فالمجتمعات البشرية لديها الاكتفاء الذاتي بكل ما تحمل هذه الكلمة من معني لسد حاجاتها المادية و الأخلاقية (16).

و الواقع أن محاولة مارسيليو تعد من أقوى محاولات النقد السياسي التي شهدتها العصور الوسطى فيما يتعلق بتحجيم دور الدين في المجتمع و اعتباره مجرد عقيدة لا تخص سوى الفرد ، ووضع الأمور بشكل صريح تحت سيطرة الحكومة الزمنية .

أما وليام أوكام (ولد في الفترة ما بين 1280 و 1300 ومات 1349 م) فهو كما يقول عنه يوسف كرم : " كان باعث حركة قوية متصلة في نقد الفلسفة ، و الفصل بينهما و بين الدين ، ومهاجمة العلم القديم و الفصل بين السلطتين الدينية و المدنية : فهو يعتبر بحق مؤسس الفكر الحديث . ولدى هذا الفيلسوف نستطيع أن نلمس كثيراً من الجوانب النقدية الخصبة التي يمكن حصرها في ثلاثة محاور هي : نقده للفلسفة ، ونقده للعلم ، ونقده للنظام السياسي .

1- نقد الفلسفة :- كان وليام أوكام معادياً للميتافيزيقا على طول الخط ، فالأنطولوجيا العامة التي قال بها أفلاطون و أرسطو و أتباعهما تعد في رأيه مستحيلة تماماً لأن الأشياء الفردية الجزئية هي وحدها الحقيقة و هي فقط التي يمكن أن تكون موضوعاً لتجربة نصل م خلالها إلي معرفة مباشرة . أما اللاهوت فيظل في نظر أوكام مسألة إيمان فحسب لأن وجود الله لا يمكن إثباته بالبرهان العقلي ، كذلك لا يمكن أن يعرف الله عن طريق التجربة الحسية ، فالاعتقاد بالله وصفاته مسألة تعتمد على الإيمان بشكل مطلق ، و هذا ما يمكن أن يقال أيضاً في شأن المعتقدات الدينية



الخاصة بالثالوث وخلود النفس و الخلق و ما شابهها . و بهذا المعنى يمكن أن يوصف أوكام بأنه كان شكاكاً لكن من الصعب القول بأنه لم يكن مؤمناً . لقد ضيق فقط من دائرة الفلسفة و فصل بينهما و بين اللاهوت فصلاً تاماً و أسقط عن الأخير صفة العلم و البرهان وجعله من نصيب الوحي و الإيمان .

2- نقد العلم :- يوجه أوكام نقده للعلم الطبيعي الأرسطوطالي ، وهو نقد جدير بالتنويه ، لأنه يمهّد الطريق للعلم الحديث الذي كان قد ظهر بوضوح على أيدي أساتذة أكسفورد الذين تصوروا العلم على أنه صوغ للتجربة في أسلوب رياضي ، وهذه وجهة جديدة لا نجدها لدى أرسطو الذي حاول تفسير الطبيعة تفسيراً فلسفياً محضاً و أغفل الناحية الآلية . ويرفض أوكام مفهوم القوة أو الوجود اللامتعين لأن الحدس في رأيه لا يقع إلا على الموجود بالفعل . ويرفض أيضاً فكرة الهولي و يستبدل بها فكرة مادة موجودة بالفعل بالصورة الجسمية . و لأن أوكام كان يدين بالمذهب الآلي ، لذلك فقد عارض مبدأ : " أن كل متحرك هو متحرك بغيره " و قال إن المتحرك إنما يتحرك لأنه يتحرك و لا داعي لافتراض محرك مختلف عن المتحرك ، فكانه بذلك قد فطن إلى قانون القصور الذاتي . يضاف إلى ذلك أن أوكام قد استفاد من الإسهامات العلمية التجريبية التي قام بها روجر بيكون ، فهو يذهب إلى أن التجربة هي المعيار في كل معرفة ، بل إنها المعرفة اليقينية وحدها .

3- نقد النظام السياسي :- الملاحظ أن أوكام في آرائه السياسية متأثر إلى حد كبير برفيقه مارسيليو فهو ينتقد سلطة البابا المطلقة ، و يؤيد حقوق الرعايا ضد حكامهم ، ويؤكد حق الأقلية في مقاومة القهر و الاستبداد و يرى أن تسلط البابوية وظلمها للرعية يعد إلحاداً و خروجاً عن الدين .

والحق أننا لو قارنا بين نظرية أوكام ، ونظرية مارسيليو بادوا سنجد أن نظرية أوكام السياسية محافظة في صورته العامة لأنه في نقده للبابا لم يخرج عن دائرة الأفكار السائدة في عصره ، كذلك لم يفصل أوكام بين السلطة الدينية و السلطة الزمنية بشكل حاسم على نحو ما فعل مارسيليو ، فالمشكلة الجوهرية لديه فقهية دينية و ليست قانونية . لكن رغم ذلك كانت فلسفته في جملتها ذات طابع هدام ، فقد ساعد على انهيار البناء المحكم الأطراف الذي جمع فيه "توماس" بين العقل و الإيمان، والعلم و الفلسفة و الدين . وبفصل العقل عن الإيمان، والدولة عن الدين أصبح المسرح مهيناً تماماً لاستقلال الفلسفة ولتحرير المجتمع من قبضة البابوات .

هوامش البحث :-

- 1-ول ديورانت ، قصة الحضارة ، الجزء الثاني من المجلد الرابع ترجمة محمد بدران ، ط3 ، القاهرة ، لجنة التأليف و الترجمة و النشر 1976 ، ص 198 .
- 2- محمد عمارة ، المعتزلة ومشكلة الحرية الانسانية ، بيروت ، ط1 ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، 1972م ، ص 164 ، 165 .
- 3- محمد عمارة ، المعتزلة و الثورة ، القاهرة ، دار الهلال ، 1984 ، ص 67،68 .
- *لم تدم خلافة اليزيد سوى مائة واثنين و ستون يوماً و بعدها مات .
- 4- فتح الله خليف ، فلاسفة الاسلام ، القاهرة ، دار الجامعات المصرية 1978 ، ص 244 .
- 5- عاطف العراقي ، ثورة العقل في الفلسفة العربية ، القاهرة ، ط 4 ، دار المعارف ، 1978 ، ص 153 .
- * اسمه الحقيقي محمد بن زكريا الرازي ، عرف بأبي بكر الرازي .
- 6- إبراهيم بيومي مذكور ، في الفلسفة الاسلامية منهج و تطبيقه ، القاهرة ، ط 2 ، ج 1 ، دار المعارف بمصر ، بدون تاريخ ، ص 85 .
- 7- عبد اللطيف محمد العبد ، أصول الفكر الفلسفي عند أبي يكر الرازي ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، 1977 ، ص 26 – 27 .
- 8- عبد الرحمن بدوى ، الانسانية و الوجودية في الفكر العربي ، بيروت ، دار القلم 1982 ، ص 66 .
- 9- محمد عابد الجابري ، نحن و التراث ، قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي ، الدار البيضاء ، ط 4 ، المركز الثقافي العربي 1985 ، ص 50 ، 51 .
- 10- عبد الرحمن بدوى ، فلسفة العصور الوسطى ، بيروت ، ط 3 ، دار القلم ، 1979 ، ص 163 .
- 11- بروتاندرسل ، حكمة الغرب – الجزء الأول — ترجمة فؤاد زكريا ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، فبراير 1983 ، ص 234 .



- 12- جون لويس ، مدخل إلى الفلسفة ، ترجمة أنور عبد الملك ، ط 3 ، دار الحقيقة ، بيروت 1978 ، ص 55 .
- 13- يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط ، دار المعارف بمصر ط3 (بدون تاريخ) ، ص 13 .
- 14- عبد الرحمن بدوي ، ربيع الفكر اليوناني ، ط4 ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1969 ، ص 80 .
- 15- المرجع السابق ، ص 92 .
- 16- جورج سباين ، تطور الفكر السياسي ، الكتاب الثاني ، ترجمة جلال العروسي دار المعارف بمصر ، 1969 ، ص 406 .

الحماية الدولية للصحفيين أثناء النزاعات المسلحة

د. علي محمد سالم عقيلة - كلية القانون بني وليد

الملخص:

نتيجة للدور الهام الذي يقوم به الصحفيون وسائر وسائل الاعلام من تغطية للأحداث في مناطق النزاعات المسلحة ، إلا أنهم قد يتعرضون للقتل والاختطاف والتعذيب وغيرها من الممارسات التي من شأنها ان تعيق الصحفيين عند ممارستهم لمهامهم في تغطية الحدث.

لذا أصبح لزاماً على المجتمع الدولي ضرورة البحث عن آليات أو ضمانات لمحاولة الحد من الانتهاكات ضد الصحفيين ولتوفير الحماية لهم ، وقد شهدت الحماية الدولية للصحفيين عدة تطورات تماشياً مع تطورات الأوضاع الدولية ، خاصة بعد الحروب العالمية الثانية ، وما صاحب تلك الفترة من ظهور لضمانات أخرى للمدنيين ومن بينهم الصحفيين ، من كافة أشكال الاعتداءات المحظورة بمقتضى قواعد وأحكام القانون الدولي الانساني وفقاً لما جاءت به اتفاقيات جنيف والبروتوكولان الإضافيان.

ولكي لا تكون هاته النصوص الواردة في تلك الاتفاقيات مجرد حبر على ورق ، كان لا بد من وضع آليات الوطنية منها والدولية والتي تضمن تطبيق الحماية المرجوة ، بيد أن هذه الحماية الممنوحة للصحفيين ليست مطلقة: فالصحفي مشمول بالحماية طالما أنه لم يشارك مباشرة في الأعمال العدائية ، وبمجرد مشاركته تزول عنه الحماية.

ومن الملاحظ أنه بالرغم من الحماية المقررة للصحفيين إلا أنها تظل غير كافية في ظل تفاقم النزاعات المسلحة التي تتعرض فيها هذه الفئة تحديداً لمخاطر تغطيتهم الإعلامية للأحداث ، مما يستوجب معه إيجاد آليات و ضمانات أكثر فاعلية تحقق الحماية المنشودة.

المقدمة:

مر القانون الدولي بتطورات كبيرة حتى يصبح أكثر انسانية بالنسبة للأشخاص المشتركين في الحرب والمدنيين ، وذلك لتجنب هؤلاء المدنيين آثار وويلات الحروب ، فكان لا بد من التدخل للتهئية من وطأة هذه الحروب ، لذا أضى لزاماً على المجتمع الدولي صياغة تشريعات تحد أو على الأقل تخفف من حدة الحرب ، وتجعلها أكثر مراعاة للقواعد الإنسانية ، وتقيد لأسباب إنسانية حق أطراف النزاع في استخدام وسائل وأساليب الحرب ، كما تحمي الممتلكات والأشخاص المتضررين أو المحتمل تضررهم من النزاع المسلح ، وتشكل هذه التشريعات في مجموعها ما اصطلح علي تسميته بالقانون الدولي الإنساني ، والذي يستهدف حماية ومساعدة الأشخاص غير المشاركين



أو العاجزين عن القتال وكذلك الأعيان والممتلكات المدنية ، إضافة الى احتوائه على قواعد تتعلق بسير الأعمال العدائية .

عليه من أجل تحقيق هذه الغاية تم ارساء مجموعة من القواعد تمثلت في اتفاقيات لاهاي 1899 – 1907 ، واتفاقيات جنيف الأربع عام 1949 ، والتي تهدف جميعها الى جمع الحرب أكثر انسانية سواء في العلاقة بين الأطراف المتنازعة ، أو الأشخاص غير المنخرطين في النزاعات المسلحة ، أو بخصوص الأهداف غير العسكرية كمقرات الصحافة مثلاً.

ولما كانت مساعي المجتمع الدولي هي التخفيف من ويلات الحرب قدر المستطاع ، فانه بالإضافة الى الحماية العامة التي يمنحها القانون الدولي الإنساني للعاجزين عن القتال والمدنيين عموماً ، فهو أيضاً يمنح حماية خاصة لفئات محددة من المدنيين كالمراسلين والصحفيين _ محل الدراسة _ وهيئات الإغاثة الإنسانية وأفراد الخدمات الطبية وغيرهم ، إلا أن المتغيرات الدولية الكثيرة التي واجهها المجتمع الدولي ، خاصة في ستينيات القرن الماضي ، كان من شأنها ان تثبت أن قانون جنيف قد عجز عن مواجهة الثغرات العديدة المستجدة والتي أفرزتها لاحقاً النزاعات المسلحة ، مما استتبع ضرورة إصدار بروتوكولين ليلحقا بقانون جنيف _ الاتفاقيات الأربعة _ فصadra عام 1977م ، الأول خاص بالنزاعات المسلحة الدولية ، والثاني يتعلق بالنزاعات المسلحة غير الدولية .

وحيث إن مهنة الصحافة من أخطر المهن على الإطلاق ، إذ يدفع أصحابها ثمن الحقيقة على يد من له مصلحة في ذلك ، فقد يعتمد احد أطراف النزاع بشكل ما الى قتل الصحفيين وتدمير مقراتهم ، وأحياناً اعتقالهم أو الاعتداء عليهم أو منعهم من القيام بواجباتهم أو مصادرة معداتهم ، وذلك بغية إخفاء جرائمهم وعدم تمكين الرأي العام من الاطلاع عليها ، لذا فقد تمارس هذه الأطراف اعتداءاتها على الصحفيين وعلى مقراتهم ومعداتهم منتهكة بذلك قواعد القانون الدولي الإنساني ، أضف الى ذلك مخاطر الهجمات غير المتوقعة وعدم كفاءة تأهيل الصحفيين وحمايتهم إزاء التطورات المتعلقة بالتسليح ، وإيلاء الاهتمام بإحراز النصر من قبل الأطراف المتنازعة دون احترام أمن رجال الإعلام والصحافة ، كل هذا من شأنه أن يزيد من مخاطر التغطية الاعلامية للحرب.

ونظراً لأهمية هذا الموضوع ، فإنه من الضرورة بمكان تناول الاطار القانوني لحماية الصحفيين أثناء النزاعات المسلحة في ظل قواعد القانون الدولي الانساني ، وذلك باستعراض مفهوم هذه الحماية وبيان طبيعتها ومضمونها والحالات المستثناة من الحماية .

وهذا يقود بالضرورة الى بيان قواعد المسؤولية الدولية عن الانتهاكات المرتكبة ضد الصحفيين ، من خلال توضيح مفهوم هذه المسؤولية وآليات إنفاذ الحماية ، والآثار المترتبة على تقرير المسؤولية الدولية.

اشكالية الدراسة:

لما كان المدنيون بشكل عام والصحفيون بشكل خاص معترفاً بهم على أنهم من الأشخاص بحاجة ماسة الى أنواع عديدة من الحماية الدولية ، وذلك من أجل ضمان حياتهم والمحافظة على حقوقهم ، ونظراً لكون قضية الاعتداء على الصحفيين تهم المجتمع الدولي برمته ، لارتباطها بحماية حقوق الانسان زمن النزاعات المسلحة .

لذلك فقد عني المجتمع الدولي بهذه القضية وأخذ في التصدي لها من خلال قواعد وأحكام القانون الدولي الانساني وأليات الحماية ، وما كان لهذه المجهودات الدولية من انعكاسات ، وفيما إذا حققت هذه المجهودات الغاية المرجوة منها أو لا .

لذا فإن إشكالية الدراسة تتركز حول جدوى قواعد القانون الدولي الانساني المتعلقة بحماية الصحفيين وفيما إذا كانت هناك جهود مبدولة للحد من الانتهاكات المرتكبة ضدهم.

هدف الدراسة:

ستحاول هذه الدراسة التركيز على جوهر الحماية الدولية المقدمة للصحفيين أثناء قيامهم بهامهم زمن النزاعات المسلحة ، وذلك يتم بتحديد من هو صحفي وما هي حقوقه وواجباته ، مع بيان الآليات المعنية بحماية هذه الحقوق ومحاولة الحيلولة دون انتهاكها.

منهج الدراسة:

في ضوء طبيعة الدراسة وهدفها ، فإنه سيتم اتباع أسلوب المنهج الوصفي التحليلي الذي يصف ويتعرف على القضية محل الدراسة ويحللها.

المطلب الأول: مدلول الحماية الدولية للصحفيين

حتى يمكن بيان الحماية القانونية الدولية المقررة للصحفيين في زمن النزاعات المسلحة ، فإنه بداية لابد من عرض مفهوم الصحفي في ظل القانون الدولي الانساني، ومركزه القانوني ، وفئات الصحفيين المشمولين بالحماية ، ومراحل تطورها ، وطبيعة الحماية ومضمونها ، وسيتم بيان هذا كله تباعاً في الفروع التالية:

الفرع الأول مفهوم الصحفي في ظل قواعد القانون الانساني

لم رد بالتحديد تعريف الصحفي في ظل الاتفاقيات والمواثيق الدولية التي تناولته الحماية ، فقد ونصت على حمايتهم دون بيان مفهوم الصحفي ، فلم تعرف اللوائح الخاصة بقوانين الحرب



وأعرافها الملحق باتفاقية لاهاي لعام 1899 و 9071 من هم مراسلي الصحف المرافقين للقوات المسلحة حسب ما جاء به نص المادة 13 منها.

كما تناول المراسل الصحفي في اتفاقية جنيف لعام 1929 دون أن يرد فيها تعريفاً له ، لتأتي على غرارها اتفاقية جنيف الثالثة لعام 1949 في مادتها الرابعة لتنص على الحماية الدولية للمراسلين الحربيين المرافقين للقوات المسلحة دون أن يكونوا جزءاً منها ، دون أن يرد فيها أي تعريف له ، كذلك الحال بالنسبة للبروتوكول الإضافي الأول الخاص بالنزاعات المسلحة الدولية لعام 1977 والذي نص على الحماية في المادة 79 وجاء خالياً هو الآخر من بيان مفهوم الصحفي.

هذه الاتفاقيات جميعاً أقرت للصحفيين حقوقاً ولكنها لم تعط تعريفاً للصحفي ، مما تستتبعه صعوبة تحديد فيما اذا كان المقصود بهم هم المراسلون الذين يكتبون في إحدى الصحف أم أن لفظ المراسل يشمل في عمومها رجال الإعلام سواء أكانوا ينتمون الى الصحافة المكتوبة أو الاذاعة المرئية أو المسموعة أو غيرها من وسائل الاعلام.¹

بيد أنه يمكن تعريفه بشكل عام بأنه هو من يزاول مهنة جميع الأخبار وينشرها في صحيفة أو مجلة تصدر بشكل دوري ، ليعبر عن فكرة بواسطة الكتابة ، أو القول ، أو الصورة ، كما يقصد بالصحفي في القاموس الدولي في ظل النزاعات المسلحة كل شخص يسعى للحصول على معلومات أو يعلق عليها أو يستخدمها بهدف نشرها في الصحافة أو في الإذاعة أو على شاشات التلفاز .

كما يمكن ايجاد تعريف له في مشروع اتفاقية الأمم المتحدة لحماية الصحفيين الذين يقومون بمهام خطيرة في مناطق النزاع المسلح لعام 1973 _ والتي لم تر النور بعد_ فقد جاء النص على تعريف الصحفي في المادة الثانية "فقرة أ" من مشروع الاتفاقية ، كالآتي: لأغراض تطبيق هذا الاتفاق فإن كلمة صحفي تعني أي مراسل أو كاتب التقارير أو مصور أو سينمائي أو فني صحفي له هذه الصفة بموجب القانون أو الممارسة في بلده ، في حالة الدولة عضواً في الأمم المتحدة أو عضواً في وكالة الطاقة النووية الدولية ، أو أية دولة طرف في ميثاق محكمة العدل الدولية أو طرف في هذا الاتفاق.²

ووفقاً للتعريف سالف الذكر فانه يعني بكلمة صحفي مراسل ، مخبر ، ومصور فوتوغرافي ومساعدتهم الفنيين في الصخف والراديو والتلفزيون.

¹ سعيد عبد المالك غنيم ، القانون الدولي الانساني وحماية الصحفيين أثناء النزاعات المسلحة ، بحث مقدم للمؤتمر العلمي الرابع للقانون والاعلام ، كلية الحقوق ، جامعة طنطا ، إبريل 2017 / ص 5.

² عمر فايز اليزور : الحماية الخاصة لبعض الفئات في القانون الدولي الانساني (أطفال - نساء - صحفيين) رسالة ماجستير ، قسم القانون العام ، كلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين 2012 ص 68-69.

ولأن الصحفي هو شاهد على مجريات النزاع أو بالأحرى هو الشاهد والقاضي والناشر للأحداث لذلك فإنه يتعرض لمخاطر حقيقية قد تتخطى حد الحاق الأذى بالجسد أو الحرية لتصل الى حد التعرض للقتل العمد.¹

فتغطية الحدث تفرض عليها التواجد في مناطق الاشتباك أو الاحتلال مما يشكل خطر على سلامته البدنية وعلى حريته الشخصية ، وعندها يتحول الصحفي من ناقل للخبر الى خبر بحد ذاته على وسائل الاعلام.

الفرع الثاني: المركز القانوني لصحافي اثناء قيامه بأعماله في ظل النزاعات المسلحة

حتى يتمكن الصحفي من أداء رسالته الانسانية في كشف الحقائق وتوعية الرأي العام فإنه يتمتع بجملة من الحقوق التي تمكنه من أداء مهامه ، وفي المقابل يتحمل مجموعة من الالتزامات التي تفرض عليه ، وسيتم تباعاً عرض كل من مجموعة الحقوق والالتزامات في التالي:

البند الأول: حقوق الصحفي: وتتمثل جملة الحقوق والضمانات التي تقع التزاماً على الأطراف المتحاربة فيما يلي:

أولاً: حق الصحفي في الحصول على المعلومات:

لم كانت الصحافة سلطة رابعة ورقبياً على مواطن الخلل من أجل معالجته و تفاديه ، بيد أنه لا يمكنها اداء دورها إذا تعارضت مع السلطات الأخرى في الحصول على المعلومات التي تمنها من القيام بواجباتها على اكمل وجه ، ويتجلى ذلك واضحاً في حالات الصراع بين السلطة والحرية ، حيث يتسع نطاق تنظيم حق الحصول على المعلومات وتقييده في الدول ذات الأنظمة الاستبدادية بدرجة احتكار لهذه المعلومات.

ويعتبر هذا الحق من أهم ضمانات حرية الصحفي ، والذي يتمن من خلاله من الحصول على المعلومات من الجهات الرسمية ، كون الصحفي همزة وصل بين ما يجري في العالم وجمهور القراء.²

ثانياً: الاحتفاظ بسرية المصدر وعدم إفشاء الأسرار:

يحظر إجبار الصحفيين على إفشاء مصدر معلوماتهم أو القناة التي حصل منها على المعلومة ، أو الطريقة التي اهتدى بها الى تلك المعلومة ، وذلك لأن إجبار الصحفي على إفشاء مصادر معلوماته

¹ باسم خلف العساف: حماية الصحفيين أثناء النزاعات المسلحة ، أطروحة دكتوراة ، قسم القانون العام ، كلية الدراسات القانونية العلي لجامعة عمان العربية ، الأردن 2008 ، ص39

² ميلاد الفي جرجي: مبادئ الصحافة الدولية ، دار المنهل للنشر ، الأردن ، ط2017، ص171 وما بعدها.



يزعزع الثقة بينه وبين هذه المصادر ، مما يدي بدوره الى عرقلة العمل الصحفي وتعطيل حرية الصحافة التي تعد من أهم أشكال الرأي والتعبير.

ثالثاً: عدم جواز توقيف الصحفيين في قضايا المطبوعات والنشر:

وهي ضمانات لازمة في العمل الصحفي ليتمكن الصحفي من خلالها من أداء مهنته بمهنية عالية بعيداً عن أي خوف على قلمه.¹

البند الثاني: إلى جانب الحقوق المقررة للصحفيين ، فقد قرر القانون الدولي الانساني مجموعة من الالتزامات التي تقع على عاتق جميع الفئات المحمية بمن فيهم الصحفيين ، وهي فيما يلي:

أولاً: الالتزام بمهنة الصحافة وأدائها:

يلتزم الصحفي بأخلاقيات المهنة وذلك بالألا يستغلها من أجل تحقيق مكاسب شخصية أو تحقيق أغراض معينة ، أو الترويج والدعاية لأمر مين ، كذلك يجب على وسائل الاعلام عند تغطيتها للأحداث المرتبطة بالنزاعات المسلحة أن تتنبه لإظهار أو عرض صور لأسرى الحرب_وهو ما يحدث للأسف_ أو المدنيين ، وذلك حفاظاً على كرامتهم.

ثانياً: حظر المشاركة في القتال والأعمال العدائية:

يحظر على الصحفي القيام بأي دور في الأعمال العدائية والمساهمة فيها بأي شكل من الأشكال ، فان خالف الصحفي هذا الالتزام فانه يفقد حقه في الحماية المقررة له ، إضافة الى حق الدولة التي ارتكب ضدها أي عمل عدائي في ملاحقته جنائياً.

ثالثاً: تأمين المعدات اللازمة للوقاية :

حيث يقع على رؤساء التحرير واجب توفير تجهيزات للمراسلين العاملين في المناطق الخطرة ومناطق النزاعات المسلحة ، لكي تساعدتهم على البقاء على قيد الحياة والاسعافات الأولية ، وذلك كتوفير معدات السلامة من سترات مضادة وخوذ وعربات مصفحة في حال إمكانية توفرها ، ومعدات اتصال لتحديد أماكن تواجدهم.²

¹ انظر على شبكة الانترنت: www.uop.edu.org.

² معمر النعيمي: حماية الصحفيين أثناء النزاعات المسلحة ، رسالة ماجستير قسم الحقوق ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة محمد خيضر ، الجزائر 2015 ، ص 17-18.

الفرع الثالث : فئات الصحفيين المشمولين بالحماية

يمكن تقسيم الصحفيين العاملين في مناطق الحروب والنزاعات المسلحة الى ثلاث فئات، لكل منها وضعها الخاص من حيث نطاق الحماية المقررة له ، وسيتم عرض هذه الفئات على التوالي:

البند الأول: المراسلون الحربيون:

وقد ورد ذكرهم في اتفاقيات لاهاي 1907 واتفاقيات جنيف لعام 1929 وهم الاشخاص الذين يرافقون القوات المسلحة _ وبتصريح منها _ دون أن يكونوا تابعين لهم ، وبالتالي فانهم يتمتعون بصفة الأشخاص المدنيين والحماية المقررة لهم ، أضيف الى ذلك انهم يعاملون معاملة أسرى الحرب في حال وقوعهم في قبضة العدو ، وتتكفل الوحدات العسكرية بحمايتهم بعد موافقتهم ، ذلك لأن مراسلي الحرب صحفيون يعدون التحقيقات الصحفية حول الأحداث الراهنة في مركز الحدث (مناطق النزاع المسلح) مما يميزهم عن الصحفيين العاديين.¹

وظهر مصطلح صحفي (صحفي مرافق) والذي لم يرد ذكره في أحكام القانون الدولي الانساني ، وقد استعمل للمرة الأولى في أحداث غزو العراق عام 2003 وأخذ المصطلح في الانتشار فيما بعد ، كمرادف لمصطلح المراسل الحربي بشكل عام ، وإن كان لا ينطبق على جميع الحالات ، وذلك لأن اعتماد المراسل الحربي لدى القوات المسلحة يكون الزامياً ، وعليه يصبح الصحفي المرافق وبحكم القانون مراسلاً حربياً.

البند الثاني: الصحفيون الملحقون بالقوات المسلحة:

وهم الذين يحتم تضمينهم في الوحدات العسكرية فيصبحون تابعين لها ، ويتنقلون معها وقت الحرب وتضمن لهم الحماية ، كما يطلق عليهم أيضاً ضباط الاستعلامات كمرادف للصحفيين العسكريين والذين يختلفون تماماً عن المراسلين الحربيين ، فهؤلاء عسكريون ويخضعون لكل القوانين العسكرية كباقي أفراد القوات المسلحة.

وقد تزايدت أعداد مثل هذه الفئات وقت الحرب على العراق عام 2003 ، حيث تم تصنيفهم في القوات العسكرية الأنجلو أمريكية ، وقبلوا وثيقة الانخراط التي تلزمهم بأن يتبعوا الوحدة العسكرية التي انضموا اليها والتي بدورها تضمن لهم الحماية.

¹ كامران الصالحي: قواعد القانون الدولي الانساني ، مؤسسة موكرياني للبحوث والنشر ، العراق ط2008، 1، ص135.



وبالرغم من تبعية هذه الفئة من المراسلين الى الوحدات العسكرية إلا أنه لا يمن اعتقالهم ، ولو حدث ذلك فإنهم يتمتعون بالحماية القانونية المقررة لأسرى الحرب بما في ذلك حقه في رفض الرد على أسئلة المحققين رغم إمكانية مصادرة دفاتر ملاحظاتهم وأقلامهم قانونياً من قبل أفراد الجيش.¹

البند الثالث: الصحفيون المستقلون:

إلى جانب المراسلين الحربيين والصحفيين والملحقين بالقوات المسلحة ، قد يرافق هذه القوات صحفيون مستقلون ، وهم الذين لا يشكلون جزءاً من القوات المسلحة بل يعدون أشخاصاً مدنيين تجب حمايتهم ، شريطة ألا يقوموا بأي تصرف يسيئ الى وضعهم كمدنيين ، وعليه يجوز لهم وفقاً بذلك الحصول على بطاقة هوية من الدول التي ينتمون إليها أو يقيمون فيها أو التي تتبعها وسيلة الإعلام ، التي يرسلون منها ، وبمقتضى هذه البطاقة لا يمكنهم حمل السلاح أو استئجار حراس شخصيين يحملون سلاحاً لحمايتهم ، وكذلك لا يجوز لهم المشاركة في أعمال القتال ، والا تسقط عنهم الحماية المقررة لهم ، وما يستتبع ذلك من صيرورته هدفاً للأطراف المتحاربة يمكن لها اعتقاله أو وضعه في الإقامة الجبرية ، أو ملاحقته جنائياً بأي تهمة توجه ضده.²

الفرع الرابع: طبيعة الحماية القانونية المقررة للصحفيين

على الرغم من اعتبار اتفاقية جنيف الصادرة عام 1864 -المتعلقة بتحسين حال العسكريين الجرحى في الميدان- اللبنة الأولى في بناء قواعد القانون الدولي الانساني والأساس الذي استقت منه أحكامه في الاتفاقيات التي تلتها لاحقاً ، بيد أنها لم تنص على حماية الصحفيين الذين يغطون إعلامياً المعارك والعمليات العسكرية.

وقد مرت الحماية الدولية للصحفيين بمرحلتين أساسيتين لكل منها ملامحها الواضحة ، قبلهما كانت الحماية القانونية فقط لعربات الاسعاف والمدنيين والجرحى والمرضى دون أن تشمل الصحفيين.

المرحلة الأولى: مرحلة منح الحماية الدولية للصحفيين المعتمدين فقط قبل عام 1977.

وهي مرحلة منح الحماية للصحفيين الملحقين بالوحدات والفرق العسكرية دون ان يكونوا جزء منها ، بدءاً من اللائحة المتعلقة بقواعد واعراف الحرب البرية المنعقدة في لاهاي 1907 والتي تعتبر أول تقنينين بهذا الخصوص ، وانتهاء باتفاقية جنيف الثالثة لعام 1949 الخاصة بحماية أسرى الحرب ، فقد اعتبرت الأخيرة ان الصحفيين ومراسلي الحرب من ضمن الفئات التي بإمكانها مرافقة

¹ الكسندر بالجي جالو : حماية الصحفيين ووسائل الاعلام في أوقات النزاع المسلح ، المجلة الدولية للصليب الأحمر ، العدد 853 / جنيف، 2004، ص2.

² المرجع السابق: ص2.

الجيش دون أن يكونوا جزءاً منه ، وبالتالي فإن الصحفيين محل الحماية هم أولئك المعتمدون لدى سلطات الجيش الذي يتبعونه ، ويحملون بطاقة أو تصريحاً يدل على ذلك ، وعليه فانهم يعاملون كأسرى حرب اذا وقعوا في قبضة العدو ، ذلك لأنهم يعتبرون قانوناً جزءاً من الوحدة العسكرية التي تم اعتمادهم فيها، بالإضافة الى احتفاظهم في الوقت ذاته بوضعهم كمدينين ، شريطة أن يحملوا تصريحاً من سلطات الجيش.¹

المرحلة الثانية: مرحلة منح الحماية الدولية للصحفيين المعتمدين وغير المعتمدين ما بعد عام 1977.

بقراءة فاحصة لنصوص الاتفاقيات الدولية السابقة ، يلاحظ أنها لم توفر الحماية سوى ، للمراسلين الحربيين فقد حدث التطور مع البروتوكول الإضافي لعام 1977 الخاص بالنزاعات المسلحة الدولية ، لتتميز هذه المرحلة بمنح الحماية الدولية للصحفيين المعتمدين وغير المعتمدين ضمن ما جاء به البروتوكول الإضافي الأول لعام 1977، الخاص بحماية ضحايا النزاعات المسلحة الدولية ، والذي اعتبر فيه الصحفيين المؤيدين لمهامهم أثناء النزاعات المسلحة كالمدينين الوارد ذكرهم بالحماية من البروتوكول ذاته.

فقد جاء في المادة (79) من البروتوكول الإضافي الأول لاتفاقيات جنيف لعام 1949، النص على أنه :

1. يعد الصحفيون الذين يباشرون مهمات مهنية خطيرة في مناطق النزاعات المسلحة أشخاصاً مدنيين.

2. يجب حمايتهم بهذه الصفة بمقتضى أحكام الاتفاقيات وهذا الملحق ، شريطة ألا يقوم بأي عمل يسيئ الى وضعهم كأشخاص مدنيين.

وعليه يحظر القانون الدولي الانساني صراحة - وفي النزاعات المسلحة- أي فعل من الأفعال المحظورة ضد الأشخاص الذين لا يشاركون فعلياً في القتال ، أو حتى أولئك الذين أصبحوا عاجزين عن المشاركة فيه بمن فيهم الصحفيين أنفسهم ، ومن هذه الأفعال المحظورة.

أي عنف ضد الحياة والأشخاص لاسيما القاتل بكافة أشكاله والتشويه والمعاملة اللاإنسانية ، والتعذيب ، وأخذ الرهائن والاعتداء على الكرامة الشخصية كالمعاملة المهينة وإصدار وتنفيذ عقوبات الاعداء بدون حكم سابق صادر عن محاكمة ، وما يجدر الإشارة إليه ان الحماية التي يتمتع بها الصحفي تحكّمها الاتفاقيات الأربعة والبروتوكول الإضافي الأول فقط ، الذي

¹ منتصر سعيد حمودة: حقوق الانسان أثناء النزاعات المسلحة ، دار جامعة الجديدة ، الاسكندرية ، ط2، 2008، ص10.



نظم النزاعات المسلحة الدولية ، وبالرغم من خطورة مهام الصحفي في النزاعات الداخلية إلا أنه لم يشر لها في البروتوكول الإضافي الثاني.¹

إلا أن الحماية العامة للمدنيين ومن ضمنهم الصحفيون ، والمعاملة الانسانية المنصوص عليها في المادة الثالثة المشتركة لاتفاقيات جنيف الأربعة والبروتوكول الثاني ، توفران لهذه الفئة من الأشخاص الحد الأدنى من الضمانات التي لا غنى عنها.

الفرع الخامس : مضمون تدابير الحماية

في هذا المقام سيتم تناول نطاق فرض الحماية ، ومن ثم عرض الحالات المستثناة من الحماية الدولية ، وذلك في البندين التاليين:

البند الأول: نطاق فرض تدابير الحماية:

حددت المادة (4) من الاتفاقية الرابعة ، الأشخاص المحميين بأنهم الذين يجدون أنفسهم بأي شكل من الأشكال في حالة احتلال أو قيام نزاع مسلح ، وتحت سلطة طرف في النزاع ليسوا من رعاياه ، أو ليسوا من رعايا دولة الاحتلال ، كما تمثل أحكام المادة الثالثة ، المشتركة الحد الأدنى من الالتزامات التي يجب الوفاء بها من قبل الأطراف المتحاربة ، متى استخدمت قوة مسلحة بين عدة دول ، أو فيما بين تلك الجماعات على أراضي الدولة الواحدة ، لتعد بذلك - المادة الثالثة المشتركة في اتفاقيات جنيف - اتفاقية عامة مصغرة ، كونها تتضمن كل المبادئ الانسانية لحماية ضحايا النزاعات المسلحة.

وباستقراء نص المادة (79) من البروتوكول الإضافي الأول لعام 1977 ، نجد أنها قد حددت نوع الحماية المكفولة للصحفيين ، والتي تتمثل في منحهم الوضع القانوني الذي يمنح للمدنيين : كما جاء فيها استمرار هذه الحماية ما لم يصدر من الصحفي أي عمل من شأنه أن يسيئ الى وضعه ، كما أنها أجازت له حمل هوية مميزة له عن غيره.

كما ترد ضمانات أخرى فيما يتعلق بالصحفيين الذين يقعون تحت طائلة الحجز أو الاعتقال حيث يتمتعون بجملة من الضمانات القانونية منها ضرورة ابلاغ المعتقل فوراً بأسباب ومبررات اعتقاله أو حجزه ، وكذلك ضرورة اطلاق سراحه في أقرب وقت ممكن ، ما لم يكن قد ارتكب جريمة بالفعل

¹ محمد فهاد الشلالدة: القانون الدولي الانسان، مكتبة دار الفكر ، فلسطين ط2005، ص39، وللإطلاع أكثر أنظر أيضاً رشاد السيد: الحرب الأهلية وقانون الحرب (دراسة في القانون الدولي العام) مجلة الحقوق ، العدد الرابع ، السنة التاسعة ، ديسمبر 1985، ص17.

، كذلك ضمان حق الدفاع له والتعرف على التهم المنسوبة اليه وحقه في المثول أمام محاكمة عادلة وعلنية.¹

البند الثاني : فقدان الحماية المقررة للصحفيين: حتى يستطيع الصحفيون التمتع بالحماية المقررة لهم ن فإن المادة 2/79 من البروتوكول الإضافي الأول عام 1977 ، قد اشترطت ألا يقوم الصحفيون بأي عمل يسيء إلى وضعهم كمدنيين ، أي بمعنى ألا يشاركوا بشكل مباشر أو غير مباشر في العمليات العدائية ، ففي مثل هذه الحالة يحرم الصحفي من التمتع بالحقوق التي تمنحها هذه الاتفاقية ، و يمكن إجمال الأسباب التي يفقد بمقتضاها الصحفي الدولية المقررة له فيما يلي :

أولاً: التجسس: الجاسوس هو من يقوم سرا باستخدام بعض المظاهر الكاذبة لجمع المعلومات العسكرية في الأراضي الخاضعة لسيطرة العدو ، شريطة ألا يرتدي الزي العسكري للقوات المسلحة التي ينتمي إليها ، فإذا تم ضبطه كجاسوس ، فإنه ليس الحق في أن يعامل كأسير حرب ، و إذا تمت ملاحقته جنائيا و اتهمه بالتجسس فإن له الحق في محاكمة عادلة .

ثانيا : الغدر: وذلك عندما يقوم باستخدام غادر للشر المميز للصليب الاحمر أو أية رموز اخرى تعترف بها جنيف الأربعة لعام 1949 أو البروتوكولات الملحقة بها ، أو عندما يقوم بالتظاهر بأنه مدني بنية الخداع أو القتل أو القبض على أفراد الخصم لغرض كسب ثقة ثم خيانة تلك الثقة .

ثالثا : الارتزاق : و يمكن تعريف المرتزق بأنه شخص يستأجر محليا أو من الخارج للقتال في نزاع مسلح بشكل مباشر ، و يمكن الدافع الرئيسي هو تحقيق مكسب مادي شخصي أكبر من الذي يدفع للمقاتلين منهم بنفس الرتبة ن و يحمل جنسية غير جنسية الدولة التي يتدخل.

رابعا: الاشتراك المباشر في العمليات العسكرية:

يفقد الصحفي الحماية المقررة له في حال قيامه بالاشتراك المباشر في الأعمال العدائية ، كذلك اذا اقتب من أهداف عسكرية يجوز مهاجمتها من قبل الطرف الآخر ، فإنه في هذه الحالة يفقد الحماية القانونية التي يمنحها له القانون الدولي الانساني.

أما في حالة اذا ما تم اعتقاله في اراضٍ محتلة بتهمة التجسس أو التخريب ، أو لوجود أي شبهة مؤكدة بشأن قيامه بنشاط يضر بأمن دولة الاحتلال ، فإنه في هذه الحالة يحرم من كافة الحقوق المقررة له.

¹ باسم خلف العساف: حماية الصحفيين أثناء النزاعات المسلحة ، دار زهران للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط 1 ، 2010 ، ص 137-



وبالرغم من حرمانه من كافة حقوقه إلا أنه يعامل بإنسانية ، فإذا تم ملاحقته جنائياً فإن له الحق في محاكمة عادلة ، وبالإضافة الى إصدار الأمر باعتقال الصحفي ، فانه يجوز فرض الإقامة الجبرية عليه ، اذا اقتضت الضرورة ذلك.

ويحتجز الصحفي المتهم في البلد المحتل ليقتضي فيه عقوبته اذا تمت ادانته ، ويتم فصله _ اذا أمكن_ عن بقية المحتجزين ، مع عزل النساء الصحفيات عن الرجال ويعهد بالإشراف عليهن بنساء مثلن ، كذلك يخضع لنظام غذائي صحي يناظر على الأقل النظام المتبع في سجون البلد المحتل ، كما تقدم له العناية الطبية والمعاونة الروحية التي يمكن أن يحتاجها ، كما له الحق في أن يلتقي بمدربي الدولة الحامية – إن وجدت- ومندوبي اللجنة الدولية للصليب الأحمر.

ولا يجوز الحكم على الصحفي بعقوبة الاعدام ضمن ما تقتضيه القوانين الجزائية لبلد الاحتلال إلا في الحالات التي يدان فيها بالتجسس أو أعمال التخريب الخطيرة للمنشآت العسكرية التابعة لبلد الاحتلال ، أو المخالفات معتمدة نتج عنها وفاة شخص أو أكثر شريطة أن تكون عقوبة الاعدام هي المقررة لمثل هذه المحالات ضمن التشريع الذي كان سارياً في البلد المحتل قبل بدء حالة الاحتلال.

ولما كان الأصل في المحاكمات العلنية ، إلا أنه يجوز – استثناء – لبلد الاحتلال اجراء محاكمة سرية للصحفي في حالات ضرورة الأمن القومي للدولة ، ويشترط أن ترسل اخطاراً للدولة الحامية – إن وجدت – بمكان وتاريخ المحاكمة.¹

المطلب الثاني : المسؤولية الدولية عن انتهاك قواعد الحماية الدولية للصحفيين أثناء النزاعات المسلحة

يجب أن ينسجم مضمون الحماية المقررة للصحفيين مع الأهداف الأساسية لاتفاقيات حنيف وما أتباعها من موائيق و أعراف دولية ، و التي تتمثل في توفير الحماية الخاصة للمدنيين في زمن الحرب.

و لكي تتحقق هذه الغاية المرجوة ، فإنه لابد من تفعيل قواعد المسؤولية حتى يمكن ضمان فاعلية النظام القانوني المقرر واستمراره .

و نتيجة لتصاعد وتيرة الانتهاكات المرتكبة بحق الصحفيين و المؤسسات الإعلامية و تزايدها في الآونة الأخيرة ، و التي وصلت إلى درجة الاستهداف المباشرة للصحفيين القائمين بتغطية الأحداث في العالم أثناء الحروب و النزاعات المسلحة ، فقد وصلت هذه الاعتداءات لذروتها من قتل و تنكيل أو اعتقال ، مما نجم عنه أضرار جسيمة للصحفيين.

¹ ميلاد الفي جرجس: مرجع سابق، ص137.

ولذلك ، أضحت الحجة ملحة إلى ضرورة ملاحقة مرتكبي هذه الأفعال بحق الصحفيين ، وتوفير الحماية المطلوبة لهم عند قيامهم بمهامهم في ساحات القتال .

وعليه ، فإنه سيتم عرض التكييف القانوني للانتهاك التي تعرض لها الصحفيون أثناء النزاعات المسلحة و ذلك ببيان طبيعية هذه الانتهاكات وما ينجم عنها من مسؤولية دولية تتمثل ملاحقة مرتكبيها ، مع إيضاح الآليات الدولية التي تضمن تطبيق الجزاء العادل ، وما يمكن أن تفضي إليه هذه الانتهاكات إلى أثار للمسؤولية الدولية التي تترتب عنها ، وذلك كله تبعاً في الفروع التالية :

الفرع الأول : التكييف القانوني للانتهاكات التي يتعرض لها الصحفيون

لا بد أولاً – ولو بإيجاز – توضيح مفهوم المسؤولية الدولية ، ثم استعراض هذه الانتهاكات التي تنال من الصحفيين.

البند الأول: مفهوم المسؤولية الدولية:

يمكن تعريف المسؤولية الدولية بأنها الوسيلة القانونية التي تحدد الشخص المخالف أو الذي انتهك القانون وتفرض عليه الالتزام بالتعويض أو العقاب كجزاء على المخالفة التي ارتكبتها ، فالمسؤولية في مفهومها العام تتمثل في ذلك الأثر الذي يترتب على أحد أشخاص القانون الدولي عند أخلاله بأحد واجباته القانونية الدولية ، مع ملاحظة أن الفرد لم يعد مستبعداً من هذه المسؤولية الدولية ، ففي بعض الأحيان نجده هو محور المسؤولية ، كما أن هذه المسؤولية قد تكون مدنية ، وذلك بالتعويض عن الضرر ، وقد تكون جنائية ، حسب طبيعة الفعل المكون لها ، سواء أكان انتهاك لنص قانوني دولي ، أو بإتيان فعل من شأنه إلحاق ضرر بالغير.¹

البند الثاني: الانتهاكات التي تنال من الصحفيين:

لما كان الصحفيين يتمتعون بحكم وضعهم كمدنيين بحماية القانون الدولي الانساني من أي ضرر قد يقع عليهم ، وشريطة ألا يكونوا قد شاركوا مباشرة في الأعمال القتالية أو العدائية ، فقد ترتكب ضدهم هجمات مباشرة بغية منعهم من أداء عملهم وحجب الحقيقة عن الظهور ، لتتنوع هذه الانتهاكات ما بين جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية.

لذا فإنه في هذه الحالة فإن أية مخالفة لقواعد هذا القانون تعد انتهاكا صارخا له ، كذلك فإن التعمد في توجيه هجوم مباشر ضد الصحفيين يرقى إلى درجة اعتباره جريمة حرب يعاقب عليه القانون الدولي الإنساني ، كفعل عمدي غير مشروع يرتكبه اشخاص بالمخالفة لقواعد الدولي الإنساني ، مما نجم عنه ضرر لدولة أخرى أو لأفراد تابعين لها .

¹ محمد طلعت الغنيمي: الأحكام العامة في قانون الأمم ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، ط 1 ، 1970 ، ص 868



و حتى يمكن اعتبار الجريمة جريمة حرب ، فإنه و بحسب ما قررته الدائرة الاستئنافية للمحكمة الجنائية الدولية بيوغسلافيا السابقة _ باعتبارها إحدى آليات تطبيق قواعد القانون الدولي الإنساني _ فإنه لابد من توفير الشروط الآتية:

1. أن يشكل الفعل الإجرامي خرقاً لقواعد من قواعد القانون الدولي الإنساني.
2. أن يتسم الفعل الإجرامي بالخطورة الشديدة التي تؤدي بدورها إلى نتيجة خطيرة بالنسبة للضحية (الصحفي).
3. أن ينجم عن هذا الفعل الإجرامي تقرير المسؤولية الجنائية الفردية للشخص المنسوب إليه هذا الفعل.

وقد تم تحميل الدول المسؤولية عن الانتهاكات حسب ما جاء به البروتوكول الإضافي الأول لعام 1977 ، و المتعلق بحماية ضحايا النزاعات المسلحة الدولية ، حيث ألزم _ في المادة 86 منه _ الأطراف السامية المتعاقدة و أطراف النزاع خصوصاً بضرورة قمع الانتهاكات الجسيمة و ذلك باتخاذ ما يلزم من إجراءات لمنع أي انتهاكات أخرى للاتفاقيات ولهذا البروتوكول ، ويمكن تصنيف جرائم الحرب إلى صنفين

أولاً : جرائم ضد المجتمع الدولي :

و تثبت هذه الجرائم في جالة احتلال الأقاليم الخاصة بالدولة الأخرى ، كما في حالة استخدام القوة ضد أمن و سلامة أقاليم تلك الدول ، و القتل العمد و التعذيب و المعاملة اللاإنسانية و الإبعاد القسري لأشخاص المحميين أو الاعتقال غير القانوني لهم ، و تدمير الممتلكات و الأعيان أو الاستيلاء عليه ، كما حدث من تدمير لمدارس و مساجد فلسطينية من قبل العدو الإسرائيلي.

ثانياً : جرائم ضد الأشخاص :

وهي الجرائم التي تمس بالحقوق اللصيقة بالإنسان سواء بالاعتداء عليه أو التهديد بها ، وسواء تلك المتعلقة بسلوك المتحاربين ، أو تلك التي تتعلق بمعاملة الأسرى و الجرحى و ضحايا الحرب ، أو التي ذات علاقة بالاحتلال الحربي كاستخدام الأسلحة الممنوعة دولياً و قتل الأسرى و تعذيبهم .

وفي مثل هذا النوع من الجرائم _ جرائم الحرب _ فإن هناك نوعين من المسؤولية التي تنشأ عن هذا عن هذا الانتهاك مسؤولية الدولة التي ينتهي إليها ذلك الشخص المتضرر (الصحفي) و هي مسؤولية مدنية تتمثل في التعويض و مسؤولية مرتكب الفعل و هي مسؤولية جنائية.

و بالإضافة إلى جرائم الحرب فإن هناك نوعاً آخر من الانتهاكات و هي ما يعرف بجرائم ضد الإنسانية و التي عرفتها المادة (7) من النظام الأساسي لمحكمة الجنايات الدولية بأنها "ارتكاب أعمال تشكل

جزءاً من اعتداء" حيث تندرج ضمن الجرائم ضد الإنسانية أي جرائم بشعة تنم عن الوحشية ، وبشكل من حيث نطاقها هجوماً واسعاً و ممنهجاً في إطار عمل إجرامي منظم من أجل تصفية الصحفيين وغيرهم من المدنيين ، أو إبعادهم أو إصابتهم بأضرار خطيرة ، كذلك جريمة الاسترقاق ، و جريمة إساءة معاملة الجنس البشري ، و جريمة الفرقة العنصرية وغيرها¹ .

و هنا يأتي دور المحاكم الدولية في حماية هؤلاء ، وذلك بتوقيع الجزاء الرادع ضد مرتكبي هذه الانتهاكات (الجرائم) ، مما يساهم في إنفاذ قواعد القانون الدولي الإنساني واحترامه ، و بيان هذه الآليات في الفرع التالي .

الفرع الثاني : آليات ردع الانتهاكات المتكررة المرتكبة ضد الصحفيين

لما كان من ضمن أهداف القانون الدولي الإنساني هو حماية الأشخاص والممتلكات ناء النزاعات المسلحة وذلك عن طريق تقديم كل ما يلزم لتحقيق ذلك ، ومن أجل وضع أحكامه موضع التنفيذ ، كان لابد من انشاء وسائل عدة ، تشكل في مجموعها ضمانات انفاذ حماية وطنية وأخرى دولية ، وتفصيلهما كالتالي:

البند الأول: الآليات الوطنية:

جاءت المادة الأولى المشتركة بين اتفاقيات جنيف الأربعة ، بنصها على أن: "الأطراف السامية المتعاقدة بأن تحترم هذه الاتفاقيات وتكفل احترامها في جميع الأحوال"².

فانضمام الدول الى المعاهدات المكونة لقواعد القانون الدولي الإنساني والتزامه بها ، والعمل على مواءمتها لتشريعاتها الوطنية ومن ثم نشرها ، يعد ضماناً أساسية من الضمانات الوطنية لتوفير الحماية للصحفيين ، فبمجرد ان تصبح الدولة طرفاً في اتفاقيات جنيف لعام 1949 فإنها تلتزم بتطبيق هذه الاتفاقيات وتضمن احترام قواعدهما من قبل الجميع سلطاتها المدنية منها أو العسكرية ، كما يحظر عليها التذرع بأي سبب لعدم احترام قواعد القانون الدولي الإنساني.

ووفقاً لما جاء في اتفاقيات جنيف الأربعة والبروتوكول الإضافي الثاني لعام 1977 ، فإن التزام الدول الأطراف في هذه المعاهدات بنشر القانون الدولي الإنساني ، يكون بنشر نصوص أحكامه في أوسع نطاق ممكن بين المدنيين باعتبارهم معنيين بأحكامه ، كذلك نشر أحكام هذا القانون بين أفراد القوات المسلحة لكي تنشره بدورها بين قواتها ، لضمان احترام أحكام ومبادئ القانون الدولي الإنساني زمني الحرب والسلام أيضاً.

¹ - باسم خلف العساف : حماية الصحفيين أثناء النزاعات المسلحة ، أطروحة دكتوراه مراجع سباق ، ص 199 وما بعده .

وكالك أنظر على شبكة الانترنت www.annabaa.org

² سعيد جويلي: تنفيذ القانون الدولي الإنساني ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ط1 ، 2003، ص1.



بالإضافة الى ما سبق: فقد استحدث البروتوكول الإضافي الأول لعام 1977 آليات جديدة لضمان احترام هذا القانون وتنفيذ أحكامه ، منها ما يعرف بالعاملين المؤهلين الذين يتم تأهيلهم - في زمن السلم- في بلدانهم بمساعدة الجمعيات الوطنية للصليب والهلال الأحمرين ، بهدف تسهيل تطبيق أحكام القانون في زمن الحرب كالعاملين في مجال الخدمات الطبية والاغاثة وأعمال الإنقاذ وغيرها من الخدمات.

ومنها آلية تشكيل مستشارين قانونيين يتم تعيينهم في القوات المسلحة ، ويتولون مهمة تقديم المشورة للقادة العسكريين، ولفت انتباههم حال حدوث اختراقات تشكل انتهاكاً لقواعد الدولي الانساني، وذلك باعتبارهم أكثر دراية وخبرة في مجال قواعد الحماية المنصوص عليها في هذا القانون.¹

البند الثاني: الآليات الدولية:

أنشأ المجتمع الدولي بمقتضى مواثيق دولية وعلى رأسها اتفاقيات جنيف الأربعة ضمانات أو آليات دولية ، منها ما هو رقابي وآخر عقابي وجميعها تؤدي دوراً هاماً في ضمان احترام وحماية الصحفيين مناطق النزاعات المسلحة ، وسيتم تفصيل هذه الضمانات كما يلي:

أولاً: الآليات الرقابية:

تبقى الحماية المنصوص عليها ضمن أحكام القانون الدولي الانساني دون قيمة ما لم يعزز بنظام قانوني رقابي فعال يضمن تطبيقها ، خاصة عند تغليب مبدأ الضرورة العسكرية على الاعتبارات الانسانية والذي لا تحظى فيه هذه القواعد بالاحترام الفعلي، ومن هنا يأتي دور الضمانات والآليات الدولية في الاشراف والرقابة على تنفيذ أحكام القانون الدولي الانساني ، ومن هذه الضمانات والآليات:

أ- الدولة الحامية:

وهي الدولة التي تبدي استعدادها بالاتفاق مع إحدى الدولتين المتنازعتين لكفالة مصالح رعاياها لدى الطرف الآخر في النزاع ، وهنا تضطلع الدولة الحامية مهمة مزدوجة ، فمن خلال ما تقوم به من أعمال الاغاثة والحماية للضحايا ، فهي بذلك تساهم في التطبيق المباشر لأحكام القانون الدولي الانساني كما أنها تشرف في الوقت نفسه على مدى وفاء الأطراف المتنازعة بالتزاماتها.

وفي حال لم تتفق الأطراف المتنازعة على تعيين الدولة الحامية ، فإنه قد عهد البروتوكول الإضافي الأول لعام 1977 الى اللجنة الدولية للصليب الأحمر بأن تعرض مساعيها الحميدة على تلك

¹ شريف عتلم: محاضر في القانون الدولي الانساني، منشورات بعثة اللجنة الدولية للصليب الأحمر بالقاهرة، 2001، ص123-

الأطراف من أجل تعيين دولة حامية دون تأخير أو إبطاء ، كما أنه يجوز تعيين اللجنة الدولية للصليب الأحمر كدولة حامية وتقوم بمهامها.

ب- اللجنة الدولية للصليب الأحمر:

بالإضافة إلى الدور الذي تؤديه هذه اللجنة كبديل للدولة الحامية ، فإنها تعتبر أهم ضمانات لحماية الصحفيين أثناء النزاع المسلح الدولي وغير الدولي ، حيث يتمثل عملها بصفة أساسية في حماية ومساعدة الضحايا المدنيين والعسكريين أثناء النزاعات المسلحة بمن فيهم الصحفيين المستقلين والمعتمدين لدى القوات المسلحة .

حيث تعمل اللجنة على نشر القواعد التي تحمي الصحفيين والمدنيين بشكل عام وكفالة احترامها لدى سلطات الدول وأطراف النزاعات المسلحة ، كما أنها تتعاون مع المنظمات الأخرى التي تعمل على المساهمة في المحافظة على أمن وسلامة الصحفيين كجمعيات الصليب والهلال الأحمر ومنظمة مراسلون بلا حدود واليونسكو وغيرها.

ومن بين الخدمات التي تقدمها اللجنة الدولية لمساعدة الصحفيين ، جمع المعلومات من أي صحفي تم إيقافه أو القبض عليه والوصول إليه ، وذلك بزيارة السجون وتقديم معلومات فورية إلى ذوي الصحفي أو جمعيات الصحفيين ، حول مكان تواجد الصحفي. كما أنها تقوم بالبحث عن الصحفيين المفقودين ، واجلاء الجرحى منهم واسترداد ونقل رفائهم.

كذلك ممن ضمن التدابير الملموسة التي تتخذها اللجنة الدولية للصليب الأحمر لمساعدة الصحفيين الذين يتعرضون لمخاطر أثناء تغطيتهم للأحداث ، الاتصال بموظفي اللجنة الدولية في أحد مكاتبها عبر العالم ، كما قامت بفتح خط هاتفي مجاني (الخط الساخن) متاح بشكل دائم للصحفيين حال تعرضهم لهجمات مباشرة أو حين يتم إلقاء القبض عليهم أو حجزهم أو غيرها من حالات العنف الأخرى أثناء النزاعات المسلحة ، حتى يتمكنوا من طلب المساعدة هم وأقربائهم.¹

ج _ اللجنة الدولية لتقصي الحقائق:

ليس بخافٍ ما يمكن أن تساهم به هذه اللجنة في تعزيز الحماية الدولية للصحفيين الكلفين بمهام مهنية محفوفة بالمخاطر في مناطق النزاعات المسلحة ، وذلك من خلال دورها الرقابي في تطبيق أحكام القانون الدولي الإنساني ، فهي جهاز دائم ومحايد يتولى التحقيق في أي ادعاء خاص بانتهاك جسيم ، وتتكون من خمسة عشر عضواً مشهود لهم بالجيدة وعلى درجة عالية من الخلق ، وتكون مفتوحة أمام الدول فقط ، ويراعى في تشكيلها التوزيع الجغرافي العادل ، وتقوم اللجنة بعرض

¹ سعيد عبد الملك غنيم: مرجع سابق، ص 21.



تقريرها مشمولاً بنتائج التحقيق مع التوصيات على أطراف النزاع التي يحق لهم التعليق عليه ، ولا يجوز للجنة نشر تقريرها إلا إذا أجازت جميع أطراف النزاع ذلك.¹

د - المنظمات الدولية غير الحكومية:

من أبرز هذه المنظمات منظمة الاتحادات الدولية للصحفيين وتأسست عام 1926 وهي أكبر منظمة عالمية يمثلها حالياً أكثر من خمسة الاف عضواً في أكثر من مائة دولة ، وهي تعمل على حماية حرية الصحافة من خلال اتحادات الصحفيين المستقلة ، وهناك أيضاً مراسلون بلا حدود التي تأسست في فرنسا عام 1985 التي تعمل على ضمان حرية الرأي والتعبير والحق في تلقي ونقل المعلومات والأفكار متجاوزة للحدود ، كذلك يوجد المعهد الدولي لسلامة رجال الأعمال الذي يلتزم بمكافحة اضطهاد الصحفيين في كل مكان ، وغيرها من المنظمات الدولية التي تعمل جاهدة على تقديم المساعدة وتعزيز الحماية المرجوة للصحفيين.²

ثانياً : الآليات العقابية

سعى من الجماعة الدولية إلى ضمان وفعالية تطبيق القانون الدولي الانساني، قامت بإرساء قواعد القانون الجنائي الدولي و تطوير الجانب المؤسسي للعدالة الجنائية الدولية من خلال إنشاء أجهزة قضائية دولية ، لكي يتم معاقبة من يقوم بمخالفة أحكام وقواعد هذا القانون ، عن طريق محاكم جنائية دولية تتخلص مهمها في إثبات الفعل الإجرامي أي الانتهاك الدولي و ملاحقة مرتكبيه ، وهي مؤسسات دولية دامية و مستقلة عن المحاكم الوطنية ، حتى يمكن مساءلة الأشخاص الطبيعيين المسؤولين عن ارتكاب الجرائم الدولية.

وبذلك ينعقد الاختصاص للمحكمة الجنائية الدولية في حال عجزت السلطات الوطنية للدولة من خلال قضائها الوطني عن ملاحقة و معاقبة مرتكبي هذه الجرائم ، مع الأخذ في الاعتبار احترام سيادة القضاء الوطني من قبل المحكمة الدولية .

ولقد شهد القرن الماضي _ القرن العشرين _ تطورات متسارعة لقواعد القانون الدولي الإنساني في مجال تطبيق المساءلة الجنائية عن الانتهاكات الجسمية لقواعد هذا القانون ، وتم إنشاء محاكم جنائية دولية خاصة ومن بعدها استقرت الحاجة إلى إنشاء قضاء جنائي دولي دائم ، و تشمل ولاية المحكمة الجنائية الدولية النظر في أكثر الجرائم خطورة و أثراً ، كجرائم الحرب و جرائم الإبادة الجماعية ، و جرائم ضد الإنسانية و جرائم العدوان.

¹ جبار محمد مهدي كظام السعدي: الحماية القانونية الدولية للصحفيين في وقت النزاعات المسلحة (العراق انموذجاً) ،

رسالة ماجستير ، قسم القانون العام ، كلية الحقوق ، جامعة النهرين ، العراق ، 2013 ، ص 141

² شريف عتلم: مرجع سابق ، ص 129-132

أ- المحاكم الجنائية الدولية الخاصة:

تجدر الإشارة إلى أن أولى المحاولات في تثبيت فكرة المسؤولية الجنائية الدولية ، كانت عند محاولة إحالة العسكريين إلى المسؤولية الجنائية لانتهاكهم قواعد القانون الدولي الانساني، عقب الحرب العالمية الأولى ، فبموجب معاهدة فرساي 1919 تم انشاء محكمة خاصة بملاحقة العسكريين الألمان الذين ارتكبوا أفظع جرائم حرب شهدتها الانسانية ، بيد أن هذه المحاولات باءت بالفشل ، لتمكن أغلبية المتهمين من الفرار.

وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية سعت الجماعة الدولية إلى ضرورة ترسيخ فكرة العدالة الجنائية وتطبيق المساءلة الجنائية عن الانتهاكات الجسيمة لقواعد هذا القانون ، من خلال فرض عقوبات جزائية على مرتكبي الجرائم الدولية ، فتم انشاء محكمة نورمبرغ وطوكيو ، تلتهما بعد ذلك محكمتان جنائيتان خاصتان بمقتضى قرارات مجلس الأمن ، لمحاكمة مجرمي الحرب في يوغسلافيا ورواندا ، إلى أن دفعت الضرورة إلى انشاء محكمة جنائية دولية دائمة وهي المحكمة الجنائية الدولية الدائمة عام 1988 ، التي تمثل خطوة جادة للعمل على ردع المخالفين لقواعد القانون وانزال العقوبة بهم.¹

1- محكمة نورمبرغ وطوكيو:

تم انشاء محكمة نورمبرغ بموجب اتفاقية لندن التي ابرمتها دول الحلفاء إبان الحرب العالمية الثانية مباشرة، كما تم تشكيل محكمة طوكيو بإعلان صادر عن القائد الأعلى للقوات المتحالفة ، لغرض توقيع الجزاء على مجرمي الحرب.

محكمة نورمبرغ: سبق وتمت الإشارة إلى أن تشكيل المحكمة كان إبان الحرب العالمية الثانية مباشرة عام 1945 ، لملاحقة ومحاكمة مجرمي الحرب النازيين ، تنفيذاً لما ورد في اتفاقية لندن التي عقدتها الدول الحلفاء والموقعة بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي بفرنسا وبريطانيا ، وبموجب أحد بنود هذه الاتفاقية تم النص فيها على النظام القانوني للمحكمة العسكرية من حيث كيفية تشكيلها واختصاصها وإجراءاتها وسلطاتها و ضمانات المتهمين أمامها وكل ما يتعلق بنظام عملها.

وتشكل المحكمة من أربعة قضاة يمثل كل واحد منهم دولة من الدول الأربعة التي عقدت اتفاقية لندن ، لكل واحد منهم من ينوب عنه حال مرضه أو عند تعذر قيامه بعمله ، ويختار أعضاء المحكمة

¹ سمعان بطرس فرج الله: الجرائم ضد الانسانية - إبادة الجنس البشري وجرائم الحرب وتطور مفاهيمها ، دراسات في القانون الدولي الانساني ، د.ن، ص421



من بينهم رئيسهم بالانتخاب ، وتصدر المحكمة قراراتها بغالبية الأصوات ، وعند تعادلها ترجع الجهة التي منا الرئيس.

أما من حيث اختصاص المحكمة ، فهو محاكمة كبار مجرمي الحرب لدول المحور الأوروبي بارتكابهم أحد الأفعال المنصوص عليها في النظام القانوني الأساسي بمحكمة نورمبرغ ، وهي الجرائم ضد السلام وجرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية .

وقد أصدرت المحكمة أحكاماً بالإعدام بحق 12 متهماً ، وأخرى متفرقة بين السجن المؤبد والسجن والحبس على متهمين آخرين ، كما حكمت بالبراءة على ثلاثة متهمين ، كذلك أصبغت الصفة الاجرامية على أربع منظمات قدمت للمحاكمة.¹

محكمة طوكيو: أصدر القائد الأعلى للقوات المتحالفة في اليابان ، اثر توقيع الأخيرة على وثيقة استسلامها عام 1945 إعلاناً خاصاً بإنشاء محكمة عسكرية دولية للشرق الأقصى عام 1946 ، وهي تضم كافة الدول الأطراف في اتفاقية لندن بالإضافة الى الهند والفلبين ، وذلك لتوقيع الجزاء على مجرمي الحرب من رعايا هذه المنطقة مما يتجلى معه وبوضوح الصلة الوثيقة بينها ومحكمة نورمبرغ ، وبالنسبة لإجراءات المحاكمة فقد استندت على لائحة صادرة عن القيادة العامة للقوات المتحالفة ، والتي لا تختلف في مضمونها عن لائحة محكمة نورمبرغ إلا في القليل.

وقد أصدرت محكمة طوكيو أحكاماً على بعض كبار مسؤولي اليابان من العسكريين والمدنيين ، وبالبالغ عدد آنذاك 25 متهماً تراوحت الأحكام ضدهم بين الإعدام والسجن المؤبد والمؤقت،² ويمكن القول أن لمحكمتي نورمبرغ وطوكيو دوراً في إرساء قواعد القانون الجنائي الدولي على أرض الواقع وفي ترسيخ فكرة العدالة الجنائية الدولية ، إلا أنه يؤخذ عليهما أهمما انعكاساً لعدالة المنتصر وتطبيقاً لقانونه على الطرف المهزوم وليس للقانون الدولي ، كما أن هاتين المحكمتين قد أصدرتا أحكاماً على بعض الجرائم التي لم ينص القانون على العقوبة الواجبة التطبيق على مرتكبها وقت ارتكابها مما يؤكد الطابع الظرفي المُسيس الذي أصبغت به تلك المحاكمات.³

¹ سمعان بطرس فرج الله: الجرائم ضد الإنسانية - إبادة الجنس البشري وجرائم الحرب وتطور مفاهيمها ، دراسات في القانون الدولي الانساني ، د.ن.ص 421

² نايي عبد القادر: الضمانات الأساسية لحماية حقوق الانسان أثناء النزاع المسلح ذات الطابع غير الدولي ، رسالة ماجستير قسم القانون الدولي والعلاقات الدولية ، كلية الحقوق والعلوم السياسية جامعة الدكتور الطاهر مولاي بالسعيد ، الجزائر ، ص 81-82.

³ متى بو معزة ، دور القضاء ، الدولي الجنائي في تطبيق القانون الدولي الانساني ، رسالة ماجستير قسم القانون العام ، كلية الحقوق ، جامعة باجي مختار ، الجزائر ، 2009 ، ص 27.

2- المحكمة الجنائية الدولية ليوغسلافيا السابقة:

وقد تم انشاؤها لمعاقبة مجرمي الحرب في يوغسلافيا بسبب الجرائم ضد التطهير الديني في البوسنة والهرسك منذ عام 1991 ، والتي ارتكب فيها القتل الجماعي والطرده والاعتصاب ، وقد كان المدنيون والصحفيون ممن ارتكب في حقهم هذه الجرائم ، ولعل أبرز هذه الانتهاكات ، ذلك الاعتداء على راديو وتلفزيون الصرب التي يشكل بذاته جريمة حرب ، فقد جاء قرار مجلس الأمن رقم (827) ، بتشكيل هذه المحكمة عام 1993 ، لمعاقبة مجرمي الحرب في أراضي يوغسلافيا ، باعتبارها جرائم تشكل تهديداً للسلم والأمن الدوليين ، وعلى الرغم من أن هذه المحكمة مؤقتة تنتهي بزوال القضية التي تفصل فيها ، إلا أنها ما زالت تحاكم القادة الصرب عن جرائم الحرب والإبادة والجرائم ضد الانسانية المرتكبة في البوسنة والهرسك وكوسوفو ضد المسلمين.¹

3- المحكمة الجنائية الدولية الخاصة برواندا:

استجابة لطلب قدمته الحكومة الرواندية والمتضمنة محاكمة الأشخاص المسؤولين عن جرائم إبادة الجنس البشري وغيرها من الانتهاكات السافرة لأحكام وقواعد القانون الدولي الانساني ، في الحرب التي دارت رحاها بين الحركة الانفصالية المسماة بالجهة الوطنية الرواندية والقوات الحكومية ، أصدر مجلس الأمن قراره (رقم 995) عام 1994 ، والذي يقضي بإنشاء محكمة جنائية دولية خاصة برواندا ، لمحاكمة مرتكبي تلك الانتهاكات من جرائم ضد الانسانية وجرائم إبادة وغيرها.

وحسب ما ورد في النظام الأساسي لهذه المحكمة فإنها تختص بمحاكمة الأشخاص المتهمين بارتكاب انتهاكات لقواعد القانون الدولي الانساني خاصة تلك النصوص عليها في المادة الثالثة المشتركة لاتفاقيات جنيف الأربعة والبروتوكول الإضافي الثاني لعام 1977 ، على اقليم رواندا وكذلك من يرتكب تلك الانتهاكات من المواطنين الروانديين المتواجدين في البلدان المجاورة لرواندا.

وبالنسبة للانتهاكات فإن اختصاص المحكمة النوعي ينعقد بالنظر في الجرائم ضد الانسانية وجرائم الإبادة وبعض جرائم الحرب التي تمثل انتهاكاً للمادة الثالثة المشتركة والبروتوكول الإضافي الثاني ، وتمارس هذه المحكمة اختصاصها بالنظر في تلك الجرائم الى جانب المحاكم الوطنية.²

¹¹ للمزيد حول أليات الحماية الدولية ، أنظر ، قصي مصطفى عبد الكريم تيم ، مدى فاعلية القانون الدولي الانساني في النزاعات المسلحة الدولية وغير الدولية ، رسالة ماجستير ، قسم القانون العام ، كلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين 2010 ، ص 144 وما بعدها.

² طالب رشيد بادكار : مبادئ القانون الدولي العام ، مؤسسة موكر باني للبحوث والنشر ، أربيل العراق ، 2009 ، ص 140.



وبالاطلاع على جميع المحاكم الجنائية الدولية الخاصة سالفه البيان ، فإنه يؤخذ عليها طابعها المؤقت ومحدودية المكان ، الى جانب تصبغها بالطابع السياسي الذي كان المحرك الرئيسي لإنشائها ، والذي تخضع فيه هيمنة الأقوى ، واخضاعه لمن يريد للملاحقة الجنائية ، فيتم انشاء محاكم ضد أشخاص ويغفل محاكمة آخرين كما هو الحال في عدم اتخاذ أية اجراءات مماثلة لتلك المحاكم ضد الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة والتي تشكل انتهاكاً صارخاً لقواعد وأحكام القانون الدولي الانساني رغم عدة مطالبات دولية بذلك.

و نتيجة لما على المحاكم الجنائية الدولية الخاصة من الطابع المؤقت لها و محدودية الزمان و المكان ظهرت الحاجة ملحة إلى إنشاء قضاء دولي دائم يختص بالنظر في كل الأفعال التي تشكل انتهاكا لقواعد القانون الدولي الإنساني ، ليتم إنشاء محكمة الجنايات الدولية الدائمة .

ب_ المحكمة الجنائية الدولية الدائمة : تم إنشاء هذه المحكمة بموجب نظام روما الأساسي عام 1998 ، لتحاكم الأشخاص القائمين بالأفعال التي تنتهك قواعد القانون الدولي الإنساني ، إزاء الانتقادات التي وجهت للأجهزة القضائية الجنائية الخاصة ، حيث كان لابد من التفكير جديا في إنشاء هذه المحكمة لحماية المدنيين بمن فيهم الصحفيين من الانتهاكات ، وقد دخلت اتفاقية إنشاء المحكمة حيز التنفيذ عام 2002 ومن الصعوبة ومن الصعوبة بمكان التفصيل في بيان الطبيعة القانونية و تشكل و اختصاص المحكمة ، لذا سيتم فقط و باختصار بيان أهم النقاط الأساسية لمحكمة الجنايات الدولية الدائمة .

تعتبر محكمة الجنايات الدائمة جهازا قضائيا مستقلا و دائما ، ففي ليست جزءا من هيئة الأمم المتحدة ولكنها ترتبط معها بموجب اتفاقية خاصة حسب ما جاء النص عليه في المادة الثانية من نظام الأساسي للمحكمة ، كما أنها أيضا لا تخضع لمجلس الأمن الذي ليس له أية صلاحيات معها إلا في حالتين : الأولى هي حق المجلس في الإحالة إلى المحكمة ضد أشخاص معينين ، أما الحالة الثانية فهي أن بإمكان مجلس الأمن الدوليين وفقا لما ورد في ميثاق الامم المتحدة الذي يمنح لمجلس الأمن هذه الصلاحية¹.

و تتألف هيئة قضاة المحكمة من 18 قاضيا يتم اختيارهم من قبل الدول الأطراف في النظام الأساسي للمحكمة بالأغلبية وفقا لنظام الاقتراع السري من بين من ترشحهم الدول الأطراف لهذا الغرض ، ولا يجوز لأية دولة أن ترشح أكثر من شخصين ، على أن تتوفر في المترشح الصفات المطلوب توفيرها في القاضي بشكل عام و اهمها الخلق الرفيع و الوحيدة و أن تكون له خبرة واسعة

¹ - للمزيد من التفاصيل حول مدى استقلالية المحكمة الجنائية الدولية عن مجلس الأمن انظر : زياد محمد أنيس ، سلطة مجلس الأمن في إحالة الجرائم الدولية إلى المحكمة الجنائية الدولية ، مقال نشر في مجلة جيل حقوق الإنسان ، العدد 38 ، ص111 .

في القانون الجنائي و القانون الدولي ذات الصلة بالموضوع كالقانون الدولي الإنساني و القانون الدولي لحقوق الإنسان ، كما يراعى عند اختيار هؤلاء القضاة التوزيع الجغرافي في العادل .

و للمحكمة في سبيل ممارسة صلاحياتها التحرك من تلقاء نفسها في إقليم أية دولة طرف في الاتفاقية أو إقليم أية أخرى بناء على اتفاق خاص بينهما ، مع أخذ المحكمة بعين الاعتبار أن الأولوية في نظر الجرائم المتعلقة بالانتهاكات الجسمية للقانون الدولي الإنساني و العقاب عليها ، يكون من اختصاص القضاء الوطني فإن لم يقم الأخير بموجبه كأنن ترفض الدولة المعنية القيام بوظيفتها في عدم انتهاك حقوق الإنسان مما يترتب عليه عدم وفائها بالتزاماتها القانونية المتعلقة بالتحقيق و محاكمة المتهمين بارتكاب الانتهاكات ، ايضا في الحالة التي يحدث فيها انهيار للنظام القضائي بسبب انهيار الدولة أو عدم قدرتها علي الاضطلاع بمهامها المنوطة بها ، هنا انتقل الاختصاص بنظر الدواعي لمحكمة الجنايات الدولية الدائمة ، فهي ليست بديلا للقضاء الوطني و إنما مكمله له .

و تختص محكمة الجنايات الدولية الدائمة بالنظر في ثلاث جرائم دولية محددة هي جرائم الحرب و الجرائم ضد الإنسانية و جرائم الإبادة الجماعية ، كما قد يدخل في اختصاصها جرائم العدوان و الجرائم التي ترتكب ضد العدالة¹ ، و يمكن اعتبار المحكمة الجنائية الدولية أداة فعالة لتحقيق العدالة الجنائية وتنفيذ أحكام القانون الدولي الإنساني ، باعتبارها تختص بالنظر في النزاعات المسلحة الدولية و غير الدولية ، ولها قوة جزاء رادع ضد من انتهك أحكام هذا القانون .

و قد حظي الصحفيون باهتمام كبير في ظل النظام الأساسي لمحكمة الجنايات الدولية ، باعتبارهم من الفئات المشمولة بأحكام، وهي تتميز _ المحكمة _ بأنها ذات نطاق جغرافي واسع و أنها محكمة دائمة ، على خلاف المحكمة الجنائية الدولية ليوغسلافيا السابقة و غيرها من المحاكم الجنائية الدولية الخاصة التي تعتبر محاكم مقتته و مقيدة باختصاص جغرافي و زمني محدد².

الفرع الثالث : آثار المسؤولية الدولية المترتبة عن انتهاك حقوق الصحفيين أثناء النزاعات المسلحة

تقود مسألة الانتهاكات التي قد يتعرض لها الصحفيون أثناء أداؤهم لمهامهم الى مسألة المسؤولية الدولية التي تعد من أكثر مسائل القانون الدولي الانساني صعوبة وعلى درجة عالية من الحساسية .

¹ - جبار محمد مهدي كظام السعدي ، مرجع سابق ، ص 145-146

² - باسم خلف العساف ، حماية الصحفيين اثناء النزاعات المسلحة ، مراجع سابق ، ص 285 ، كذلك انظر: مصلح حسن عبد العزيز ، مبادئ القانون الدولي الإنساني ، در المنهل للنشر ، الأردن ، ط 1 ، 2013 ، ص 24



كما أنه يلزم توقيع الجزاء الرادع سواء من خلال تعويض الصحفيين المتضررين أو بالعقاب الجنائي للمتهكمين ، لذا فإن هذه المسؤولية قد تكون مسؤولية شخصية تلحق بالرؤساء والأفراد (المسؤولية الجنائية) كذلك قد تكون بالتعويض عن انتهاكات حقوق الصحفيين (المسؤولية المدنية) ، وتفصيل ذلك في الآتي:

البند الأول: المسؤولية الشخصية التي تلحق بالرؤساء والأفراد :

لما كانت الجريمة الدولية واقعة إجرامية مخالفة لقواعد القانون الدولي ، وتضر بمصالح الدول التي يحكمها هذا القانون ، وحتى تكون المسؤولية الفردية مسؤولية دولية ، فإنه يجلب أن تكون ناجمة عن فعل يمكن اعتباره جريمة دولية ، حيث تثبت مسؤولية الفرد الجنائية (رئيساً كان أو فرداً) ، فيسأل الشخص الطبيعي جنائياً ويكون عرضة للعقاب بصفة فردية ، إلى جانب مساءلة الدولة بالتعويض.

وقد جاء في نص المادة (25) ، وما بعدها من النظام الأساسي لمحكمة الجنايات الدولية ، على مسؤولية الشخص الطبيعي عن جريمة من الجرائم والتي تدخل في اختصاص المحكمة – التي سبق ذكرها- بحيث يسأل جنائياً ، وتمتد هذه المسؤولية بالنسبة للأفراد مرتكبي الجرائم ضد الصحفيين وغيرهم من المدنيين من قبل الجنود والضباط في القوات المسلحة لتطال القادة العسكريين والرؤساء ، فتمتد يد الجزاء لتتأكل كل من أعطى أمراً أو حرض أو ساعد أو ساهم في ارتكاب أي من الجرائم الدولية ، فتثبت مسؤولية القائد العسكري ومن في حكمه عن الجرائم التي ترتكب من قبل قواته ، ويفترض فيه العلم بها – قرينة العلم- ما لم يثبت العكس.

كما تثار ضده المسؤولية الجنائية الدولية الفردية في حالة عدم اتخاذ كل ما يلزم من تدابير لمنع وقوع تلك الجرائم ، ولا يسأل جنائياً عن ذلك في حال قيامه ببذل الجهد اللازم وثبت عجزه عن السيطرة على قواته كقائد ، ولم يستطع ردها أو حتى منعها .

كما لا يسأل جنائياً أيضاً كل الأشخاص التابعين للقائد العسكري والذين يقومون بتنفيذ أوامره ، طالما أنهم ليسوا على علم بأن الأمر الصادر المهم غير مشروع بشكل ظاهر.

ويسأل الرؤساء جنائياً عن الجرائم التي يرتكبها مرؤوسوهم الذين يأتزمون بأمرهم في حال علم الأول –الرؤساء- بارتكاب الثاني- المرؤوس- لمثل هذه الجرائم ، خاصة إذا تعلقت هذه الجرائم بأنشطة تدخل ضمن سيطرة ومسؤولية الرئيس فعلياً ، ولم يتخذ هذا الأخير أية إجراءات لمنع أو قمع ارتكاب هذه الانتهاكات بالتحقيق ومقاضاة المسؤولين عنها.¹

¹ جيلاني الطيب جيلاني ، الأحكام المتعلقة بانتهاك قواعد حماية الصحفيين ومسؤولية عدم احترامها مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية ، المركز الجامعي للدراسات اتمانغست ، الجزائر ، العدد الثامن ، يونيو 2015 ، ص 230 وما بعدها.

البند الثاني: مسؤولية التعويض عن انتهاكات حقوق الصحفيين:

لكي يتمكن المتضرر (الصحفي) من استيفاء حقه وتمكينه من التعويض عن كل ما لحقه من ضرر، فأقرب له الموائيق الدولية مبدأ التعويض عن الأضرار الناجمة عن سلوك أحد أطراف النزاع المسلح، حيث تلزم الدولة بدفع التعويض وذلك جراء الأعمال التي يرتكبها أشخاص هم جزء من قواتها المسلحة.

وهذه التعويضات قد تكون بدفع مبالغ مالية مباشرة، وقد تكون بعقوبات داخلية كاتخاذ عقوبات إدارية أو تأديبية بحق المسؤولين، وقد تكون هذه العقوبات بتقديم اعتذار أو ترضية للصحفي المتضرر، أو إعادة الشيء إلى أصله، وهذه نادرة التطبيق لصعوبتها¹.

خلاصة الأمر: أنه يمكن للصحفيين حال تعرضهم لانتهاكات أثناء النزاعات المسلحة أن يطالبوا مرتكبها مباشرة من خلال آليات الحماية الدولية المقررة لهم والسابق ذكرها، أيضاً في حالة كان الانتهاك قد وقع على مقرات الصحافة وذلك بقصفها، فإنه يمكن للجهات المتضررة، -دولاً كانت أو أفراداً- أن تطالب بالحصول على التعويض المناسب وملاحقة المسؤولين جنائياً، طالما تمثل الاعتداءات على الصحفيين ومقرات الصحافة أثناء النزاعات المسلحة جريمة من جرائم الحرب.

الخاتمة:

لقد تطورت قواعد وأحكام القانون الدولي الانساني تطوراً ملحوظاً وهاماً، فبعد أن كان قانون الحرب يقتصر على تنظيم العمليات القتالية، أضحت قواعده اليوم تولي اهتماماً بالإنسان بشكل خاص بصفته ضحية هذه النزاعات المسلحة، وعند الحديث عن اهتمام القانون بالإنسان فإنه يقصد من وراء ذلك حماية المدنيين والصحفيين منهم، وتعتبر اتفاقية جنيف لعام 1949 - خاصة المتعلقة منها بحماية المدنيين في زمن الحرب- اتفاقية شاملة بجميع نصوصها وقواعدها باعتبارها صمام الحماية المقررة للمدنيين بشكل عام وللصحفيين بشكل خاص.

وقد حاولت هذه الدراسة تسليط الضوء على الحماية القانونية الدولية المقررة للصحفيين أثناء قيامهم بمهامهم وقت النزاعات المسلحة، حيث تم بيان مدلول هذه الحماية المقررة لهم من خلال عرض مفهوم الصحفي محل الحماية والمركز القانوني المقرر له، واستعراض فئات الصحفيين المشمولين بالحماية ومضمونها.

¹ قصي مصطفى عبد الكريم تيم: مرجع سابق ص123 ومابعدها، كذلك أنظر: شيماء الهواري، قواعد حماية الصحفيين على ضوء أحكام القانون الدولي، مجلة العلوم السياسية والقانون، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية.



ولما كانت نتيجة عدم الالتزام بقواعد حماية الصحفيين أثناء النزاعات المسلحة هو إثارة المسؤولية الدولية تجاه من يخالف هذه القواعد ، وكان لازماً التطرق الى قواعد المسؤولية عن الانتهاكات المرتكبة ضد الصحفيين من خلال تناول مفهوم هذه المسؤولية عن الانتهاكات المرتكبة ضد الصحفيين ، من خلال تناول مفهوم هذه المسؤولية واستيضاح طبيعة الانتهاكات محل المسؤولية.

وحتى تتحقق قواعد المسؤولية الدولية كان لا بد من وجود آليات لضمان تنفيذ وإعمال قواعد القانون الدولي الانساني والنتيجة المترتبة على تفعيل هذه الآليات من إقرار المسؤولية الدولية مدنية كانت أو جنائية ، وهو ما تم تناوله بالشرح والتفصيل في الجزء الأخير من الدراسة. وعليه: تم التوصل الى جملة من النتائج والتوصيات يمكن ايجازها كما يلي:

أولاً: النتائج

أ. تزايد حدة الصراعات والنزاعات المسلحة الدولية وغير الدولية في الوقت الحالي ، حيث يرحز العالم تحت وطأة حروب متعددة أنتجت المتغيرات الدولية ، كما أن طبيعة هذه النزاعات تجعل من الصحفيين كأحد أهم ضحايا النزاعات المسلحة التي تستخدم فيها أعتى مهارات التسليح.

ب. كانت اتفاقيات جنيف الأربعة لعام 1949 ، والبروتوكولان المضافان إليها عام 1977 ، آنذاك بمثابة طفرة نوعية في مجال تطوير قواعد القانون الدولي الانساني ، إلا أن المتغيرات الدولية التي واجهها المجتمع الدولي بعد ذلك وخاصة في الوقت الحالي وكان من شأنها أن تجعل القانون عاجزاً عن مواجهة الثغرات العديدة التي أفرزتها النزاعات المسلحة.

ج. على الرغم من أن القانون الدولي الإنساني يمنح الحماية للصحفيين ، فإن تغطية النزاعات المسلحة جعلت مهنة الصحافة عملاً شديداً خطورة حيث زاد في السنوات الأخيرة عدد الصحفيين الذين لقو حتفهم أو أصيبوا بأضرار جسيمة خاصة في العراق وسوريا واليمن وليبيا ، فقد وصفت المنظمات الدولية التي ترصد وضع الصحفيين ك لجنة حماية الصحفيين ، العراق بأنه أكثر مناطق العالم خطورة على الصحفيين المحليين والأجانب ، مما يثير الشك في مدى فاعلية قواعد وآليات الحماية الدولية المقررة للصحفيين.

د. في الوقت الذي تحرص فيه المنظمات الدولية كاللجنة الدولية للصليب الأحمر ومنظمة مراسلون بلا حدود ، ولجنة حماية الصحافة ، على توفير الحماية للصحفيين ومع ذلك تتزايد وباطراد المخاطر المهددة لحياتهم وعملهم ، فقد شهد عام 2015 مقتل ما يزيد على (110) من الصحفيين في العالم ، بحسب تقرير قدمته منظمة مراسلون بلا حدود ، مما يشير الى وجود هوة كبيرة بين المظلة القانونية لحماية الصحفيين وبين الواقع الذي يواجهونه.

ثانياً التوصيات:

- أ. ضرورة تفعيل قواعد القانون الدولي الإنساني ، فهو كغيره من القوانين الدولية التي تحكمها القوى والمصالح ، وهنا يجب تفعيله حتى يأخذ الضعيف حقه قبل القوى ، فالقانون بدون قوة إلزام هو مجرد إرشاد و نصائح حبر على ورق ، إذ ليس بخاف القصور الجسيم في تأمين الحماية الدولية للصحفيين .
- ب. إعادة النظر في الاتفاقيات المكونة للقانون الدولي الإنساني وذلك بالقيام بعدة إجراءات لتفعيل تطبيق المسؤولية الدولية عن الأضرار الناجمة عن النزاعات المسلحة ، وذلك بتضمين جزاءات فعالة تطبق على جميع الدول دون استثناء ، فالذي يحدث من انتهاكات هو في الواقع يعود لغياب مثل هذه الجزاءات .
- ج. ضرورة إعادة النظر في آليات الحماية الدولية المقررة للمدنيين و منهم الصحفيين ، خاصة المحكمة الجنائية الدولية و التي تتبع آليات معقدة تحتاج إلى النظر فيها لجعلها أقل تعقيداً ، حتى يمكنها القيام بالوظيفة التي انشئت لأجلها ، وهو الردع وزجر المنتهك لقواعد القانون الدولي الإنساني ، وإلحاق أشد العقوبات على مرتكبي جرائم الحرب و غيرها من الجرائم الدولية .

قائمة المراجع

أولاً الكتب:-

- القانون الدولي الانساني ، إجابات على أسئلتك ، منشورات اللجنة الدولية للصليب الأحمر ، جنيف ديسمبر ، 2014.
- أحمد سي علي ، حماية الصحفيين خلال النزاعات المسلحة على ضوء وقواعد القانون الدولي الانساني ، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، جامعة حسيبة بن علي ، الشلف ، الجزائر.
- باسم خلف العساف ، حماية الصحفيين أثناء النزاعات المسلحة ، دار زهران للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط1 ، 2010.
- سعيد جويلي ، تنفيذ القانون الدولي الانساني ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ط1 ، 2003.
- سمعان بطرس فرج الله ، الجرائم ضد الانسانية ، ابادة الجنس البشري وجرائم الحرب وتطور مفاهيمها ، دراسات في القانون الدولي الانساني ، د.ن.
- شريف عتلم ، محاضرات في القانون الدولي الانساني ، منشورات بعثة اللجنة الدولية للصليب الأحمر القاهرة ، 2000.



- طالب رشيد يادكار ، مبادئ القانون الدولي العام ، مؤسسة موكرياني للبحوث والنشر ، العراق ، 2009.
- محمد تامر ، تدابير الحماية الدولية للصحفيين أثناء النزاعات المسلحة ، دراسة تطبيقية ، على صحفيي العراق ، دن ، 2015.
- محمد فهاد الشلالدة ، القانون الدولي الانساني مكتبة دار الفكر ، القدس ، ط 1 ، 2005.
- منتصر سعيد حمودة ، حقوق الانسان أثناء النزاعات المسلحة ، دار الجامعة الجديدة ، الاسكندرية ، ط 1 ، 2008.

ثانياً الرسائل والأطروحات العلمية :

- باسم خلف العساف ، حماية الصحفيين أثناء النزاعات المسلحة ، أطروحة دكتوراه ، قسم القانون العام ، كلية الدراسات القانونية العليا ، جامعة عمان العربية ، الأردن 2008.
- جبار محمد مهدي كظام السعدي ، الحماية القانونية الدولية للصحفيين في وقت النزاعات المسلحة (العراق أنموذجاً) ، رسالة ماجستير ، قسم القانون العام ، كلية الحقوق جامعة النهرين العراق 2013.
- عمر فايز اليزور : الحماية الخاصة لبعض الفئات في القانون الدولي الانساني (أطفال – نساء - صحفيين) رسالة ماجستير ، قسم القانون العام ، كلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين 2012.
- قصي مصطفى عبد الكريم تيم ، مدى فاعلية القانون الدولي الانساني في النزاعات المسلحة الدولية وغير الدولية ، رسالة ماجستير ، قسم القانون العام ، كلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين 2010.
- معمر النعيمي: حماية الصحفيين أثناء النزاعات المسلحة ، رسالة ماجستير قسم الحقوق ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، جامعة محمد خيضر ، الجزائر 2015.
- منى بو معزة ، دور القضاء ، الدولي الجنائي في تطبيق القانون الدولي الانساني ، رسالة ماجستير قسم القانون العام ، كلية الحقوق ، جامعة باجي مختار ، الجزائر ، 2009.
- نابي عبد القادر: الضمانات الأساسية لحماية حقوق الانسان أثناء النزاع المسلح ذات الطابع غير الدولي ، رسالة ماجستير قسم القانون الدولي والعلاقات الدولية ، كلية الحقوق والعلوم السياسية جامعة الدكتور الطاهر مولاي بالسعيد ، الجزائر.

ثالثاً المقالات:

- الكسندر بالجي جالو : حماية الصحفيين ووسائل الاعلام في أوقات النزاع المسلح ، المجلة الدولية للصليب الأحمر ، العدد 853 / جنيف.

- جيلاني الطيب جيلاني ، الأحكام المتعلقة بانتهاك قواعد حماية الصحفيين ومسئولية عدم احترامها مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية ، المركز الجامعي للدراسات اتانغست ، الجزائر ، العدد الثامن ، يونيو 2015.
- رشاد السيد: الحرب الأهلية وقانون الحرب (دراسة في القانون الدولي العام) مجلة الحقوق ، العدد الرابع ، السنة التاسعة ، ديسمبر 1985.
- زياد محمد أنيس ، سلطة مجلس الأمن في إحالة الجرائم الدولية إلى المحكمة الجنائية الدولية ، مقال نشر في مجلة جيل حقوق الإنسان ، العدد 38.
- شيماء الهواري ، قواعد حماية الصحفيين على ضوء أحكام القانون الدولي ، مجلة العلوم السياسية والقانون ، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، ألمانيا.

رابعاً: الوثائق:

- القانون الدولي الانساني وحماية السكان المدنيين خلال النزاعات المسلحة ، سلسلة القانون الدولي الانساني رقم 3 ، 2008.

خامساً أعمال المحافل العلمية :

- سعيد عبد المالك غنيم ، القانون الدولي الانساني وحماية الصحفيين أثناء النزاعات المسلحة ، بحث مقدم للمؤتمر العلمي الرابع للقانون والاعلام ، كلية الحقوق ، جامعة طنطا ، إبريل 2017.

سادساً الشبكة المعلومات:

- www.annabaa.org
- مايا الدباس ، جاسم زكريا ، القانون الدولي الانساني ، منشورات الجامعة الافتراضية السورية ، سوريا ، 2018 ، www.uop.edu.org . www.svuonline.org



اتجاهات الأبناء نحو الرعاية المنزلية للمسنين

د. ليلى احمد هلال كلية الآداب /جامعة طرابلس

مقدمة :

يمثل كبار السن في الأسرة مكانة اجتماعية عالية يحاطون بالتكريم والاحترام للاستفادة من خبراتهم ومهاراتهم في الأسرة ، إلا أن التحول نحو التصنع وظهور الأسرة الصغيرة والطابع الحالي للمجتمع غير من المكانة الاجتماعية لكبار السن وعمل على تسهيل فقدانهم لمكانتهم وما كانوا يحاطون به من اهتمام ، كذلك فلا يوجد لديهم وقت للاهتمام برعاية أفرادها من المسنين ومن هنا ظهرت الحاجة إلى ضرورة تنظيم برامج وخدمات تساهم في رعاية المسنين.

وقد أوضحت الدراسات أن كثيراً من مشكلات كبار السن لا تتمثل فقط في أنها جسمية أو صحية بل أنها تتعدى ذلك في مشاعر الانطواء والقلق ومشاعر المعاناة التي تصيبهم في تلك المرحلة العمرية خصوصاً أولئك الذين أحسوا أنهم أصبحوا بلا فائدة في المجتمع والذين أصبحوا بلا أبناء بعد انتقال الأبناء أو زواجهم.

ومن هنا يجب أن نفكر بل الواجب أن نتعامل مع مشكلة كبار السن ليس فقط في توفير سكن أو ملابس أو مأكلاً باعتبارها حاجة مادية ضرورية ، بل يجب أن تمتد كي تشمل إشباع الحاجة إلى أن نقدرهم ونتعاطف معهم حتى نعطيهم الأمل والحياة في المجتمع مع توفير جانب الاستقرار النفسي والشعور بالرضا ، وفي هذا البحث نسعى للوقوف على بعض المتغيرات التي تسهم في استجلاء بعض العوامل التي تؤدي إلى خلق أو انعدام الرعاية الاجتماعية لهذه الشريحة من المجتمع.

مشكلة البحث:

يولي المجتمع الليبي أهمية بالغة لرعاية كبار السن الخاصة بعد أن تطورت الأنظمة المتعلقة بالرعاية الاجتماعية وفق أحدث المناهج والأساليب وبالرغم من هذا الاهتمام هناك صعوبة في تقديم الرعاية المستحقة لهذه الفئة ، ولما كانت أعداد المسنين في تزايد مستمر مع تطور المجتمع فإن هذا من شأنه أن يشكل هؤلاء المسنون قطاعاً كبيراً له ظروفه ومشكلاته التي يتعين على المجتمع دراستها تمهيداً لرسم خطة حكيمة لرعايتهم كمواطنين أسهموا مع فئات المجتمع في خدمة وطنهم بعد أن تحسنت مستويات الصحة العامة تبعاً لتقديم في وسائل الرعاية والعناية الصحية والنفسية والجسمية.

ومن هنا نسعى لدراسة أهم وسائل الرعاية المقدمة لخدمتهم من خلال المحيطين بهم لتلبية حاجاتهم الضرورية للعمل على توفير حياة إنسانية تليق بهم مراعاة لظروفهم الاجتماعية والصحية والنفسية.

ومن هذا المنطلق نحاول معرفة بعض البرامج والخدمات المقدمة لهذه الشريحة من خلال ما انعكسه اتجاهات الأبناء نحو رعايتهم المطلوبة التي قد توفر لهم نوعاً من الاستقرار الاجتماعي والنفسي.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في أنها محاولة بحث اتجاهات الأبناء نحو رعاية الآباء والمسنين، كما أنها تتوقع أن هذا البحث أثرى علمي يمكن من خلاله معرفة طبيعة المشكلات التي يعانيها المسن بالإضافة إلى إمكانية بناء مجموعة من التساؤلات يمكن من خلالها التوصل إلى نتائج يمكن الاستفادة منها في دراسات وبحوث لاحقة بهدف إثراء المكتبة العلمية هذا من الجانب العلمي أما من الجانب العملي فلعل النتائج التي تتوصل إليها قد تساعد المخططين والعاملين في مجال رعاية المسنين وسياسات التوعية الاجتماعية التي قد تسهم في ضرورة رعاية المسنين داخل أسرهم وتوفير المناخ الملائم لهم ليتكيفوا مع ظروفهم الصحية والنفسية وبالتالي يعيشون بقية حياتهم في ظروف جيدة تعكس وفاء الأبناء لهم تقديراً لما بذلوه من جهد وعطاء في سنوات عمرهم المتقدمة.

أهداف البحث:

1. معرفة اتجاه الأبناء نحو رعاية المسنين من خلال الكشف عن الدور الفعلي المقدم لرعاية المسنين من الأسرة والمجتمع.
2. الكشف عن أوجه الصور والصعوبات التي تحول دون تحقيق الرعاية اللازمة والضرورية للمسن.
3. الوصول إلى مقترحات تستهدف دور الأسرة والمجتمع لرعاية المسن في المجتمع.

تساؤلات البحث:

1. ما مدى مقابلة إشباع الاحتياجات الضرورية للمسن من قبل الأسرة والمجتمع؟
2. ما أوجه القصور التي تحول دون تحقيق رغبات واحتياجات المسنين من وجهة نظر الأبناء؟
3. ماهي المشكلات الاجتماعية والصحية والنفسية الناجمة عن التقدم في السن وانعكاساتها على الأبناء والأسرة؟

مفاهيم البحث:

تعددت المفاهيم والمصطلحات ذات الصلة بهذا البحث حيث خضعت لأداء واتجاهات ووجهات نظر متعددة بالرغم من تشابهها ومن بينها على سبيل المثال كبار السن، المسنين، ولكن أثر الباحث



انتقاء مفاهيم والمصطلحات التي تعد وثيقة الصلة بالبحث الحالي وأكثرها شمولية وعمومية من أهمها/ المسنين، الرعاية، الاتجاهات، الأبناء .

الاتجاهات:

جمع اتجاه وهو عبارة عن مجموعة من الأفكار والمدرجات التي تكتسب عند الأفراد نتيجة المجموعة من العوامل حيث تؤثر وتؤدي هذه الأفكار إلى إيجاد سلوك لدى الفرد سلباً وإيجاباً نحو الشيء المراد قياسه⁽¹⁾.

الأبناء:

ويقصد بالأبناء في هذا البحث هم الذكور والإناث المتزوجون ويعيشون مع المسن سواء كانت أم أو أب أو كلاهما معا في البيت مع والديهم أي منزل الوالدين أو في منزل أحد الأبناء

هم نظام اجتماعي أساسي ودائم ونظام رئيسي في الأسرة وهم مصدر الأخلاق والدعامة الأولى في بناء الأسرة والمجتمع وهم سواء كانوا ذكوراً أو إناث متزوجين أو غير ذلك وهم يقيمون في نفس المسكن أو خارجه في حالة الزواج يشاركون بعضهم في حياة اقتصادية اجتماعية واحدة⁽²⁾

الرعاية :

هي تنظيم يهدف إلى مساعدة الإنسان على مقابلة احتياجاته الذاتية والاجتماعية ويقوم هذا التنظيم على تقديم الرعاية عن طريق الأسرة والمجتمع والمؤسسات الحكومية والأهلية.

وعلى المستوى العالمي وضعت الأمم المتحدة الأمريكية تعريفاً للرعاية الاجتماعية في عام 1963 بأنها المجموعة متسعة من الأنشطة والبرامج الموجهة نحو الخدمات الاجتماعية لتحسين حال الفرد المقدم له هذه الرعاية ويتسم هذا التعريف بالشمول والعالمية⁽³⁾.

* ومن وجهة نظري .. أن الرعاية المنزلية هي تلك الخدمات والاهتمامات التي تشمل كل الجوانب المتعلقة بالمسن كالجانب الصحي، والجانب النفسي، والجانب الاجتماعي، فكلها جوانب مرتبطة ومتصلة ببعضها والتي على الأبناء أن يراعى في كل جانب ما هي احتياجات المسن فيها بعيداً عن أي تدخل من جانب المؤسسات الخاصة برعاية المسنين.

* وهي تلك الخدمات التي يقدمها الأبناء للوالدين الذين وصلوا لفترة عمرية حساسة تحتاج منهم تقديم كل الرعاية والاهتمام بما يلبي احتياجاتهم ورغباتهم ويحقق لهم الرضا والارتياح.

1 - عمر الهمشري، مجلة الدراسات في سلسلة العلوم الاجتماعية الإنسانية ، ص70 سنة 1990.

2 - سيد رمضان، (مدخل في رعاية الأسرة والطفولة) منشورات جامعة طرابلس (الفتاح سابقاً)، ص13، سنة 1987ف.

3 - سيد رمضان ، مدخل في رعاية الأسرة، مرجع سابق، ص12.

المسنون:

هم أصحاب الفئة العمرية التي ينتهي فيها نضج الإنسان ويتحول إلى شخص غير قادر على النشاط الجسدي المعتاد بسبب عدم قدرة الجسم على إعطاء تلك الطاقة السليمة وغيرها من الوظائف السابقة⁽¹⁾.

وهي مجموعة التغيرات الجسمية والنفسية التي تحدث بعد سن الرشد وفي الحلقة الأخيرة من الحياة ومن المتغيرات الجسمية والعضوية الضعف العام في الصحة والقوة العضلية وضعف الحواس والطاقة الجسمية بوجه عام.

ومن المتغيرات النفسية ضعف الانتباه والتركيز وضعف الذاكرة وشدة التأثير والانفعال والحساسية النفسية الزائدة⁽²⁾.

رؤية تاريخية لرعاية المسنين:

تعد الرعاية ظاهرة إنسانية صاحبت المجتمع في كل زمان ومكان وتشكلت بأشكاله وعصوره وقد أشار التاريخ إلى أنها قد خضعت لمعتقدات وأنماط ثقافية وايدولوجيات متباينة على مر العصور.

كما سادت نزعة الرحمة والبر مترافقة مع نزعة الأنانية والتسلط والقتل وهو أمر جثمته طبيعة المجتمعات البشرية الأولى وفرضته الحاجة الملحة للأمن والرعاية والتضامن مع الآخرين.

وتعتبر رعاية المسنين ظاهرة لا يمكن فصلها عن الرعاية الاجتماعية عامة ويذكر لنا تاريخ هذه الفئة مستوى الاضطهاد الذي لحق بها من خلال تفسيرات بداياته.

فقد فسر الضعف والعجز والإعاقة تفسير خرافي قائم على السحر والشعوذة كما تم وصف الضعفاء والعجزة والكهول بالشر والشؤم الأمر الذي دفع بعضهم إلى التخلص منهم أو تركهم دون الرعاية وكذلك الحال في حالات هجرة العشائر طلب منهم للماء والطعام حيث واجه المسنون والعجزة الإهمال في ظل قسوة الطبيعة.

ومن جانب آخر فقد وصف البعض بأن الشعوب البدائية كانت تترك العجزة والمسنين في الصحراء يواجهون مصيرهم وأحياناً يقتلون أو تهمل القبيلة أمرهم حتى يقضي عليهم أو يلقي بهم من فوق رأس الجبل للتخلص منهم.

إذا بوجه عام الرعاية التي تقدم للمسنين في تلك المرحلة لا تحمل مشاعر الرأفة أو الرحمة في التعامل معهم وتلبية خاصة ومتطلباتهم واحتياجاتهم.

1 - أحمد زكي بدوي، معجم ومصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت عام 1982، ص 50.

2 - حامد عبدالسلام زهران، الصحة النفسية والجسمية، القاهرة، عالم المكتبات، 1974م، ص 510.



الرعاية الاجتماعية للمسنين في ليبيا:

كان إلى وقت قريب النمط التقليدي للرعاية الاجتماعية للمسنين هو السائد ويتم الاعتماد في رعاية المسن ومساعدته وتقديم الخدمة له في حال حاجته إلى ذلك على الأسرة بالدرجة الأولى والمجتمع المحلي المتمثل في صلة القرابة والجيرة.

وتؤكد ثقافة وعرف وعادات وتقاليد المجتمع على رعاية الأسرة لمسنينها وتوفير حاجاتهم ومساعدتهم على قضاء حوائجهم ويتولى الأبناء والأحفاد القيام بهذه الرعاية من خلال تقديم يد العون والمساعدة للجد والجددة كما كان هذا النمط من الرعاية يتوفر في الحي في حال عدم وجود الأسرة حيث يقوم أبناء الحي بمساعدة أي مسن يقيم في الحي وعند طلبه للمساعدة وكأنه في حاجته لهذه المساعدة خاصة في الأعياد والمناسبات الدينية حيث تتقدم له هذه المساعدات كي يستطيع من خلالها توفير بعض حاجاته الأساسية الأزمة.

إن المجتمع الليبي يؤكد على رعاية فئة المسنين وحمايتهم اجتماعياً واقتصادياً ونفسياً، ويضمن لهم حق العيش في أسرهم وأحقيتهم في الرعاية الاجتماعية وضمن أحقية الفرد المسن في رعاية المجتمع له وأنه له الحق في المستوى المعيشي اللائق⁽¹⁾.

ومن جانب آخر كان السعي في تقنين الترفيه الاجتماعي وإيجاد السبل التي من شأنها أن تدعم وترسخ كل من شأنه أن يؤكد على رعاية المسن من أسرته ورعاية المجتمع له وبالتالي رعاية المسنين وتقديم الخدمة لهم بالترويج والترفيه وهذا أوفق إعداد للضمان الاجتماعي لمشروع وقانون الترفيه الاجتماعي.

وبهذا أصبحت الرعاية الاجتماعية للمسن وخدماتها حق يكفله المجتمع لجميع أفراد فئات المسنين في سبيل رقي أنماط الرعاية الاجتماعية، وتطويرها وإرساء الدعائم والمبادئ السامية التي تؤكد على توفير سبل الراحة والرعاية اللائقة ورعاية المسن.

وهي مؤسسات اجتماعية إيواء المسنين من الجنسين والذين بلغوا سن الشيخوخة بهدف رعايتهم وإشعارهم بأن المجتمع يرد إليهم بعض من تضحياتهم وخدماتهم التي قدموها لبناء مجتمعهم وقد حددت أهداف هذه المؤسسات في الآتي:

- إيواء المسنين من الجنسين عن لا عائل لا مورد.
- رعاية النزلاء في جو تتوفر فيه الشروط الصحية والرعاية الاجتماعية والترفيهية.

1 - مؤتمر الشعب العام سابقا، الوثيقة الخضراء، صدرت بمدينة البيضاء، 12/06/1988.

- شغل أوقات الفراغ للنزلاء وإشباع حاجاتهم المختلفة⁽¹⁾.

دار رعاية المسنين طرابلس:

تأسست هذه المؤسسة في سنة 1945 بمنطقة طرابلس وقد أثبتت الإحصائية أن المؤسسة بها عدد 80 نزير وإن عدد العاملين بها 54 عامل ونقوم هذه المؤسسة بتقديم خدمات صحية واجتماعية لنزلائها وتقديم الرعاية للعاجزين عن القيام بشؤونهم الخاصة من كبار السن ومساعدتهم في التغلب على مشكلاتهم النفسية والاجتماعية ورعاية المقعدين والمصابين وتقديم الخدمات لهم الشغل أوقات فراغهم، وبالرغم من إنشاء هذه المؤسسات الإيوائية لتقديم كافة الخدمات لهم الشغل أوقات فراغهم، وبالرغم من إنشاء هذه المؤسسات الإيوائية لتقديم كافة الخدمات وأوجه الرعاية الاجتماعية إلا أن المجتمع الليبي لازل محافظاً على نمطه التقليدي من حيث رعاية الأسرة لمسنها وتقديم كافة الخدمات التي يحتاجونها وإن إيواء المسن في إحدى المؤسسات الإيوائية لرعاية لمسن لا يكون إلا في أضيق الأحوال وهذا يعكس لنا مدى تأثير المجتمع بالطابع الإسلامي الذي يدعو إلى رعاية المسن وحمايته وتقديم الخدمات التي يحتاجها.

دار رعاية المسنين بنغازي:

تأسست هذه المؤسسة في سنة 1946 بمنطقة الفويحات الغربية ببنغازي ويوجد بها عدد 40 نزير بين الجنسين، يعمل بها عدد 38 من العاملين بينهم أخصائيين اجتماعيين وموظفين وإداريين يتولون القيام بتقديم الخدمات الاجتماعية لكافة النزلاء بالدار لقد كان العمل بالدار تقديم الخدمات البسيطة لإعداد صغيرة من المسنين ومع تطور الخدمات بالدار وتبني المجتمع لمن لا راعي له بقانون الضمان الاجتماعي الشامل أصبح مستوى الخدمات أفضل فيما كان عليه في السابق وقد دلت الإحصائية التي أجراها صندوق الضمان الاجتماعي 1988 على أن المؤسسات تأوي كل من في حاجة لمساعدة المؤسسة من المسنين الذين فقدوا ذويهم ولأن المجتمع ولي لمن لا ولي له.

دار رعاية المسنين الجبل الأخضر:

تأسست هذه المؤسسة في سنة 1971 بمنطقة البيضاء بالجبل الأخضر وتفيد الإحصائية التي أجرتها إدارة الرعاية الاجتماعية بصندوق الضمان الاجتماعي 1988 إن المؤسسة يوجد بها عدد 40 نزير مختلطين من الجنسين ويقوم بالعمل بهذه المؤسسة عدد 40 من الموظفين بينهم أخصائيين اجتماعيين وموظفين إداريين كما إن خدماتها تقوم على تقديم كافة متطلبات واحتياجات المسنين وتكفل لهم كافة سبل المعيشة الكريمة التي يستحقونها.

1 - عبد اللطيف محمد خليفة (دراسات في سيكولوجيا المسن) دار الغرب للطباعة والنشر، القاهرة، 1977 ف.



احتياجات المسنين:

ذكر المنجد (إن الحاجة ما يحتاج إليه الإنسان أي يقال حاجة احتياج أحتاج). تعددت الحاجات وتنوعت وأتسم بعضها بالتداخل مع مرادفات أخرى كالدافع وفقاً للرؤية. إلى أن هناك مجموعة من الحاجات أو الدوافع المتعلقة وهي على درجة كبيرة من الأهمية في بناء الشخصية مثل الحب والعدوان والسيطرة والانتماء والجنس والاعتراف والتقدير⁽¹⁾. فقد عرف مورفي الحاجة بأنها "حالة من الافتقار إلى شيء ما بحيث أنه لو كان موجود التحقيق الإشباع وفي عبادات مورفي تحل كلمات التوتر والحاجة والدوافع محل بعضها. وترتبط احتياجات المسنين المتغيرة وفقاً لحالتهم البدنية والاجتماعية والنفسية ومن خلال النمط الثقافي والحضاري السائد فاحتياجاتهم تخضع للتغير والتبدل طبقاً للاختلاف العصور وتبدلها وطبقاً لاختلاف الخصائص العمورية وتدل الشواهد مع تقدم العمر للفرد تتقلص قدرته على إشباع احتياجاته غالباً ولكن بدرجات متفاوتة مثل الحاجة إلى ممارسة الأدوار والحاجة إلى النشاط والحركة.

وفيما يلي عرضاً مبسطاً لاحتياجات المسنين وفق ما يقتضيه البحث:

أولاً: الاحتياجات المادية:

تعد الاحتياجات المادية مطلباً مهماً للإنسان عموماً والمسن على وجه الخصوص. ونظراً للتناقض دخلهم بل وانعدامه أحياناً، الأمر الذي يتعذر معه تلبية احتياجاتهم المختلفة وقد حددها البعض في الحاجة إلى نظام يكفل لهم الأمن المادي والحصول على دخل مناسب يمشي مع الزيادة في أسعار السلع والخدمات. والحاجة إلى نظام يكفل اشتراك المسنين في عمليات التنمية والاستفادة من خبراتهم في مجالاتهم تخصصاتهم مع إمكانية إفادة تدريبهم على الأعمال التي تناسب إمكانياتهم وقدراتهم الجسمية والعقلية.

ثانياً: الاحتياجات الصحية:

وهي تتمثل في توفير المصادر الطبية المختلفة لرعاية كبار السن وكذلك الحاجة إلى توفير الخدمات الطبية والمستشفيات والعيادات والمراكز الطبية لرعايتهم صحياً والحاجة إلى التوسع في مظلة الرعاية الطبية.

1 - سيد أبوبكر حسنين: مقدمة في الخدمة الاجتماعية .

وأمكن بلورة أهم التوصيات المختلفة في المؤتمرات الدولية (التجمع العالمي للمسنين). والذي من مستهدفاته توفير الرعاية الصحية الشاملة المتكاملة للمسن حيث تركزت أهم هذه التوصيات فيما يلي:

1. العمل على تعزيز للصحة والوقاية من أمراض الشيخوخة.
2. العمل على بذل الجهود الخاصة المرتبطة بخدمات الرعاية الصحية المنزلية.
3. يجب توجيه الاهتمام لحقيقة أن التغذية الكافية ذات أهمية أساسية لرعاية المسنين.

ثالثاً: الاحتياجات الاجتماعية:

تتمثل أهم هذه الاحتياجات فيما يلي:

1. تدعيم العلاقات مع الأسرة والأقارب.
 2. تحسين نظرة المجتمع للمسنين وعلاقته بهم.
 3. تدعيم العلاقة بين المسنين ومنظمات الرعاية.
 4. تنظيم العلاقة بين المسنين من خلال المؤسسات الإيوائية.
 5. تنظيم شغل أوقات الفراغ لديهم.
 6. وحيث أزمة التقاعد التي يتعرض لها المسنين يتعدى مداها إلى الأسرة (أسرة المسن) وهي مركبة فقد تنطوي تلك الأزمة إلى احتياجات مثل:
- استثمار إمكانيات وخبرة كبار السن فيما يعود عليهم وعلى المجتمع بالنفع.
 - ضرورة فهم المسن لنفسه في إدراكه للتغيرات التي ترافق أزمة التقاعد وشعوره بالعزلة وشعوره بالفقدان مركزه الاجتماعي وقيوده وضوابطه باعتباره مرحلة حتمية تواجه كل متقدم في السن.

يتغير المجتمع بتفاوت قدرات المسنين وحاجة المجتمع إلى خبرات بعضهم القابلة للتوظيف في عملية التنمية.

الاحتياجات النفسية:

تعد الاحتياجات النفسية أمر ملح لضرورة ما تتميز به مرحلة المسنين العمرية من خصائص، فمنهم يحتاجون وفق قدراتهم إلى التكيف والتوافق والمشاركة الإيجابية في النشاطات العامة للمجتمع.

إن تلك الاحتياجات تتمثل في الحاجة إلى وسائل ترفيه والترويح والاشتراك في الرحلات الجماعية والعروض الثقافية.



المشكلات الاجتماعية والنفسية للمسنين:

تصاحب مرحلة التقدم في السن الكثير من المشكلات الاجتماعية والنفسية التي سوف نبرز أهمها في الآتي:

- الشعور بالعزلة: يتجسد هذا الشعور لدى المسن كلما تقدم به العمر وابتعد عنه الأقارب وأنشغل عنه الأبناء أو قصر في رعايته وينتج عن ذلك تقليص لدوره مما أعجزه عن الاستفادة من إمكانيات المجتمع وإمكانياته الخاصة.

وتعرف العزلة في هذا السياق بأنها (تلك الحالة النفسية الناتجة عن فقدان الفرد لنظام المساندة مع تناقص المشاركة في النشاطات الاجتماعية وقلة الشعور بالإنجاز الاجتماعي).

- فقدان رعاية الأسرة: تتعرض الأسرة عموماً عبر مراحلها إلى خلل في تركيبها وفي عدم السيطرة على هذا الخلل ويعود ذلك للتطور التكنولوجي السريع الذي يمر به المجتمع مما يؤدي إلى ضعف السيطرة على الأسرة من قبل المسن وهي بدورها تتجاهله في كثير من متطلباته وبالتالي تظهر جملة من المشكلات من أهمها:

1. انشغال أفراد الأسرة والأصدقاء ومشكلاتهم الخاصة.
2. تعرض بعضهم للأمراض مختلفة أو هجرتهم إلى أماكن أخرى.
3. الحياة بالنسبة للمسن في الأسرة عديمة الجدوى وبالتالي يبحث عن بديل لها كدور الرعاية للمسنين.
4. انفصال الأجداد عن أحفادهم وانشغال كل منهم بكسب العيش والعمل لسد مطالب الحياة اليومية.
5. خروج المرأة للعمل أدى إلى انشغالها وأنها الوظيفي مما ترتب عليه إهمال رعاية المسن وشعوره بالقلق وأنه عالة ترتب عليه وعليهم بالتالي يفضل البقاء في مؤسسة إيوائية.
6. التغير الاجتماعي السريع على العادات والتقاليد والذي ينتج عليه تفككها والتي كانت تدعو إلى احترام المسن وتقديره.

دعم الأدوار المحددة والمخصصة للأبناء تجاه المسن والتي تتمثل في :

أولاً : الجانب الوقائي: تقديم المساعدة الاملة للمسن وتكون في كيفية حمايته واشباع حاجاته من خلال الزيارات المنزلية لهم أو من خلال المشاركة في البرامج

ثانياً برامج العلاج: يتم التركيز على إعادة تكوين شخصية المسن وتأهيله على أسس علمية سليمة بهدف إعادة ارتباطه واندماجه مع أسرته ومجتمعه، واستغلال أوقات فراغهم الاستغلال الأمثل .

ثالثاً: زيادة ثقافة الاهتمام بالمسن بين الشباب.

رابعاً: تدعيم الاتجاهات الايجابية نحو كيفية تعامل الابناء مع المسن في الأسرة .

الاستنتاجات

1. شعور المسنين بان علاقاتهم تغيرت الى الأسوأ بعد وصولهم لمرحلة الشيخوخة .
2. تتخذ معظم قرارات المسنين بعيداً عنهم وهم يعانون من تجاهل المحيطين بهم .
3. شعور المسنين بوقت الفراغ ونبذ الآخرين لهم .
4. ضعف عملية التواصل بين المسنين واصدقائهم بسبب عدم القدرة على استقبالهم .
5. معاناة المسنين من مشكلات اقتصادية واجتماعية وانخفاض مستوى التوافق الاجتماعي .
6. عدم وجود أنشطة يمارسها المسنين مثل الهوايات وشغل الفراغ .

التوصيات

1. نشر الوعي الكاف بأساليب وطرق معاملة المسنين والاهتمام بهم بما فيها رعايتهم الصحية والبدنية والنفسية والاجتماعية .
2. العمل على تقديم كافة التسهيلات والخدمات التي يوفرها الابناء للمسنين .
3. العمل على احترام وتقدير المسنين ومد يد العون لهم بما يحقق لهم المكانة الاجتماعية المميزة .

المراجع

- 1.عمر الهمشري، مجلة الدراسات في سلسلة العلوم الاجتماعية الإنسانية ، سنة 1990.
2. سيد رمضان، (مدخل في رعاية الأسرة والطفولة) منشورات جامعة طرابلس (الفتاح سابقاً) ، سنة 1987م
3. أحمد زكي بدوي، معجم ومصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت عام 1982،
4. حامد عبدالسلام زهران، الصحة النفسية والجسمية، القاهرة، عالم المكتبات ، 1974م،
- 5.عبداللطيف محمد خليفة (دراسات في سيكولوجيا المسن) دار الغريب للطباعة والنشر، القاهرة، 1977م .
6. (مؤتمر الشعب العام سابقاً)، الوثيقة الخضراء، صدرت بمدينة البيضاء، 1988/06/12.



التعصب القبلي وأثره على العلاقات الاجتماعية

دراسة وصفية تحليلية للمجتمع الليبي

أ. مبروكة صالح سلامة الصغير كلية التربية جامعة بني وليد

المقدمة :

التعصب القبلي ظاهرة اجتماعية موجودة في اغلب المجتمعات الإنسانية، ويتخذ أشكالاً عدوانية عنيفة متعددة ، ولها اثارها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية علي المجتمع بشكل عام والفرد بشكل خاص، ولهذا التعصب القبلي أصبح يمثل واحدة من أهم المشاكل المهمة التي تواجه بعض المجتمعات وخاصة التي لا زالت تخضع أو تتأثر بطابع الحياة البدوية مثل المجتمع الليبي ، والتعصب القبلي مشكلة خطيرة وموجودة في كل المؤسسات الاجتماعية في المجتمع الليبي ، فقد تهدد هذه المشكلة الحياة الاجتماعية بشكل عام ، وترجع العصبية في مجملها إلى تربية الفرد ، فالإنسان يعيش في بيئة توجد فيها مجموعة من التعاليم والعادات والتقاليد فيكتسب الإنسان هذه العادات وهذه التقاليد من أسرته ، فالفرد عندما يرى من حوله يمارس هذه العصبية فقد تنشأ فيه الكراهية والحقد والحسد التي تشيع بها من خلال أسرته ، واما على مستوى المجتمع ، فالعصبية لها اثارها السلبية فيمكن ان تدخل في الكثير من الأسباب التي قد تؤدي إلى مشكلات اجتماعية ، ومن هذه المشكلات كجرائم القتل والأخذ بالثأر ، والحروب بين القبائل ، والعزلة المجتمعية بشكل عام .

ومن هنا يمكن القول بأن العصبية قد تؤدي إلى تخلف المجتمع والتأخر إلى الوراء وعدم التطور والتقدم والتنمية.

حيث تقارب المشكلة أو انعكاساتها السلبية من مجتمع لآخر، يتطلب متابعة وتصدي لها من أجل الوصول إلى طرق لحلها، وهي أحد الأمراض الاجتماعية التي تعاني منها المجتمعات النامية، وهو مرض الكراهية الذي ينشأ لدى جماعة معينة على جماعة أخرى، وبانتشار التعصب يقل التفاعل الاجتماعي بين الجماعات والحرمان الكثير من الوظائف المهمة والحقوق المدنية والسياسية والاقتصادية والعزلة السكانية (اميمن 2007 - ص 335).

من هذا المنطق اهتمت الباحثة بدراسة هذه المشكلة وفق عدد من المحاور وهي المحور الأول ويمثل في الإطار التمهيدي والمحور الثاني يتمثل في الإطار النظري والمحور الثالث الإجراءات المنهجية والنتائج والتوصيات والمراجع .



أولاً: مشكلة الدراسة :

يعتبر التعصب القبلي عاملاً مهماً ومؤثر في الحياة الاجتماعية وهي ظاهرة قديمة غير حديثة وامتدت حتى عصرنا الحالي وتختلف باختلاف درجتها من وقت لآخر ، و جاءت هذه الدراسة بهدف معرفة إذا كان هناك أثر للتعصب القبلي على العلاقات الاجتماعية، وتحديد هذا الأثر وفقاً لما يحدث من الأحداث الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفكرية في المجتمع الليبي فقد أدت التعصبات القبلية الكثير من العداوات القبلية والأسرية والقروية والجيرانية، وبالتالي أصبح النسيج الاجتماعي مهياً او شبه مهياً للتفكك الاجتماعي، كما أولى الكثير من المفكرين والباحثين في الدول النامية والدول المتقدمة أهمية كبرى للعلاقات الاجتماعية والروابط الاجتماعية.

ثانياً : أهمية الدراسة :

تأتي أهمية الدراسة من الخطورة البالغة لمشكلة التعصب القبلي وأثره على العلاقات الاجتماعية وما ينجم عنه من انعكاساته السلبية ليس على الفرد فقط وإنما على المجتمع كله، ويمكن أن تحدد أهمية البحث في النقاط التالية :

1. دراسة مشكلة التعصب القبلي باعتبارها مشكلة من اهم المشاكل المؤثرة علي العلاقات الاجتماعية .
2. التعرف على الأسباب التي تؤدي إلى التعصب القبلي والتي تواجه المجتمعات والتي يمكن أن تكون عائقاً امام تقدم المجتمع ومساهمته في تطويره .
3. المساهمة من خلال هذه الدراسة في أثر الجانب النظري في علم الاجتماع والتعرف على دوره في مواجهة مشكلة التعصب القبلي .
4. كما تكن هذه الدراسة دافعاً لمزيد من الأبحاث والدراسات العلمية وإحساس المجتمعات الذين يواجهون هذه المشكلة بالاهتمام بمشكلاتهم و إيجاد الحلول لها .

ثالثاً : أهداف الدراسة :

1. التعرف على التعصب القبلي واثره علي العلاقات الاجتماعية .
2. الكشف عن أثار ومظاهر التعصب القبلي .
3. التعرف على أشكال وصفات التعصب القبلي .
4. التعرف على الأسباب التي تؤدي إلى التعصب القبلي .
5. التوعية بإضرار التعصب القبلي .

رابعاً: تساؤلات الدراسة :

1. ماهي أثار التعصب القبلي على العلاقات الاجتماعية ؟
2. ماهي أثار ومظاهر التعصب القبلي ؟
3. ماهي أشكال وصفات التعصب القبلي ؟
4. ماهي الأسباب التي تؤدي إلى التعصب القبلي ؟
5. ماهي أهم التوصيات والمقترحات التي تساعد على مواجهة التعصب القبلي .

خامساً: مفاهيم الدراسة :

1. التعصب :

التعصب في اللغة : هو مشتق من العصبية والتي تعني أن ينصر الفرد عصبته ظالمين او مظلومين .

التعصب في الاصطلاح : اشتق لفظ التعصب في أصله الأوروبي من المصطلح اللاتيني ويعني الحكم المسبق (عثمان علي سالم أيمين -2007 - ص335) .

مفهوم العصبية عند ابن خلدون: بأنها تلك الرابطة الاجتماعية التي تربط أبناء القبيلة أو أي جماعة مع بعضهم، وتجعلهم يتعاونون يتكاثفون في الشدة والرخاء، ولاحظ ابن خلدون أن هذه العصبية تكون قوية كل القوة في البداوة وهي السبب الأبرز في التنازع بين القبائل المختلفة (سالمه محمود محمد 2010 ص161) .

المفهوم الإجرائي للتعصب: هو اتجاه أو فكر أو سلوك يقوم به الفرد أو الجماعة اتجاه فرد أو جماعة أخرى ويكون هذا الفرد وهذه الجماعة متعصبة بفكرتها، ويكون هذا التعصب مشحون بشحنة سالبة أو موجبة .

2. القبيلة :

هي نسق في التنظيم الاجتماعي يتضمن عدة جماعات محلية مثل القرى والبلديات و العشائر وتقطن عادةً إقليم معيناً ويكتنفها شعور بالتضامن والوحدة يستند إلى مجموعة من العواطف الأولية .

وهي تجمع كبير أو صغير من الناس يشغلون إقليماً معيناً ويتحدثون نفس اللغة وتجمعهم علاقات اجتماعية خاصة متجانسة ثقافياً، وهي وحدة متماسكة اجتماعياً ترتبط بإقليم وتعتبر في نظر أعضائها ذات استقلالية سياسية (محمد نجيب ابو طالب - 2002) .



المفهوم الإجرائي للقبيلة: هي الوحدة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وتتكون القبيلة مجموعة من العوائل وهذه العوائل ينتمون إلى قبيلة واحدة وتربطهم رابطة واحدة، وهي رابطة الدم والعقيدة والأعراف، وتربطهم أحياناً رابطة النسب والمصاهرة، بمعنى يتزوج أبناء القبيلة الواحدة من بعضهم البعض، ويربط هذه القبيلة المكان والأرض التي يعيشون فيها .

3. الأثر:

في اللغة: ما يخلق في نفس المرء انطباعاً قوياً (عبدالرحمن العيسوي- 1996- ص 60) .
والتأثير في معجم العلوم الاجتماعية (الميل في عمل تقدير الخصائص عامل من العوامل بالتأثير في ذلك بخاصية عامل او بالانطباع العام في ذلك العامل (عبدالقادر طه- ص 85).

المفهوم الإجرائي :

الأثر: وهو شيء يؤثر في الإنسان ويصبح هذا الأثر انطباع في سلوكه و أفكاره و لا يمكن نزع هذا الأثر حتى ولو بالقوة .

4. العلاقات الاجتماعية :

وهي العمليات والتفاعلات الناجمة عن تفاعل و اشتراك الأفراد في البيئتين الطبيعية و الاجتماعية وهي الإطار الذي يحدد تصرفات الأفراد ومختلف مظاهر سلوكهم وأنشطتهم .

وتعرف العلاقات الاجتماعية أيضاً بأنها العلاقات التي تنشأ بين كائنين انسانيين أو أكثر عندما يوجد نوع من الاتفاق بين مصالح لكل منهما، أو نتيجة لتقارب هذه المصالح أو للحد من الصراعات التي قد تنشأ نتيجة لاختلاف مصالحهم .

واستخدم مصطلح مصلحة هنا يعني كل أنواع السلوك التي تعتبر سلوكاً عرضياً هادفاً (عدنان أبو مصلح- 2006- ص 346) .

المفهوم الإجرائي : العلاقات الاجتماعية : وهي العلاقات التي تنشأ بين إنسانين أو أكثر وبين مجموعة من الناس ويتفاعل هؤلاء الناس مع بعضهم البعض ، وتصبح بينهم علاقات ومصالح و أهداف من خلال هذا التفاعل والعلاقات الاجتماعية وهي علاقات أولية و ثانوية .

الإطار النظري:

أولاً: الدراسات السابقة :

تتضمن الدراسات السابقة الأفكار الواردة أو بحوث سابقة ، ويعتبر الاستطلاع على الدراسات السابقة هاماً تتضمن توضيح وشرح خلفية على موضوع البحث ، ووضع البحث في موقعه المناسب

وإطاره الصحيح بالنسبة للبحوث الأخرى ، وتساعد الدراسات السابقة على عدم تكرار غير المفيد وتجنب الأخطاء التي تعرضت لها الدراسات السابقة .

أولاً: الدراسات المحلية :

1. دراسة (لوجلي صالح الزوي 1991) :

اهتم الباحث في هذه الدراسة بالتعرف على مدى الترابط الاجتماعي بين البدو سواء كان ذلك على مستوى الأسرة أو القبيلة ، ومدى انفتاحهم على ماجورهم من القبائل ثم على المجتمع الكبير ونظرتهم لزواج الأقارب و أهمية الانتماء القبلي بالنسبة لهم وغيرها من الأمور التي تشير الى ترابط مجتمع البدو والتي لها علاقة بعملية التخطيط لتوطيهم .

ثانياً: الدراسات العربية :

1. دراسة العلامة عبد الرحمن بن خلدون :

في كتابة (المقدمة) الذي الفه سنة 776 هـ / 1377 م وتطرق فيه لدور العصبية في تأسيس الدولة الإسلامية في المغرب العربي بشكل خاص كما لها من اثر في توحيد الكلمة وجمع قلوب الناس وبين فيه حاله الضعف و التملك التي تصيب الدولة في حالة غياب العصبية او استخدامها بشكل سيء كما اشار لها في لفظ العصبية المذمومة (سعد عبد الرحمن ص 83-132-27) .

2. دراسة وطفه والاحمد بعنوان :

ابعاد وحدود التعصب وانتشاره في الوطن العربي : بالحكومة عام 2002 هدفت الدراسة للكشف عن ابعاد محدود التعصب وانتشاره في الوطن العربي، وقد خرجت نتائج هذه الدراسة بأن هناك انتشاراً للتعصب بأنواعه المختلفة في الوطن العربي وبنسب عالية حيث جاء هناك انتشاراً للتعصب الديني والطائفي وانتشاره في بلدان الوطن العربي ، وهناك ايضاً انتشاراً للتعصب القبلي الذي جاء في المرتبة الثالثة و اخيراً التعصب العائلي، وقد جاءت جميعها بدرجات مرتفعة ، وقد حدد افراد العينة الى ان التعصب بأشكاله المختلفة يعتبر اكثر انتشاراً وبدرجة اكبر من التعصب في المجتمع المحلي (يعقوب يوسف ، علي اسعد ص 45) .

3. دراسة رحمة بورية :

جاء في الدراسة القيمة حول التجمع القبلي لرموز في المغرب، ان غياب القبيلة كمؤسسة اجتماعية اقتصادية ليس معناه غيابها كإطار للانتماء وللهوية المحلية وذلك ما يجعل من القبيلة عنصراً من العناصر الثقافية والاجتماعية التي تشكل موضوع مساومة تبلور الايديولوجيا القبلية اليوم داخل حقل الصراع والتنافس من اجل السلطة أو التقرب من تلك السلطة ان تركيز النخبة المحلية على



انتمائها إلى منطقة زمر مع توظيف العلاقات القبلية والقروية يتأجج خلال اللحظات الحاسمة في التنافس حول السلطة والتي تكون الانتخابات الاطار الملائم لها .

4. دراسة المختار الهراس :

جاءت هذه الدراسة حول موضوع الوحدة القبلية فلا تحول دون ظهور المعالم الأولية للمساواة بين جموع السكان والأرستقراطية المحلية اخذت في توسيع مدى تميزها عن الجماعة، وأن كانت المسافة الفاصلة بين هاتين الفئتين وأساس التمايز الاجتماعي بينهما لا تستند فقط إلى اعتبارات نسبية وعصبية وإنما إلى ما قد يظهر بين الجماعات من تفاوت في الانتاج ودرجة تقسيم العمل أيضا(عثمان حسن عثمان-ص134).

ثالثاً الدراسات الأجنبية :

1. دراسة جاك بيرك (Barque):

فدراسة جاك بيرك فهو يمثل النموذج الأمثل للقراءة المتأنية والعميقة للمسالة القبلية في المغرب العربي، ففي دراسته لقبيلة "سكاوة" فقد تميزت بتأكيد له ليس فقط أهمية رابطة المكان وإنما طرحه للقبيلة باعتبارها بناء اجتماعيا كلياً لا يمكن فهم عنصر من عناصره دونما ربطه ببقية العناصر الأخرى، ولقد استطاع بيرك ان يوظف علم الاجتماع الدوركهايمي الوظيفي في دراسته حول مجتمعات المغرب العربي، وهذا ما جعله يفسح المجال في فهم و التفسير أمام مستويات متعددة بما فيها العادات والأعراف والرموز الجماعية والقيم والمعتقدات الدينية وصولاً إلى الاقتصاد والايكولوجيا فاعتبر أن هذه العناصر متفاعلة فيما بينها وتشكل نظاماً أو نسقاً اجتماعياً . وهي دراسة حول (القبيلة(سكاوة)) والتي تهدف دراسة ربط المكان في القبيلة ببقية العناصر الأخرى .

2. دراسة مونطاني :

فقد استطاع مونطاني أن يترك لنا أهم دراسة حول البناء القبلي في المغرب انجزت في الفترة الاستعمارية، من حيث دساتها وعمق تحليلها رغم ما تسرب اليها من سلبيات، فالقبيلة عند مونطاني لا تتحدد بانتمائها إلى حد مشترك فقط بقدر ما تتحدد ايضا في وحدة التسمية ومجال العيش وفق تقاليد واعراف موحدة، بما يؤدي الى تمحور اطرافها حول ضريح ولي أو بما يجمع بين فرقتها من عذاء للقبيلة المجاورة .

وتهدف الدراسة إلى معرفة (مواطن القوة والضعف في النظام القبلي) .

3. دراسة رويد مونتاني (R.Montagn):

فقد قام (رويد مونتاني) برصد الوقائع القبلية ووصفها، وسعى الى تشكيل نسق نظري حاول عن طريقة فهم طبيعة الآليات المعتمدة في الحفاظ على التوازنات الاجتماعية .
وتهدف هذه الدراسة إلى (رصد الوقائع القبلية وفهم طبيعة الآليات المعتمدة في الحفاظ على التوازنات الاجتماعية) .

4. دراسة إيكيمان (Eickelman):

التي أكدت على أن التحولات الحديثة في الخليج العربي، فلا تزال القبيلة تمثل افرادها ولا يزال لها نصيب من القوة السياسية الذي تتعامل الدولة معه، أن لم نقل أنها تبني نفسها عليه، وهكذا فإن النظام، القبلي لا يزال يحكم النسيج الاجتماعي ويحدد مشروعيته في كيفية تعريف الشؤون الحيوية الامنية والسياسية والمالية وتوزيعها توزيعاً شبه وراثي، ويحدث كل ذلك رغم التحولات الكبيرة التي عرفها المجتمع الخليجي المتحول بسرعة من البداوة والدعي والصيد الى التجارة والخدمات والنفط والتكنولوجيا المستوردة .

وتهدف هذه الدراسة إلى (التحولات الحديثة في الخليج العربي ، فما زالت القبيلة تمثل افرادها رغم التحولات الحديثة) .

ثانياً : النظريات المفسرة لموضوع الدراسة :

1. النظرية الخلدونية :

المفكر العربي ابن خلدون الذي ولد في تونس وعاش ما بين (1332-1406 م) الذي اتخذ من العصبية القبلية بين القبائل العربية ودرجة تضامنهم وتطلعهم نحو التمدن والتحضّر، مصدراً لتفسير تصادمهم وتصارعهم ومن اجل الكفاح في سبيل العيش، والحصول على السيادة والمال والغذاء. فقد قال: « وذلك لأننا قدمنا ان العصبية بها تكون الحماية والمدافعة والمطالبة وكل أمر يجتمع عليه، وقدمنا أن الأدميين بالطبيعة الانسانية يحتاجون في كل اجتماع الى وازع وحاكم يزع لبعضهم عن بعض، فلا بد ان يكون متغلباً عليهم بتلك العصبية، والا لم تتم قدرته عن ذلك. وهذا التغلب هو الملك وهو امر زائد على الرئاسة، لأن الرئاسة انما هي سوّدد وصاحبها متبوع وليس له عليهم قهر في احكامه. واما الملك فهو التغلب والحكم والقهر، وصاحب العصبية اذ بلغ الى رتبة طلب ما فوقها، فاذا بلغ رتبة السوّدد والاتباع ووجد السبيل إلى التغلب والقهر لا يتركه لأنه مطلوب للشفى، ولا يتم اقتدارها عليه الا بالعصبية التي يكون بها متبوعاً. فالتغلب الملكي غاية للعصبية كما رأيت. ثم إن القبيل الواحد وإن كانت فيه بيوتات متفرقة وعصبيات متعددة، فلا بد من عصبية تكون أقوى من جميعها، تغلبها وتتبعها وتلتحم جميع العصبيات فيها، وتصير كأنها عصبية واحدة كبرى، وإلا وقع



الافتراق المفضي الى الاختلاف والتنازع. ثم اذا حصل التغلب بتلك العصبية على قومها طلبت بطبعها التغلب على أهل عصبية أخرى بعيدة عنها. فإن كفافها او مانعتها كانوا اقتتالاً وانظاراً، ولكل واحدة منها التغلب على حوزتها وقومها، شأن القبائل والأمم المفترقة في العالم، وان غلبتها واستتبعتها التحمت بها ايضاً، وزادتها قوة في التغلب الى قوتها، وطلبت غاية من التغلب والتحكم أعلى من الغاية الأولى وابتعد. وهكذا دائماً حتى تكافئ بقوتها قوة الدولة في هرمها ولم يكن لها ممانع من اولياء الدولة اهل العصبية استولت عليها وانتزعت الأمر من يدها، وصار الملك اجمع لها، وان انتهت الى قوتها ولم يقارن بأهل العصبية انتظمتها الدولة في أوليائها تستظهر بها على ما يعين مقاصدها.

إن العصبية في نظر ابن خلدون تمثل وازعاً يربط القبائل البدوية فيما بينها من اجل الملك والقهر والاستيلاء على ملكيات القبائل الاخرى ولصد الاعتداءات الخارجية. فهي بمثابة الدرع الحصين لهم. وفي الواقع تمثل العصبية، ظاهرة بدوية صرفة جوهرها النسب الذي يجمع كافة اعضائه، ويحثهم على الالتحام والوئام، والمدافعة عن كرامة وقيم القبيلة وشرفها. فهي عامل موحد بين اعضاء القبيلة الواحدة وعامل مفرق بين الانساب المتباينة في انحدارها الاجتماعي واصالتها في المجتمع البدوي. نستنتج من ذلك أنه كلما زاد اتحاد وتعاضد اعضاء العصبية الواحدة (تضامن داخلي) يزيد من صراعاتها وتصادماتها الخارجية، بمعنى آخر ان التضامن الداخلي - في نظر ابن خلدون - يولد التصادم والتنازع، وليس العكس. اضافة الى ذلك حاول ابن خلدون ان يصور الطبيعة البشرية من خلال زارية متناقضة وهي (التضامن والتنازع) حيث تقوم الأولى على (صلة الرحم) بين اعضاء النسب الواحد وتقوم الثانية على السيادة، الملك والسؤدد. وهذا ما أكد عليه الاستاذ الجابري عندما أوضح عدوان العصابات بعضها ضد بعض، فالنسب في الأصل رابطة جمع وتوحيد وهو أيضاً عامل تفريق فكما يجمع النسب افراد العصبية الواحدة او عصابات القبيلة الواحدة، فهو يعمل ايضاً على اشاعة الفرقة والتناحر بين الجماعات والافراد اللذين لا يربطهم نسب قريب أو بعيد. ويعتقد الاستاذ الجابري بان الصراع بين القبائل البدوية لم يكن صراعاً بين (الدماء) ولا راجعاً الى مجرد الاعتداد بالأنساب، بل هو صراع من اجل البقاء والحصول على لقمة العيش واستند في قوله هذا على قول ابن خلدون « فسكان اهل البادية منهمكون في تحصيل الضروري من العيش ف(اجتماعهم وتعاونهم في حاجاتهم ومعاشهم وعمرانهم من القوت والكن والدفاعة، انما هو بالمقدار الذي يحفظ الحياة ويحصل بلغة العيش من غير مزيد عليه للعجز عما وراء ذلك) لذلك نجدهم يختصمون باستمرار على مواطن الرزق بل ولا يجدون حرجاً في الاعتداء على الأموال والممتلكات». ان التأكيد على عامل جانبي في حياة اهل البدو واهمال العوامل الرئيسية كالعصبية والملك السؤدد، لهو امر خاطئ، فابن خلدون اعطى الاولوية والأهمية لهذين العاملين واعطى ثانوية لعامل الكفاح من اجل البقاء لأن حياة القبائل البدوية تتطلب العصبية أولاً والملك ثانياً والعيش ثالثاً. والصراعية في نظرة ابن خلدون هي أنها اتخذت الاطار الشمولي في رؤيتها بصراعات الوحدات الاجتماعية الكبيرة (القبائل

والعشائر واهل البدو والحضر) وليست الرؤية الجزئية (افراد او جماعات اجتماعية صغيرة) أي دراسة وحدات اجتماعية كبيرة الحجم وذات وظائف اجتماعية كبيرة ومتعددة. (معن خليل عمر، 1982، ص12-15).

2. نظرية الصراع بين الجماعات :

تؤكد هذه النظرية على عوامل البيئة الثقافية في بروز الاتجاهات التعصبية كما ونفترض ان العوامل التي تقوم لتكوين الاتجاه التعصبي ترتبط وظيفياً بعضوية الشخص في جماعة معينة والتي يتبنى معاييرها و يعتمد عليها في تكوين وتنظيم خبراته وسلوكه ، كما تؤكد هذه النظرية على انه حين يحدث صراع بين جماعات معينة الى عوامل تهدد خارجي فان ذلك مدعاة لوجود مشاعر العداء فيما بينهم وهذا النوع من اشكال التعصب لا يمكن التخلص منه الا انه من الممكن التحقق منه لأنه ينشأ وفق حدث واقعي (معترز مجد عبد الله ص 120) .

3. نظرية السلوك بين الجماعات :

والتي تؤكد على الطريقة التي تسهم بها العمليات المعرفية التي ترتبط بتكوين أفكار الأفراد عن الجماعات الداخلية الموجودة في المجتمع .

4. نظرية أنساق المعتقدات :

تقوم هذه النظرية على اساس مفهوم الجمود وعلاقته بمفهومى تفتح الدهن وانغلاقه ، فالشخص ذو التفكير الجامد (منغلق الدهن) ، لا يستطيع أن يتقبل افكار الغير او يفهمها ، بينما الشخص (منفتح الدهن) ، يمكن أن يفعل ذلك بدون أية صعوبات ، وذلك على الرغم من اختلاف مضمونها معه .

5. نظرية التعلم :

وهي التي عالجت التعصب على اساس انه اتجاه ويتم تعلمه واكتسابه بنفس الطريقة التي تكتسب بها سائر الاتجاهات والقيم النفسية والاجتماعية ، (معترز مجد عبد الله ، ص 137 – 149) .

تعريف التعصب :

بأنه شعور داخلي يجعل الإنسان يتشدد فيرى نفسه دائماً علي حق ويرى الآخر علي باطل بلا حجة او برهان ويظهر هذا الشعور بصورة ممارسات ومواقف متزمتة ينطوي عليها احتقار الآخر وعدم الاعتراف بحقوقه وانسانيته .

تعريف القبيلة :



وحدة اجتماعية اقتصادية سياسية تدور في فلكها حياة البدو إلا أن معظم ادوار القبيلة التقليدية قد تغيرت بفضل انتشار التعليم و وسائل الاتصال والمواصلات المختلفة ولم يبق من هذه الأدوار إلا الدور الاجتماعي (لوجلي صالح الزوي ، 1991 ، ص 63 ، 70) .

القبيلة هي وحدة اجتماعية لا تتجزأ وهي كيان اجتماعي لا يمكن المساس به (صبيحي محمد قنوص ، 1993 ، ص 77) .

العصبية القبلية :

يمكن تعريف العصبية القبلية كما اخصها ابن خلدون بأنها صلة الدم وهي في المراحل الأخيرة في وجودها وراثية ، ولا يمكن فهمها ، بعيداً عن صله الدم (محمد عبده محجوب ، ص 20) .

و العصبية خاصية للمجتمع البدوي وحسب ، تحفظ نظام صلة الدم ، وتحدد شكل علاقات قرابة الدم في التنظيم انها بين الجامعات البدوية وهي اساس التنظيم السياسي للمجتمع البدوي واساس النفوذ السياسي لزعماء القبائل وشيوخها ، و لبيان كيفية الارتباط داخل العشيرة والقبيلة والجامعات القرابية (محمد عبده محجوب ص 21) .

مصدر العصبية :

يرى ابن خلدون ان العصبية تعود الى الطبيعة البشرية وعلاقته بالقرابة في الحياة الاجتماعية وإلى أنها نزعة طبيعية في البشر منذ البداية (صالح مصطفى ص 25) .

واعتبر ابن خلدون أن العصبية تتولد من القرابة التي تستند على وحده النسب وحتى قوه الاتحاد والالتحام من عدمه كما وسع ابن خلدون مفهوم النسب وضمه لحلف الولاء كمصدر من مصادر العصبية (صالح مصطفى ص 29) .

وقد فسر بعض من العلماء التعصب بأنه هو تعبير عن ما يجول في النفس الإنسانية من حقد وكراهية ويرى (كرتش وكر تشفيلد) عام 1948 أن التعصب لا يوجد في الغالب الا بين المجتمعات التي تعاني من السادية و مشاعر العدوان والاحباط ، حيث السلوك الاجتماعي للتعصب على علاقات بين الفرد والجماعة هذا السلوك مكتسب و يحتاج الى تشغيل المراكز العليا في الجهاز العصبي (حامد عبدالسلام زهران ص 180) .

آثار التعصب :

الآثار المترتبة على ظاهرة التعصب القبلي : يوجد الكثير من الآثار السيئة التي تحدث نتيجة التعصب القبلي سواء كانت هذه الآثار على مستوى الفرد او على مستوى الجماعة ومن هذه الآثار هي :

1. احداث التفكك والضعف في جسد الامة الإسلامية بين افرادها والجماعات الخاصة بها وذلك لمخالفة النصوص القرآنية والسنة النبوية.
2. نبد الاختلاف وتشوه الفكر المجتمعي حيث تختلف العصبية القبلية مع ذلك الفكر المجتمع .
3. تفكك المجتمع ما يربط بين افراده من روابط الاجتماعية ويترتب عليها خلق فجوات بين المجتمع وتشوب الكراهية.
4. تدعوا الى الثأر بين العشائر والقبائل وتقع الجرائم القبلية بين الناس.
5. ينتج عنها التنافر و الفرقة بين افراد المجتمع ، الامر الذي قد يصل الى سفك الدماء وقيام الحروب وتفرقه الكلمة .
6. ينتج بين الافراد الحقد والغل والكراهية نتيجة لذلك العصبية القبلية .

مظاهر التعصب :

تعتبر مظاهر العصبية القبلية موجودة منذ القدم وامتدت تلك العصبية في قبائل المجتمعات المختلفة إلى يومنا هذا ، وهي قد يأخذ مظاهر مختلفة إل انها في النهاية فهي تقوم على فكرة واحدة ومن هذه المظاهر الآتي :

1. التعصب الطبقي : ينقسم المجتمع في بعض المجتمعات الى طبقات وهذه الطبقات الاجتماعية للناس في كل مجتمع منها انما هو من مورثات عصور الظلام والتخلف الاجتماعي والتربوي ورثه الابناء عن الآباء والأجداد .
2. الفخر بالأحساب والطعن في الانساب : لايزال كثير من الناس تدور بينهم المفاخرة بين الالباء والاجداد واصاله انسابهم او عظم احسابهم والتعالي بذلك على من يعدونهم اقل منهم نسباً وحسباً وزياده وسياده.
3. المحسوبية : والمقصود بها المحاباة والوساطة اي يحابي الفرد ذويه وجماعته ويحامي عنهم ويشفع لهم بحق و بغير حق حتى لو لم يكونوا جديرين بذلك وهو ما يمكن ان يطلق عليه الشفاعة السيئة .
4. التعصب الديني : يتعارض الدين الإسلامي مع مفهوم التعصب فقد نبذت الكثير من الاحاديث الدينية على التعصب والكثير من الآيات القرآنية التي تحت على الرحمة والتسامح والدعوة بالحكمة فالتعصب الديني هو غلو وتمسك ضيق بأفكار او عقيدة دينية تؤدي الى الاستخفاف بمعتقدات الآخرين الدينية من خلال الصراع ضد الآخرين (خالد عبد الرحمن الجريسي ، ص ص 48 ، 110) .



5. التعصب المذهبي : وهو مظهر من التعصب المبني على اساس المذهب الديني والجماعة لهم دين واحد كالتعصب بين المسلمين و اختلاف مذاهبهم و التعصب المذهبي هو حالة من حالات التمسك ضيق الافق بفكره دينية مما يؤدي إلى الاستخفاف بآراء الآخرين .
6. التعصب الطائفي : الطائفة قد تكون طائفة مبنية على اساس المهنة او العرق او الدين او الموقف و التعصب الطائفي يقوم على ولاء الفرد الكلي او الجزئي للقيم والتصورات الطائفية او المذهبية .
7. التعصب القبلي : يرى ابن خلدون أن التعصب القبلي بأن هناك استناداً على القرابة و ما يسمى بالمالزمة وتذوب وتنصهر الانا في مقابل الكل والزمن الذي يشعر من خلالها الفرد بأن هناك كياناً يحميه فهي الحماية والدفاع عن القريب ، فيظهر الشخص عصبية الشديدة للأفراد القريبين منهم وتخص هذه العصبية انحاء الاشخاص البعيدين من حيث النسب ، والتعصب القبلي هو تعصب لذوي القربى والاهل والدم ، وهو انتماء للقبيلة بشكل عام وذلك يحكم القرية (شبكة المعلومات الدولية ، عبد الرحمن ابن خلدون ، 2004 ، ص ص 174 ، 176) .

أشكال التعصب القبلي :

يأخذ التعصب لقبلي عدة أشكال من بين هذه الأشكال ما يلي :

1. التعصب العنصري :

يعد التعصب العنصري اكثر أشكال التعصب التي نالت اهتماماً نظرية وميدانية في المجتمعات الغربية بشكل عام وفي المجتمع الأمريكي بشكل خاص ، فعلى الرغم من هذا التعصب العنصري الا ان العصبية كمفهوم ظهر لأول مرة في قاموس (لاروس) الفرنسي عام 1932 م ، وهو يشير إلى الاعتقادات و الممارسات التي يفترض وجود اختلافات وراثية متأصلة ومهمة بين المجموعات البشرية المختلفة وهي اختلافات يمكن قياسها عبر متصل من (الرئيس) إلى (التابع) وهذه يؤدي إلى اتباع سياسات اجتماعية واقتصادية ضد مجموعات موضوعية للتعصب .

فالتعصب العنصري قبل كل شيء هو عبارة عن معتقدات ومعارف بغض النظر عن مدى صحتها تؤكد على سيطرة عنصر معين على عناصر أخرى وتنتج عنها الكراهية وسلوكيات تمييزية ، فعند أولئك الذي ينتمون إلى هذه العناصر بالوراثة ويرى (تدرودوف) أن لكلمة (العنصرية) في مفهومها الدراج تشير إلى مبدئين للواقع مختلفين جداً يتعلق الأمر من جهة سلوك ينتج في الغالب عن حقد واحتقار تجاه الأشخاص ذوي خاصيات جنسية محددة جداً ومختلفة عن خاصياتنا ومن جهة أخرى بأيولوجية مذهب متعلق بالع-روق البشرية ولا يوجد اثنان بالضرورة في الوقت ذاته .

2. التمرکز العرقي :

يطلق التمرکز العرقي على ذلك الحكم والسلوك الذي على اساس ينظر الفرد أو الجماعة ثقافته أو قومه على أنه أفضل الثقافات وهو يرى في ثقافته المعيار الأنسب و الأصلح من الثقافات الأخرى ف الطرق المتبعة لنقل الأشياء في المجتمعات الأخرى بناء على هذا المنطق تعد أقل مدنية ، وربما منحرفة في كثير من الأحيان فالتمرکز العرقي في ضوء هذا المنطق يعني فرغة تعظيم لجماعة الداخلية وتشويه سمعة الجماعة الداخلية وهو ضمناً إلى الضرورة أن تكون الجماعة الداخلية في مركز سلسلة من الدوائر المتمركزة وأي دائرة تمثل جماعة معينة والاتجاهات نحو الدوائر تزداد تدريجياً نحو عدم التفضيل (صابرين حسين ، ص 9-10)

صفات التعصب :

ويمكن تحديد صفات التعصب في ما يلي :

1. سلوك متعلم وليس فطرياً.
2. حالة لا شعورية .
3. يكتسب من خلال الممارسة الفعلية والاحتكاك ثقافة التعصب .
4. يرتبط بالجماعة وليس الافراد .
5. اداء لإشباع حاجات ذاتية للمتعصب (علي عبيد راغب ص 160) .

اسباب التعصب القبلي :

تعتبر العصبية القبلية واحدة من اخطر المشكلات التي تواجه المجتمع ، ولذلك لابد من التعرف على اسبابها والوقوف على هذه الاسباب لمحاربتها ومعالجتها والقضاء عليها ومن اهم هذه الاسباب هي :

1. ضعف الوازع الديني والابتعاد عن الدين الذي يدفع بالناس للانتماء و الاعتقاد في امور اخرى غير الدين وبالتالي يبدون في المفاضلة بين بعضهم بعضا على اساس العرق والنسب .
2. الصراع بين ابناء القبائل على المناصب والنظر الى الوظائف والاعمال على اساس القبلية الشخصية دون النظر للكفاءة أو وضع المهارة بعين الاعتبار .
3. انتشار التخلف والجهل ، و التخلف بين افراد المجتمع ، وانعدام الوعي بمدى ما تحمله العصبية القبلية من مخاطر جسيمة على الافراد والمجتمعات .
4. عدم الانفتاح وانغلاق المجتمع القبلي على نفسه .
5. التربية الغير صحيحة الابناء من الالباء وزرع التعصب القبلي بعقولهم ونفسهم بالأقوال والافعال .



6. غياب القدوة الحسنة في الأسرة والقبلية، ومن يعيش بينهم من افراد يحرصون على التعصب (تعريف التعصب القبلي ، 10-05-2022)

وقد يؤدي التعصب القبلي إلى هدم العلاقات الاجتماعية لذا لابد من مقاومته بأساليب متعددة منها:

أساليب مقاومة التعصب القبلي :

1. بث روح التعاطف بين أفراد المجتمع بنشر التربية السليمة وتحقيق التعايش والتفاعل ككل .
2. محاربة الشائعات ونشر المعلومات الصحيحة عن الجماعات المختلفة .
3. دراسة الأسباب والعوامل التي أدت إلى التعصب عن الجماعات المتعددة .
4. احترام حقوق الإنسان وحرياته بلا تمييز بسبب الجنس او الدين وتقريب المسافات بين الأفراد والجماعات والشعوب المختلفة .
5. التنشئة الأسرية الصحيحة للأبناء .

العصبية والعملية التنموية :

قد يواجه المجتمع أثناء عملية التنمية ببعض الجماعات المعارضة والتي تقف امام تنفيذ مشروعات وبرامج التنمية دون تقديم وتفسير واضح لموقفهم المعارض بالرغم من إدراكهم لأهمية هذه المشروعات والبرامج وقد يكون للعصبية الاجتماعية دور في هذا الموقف المعارض (ابراهيم ناصر ، ص 205) .

الدولة والقبيلة في المجتمع الليبي :

يتميز التاريخ الاجتماعي السياسي لليبيا بالحضور المكثف للقبيلة ، فالقبيلة في ليبيا لعبت دورا مميزا في الإطار الإيديولوجي في توحيد المجتمع الليبي .

وقد بدأت علاقة الدولة بالقبيلة تتأرجح بين التنافر والاعتراف والتوظيف ، هذه العلاقة الازدواجية أصبحت تمثل أحد أهم خصوصيات النظام السياسي الليبي المعاصر ، وكان تهميش المعطى القبلي والترويج لأبعاد الهوية الما فوق وطنية ، مثل العروبة والإسلام والاشتراكية ، فانه كان هذا النظام يستند في تقسيم العمل السياسي وتوزيع الأدوار والوظائف على أليات الهوية القبلية .

ورغم ان الدولة تعترف بالقبيلة ، الا أنه يعتبرها شكلا محضرا للامة ، والقبيلة كانت رابطة اجتماعية ، ولكن كانت القبيلة في ذاك الوقت هي رابط سياسي اكثر منها اجتماعي .

والتعامل مع القبيلة يبدو في كثير من الأحيان عبارة عن عملية توظيف ينطلق الاعتراف لما لهذا الهيكل الاجتماعي من قوة وقدرة على التحريك والتعبئة لذلك تمت محاولة استغلال هذا المعطى وتحويله لكي يكون في خدمة التصورات والاستراتيجيات السياسية العامة للدولة .

ولكن هذا التوظيف وذاك التفاعل لم يكون متبادلين في كل الأحيان بسبب توتر العلاقة مع بعض القبائل وفي مواقف عديدة هو جمت القبيلة واعتبرت مظهراً من مظاهر التخلف ، كما أصبح الحديث عنها غير مرغوب فيه ، لكن العودة إليها والإشارة بها لا تفتأ بالظهور خصوصاً حينما تحصل صراعات داخلية على السلطة .

وهكذا فإن المعطى القبلي لم يستمر في مجرد الوجدان الجماعي والتنشئة الثقافية للفاعلين فقط وإنما انبثت عملية التداخل بين الدولة والمجتمع الليبي على جدلية التعايش بين القبيلة والدولة بشكل تجسده عدة ظواهر مثل جدلية التعايش بين القبيلة و الدولة بشكل تجسده عدة ظواهر مثل توزيع المناصب والثروات على ممثلي القبائل وتقسيم السلطات حسب اتفاق ضمني قبلي توازني (لوجلي صالح الزوي ، 1991) .

القبيلة وأهميتها في حياة البدو:

القبيلة هي الوحدة السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تدور في فلكها حياة البدو منذ القدم ، والقبيلة مازالت تلعب دور اجتماعيا هاما في حياة البدو في ليبيا و المجتمع الليبي بصفة عامة . يتمثل دور القبيلة الاجتماعي في الوقت الحاضر في حل الكثير من النزاعات الأراضي وحوادث القتل وغيرها من القضايا الجماعية على المستوى القبلي قبل ان تتطور وتصل إلى المستوى الرسمي وهذا لا يعني عدم وجود بعض المشاكل القبلية المستعصية التي تتطلب تدخل القضاء الرسمي بعد أن يعجز القضاء القبلي عن حلها ، وفي كثير من الأحيان ، تأخذ المحاكم المدنية بوجهة نظر المحاكم القبلية أو الشعبية في كثير من القضايا .

الا انه من الملاحظ في السنوات الأخيرة فقد أدى التغير والتقدم الكبير الذي طرأ على أسلوب حياتهم بفضل انتشار التعلم ووسائل الاتصال الجمعي المختلفة ، فقد أصبحت القبيلة في ليبيا تلعب الدور الاجتماعي فقط ، اما دورها الاقتصادي والسياسي فقد تلاشي في الوقت الحاضر (لوجلي صالح الزوي ، 1991).

القبيلة عند ابن خلدون :

يعتبر ابن خلدون القبيلة لا تتحدد بكونها جماعة متفرعة عن جد أول كما تحدد فقط بما يجمع بين أعضائها من روابط الدم كما ان الأنثروبولوجيون الكلاسيكيون حدد ذلك أن النسب في معناه الضيق لا يعد وأن يكون معطى وهمياً لا يصمد أمام واقع الاختلاط وعلاقات الجوار والتعايش في



المكان ، ويعتبر الاطار الحقيقي للقبيلة عند ابن خلدون فهو النسب في معناه الواسع والرمزي ، وما يمثله من اشكال التحالف والولاء والانتماء ، ويؤكد ابن خلدون أن دور المكان أو الأرض هو الذي يشكل محور التحام الجماعة ، مما يعزز تلاحمها الداخلي الخطر الخارجي التي قد يهدد استمرار وجودها ، كما يؤكد ابن خلدون ان علاقات القرابة والتحالف الموجودة بين أعضاء القبيلة الواحدة تؤدي الى اقامة الفوارق بين المجموعات القبلية التي كثيرا ما تتسبب في عمليات التنافس الحاد والصراع على الموارد ومصادر العيش ، وهذا ما يدفع الى اضفاء طابع الصراع الدائم والمستمر على المجتمع القبلي .

منهج الدراسة :

1. تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الذي يتضمن دراسة الحقائق المتعلقة بطبيعة الظاهرة والوصف الدقيق لمشكلة التعصب القبلي في المجتمع الليبي بصورة عامة وعن منطقة بني وليد بصورة خاصة باعتبارها مجتمع الدراسة .
2. كم يعد المنهج الوصفي التحليلي اكثر المناهج استخداما وبخاصة في البحوث الاجتماعية و من خلاله يتم وصف وتحليل الظاهرة وموضوع الدراسة .

نتائج الدراسة :

1. ان التعصب القبلي هي ظاهرة موجودة ومنتشرة في كل المجتمعات .
2. تعتبر التربية أو التنشئة الخاطئة للأسرة سبباً من اسباب التعصب القبلي .
3. ضعف الوازع الديني والجهل وعدم الوعي سبب من اسباب التعصب القبلي .
4. ضعف البنية الاجتماعية .
5. تفكيك العلاقات الاجتماعية مثل العلاقات الأسرية .
6. ان اكثر مظاهر التعصب انتشاراً هو التعصب القبلي .
7. يؤثر التعصب القبلي علي عملية التنمية .
8. الحرمان من الحقوق المدنية والسياسية والاقتصادية والعزلة السكانية .

توصيات الدراسة :

1. تفعيل القوانين في الدولة التي من خلالها تحد من التعصب القبلي .
2. دور شيوخ القبائل في الحد من التعصب القبلي .
3. دور المنظمات والمؤسسات بتوعية المجتمع من هذه الظاهرة الخطيرة التي قد تؤدي في المستقبل إلى نتائج سلبية .
4. دور الإعلام ووسائل الاتصال في توعية المجتمع للحد من التعصب القبلي .
5. وجود عقوبات تفعل من قبل الدولة للحد من انتشار التعصب القبلي .

ملخص الدراسة :

هدفت الدراسة إلى التعرف على مفهوم واثار ومظاهر وأشكال وصفات واسباب التعصب القبلي و التعرف على اساليب مقاومة التعصب القبلي التي يمكن أن تحد من ظهور الظاهرة في المجتمع الليبي وانطلقت الدراسة من العديد من التساؤلات لعل أهمها ، ما اثر التعصب القبلي على العلاقات الاجتماعية في المجتمع وما مظاهره واشكاله وصفاته واسبابه و ماهي اساليب مقاومته واعتمدت الدراسة على استخدام المنهج الوصفي التحليلي واندرجت تحت إطار الدراسات الوصفية والتحليلية ، وتوصلت الدراسة إلى جملة من النتائج لعل أهمها التالي :

1. إن التعصب القبلي هي ظاهرة موجودة ومنتشرة في كل المجتمعات .
2. تعتبر التربية أو التنشئة الخاطئة للأسرة سبباً من اسباب التعصب القبلي .
3. ضعف الوازع الديني والجهل وعدم الوعي سبب من اسباب التعصب القبلي .
4. ضعف البنية الاجتماعية .
5. تفكيك العلاقات الاجتماعية مثل العلاقات الأسرية .
6. إن أكثر مظاهر التعصب وانتشاراً هو التعصب القبلي .
7. يؤثر التعصب القبلي علي عملية التنمية .
8. الحرمان من الحقوق المدنية والسياسية والاقتصادية والعزلة السكانية .

وانتهت الدراسة البحثية بوضع جملة من التوصيات تتمثل في ما يلي :

1. تفعيل القوانين في الدولة التي من خلالها تحد من التعصب القبلي .
2. دور شيوخ القبائل في الحد من التعصب القبلي .
3. دور المنظمات والمؤسسات بتوعية المجتمع من هذه الظاهرة الخطيرة التي قد تؤدي في المستقبل إلى نتائج سلبية .
4. دور الإعلام ووسائل الاتصال في توعية المجتمع للحد من التعصب القبلي .
5. وجود عقوبات تفعل من قبل الدولة للحد من انتشار التعصب القبلي .

المراجع :

1. ابراهيم ناصر ، علم الاجتماع التربوي ، دار الجبل ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية 1996م ، ص 205 .
2. حامد عبدالسلام زهران ، علم النفس الاجتماعي ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الرابعة 1977م ، ص 180 .
3. خالد بن عبد الرحمن الجريسي ، العصبية القبلية من المنظور الإسلامي ، ص ص 48- 110 .



4. سالمة محمود محمد عبد القادر ، منهجية ابن خلدون الطبعة الأولى ، الكتب العلمية بيروت ، 2010م ، ص 161 .
5. سعد عبد الرحمن ، عملية التطبيع الاجتماعي و أزمات التحامل والتعصب في مجتمعاتنا العربية المعاصرة ، مجلة عالم الفكر الكويتية ، عدد (1) ، 1970م ، ص ص 83- 132 .
6. صبيح محمد قنوص ، استاذ علم الاجتماع ، كلية الآداب والتربية جامعة قاريونس ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، الطبعة الثانية ، 1993 ص 77 .
7. صابرين حسين ، العصبية القبلية واثرها على المجتمع ، دراسة سييسولوجيا على المجتمع المحلي ، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية ، ص ص 9 – 10 .
8. صلاح مصطفى ، علم الاجتماع البدوي ، التنظيم والانساق ، دار غريب الطباعة والنشر و التوزيع ، القاهرة ، مصر ، 2005م ، ص 25 ، 1967م ، ص 29 .
9. عبد الرحمن العيسوي ، قاموس مصطلحات علم النفس الحديث ، الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، 1996م ، ص 60 .
10. عبد القادر طه ، معجم علم النفس والتحليل النفسي ، بيروت ، دار النهضة العربية ، ص 85 .
11. عدنان ابو مصلح ، معجم علم الاجتماع ، دار أسامة المشرق الثقافي ، الطبعة 1 ، 2006 ، ص 346 .
12. عبد الرحمن ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون دار الفجر للتراث ، القاهرة ، مصر ، 2004م ، ص ص 174 ، 176 .
13. عثمان حسن عثمان ، الحراك السياسي ، مفاهيم وقضايا ، الطبعة الأولى ، ص 134 .
14. على راغب ، مشكلات اجتماعية معاصرة ، نماذج مختارة من مجتمعات عربية معاصرة ، الكويت ، الطبعة الأولى ، 2000م ، ص 160 .
15. لوجلي صالح الزوي ، توطين البدو وأبعاده وغاياته ، منشورات مركز البحوث والدراسات الأفريقية ، سبها ، الطبعة الأولى ، 1991م ، ص ص 63 ، 70 .
16. محمد نجيب ابو طالب ، القبيلة التونسية بين التغيير والاستمرار ، المطابع الموحدة ، 2002 .
17. محمد عبد محجوب ، الأنثروبولوجيا السياسية ، الهيئة المصرية العلمية للكتاب ، مصر . 1981م ، ص 20 .
18. محمد عبد محجوب ، الثقافة والمجتمع البدوي ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، الإسكندرية ، مصر ، الطبعة الأولى ، 2006م ، ص 21 .
19. معتز مجد عبد الله ، التعصب ، دراسة نفسية اجتماعية ، دار غريب ، مصر ، الطبعة الثانية ، 1997م ، ص 120 .
20. معن ، خليل عمر ، نقد الفكر الاجتماعي المعاصر ، دراسة تحليلية ونقدية ، منشورات دار الأفق الجديدة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1982م ، ص ص 12 – 15 .

21. يعقوب يوسف ، على أسعد ، ثقافة التعصب عند النخب ، دراسة في اتجاهات الشباب ، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية ، كلية الآداب ، جامعة الكويت ، الطبعة الأولى ، 2017م ، ص 45 .



نظرية المعرفة عند ابن حزم الظاهري

د. مريم خليفة المبروك / كلية الآداب جامعة سرت

مقدمة :

يعد موضوع نظرية المعرفة من الموضوعات الهامة لدى المفكرين والفلاسفة – قديماً وحديثاً على السواء - وهو أحد مباحث الفلسفة الهامة ، ويمثل الأصل الذي تقوم عليها شتى المذاهب الفلسفية ، فكل فيلسوف وكل مذهب لا بد أن يركز على أصل معرفي يقيم عليه فلسفته ، إذ لا نجد فيلسوفاً ذا أهمية له منظومته الفلسفية لم يجعل المعرفة لديه مكاناً في تلك المنظومة ، لأن نظرية المعرفة تبحث في مبادئ المعرفة الإنسانية وتطبيقاتها ومصادرها وإمكاناتها ، وحدودها ، والهدف منها ، وفي الصلة بين الذات المدركة والموضوع المدرك ، فيوجود الذات المدركة ، والموضوع ، توجد المعرفة ، وبالتقاء الذات العارفة بالموضوع المعروف تتحدد نظرية المعرفة .

فالمعرفة هي ركن الزاوية في الفلسفة باعتبارها الأساس الذي يقوم عليه الفكر الساعي إلى إدراك الحقيقة ، والوصول إلى اليقين وإنتاج نظرية متكاملة حول المعرفة الإنسانية ، وإن المعرفة في الفلسفة الإسلامية تتميز بخصائص معينة ، على الرغم اتجاهاتها ، وقد تميزت بطابع خاص ميزها عن غيرها ، كما أن أعلام الفلاسفة المسلمين قد تناولوا هذه النظرية المعرفية بشكل غير مستقل في ضمن ما كتبوه ، إذ نجدها في ماثلة في ثنائيات أبحاثهم الفلسفية ، فها هو مفكرنا ابن حزم قد عرض آرائه في المعرفة من جوانب شتى ، وفق خطة دون فصولها في العديد من كتبه ، من أجل بناء نسق منهجي فلسفي متكامل ، ففى كتابه الموسوم (بالتقريب) تحدث عن الاستدلال جملة ، وأنواع البرهان ، أما فى كتابه الموسوم : (بالفصل) فقد حدد فيه صواب ما اختلف الناس فيه من الملل والنحل بالبراهين التي أثبتتها فى كتابه (الإحكام والتقريب) .

لذا يهدف هذا البحث إلى الكشف عن نظرية المعرفة من حيث مكانتها وأهميتها عند ابن حزم من الناحية الفلسفية والدينية ، فالموقف المعرفي يعد مقدمة ضرورية ومدخلا هاماً لفهم آرائه الفلسفية والدينية .

كما تكمن أهمية البحث فى تسليط الضوء على المنظومة المعرفية عند ابن حزم وتوضيح الطريق البرهاني للوصول إلى اليقين وهذا يقتضى البحث عن ثلاثة أمور أساسية هى إمكانية المعرفة ، ومصادر المعرفة ، وطبيعة المعرفة .

أما الإشكالية التي يدور حولها البحث هي السؤال التالي: هل أسس ابن حزم نظرية للمعرفة ذات أصالة إسلامية بحدته؟ وهذا السؤال يثير تساؤلات فرعية منها هل تمسك ابن حزم بمنهجية الظاهري وهو يتناول موضوع المعرفة؟ ماهي طبيعة المعرفة ومصادرها وإمكاناتها عند ابن حزم؟

وقد اعتمدنا في بحثنا المنهج التحليلي النقدي : الذى يقوم على تحليل ونقد نصوص وآراء ابن حزم المتصلة بالموضوع ، وفهمها من خلال كتبه مع الالتزام بالموضوعية والحيادية باعتبارها شرطين أساسين للدراسة العلمية

أولاً: مفاهيم ومصطلحات

1- العلم والمعرفة لغةً واصطلاحاً:

ذهب علماء اللغة الى أن لفظي المعرفة والعلم لفظتان مترادفتان، فقد عرفوا المعرفة بالعلم، وعرفوا العلم بالمعرفة، وذكروا أنهما يعبران عن سكون العارف الى الشيء المعروف وطمأنينته به ، وفى هذا يقول يعرف (ابن منظور) المعرفة بأنها "عرف العرفان هو العلم"¹ أما عن تعريف العلم "علم الشيء بالكسر يعلمه علماً عرفه"²

وفى المعجم الوجيز العلم هو "علم فلان الشيء علماً: عرفه... وتعلم الأمر: عرفه وأتقنه...، والعلم إدراك الشيء بحقيقته والمعرفة، ومجموع مسائل وأصول كلية تدور حول موضوع واحد ، وتعالج بمنهج معين ، وتنتهى الى بعض النظريات والقوانين كعلم الزراعة وعلم الفلك"³.

كان هذا عن مفهوم المعرفة والعلم عند اللغويين وان كلاهما يعتبر علامة أو دلالة على شيء.

وأما عن الفرق بين المعرفة والعلم من الناحية الاصطلاحية، فيكمن في أن المعرفة تكون بكسب بعد عدم أو نسيان، وهي إدراك البسيط سواء كان تصوراً للماهية أو تصديقاً بأحوالها

وأما عن الفرق بين المعرفة والعلم من الناحية الاصطلاحية فيكمن في أن المعرفة إدراك البسيط الجزئي ، سواء كان مفهوماً أو حكماً جزئياً ، ومنها الإدراك الذى هو بعد الجهل والمعرفة تستعمل في التصورات وبهذا الاعتبار تقول عرفت الله دون علمته.

أما العلم فهو إدراك للمركب المتعدد، كما إنه إدراك لكل مفهوماً كان أو حكماً، والعلم أصله أن يقال على إدراك حقائق الأشياء وعللها، أو على إدراك المسائل عن دليل ، أو على الملكة الحاصلة عن إدراك تلك المسائل وتسمى معرفة استدلالية.⁴

كان هذا عن مفهوم المعرفة والعلم والفرق بينهما من الناحية اللغوية والاصطلاحية.

¹ - ابن منظور: لسان العرب، تحقيق عبد الله على الكير ، ج4 (القاهرة ، دار المعارف ، 1987م) ص1897

² - الرازي: مختار الصحاح (بيروت مؤسسة علوم القرآن ، 1984م) ص452

³ - المعجم الوجيز: (جمع اللغة ، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم ، 1993 م)، ص415

⁴ - جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج2 (دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982م) ص99 ،



2- مفهوم نظرية المعرفة.

هي النظرية التي تبحث في مبادئ المعرفة الإنسانية من حيث أصلها، وماهيتها، وإمكانها، وطرق الوصول إليها، وطبيعتها ومصدرها وقيمتها وحدودها وتبحث كذلك في الصلة بين الذات المدركة والموضوع المدرك، وبيان إلى أي مدى تكون تصوراتنا مطابقة لما يؤخذ فعلاً مستقلاً عن الذهن، الذي تناوله⁽¹⁾.

ويقابل مصطلح نظرية المعرفة مصطلح "الابستمولوجيا" وهو مؤلف من مقطعين Episteme ومعناه معرفة و logos ومعناه نظرية، فمعني "إبستمولوجيا" إذن نظرية العلوم أو فلسفة العلوم، أي دراسة مبادئ العلوم وفرضياتها ونتائجها، دراسة نقدية توصل إلى إبراز أصلها المنطقي وقيمتها الموضوعية.

والدراسة الفلسفية تفرق بين مصطلح نظرية المعرفة والإبستمولوجيا بأنه وإن كانت "الإبستمولوجيا" مدخلاً ضرورياً لنظرية المعرفة، إلا أنها لا تبحث في المعرفة من جهة ماهي مبنية على وحدة الفكر، كما في نظرية المعرفة، بل تبحث فيها جهة ماهي معرفة "بعدية" مفصلة على أبعاد العلوم وأبعاد موضوعاتها.²

وتتضمن نظرية المعرفة عنصرين أساسيين يعتبران ركيزة المعرفة هما:

- 1 - وجود الذات العارفة المدركة.
 - 2 - وجود الموضوع، وهو ذلك الشيء المعروف المتضمن في العالم الموجود.
- فوجود الذات المدركة، والموضوع، توجد المعرفة، وبالتقاء الذات العارفة بالموضوع المعروف تتحدد نظرية المعرفة⁽³⁾.

ومن ثم كانت أبحاث نظرية المعرفة الرئيسية هي:

- إمكان المعرفة وحدودها: ويبحث في مدى قدرة الإنسان على تحصيل المعرفة، ويجب على التساؤل التالي: هل من الممكن أن يعرف هذا الوجود وهذا العالم بما يحويه من كائنات حية وغير حية ومن أشياء وموضوعات؟ وإذا كنا نستطيع المعرفة، فهل لهذه المعرفة حدود نقف عندها أم أنها مطلقة. ولعل أول من أثار هذا البحث هم السوفسطائيون والشكاك.

2-المصدر السابق، ج2، ص 478.

² -المصدر السابق، 18، ص33، انظر عبد المنعم حنفي المعجم الفلسفي، ط1 (القاهرة، الدار الشرقية، 1990)، ص197-325 كذلك راجع عبد الحميد الكردي، نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفة، ط1 (السعودية، مكتبة المؤيد، 1992م) ص 63-64

(3) راجع: عبد الحميد الكردي: نظرية المعرفة، مرجع سابق ص 64.

- مصادر المعرفة: وتبحث في الوسائل التي تحقق المعرفة من خلالها كالحواس والعقل، وعلاقتها ببعض، وطريق الوحي عند أصحاب الديانات، وطرق أخرى كالإلهام والحدس.
- طبيعة المعرفة: تبحث في كيفية العلم بحقيقة الأشياء، من حيث اتصال قوى الإدراك بالشيء المدرك، وعلاقة الأشياء المدركة بالقوى التي تدركها، وهل يدرك الإنسان الواقع كما هو أم يضيف إليه صور ذهنية ليست في طبيعته؟ فكان هذا مثاراً لاختلاف الباحثين من الفلاسفة

وانقسموا حيال ذلك إلى اتجاهين رئيسيين هما: الاتجاه الواقعي والاتجاه المثالي⁽¹⁾.

وعلى الرغم من أن البحث في مشكلة المعرفة بدأ قديماً قدم التفلسف، إلا أنه لم تفرد لها أبحاث مستقلة حيث كانت من جملة مبحث الانطولوجيا، حتى جاء الفيلسوف الإنجليزي جون لوك (1632 - 1704م) ووضع نظرية المعرفة في صورة علم مستقل من خلال كتابه (مقالة في الذهن البشري)⁽²⁾. ولكن بالرغم من أن نظرية المعرفة تأسست على يد (لوك) الذي قامت على تأسيسه البحوث المنظمة فيها؛ فإن مصطلح نظرية المعرفة لم يظهر إلا بعد لوك بمدة طويلة⁽³⁾.

ويعتبر إيمانويل كانط (+1804م)^(*) أعظم من كتب في نظرية المعرفة على أساس عليّ متين، ملفتاً الأنظار إلى ضرورة قيام نظرية المعرفة بوصفها نقطة البدء في كل فلسفة⁽⁴⁾.

ثانياً: الجوانب الرئيسية لنظرية المعرفة عند ابن حزم:

يعد البحث في نظرية المعرفة عند ابن حزم مقدمة ضرورية ومدخلاً هاماً لفهم آرائه الأخلاقية "فالمتتبع لتاريخ الفلسفة يدرك أن المشكلة الخلقية ترتبط ارتباطاً كاملاً بمشكلة المعرفة، بل إنها الامتداد الطبيعي لها.. بل إن مشكلة المعرفة هي أساس المشكلة الخلقية"⁽⁵⁾. لاسيما أن مفكرنا ابن حزم قد عرض آراءه في المعرفة من جوانب شتى، وفق خطة دون فصولها في

(1) راجع: توفيق الطويل: أسس الفلسفة، (القاهرة، دار النهضة العربية، د.ت)، ص 324 وما بعدها.

راجع: محمد أبو ريان: الفلسفة ومباحثها مع ترجمة المدخل الميتافيزيقيا، (الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2002م)، ص 248 وما بعدها، راجع: علي عبد المعطي: لينز فيلسوف الذرة الروحية، (الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1985م)، ص 216.

راجع: سعد عبد العزيز حباتر: ما الفلسفة، (القاهرة، جامعة عين شمس، د.ت)، ص 17 وما بعدها.

(2) عزمي إسلام: جون لوك، (القاهرة، دار الثقافة، د.ت)، ص 17.

(3) محمود حمدي زقزوق: تمهيد للفلسفة ط 3، (القاهرة، مكتبة الأنجلو، 1986م)، ص 109.

(*) فيلسوف ألماني قال بالنظرية النقدية في طبيعة المعرفة التي تتوسط بين التجريبية المحضة والعقلية المثالية، واهتم بالأخلاق، انظر: عبد الرحمن بدوي: إيمانويل كانط، ط 1 (الكويت، وكالة المطبوعات، د.ت)، ص 7.

(4) محمد ثابت الفندي: مع الفيلسوف، (بيروت، دار النهضة العربية، د.ت)، ص 140.

(5) فيصل بديرعون: دراسات في المشكلة الخلقية، (القاهرة، مكتبة الحرية الحديثة، 1981م)، ص 102.



العديد من كتبه، من أجل بناء نسق منهجي فلسفي متكامل، يقول: "كتبنا كتابنا الموسوم بـ (التقريب) وتكلمنا فيه عن كيفية الاستدلال جملة، وأنواع البرهان، وخلصناها مما يظن أنه برهان وليس برهان.. فكان ذلك الكتاب أصلاً لمعرفة علامات الحق من الباطل، وكتبنا أيضاً كتابنا الموسوم: بـ (الفصل) فبينما فيه صواب ما اختلف الناس فيه من الملل والنحل بالبراهين التي أثبتنا جملها في التقريب... ثم جمعنا كتابنا هذا (الإحكام) وقصدنا فيه بيان الجمل في مراد الله تعالى - مناً فيما كلفناه في العبادات والحكم بين الناس بالبراهين"⁽¹⁾.

إذن البرهان هو الطريق الأمثل للوصول للمعرفة اليقينية، والبرهان كما يفهمه ابن حزم ضامن للحقيقة، يقول: "إن من عرف البرهان وميزه وطلب الحقيقة غير مائل بهوى ولا إلف ولا نفاق ولا كسل فمضمون له تميز الحق"⁽²⁾. أما حقيقة البرهان فيختصرها ابن حزم قائلاً: "من ميز في المبدأ ما يعرف بأول التمييز والحواس، ثم ما ميز ما هو برهان مما ليس برهان، ثم لم يقبل إلا ما كان برهاناً راجعاً رجعاً صحيحاً ضرورياً إلى ما أدرك بالحواس أو ببديهية التمييز وضرورته، في كل مطلوب يطلبه، فإن شارع الحق يلوح له واضحاً ممتازاً من كل باطل دون إشكال"⁽³⁾.

إذن فإن الحديث عن الطريق البرهاني للوصول إلى اليقين، يقتضي البحث في الجوانب الرئيسية للمنظومة المعرفية عند ابن حزم، وهذا يتطلب البحث في ثلاثة أمور هي:

1- إمكانية المعرفة.

2- مصادر المعرفة.

3- طبيعة المعرفة.

وسنحاول توضيح ذلك بالبداية بالنقطة الأولى:

1- إمكانية المعرفة: وهي من أهم المسائل التي تبحثها نظرية المعرفة، هل تكون المعرفة ممكنة أم أنها غير ممكنة؟ وانقسم الفلاسفة حيال هذه المسألة إلى فريقين رئيسيين: الأول (أصحاب مذهب اليقين أو الدوجماتيقون). ويرى أصحاب هذا المذهب إمكان قيام المعرفة، وأن للإنسان القدرة على الوصول إلى معارف يقينية سواء بالحس أو بالعقل أو بكليهما معاً⁽⁴⁾.

(1) ابن حزم: الإحكام في أصول الأحكام، ج 1، ص 21 - 22.

(2) ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج 5، ص 129.

(3) المصدر السابق، ج 5، نفس الصفحة.

(4) راجع: إمام عبد الفتاح إمام: مدخل إلى الفلسفة، ط 4، (القاهرة، دار الثقافة للطباعة، 1977م)، ص 309، وراجع:

محمود حمدي زقزوق، تمهيد للفلسفة، ص 120.

أما الفريق الثاني (أصحاب مذهب الشك وهم السوفسطائيون)^(*). فإنهم ينكرون إمكانية قيام المعرفة، وينفون قدرة الإنسان على الحصول على المعارف اليقينية، لعدم وجود حقائق موضوعية ثابتة وانقسم السوفسطائيون إلى ثلاث طوائف تصدى ابن حزم لرد عليها جميعاً. فأبطل دعاويهم.

الأولى: وهم الذين يذهبون إلى أن كل شيء حق إنما هو بالنسبة إلى من عنده علم ذلك الشيء، أي بحسب نظره فيه: إن حقاً فحق وإن باطلاً فباطل، حيث أكد (بروتاجوراس 485 – 411 ق.م) أن الإنسان مقياس الأشياء جميعاً، فالمعرفة نسبية ومتغيرة من شخص إلى آخر، فهي حق عند من هي عنده حق، وباطلة عند من هي عنده باطلة⁽¹⁾.

ويرد عليهم ابن حزم قائلاً: "إن الشيء لا يكون حقاً باعتقاد من اعتقد أنه حق، كما أنه لا يبطل باعتقاد من اعتقد أنه باطل وإنما يكون الشيء حقاً لكونه موجوداً ثابتاً، سواء أعتقد أنه حق أو اعتقد أنه باطل، ولو كان غير هذا لكان معدوماً موجوداً في حالة واحدة في ذاته وهذا عين المحال"⁽²⁾.

الثانية: لا تثبت ولا تنفي شيئاً بل تشك في كل شيء، فقد ذهب بيرون، (ت 275 ق.م) صاحب فكرة تعليق الحكم أي عدم إصدار أية أحكام تجاه الحقيقة إلى الشك المحض وأمسك عن الجزم بأي شيء أحق هو أم باطل⁽³⁾. ويرد ابن حزم على اللادريين ليكشف عن زيف تناقضهم. فيسألهم قائلاً: "أشككم موجود صحيح منكم أم غير صحيح ولا موجود؟ فإن قالوا: هو موجود صحيح منا أنبتوا أيضاً حقيقة ما، وإن قالوا غير موجود نفوا الشك وأبطلوه، وفي إبطال الشك إثبات الحقائق أو القطع على إبطالها"⁽⁴⁾.

(*) السوفسطائية هم المعلمون الجوالين Sophists في البلاد الناطقة باليونانية منتصف القرن الخامس ق.م. والذين تباينت موضوعات تعليمهم لتشمل النحو وفن القول، وطبيعة الفضيلة، والفنون والشعر والموسيقى والرياضيات، كما تميزوا بالتمرس في الخطابة وساهموا بتطوير أسلوب النظرية الخطابية، وأسسوا نمط عال من التعليم استمر لما يقارب من سبعين عاماً حتى حدود عام (380 ق.م) وقد اندرج ضمن مسمى السوفسطائية ما يقارب من ثلاثون شخصاً كان الأكثر أهمية بينهم بردتاجوراس وجورجياس وهيباس. راجع: محمد حسين النجم، السوفسطائية في الفكر اليوناني، ط1 (بيت الحكمة، بغداد، 2008)، ص 7. وأيضاً راجع: وولترستيس: تاريخ الفلسفة اليونانية، مجاهد عبد المنعم، ط1، (المؤسسة الجامعية للنشر، بيروت، 1987م) ص 77 – 98.

(1) ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج1، ص9.

(2) توفيق الطويل: أسس الفلسفة، ص 308.

(3) يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، (بيروت، دار القلم، د.ت)، ص 48 وما بعدها.

(4) ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج1، ص9.



الثالثة: وهؤلاء نفوا الحقائق جملة، فقد ذهب جورجياس (470 – 370 ق.م) في كتابه (اللاوجود) إلى القول بأنه لا يوجد شيء، وإن كان هناك شيء فالإنسان قاصر إدراكه، وإذا افترضنا إدراكه فلن نستطيع أن ننقله للآخرين⁽¹⁾.

ويرد عليهم ابن حزم قائلاً: "قولكم إنه لا حقيقة للأشياء أحق هو أم باطل؟ فإن قالوا حق أثبتوا حقيقة ما، وإن قالوا ليس هو حقاً أقرّوا بطلان قولهم، وكفوا خصومهم أمرهم"⁽²⁾.

ونلاحظ هنا أن ابن حزم قد سلك طريق البرهان القائم على معطيات الحس وأوائل العقل في ردوده على نفاة الحقائق من الشكاك^(*) والتي تشكل آراؤهم في مجملها استحالة إمكان المعرفة، محاولاً أن ينتزع منهم الإقرار بوجود الحقائق، ويلزمهم بالعدول عن الشك وبذلك يكون ابن حزم قد شارك المتكلمين المسلمين، التفتازاني (ت 791هـ) فيما بعد، في نقد السوفسطائيين، مقدماً ملاحظاته النقدية لهذا الفكر⁽³⁾.

نتبين من مواقف ابن حزم المعرفية المضادة لمواقف المبطلين والشكاك، مدى اقتناعه بإمكانية قيام معرفة حقيقية يقينية، كما أن الأدلة التي ساقها في الرد عليهم تدل على نضارة عقله وقوة جدله، وقد استفاد وانتفع أكثر العلماء مما كتبه في هذا الموضوع⁽⁴⁾.

2- مصادر المعرفة: تعد مصادر المعرفة أحد مباحث نظرية المعرفة، ولعلها أكثرها أهمية للقائلين بإمكان المعرفة، يؤكد هذا قيام المدارس الفلسفية في هذه النظرية على أساس مصادر المعرفة، وما قام من خلاف بين تلك المدارس إنما يرد في معظمه إلى اختلافهم حول مصادر المعرفة، وفي كتاب "الإحكام" يصور لنا ابن حزم وسائل أو طرق المعرفة، فيقول: "وطرق المعارف معروفة ومحصورة وهي: الحواس والعقل، اللذان ركبهما الله في المتعبدین .. ثم ما أمر الله بتعرفه

(1) يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، ص 48 وما بعدها.

(2) ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج 1، ص 9.

(*) هناك فرق بين الشك المطلق اللامنهجي الذي انتهجه الشكاك في إنكار الحقائق، وبين الشك المنهجي من أجل الوصول إلى الحقيقة، والذي انتهجه الغزالي (450 – 505هـ) = عند البدء بدراسة أي موضوع، فالشكوك هي الموصلة إلى الحقائق، فمن لم يشك لم ينظر ولم يبصر في خطر الغزالي⁽¹⁾. انظر الغزالي: ميزان العمل، ص 409 ويعتبر ديكارت (1650م) أمراً ضرورياً للباحث عن الحقيقة "... للفحص عن الحقيقة يحتاج الإنسان مرة في حياته إلى أن يضع الأشياء جميعاً موضع الشك بقدر الإمكان" (2) راجع: ديكارت: مبادئ الفلسفة ترجمة عثمان أمين، (القاهرة، دار الثقافة للطباعة، 1975م)، ص 53.

(3) راجع: سعد الدين التفتازاني: شرح العقائد النسفية، تحقيق: أحمد حجازي السقا، ط 1، (القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية 1407هـ - 1987م)، ص 14-15.

(4) محمود حماية: ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان، ص 331. راجع: عبد المقصود عبد الغني عبد المقصود: دراسات تحليلية في فكر ابن حزم الأندلسي، (القاهرة، دار الثقافة العربية، 1993م)، ص 39 – 40.

وتعرف حكمه فيه مما جاء من عنده (عز وجل) وهو القرآن والسنة فقط، وهذه كلها طرق أمرنا بسلوكها والاستدلال بها⁽¹⁾. فمن خلال هذا النص نرى أن ابن حزم يحصر مصادر المعرفة في ثلاثة: هي الحس، والعقل، ثم النبوة (الخبر المنزل) وتفصيل ذلك ما يلي:

أولاً: المعرفة الحسية^(*): وهي التي تعتمد على الحس طريقاً للمعرفة، والحس هو القوة أو الملكة التي يدرك بها الإنسان المحسوسات أو الموجودات الجزئية والذوات المشخصة والأفراد، وهذه الملكة في نظر ابن حزم هي أول ما يظهر من الملكات التي وهبها الله للإنسان لمعرفة ما حوله من الوجود، فأول ما يحدث للنفس من التميز هو فهمها لما أدركت بحواسها الخمس⁽²⁾.

ويستدل ابن حزم على ذلك بالمشاهدات التي انتزعها من الواقع الحسي وفي هذا السياق يتوصل ابن حزم إلى نتائج يسبق بها جون لوك (+1704م) في مجال حديثه عن ذاكرة الطفل حين ولادته، فهو يقول: "إلا أنه قد حصل أنه لا ذكر للطفل حين ولادته ولا تمييز إلا ما لسائر الحيوان من الحس والحركة الإرادية فقط، فتراه يقبض رجله ويمدها، ويقلب أعضائه حسب طاقته، ويألم إذا أحس بالبرد أو الحر أو الجوع، أو إذا ضرب، أو قرص، وله سوى ذلك مما يشاركه فيه الحيوان والنوامي مما ليس حيواناً... فإذا قويت النفس.. فأول ما يحدث لها من التميز الذي ينفرد به الناطق من الحيوان فهم ما أدركت بحواسها الخمس، كعلمها أن الرائحة الطيبة مقبولة من طبعها، والرائحة الرديئة منافية لطبعها..."⁽³⁾. وكل ذلك إدراك الحواس لمحسوساتها، أما الإدراك السادس فهو البديهييات كالعلم بأن الكل أكبر من الجزء.

ويمكن القول بأن فلسفة ابن حزم تستند إلى الحس، أي أنها فلسفة حسية في جانب منها، لذلك يعول ابن حزم على الحواس كمصدر رئيسي من مصادر المعرفة، فاعتبرها بمثابة الأُرْقَة والنوافذ الموصلة للنفس، فيقول: "فالحواس إلى النفس كالأبواب والأُرْقَة والمنافذ والطرق"⁽⁴⁾. فعن طريق الحواس، نتحصل على معارف شتى سواء كانت عن طريق السمع أو اللمس أو النظر، إلى غير ذلك من الحواس الخمس، فقد جعل ابن حزم للحواس دوراً رئيسياً في المعرفة مع العقل، أي جمع بين عملها وعمل العقل، فهي الأساس الذي تقوم عليه المعرفة العقلية. وهذا

(1) ابن حزم: الإحكام في أصول الأحكام، ج 1، ص 31.

(*) يرى الحسيون أن كل معرفة سبها الإدراك بالحواس، سواء كانت ظاهرة، أم باطنة، ومن خلال اجتماع هذه الإدراكات وتركيبها تحصل التجارب، ويجمع التجارب وترقيتها تحصل المعرفة، راجع رابوبرت: مبادئ الفلسفة، ترجمة: أحمد أمين، ط 1، (بيروت، دار الكتب العلمية، 2005م)، ص 113

(2) ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج 1، ص 5.

(3) المصدر السابق ج 1، ص 4.

(4) ابن حزم: رسالة التقريب لحد المنطق، ضمن رسائل ابن حزم، ج 4، ص 157.



ما أكده فلاسفة اليونان حيث جعل أرسطو للحواس دوراً رئيسياً في المعرفة، وصرح بأنه لا يمكن التعلم أو الفهم من غير الإحساس⁽¹⁾ وأن المحروم من حاسة محروم المعارف المتعلقة بها، يقول في ذلك: "وظاهر أيضاً أنه إن فقدنا حساً ما فقد يجب ضرورة أن نفقد علماً ما لا يمكننا أن نتناوله"⁽²⁾. مؤكداً على أنه "في غيبة جميع الإحساسات لا نستطيع أن نتعلم أو نفهم أي شيء"⁽³⁾.

أما في الفكر الإسلامي فنجد كل الفلاسفة المسلمين، وعلى رأسهم الكندي والفارابي وابن سينا أكدوا على أهمية الحواس ودورها في المعرفة، فالكندي يرى أن المعرفة الحسية هي أول أنواع المعرفة، وذلك لأنها تتأتى عن طريق الحواس التي تكون موجودة معنا منذ بدء نشوئنا⁽⁴⁾، أي قبل نضجنا العقلي؛ أي أن الإنسان قبل أن تكتمل قواه العقلية تكون الحواس هي الرافد الأول لمعرفة الوجود الذي يحيط به. أي الوجود الحسي.

أما الفارابي (259 - 339هـ) فقد أكد أيضاً على أهمية الحواس كمصدر للمعرفة قائلاً: "النفس تدرك الصور المحسوسة بالحواس وتدرك الصور المعقولة بتوسط صورها المحسوسة"⁽⁵⁾. كذلك أكد ابن سينا (373 - 428هـ) في كتابه البرهان على أهمية الحواس ودورها في المعرفة "قيل أن من فقد حساً ما فقد يجب أن يفقد علماً ما متعلقاً بهذه الحاسة"⁽⁶⁾.

ويرى ابن حزم بأن قدرة الحواس على المعرفة ليست مطلقة، ولكنها محدودة، لأن إدراك الحواس للمحسوسات يتوقف على شروط من أهمها وجود المحسوسات، فالحس لا يدرك في غيبة المحسوس، ولكل حاسة من الحواس الخمس مجال معين من المحسوسات تدركه، فيقول في ذلك: "العين لا تدرك إلا الألوان فقط، وتعلم النفس صحة وجود المثلون بتوسط البصر من العين، والأذن لا تدرك إلا الأصوات والنفس تعلم الصوت بتوسط السمع من الأذن، والفم لا يدرك شيئاً إلا الطعوم، والنفس تعلم المطعوم يتوسط الذوق من الفم، والأنف لا يدرك الروائح،

(1) يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، ص 158، راجع: فيصل بديرعون: نظرية المعرفة عند ابن سينا، (القاهرة، مكتبة سعيد رأفت، 1977م)، ص 10.

(2) أرسطو طاليس: التحليلات الثانية، ضمن منطقة أرسطو، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، ط1، (القاهرة، النهضة العربية، 1949م، ج 2، ص 365.

(3) أرسطو طاليس: النفس، ترجمة: أحمد فؤاد الأهواني، مراجعة جورج قنوتاي، (القاهرة، المركز القومي للترجمة، 2011م) الكتاب الثاني، ص 120.

(4) الكندي: رسالة إلى المعتصم بالله في الفلسفة الأولى، تحقيق: أحمد فؤاد الأهواني، (دار إحياء الكتب العربية، 1948م)، ص 84.

(5) راجع: الفارابي: التعليقات، تحقيق: جعفر آل ياسين، ط (بيروت، دار المناهل، 1988م)، ص 39.

(6) راجع: ابن سينا: كتاب البرهان، حققه وقدمه أبو العلاء عفيفي، وراجع إبراهيم مذكور، (القاهرة، 1956م)، ص 220.

والنفس تعلم المشموم يتوسط الشم من الأنف، واللمس بجميع الجسم لا يدرك إلا الملموس، والنفس تعلم الملموس يتوسط اللمس من الجارحة"⁽¹⁾.

والمعرفة الحسية عند ابن حزم لا تقتصر على إدراك الموجودات الحسية التي ندركها بحواسنا مباشرة، بل إنها مصدر لكثير من المعارف والأخبار التي تسكن نفوسنا وعرفناها عن طريق التواتر، فأغلبنا لم يذهب إلى الكثير من دول العالم، ولم يشاهد أغلب الحيوانات والنباتات والأماكن، ومع ذلك فإننا واثقون من وجودها، وهذا يرجع للحس، فهو مصدر للكثير من المبادئ التي تكون مصدراً للتصور والتصديق كعلمنا أن الفيل موجود ولم نره، وأن مصر ومكة في الدنيا، وأنه كان موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام، وقد كان أرسطو طاليس وجالينوس موجودون...⁽²⁾. ومن ينكر ذلك في نظر ابن حزم فقد تكون بعقلة آفة شديدة.

وعلى الرغم من الأهمية التي خص بها ابن حزم الحواس كمصدر رئيسي في المعرفة، إلا أنه لم ينكر خداع الحواس، فالحواس مهما كانت سليمة إلا أنها قد تقصر عن كثير من مدركاتها وقد تضعف وقد تخطئ أحياناً، وإن هذا في نظر ابن حزم لا يرجع لقصور في الحواس ذاتها، وإنما لعدة أو آفة قد أصابت العضو الحاس وليس المحسوس فيقول: "يشهد الحس أيضاً بأن تبدل المحسوس عن صفته اللازمة له تحت الحس، إنما هو لآفة في حس الحاس لا في المحسوس"⁽³⁾.

وبهذا يمكن القول إن ابن حزم قد أدرك أهمية الحواس كمصدر من مصادر المعرفة، وجعلها محصورة في الكيفيات المادية المحسوسة، وعلى الرغم من إيمانه الشديد بأهميتها، إلا أنه لم يغض النظر عن القصور والأخطاء التي يمكن أن تترتب عليها هذه المعرفة، في حال اعتمد الإنسان عليها اعتماداً كلياً فلا بد من شيء آخر يكمل قصور هذه المعرفة لكي تصبح معرفة صحيحة متكاملة، وهو العقل.

ثانياً: المعرفة العقلية^(*): أولى ابن حزم عناية خاصة بالعقل لما يتميز به من دور هام في المعرفة فهو "قوة تميز بها النفس جميع الموجودات على مراتبها، وتشاهد بها ما هي عليه من صفاتها الحقيقية لها فقط، وتنفي عنها ما ليس فيها، فهذه حقيقة حد العقل ويتكون في ذلك الحواس

(1) ابن حزم: الدرة فيما يجب اعتقاده، تحقيق: عبد الحق بن ملاحقي التركماني، ط1، (بيروت، دار ابن حزم، 2009م)، ص516.

(2) المصدر السابق، ج4، ص286.

(3) ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج1، ص61.

(*) يرى العقليون أن العقل هو المصدر الوحيد للمعرفة اليقينية التي تتسم بطابع الضرورة والكلية، وهاتان العلامتان تكفيان للدلالة على صدق قضايا المعرفة من حيث أنها قضايا بينة بذاتها أولية أي سابقة على كل تجربة، فالعقل قوة فطرية واحدة توجد عند جميع الناس، ولذلك كانت المبادئ الأولية واحدة عند جميع الناس، وكافة الاستدلالات الصادرة عنها صحيحة، فالعقل هو مصدر العلم اليقيني. راجع: محمد أبوريان: الفلسفة ومباحثها، ص 242-243.



سواء بسواء⁽¹⁾. وأيضاً يعرف ابن حزم العقل في كتابه (الإحكام) فيقول: "إنما العقل مفهم عن الله تعالى، مميز للأشياء التي قد رتبها البارئ تعالى على ما هي عليه فقط"⁽²⁾.

لذا انطلق ابن حزم في تصوره للعقل من منطلق فلسفي في اعتباره جزءاً من النفس المدركة إذ يقول: "إن الله ركب في النفس الإنسانية قوى مختلفة، فمنها فهم يليح لها الحق من قريب، وينير لها ظلمة المشكلات، فترى به الصواب جلياً.. ومنها قوة التمييز.. ومنها قوة العقل التي تعين النفس المميّزة على نصرة العدل"⁽³⁾. فالعقل قوة نفسية يرتبط بها التمييز، والفهم، والإدراك، والفضيلة، وهو قوتان:

الأول- العقل المميز⁽⁴⁾ (النظري أو المعرفي) وله حدان: الأول: تمييز المعطيات الحسية وعيان مدرك للواقع على ما هو عليه، ووظيفته "تمييز الأشياء المدركة بالحواس وبالفهم ومعرفة صفاتها التي هي جارية عليها فقط"⁽⁴⁾. فالعالم الخارجي مليء بالمشاهدات، والأحداث المستجدة، مرتبة ترتيباً دقيقاً في أنساق كعقل ومعلومات، أما الحد الثاني: فهو الفهم عن الله، وهذا حد خاص مرتبط بالرسالات المبعوثة للأنبياء، وأيضاً معرفة صحة الأحكام والقيم الواردة في الدنيا، وحدود هذا العقل معرفة صحة الديانة وصحة العمل الموصولين إلى فوز الآخرة، والسلامة الأبدية، وبه تعرف صحة العلم⁽⁵⁾. إذن فالعقل المميز قوة تميز بها النفس الأشياء على ما هي عليه فقط، ويعرف ما صح وجوده مما أوجبه من تلزم طاعته.. وليس في العقل المراد به المميز شيء غير هذا أصلاً⁽⁶⁾.

الثاني- العقل العملي^(*): ويرتبط بالعقل المميز، وتتمثل منفعته في "استعمال الطاعات والفضائل، وهذا الحد ينطوي فيه اجتناب المعاصي والردائل"⁽⁷⁾. ويذهب إلى أن هذا الرأي هو نفس الذي قال به الأوائل. ومن هنا يبدو أن القدرة المعيارية للعقل في الوظيفة النظرية عند ابن

(1) ابن حزم: التقريب لحد المنطق ضمن رسائل ابن حزم، ج 4، ص 318.

(2) ابن حزم: الإحكام في أصول الأحكام، ج 1، ص 85.

(3) ابن حزم: الإحكام في أصول الأحكام، ج 1، ص 17.

(*) راجع: الفصل الثاني، المعرفة عند ابن حزم.

(4) ابن حزم: الإحكام في أصول الأحكام، ج 1، ص 43.

(5) المصدر السابق، ج 1، ص 28.

(6) ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج 5، ص 125.

(*) وهو نفس التقسيم الذي ذهب إليه أرسطو حيث قسم العقل إلى نظري وآخر عملي. عقل نظري وظيفته إدراك ماهيات الأشياء، وعقل عملي من خلال حكمه على الأشياء الجزئية بأنها خير أو شر، فحرك النزوع إليها أو النفور منها، راجع يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية، 164.

(7) ابن حزم: الإحكام في أصول الأحكام، ج 1، ص 65، راجع ابن حزم: رسالة التقريب لحد المنطق، ضمن رسائل ابن حزم، ج 4، ص 318، راجع ابن حزم: الأخلاق والسير في مداواة النفوس، ص 183.

حزم تبدو وكأنها أصل للانطلاق إلى وظيفته العملية الخلقية تماماً كما يرى الفلاسفة "فالعقل عند جميعهم هو تمييز الفضائل من الرذائل، واستعمال الفضائل واجتناب الرذائل والتزام ما تحسن به المغبة حسن السياسية فيما يلزم المرء في دار الدنيا وبهذا أيضاً جاءت الرسل"⁽¹⁾.

فالعقل كأداة تمييز عند ابن حزم فاعليتها المعرفية محدودة في العالم الخارجي فقط، لذا يختلف ابن حزم مع غالبية المفكرين في فهمهم للعقل، فهؤلاء - على حد قوله - يزيدون في العقل ما ليس فيه أو ينقصون منه بعض ما فيه، وهما: "طرفان، أحدهما أفرط مخرج عن حكم العقل، والثاني قَصّر مخرج عن حكم العقل، ومن ادعى في العقل ما ليس فيه كمن أخرج منه ما فيه، ولا فرق، ولا نعلم فرقة أبعد عن طريق العقل من هاتين الفرقتين معاً: إحداهما التي تبطل حجج العقول جملة، والثانية تستدرك بعقولها على خالقها - عز وجل - أشياء لم يحكم فيها ربهم بزعمهم"⁽²⁾.

وعليه ينتقد ابن حزم الفلاسفة والمتكلمين الذين يزيدون في العقل ما ليس فيه، ومجاورة حدوده في إدراك عوالم مفارقة (كعالم المثل عند أفلاطون)، وإصدار أحكام على الذات الإلهية، فالعقل في نظره لا يوجب على الخالق حكماً لأن الله خالق العقل، وبالتالي يقتصر دور العقل على "الفهم عن الله تعالى مراده، ومميز للأشياء التي قد رتبها الباري - تعالى - على ما هي عليه فقط"⁽³⁾.

وينتقد أيضاً لمن قصرُوا عن حكم العقل، وأخرجوا منه ما فيه، والذين - هم في نظره - القائلين بالتقليد، والقائلين بالإلهام والذوق والمشاهدة، وهم الذين في جملتهم لا يقرون بالطرق البرهانية، ويقصرون بذلك عن حكم العقل ويخرجون منه ما فيه، وشغلهم عن ذلك حسن الظن بمن قلدوهم، وغرّ الهوى عقولهم عن التفكير الصحيح⁽⁴⁾.

واضح أن ابن حزم يدعو إلى عقلانية لا تزيد ولا تنقص، وترتكز أصول هذه العقلانية على بعض الأسس التي منها:

1- رفض فكرة الجوهر:

رفض ابن حزم فكرة الجوهر رفضاً قاطعاً ورأى أنه لا مبرر لها في فهم العالم قائلاً: "ذهب جمهور الأوائل والمتأخرون إلى إثبات شيء يسمونه جوهرًا، ليس بجسم ولا بعرض، وحده عندهم

(1) ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج 5، ص 72.

(2) المصدر السابق، ج 1، ص 43.

(3) المصدر السابق، ج 1، ص 85.

(4) ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج 5، ص 115.



بالبذات، غير قابل لمتضادات، قائم بنفسه، لا متحرك، ولا متمكن، إذ ليس في مكان، لا طول له، وعرض، وعمق، ولا يتجزأ، وهذا شيء لا يقوم عندنا إلا في الوهم⁽¹⁾.

وقد حصر ابن حزم الجواهر المدعاة فوجدها ثمانية هي: الله، والعقل والنفس، والهيولي، والصورة، والخلاء، والمدة، والجزء الذي لا يتجزأ، ثم قام بتفنيدها على أسس برهانية⁽²⁾.

أما عن مفهوم الجوهر وحقيقته عند ابن حزم فنراه يذهب إلى أن لفظة الجوهر "يسمى بها كل قائم بنفسه حامل لغيره"⁽³⁾. وأن ما في الوجود ليس إلا الخالق وخلق، وأن الخلق قسمان لا مزيد عنهما: أحدهما جواهر حاملة لأعراضها، والآخر أعراض محمولة في جواهرها. وإن الجوهر والجسم إسمان مترادفان يدلان على شيء واحد⁽⁴⁾. وعليه فإن الجواهر - حسب تصور ابن حزم - ما هي أعراض محمولة في أجسام لا أكثر.

وبناءً على هذا التصور لمفهوم الجوهر، يرفض ابن حزم مفهوم العقل من الناحية الميتافيزيقية التي تجعل من العقل جوهرًا ومبدأً لتحريك الأفلاك، وإشادة عوالم مفارقة، ومواصفات ملكوتية، وأحكام على الإلهوية، وعقول مفارقة، وما إلى ذلك. لأن ذلك مخالف في نظره لمفهوم العقل في القرآن الكريم الذي يجعل العقل مصدرًا يدل على الفعل، وكذلك مخالف للغة العرب التي تعتبر العقل لفظة "موضوعة لتمييز الأشياء واستعمال الفضائل، فصح ضرورة أنها معبر بها عن عرض، وكل مدع خلاف ذلك رديء العقل عديم الحياء مباهاةً بلا شك"⁽⁵⁾.

وبهذا يكون ابن حزم قد أدار ظهره لآراء الأوائل - يونانيين وإسلاميين - ممن زعموا أن العقل جوهر قائم بذاته، ووجه اهتمامه إلى الناحية التجريبية، ليقرر أن العقل فعل النفس، وقوة من قواها، تميز بها جميع الموجودات على مراتبها، وتشاهد بها ما هي عليه من صفاتها الحقيقية لها فقط، وتنفي عنها ما ليس فيها.

2- تبني النظرة الإسمية:

لم ير ابن حزم في الكليات مثلاً كما تصورها أفلاطون، أو تجريدات ذهنية تطابق العقل كما يراها أرسطو، أو عقولاً مفارقة لها منظومتها الفيضانية تنتهي بالعقل الفعال كما يزعم أفلوطين

(1) ابن حزم: حجة الوداع، تحقيق: ممدوح حقي، ط3، (بيروت، دار النهضة، 1961م)، ص 148.

(2) لمزيد من التفصيل راجع: ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج5، ص 66 وما بعدها.

(3) المصدر السابق، ج5، ص 67.

(4) ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج5، ص 69.

(5) المصدر السابق، ج5، ص 66 وما بعدها.

وأتباعه من الإشرافيين، وإنما تبني ابن حزم النظرة الإسمية في هذه المسألة⁽¹⁾، فلم ير في الكليات المزعومة سوى أشخاصها فقط، قائلاً: "ليس النوع والجنس شيئاً غير الأشخاص. وإنما هي أسماء تعم جماعة أشخاص اجتمعت واشتركت في صفاتها، وفارقتها سائر الأشخاص فيها، فلا تظن غير هذا، كما يظن كثير من الجهال الذين لا يعلمون"⁽²⁾.

لا يرى ابن حزم إذن جواهر خلف الأعراض الموجودة في الأجسام، لتكون موضوعاً للعلم والمعرفة، وهو يعد الفصل بين الجوهر وأعراضه، قمة الإفراط في التجريد، وهذا مرفوض نهائياً، لأن الموجود - دائماً - جسم وأعراضه معاً، ولا غير، ويعرف الجسم بقوله: "ونعني بالجسم المطلق كل ما يطلق على كل طويل عريض عميق"⁽³⁾. ومن هنا فلا فرق بين الجوهر وأعراضه، فكل جوهر جسم، وكل جسم جوهر.

ومن هنا يتوجه ابن حزم إلى بعض الألفاظ الكلية فيحللها ليلخص إلى تعزيز النظر إلى أن موضوع المعرفة ليس إلا الكيفيات أي الأعراض فحسب، فيقول "أما الفصول إذا حققها فكيفيات، ألا أنها لا تفارق ما هي فيه ولا تتوهم مفارقتها له إلا بطلانه. وكذلك المعنى الذي صارت به الأشخاص تسمى أنواعاً وأجناساً فإنه أيضاً كيفية"⁽⁴⁾. وذلك يصدق على الإنسان والنفس فيقول: "الإنسان الكلّي، وجميع الأجناس والأنواع ليس شيء منها غير أشخاصه فقط، فهي الأجسام بأعيانها إن كان النوع نوع أجسام، وهي أشخاص الأعراض إن كان النوع أعراض ولا مزيد"⁽⁵⁾.

3- أوائل الحس والعقل:

يعتقد ابن حزم، أن بالعقل أوائل، لا يختلف فيها اثنان، وهي التي تسمح بإمكان وحدة العقول واتفاقها وبموضوعية المعرفة، إنها الضرورات أوقعها الله في النفس، ولا سبيل إلى الاستدلال البتة إلا من هذه المقدمات، ولا يصح شيء إلا بالرد إليها، فما شهدت له مقدمة من هذه المقدمات بالصحة فهو صحيح متيقن، وما لم تشهد له بالصحة فهو باطل⁽⁶⁾.

وهذه الضرورات لها مستويات: مستوى الحس (أوائل الحس) ومستوى البديهية مبادئ التفكير الأساسية (أوائل العقل).

(1) أنور الزعبي: ظاهريّة ابن حزم، مرجع سابق ص 188.

(2) ابن حزم: رسالة التقريب لحد المنطق، ضمن رسائل ابن حزم، ج 4، ص 143.

(3) المصدر السابق، ج 4، ص 122.

(4) المصدر السابق، ص 130.

(5) ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج 5، ص 89.

(6) المصدر السابق ج 5، ص 73.



ففي المستوى الأول: مستوى الحس، هناك النزوعات الغريزية التي يشترك فيها الإنسان مع الحيوان وحتى النبات كطلب الغذاء قصد الحفاظ على البقاء، ثم تلها مرحلة تمايز الحواس الخمس، أو التمييز الذي ينفرد به الناطق عن الحيوان، حيث يغدو الإنسان قادراً على فهم ما أدرك بحواسه الخمس كتمييز الطيب من الروائح من الكريهة، وتمييز الألوان، وتمييز الخشن من الأملس، وتمييز الحلو والحامض، والحر والبارد، والفرق بين الصوت الحاد والغليظ... الخ وهذه تعد إدراكات الحواس للمحسوسات أو ما يسمى بأوائل الحس.

أما المستوى الثاني: مستوى البديهييات ويرى ابن حزم أن البديهييات هي المقدمات الصحاح التي لا شك فيها، ولا سبيل إلى أن يطلب علمها دليلاً إلا مجنون أو جاهل لا يعلم حقائق الأشياء، وهذه البديهييات يسميها ابن حزم بالإدراك السادس كعلم الإنسان بأن الجزء أقل من الكل، أو أن المتضادين لا يجتمعان، واستحالة وجود الشيء في حالين في وقت واحد، وعلمه باستحالة العلم بالغيب. فالطفل إذا سأله عن شيء لا يعرفه أنكر ذلك وقال لا أدري. والتفريق بين الحق والباطل، فإذا أخبر بخبر نجده أحياناً لا يصدقه، والعلم بأنه لا يكون شيء إلا في زمان، فإذا ذكر له خبر، تساءل متى كان. ومعرفة أن للأشياء طبائع وماهية تقف عندها، فإذا رأى شيئاً يجهله تساءل عما هو. والعمل بأنه لا يكون فعل إلا لفاعل، والعلم بأن في الخبر صدقاً وكذباً، هذا كله مشاهد من جميع الناس في مبدأ نشأتهم⁽¹⁾.

ولكن ماذا تعني كلمة الأوائل^(*) عند ابن حزم؟ نلاحظ أن كلمة الأوائل تنصرف عنده إلى ترتيب وقوع الظواهر الحقة في النفس، بمعنى أنها أوائل لما تلي من معارف حقه، كما تنصرف إلى ما لا يمكن دفعه أو الشك فيه، وبالتالي يضطرننا إلى اتخاذه ركيزة ومنطلقاً في إشادة الحقائق.. فهذه الأوائل تمثل الوجود البديهي والقاعدة المثلى للوجود⁽²⁾.

ويرى ابن حزم أن هذه الأوائل، تحدث حال مصافحة العيان، عبر الحواس والإدراك السادس، بعد أن تقوى النفس وتصبح مميزة، لا قبل ذلك، ويعتقد ابن حزم أن جميع الناس متساوون في هذا الأمر "إلا من غالت حسه، وكابر عقله فيلحق بالمجانين، لأن الاستدلال على الشيء لا يكون إلا في زمان.. وليس بين أوقات تمييز النفس في هذا العالم، وبين إدراكها مهمة.. فصح أنها ضرورات أوقعها الله تعالى في النفس"⁽³⁾. إن حصول الأوائل في النفس لم يتم بدليل،

(1) المصدر السابق، ج 1، ص 5-6، راجع: سالم يفوت: ابن حزم والفكر الفلسفي بالأندلس والمغرب، مرجع سابق ص 125.

(*) الأوائل: هي التي لا تفتقر إلى شيء أصلاً بعد توجه العقل إليها، مثل الواحد نصف الاثنين، والكل أعظم من الجزء.. وهي من القضايا التي يوجها العقل الصريح لذاته من جهة قوته المجردة من غير معنى زائد عليها يوجب التصديق بها

، راجع: جميل صليبا: المعجم الفلسفي، ج 1، ص

(2) أنور الزعبي: ظاهرة ابن حزم، ص 117-118.

(3) ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج 1، ص 6.

ولكن الخلقة أو الفطرة تفرضه، مما يشكل موجب العقل عند ابن حزم فهذه الأوائل ثابتة ضرورة في النفس، لا بدليل على صحة ذلك "وقد قدمنا أن موجب العقل لم يعلم لها سبب، أكثر من ثباتها في النفس ضرورة لا يحيد عنها، ولم يثبت العقل بالعقل، ولكن بالضرورة التي لا وقت للتمييز ليقدّمها البتة"⁽¹⁾.

وبناء على ذلك يحصر ابن حزم موضوعات المعرفة بهذين القسمين أوائل الحس والعقل، إذ يقول "لا طريق إلى العلم أصلاً إلا من وجهين؛ أحدهما ما أوجبه بديهية العقل وأوائل الحس، والثاني مقدمات راجعة إلى بديهية العقل وأوائل الحس"⁽²⁾.

ج :- النبوة (الخبر المنزل): يختلف هذا الطريق للمعرفة عن سابقه - الحس والعقل - بأنه طريق خاص، يختص الله به بشراً ينزل عليهم وحياً، ويقوم هذا النبي بتبليغ ما أنزل إليه، ومن ثم فهو طريق خاص، مع أن المعرفة التي يبلغها هذا النبي تعم البشر. بينما طريق الحس والعقل طريقان عامان مفطوران في كل البشر. وتعد النبوة مصدراً هاماً للمعرفة عند ابن حزم، لأنها أساس الدين ومنبعه.

ويشير ابن حزم إلى أن معنى لفظة النبوة في اللغة التي خاطبنا الله بها "مأخوذة من الإنباء وهو الإعلام، فمن أعلمه الله (عز وجل) بما يكون أو أوصى إليه منبئاً له فهو نبي بلا شك"⁽³⁾. ويحدد ابن حزم وسيلة هذا الإعلام هي الوحي، نافياً بذلك أن تكون من باب الإلهام الغريزي الذي هو طبيعة في النحل، وذلك لقوله تعالى: [وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ]⁽⁴⁾. وأيضاً ليس الوحي من باب الظن والتوهم لا يقطع بحقيقته إلا مجنون، ولا من باب الكهانة التي هي من استراق الشياطين السمع من السماء فيرمون بالشهب الثواقب، فقد انقطعت الكهانة بمجيء رسول الله ﷺ ولا من باب النجوم التي هي تجارب نتعلم، ولا من باب الرؤيا التي لا ندري أصدقت أم كذبت⁽⁵⁾.

بل الوحي هو النبوة، وهي: "قصد من الله تعالى إلى إعلام من يوحى إليه بما يعلمه به، ويكون عند الموحى به إليه حقيقة خارجة عن الوجوه المذكورة، يحدث الله (عز وجل) لمن أوحى به إليه علماً ضرورياً بصحة ما أوحى به؛ كعلمه بما أدرك بحواسه وبديهية عقله سواء بسواء لا مجال للشك في شيء منه؛ إما بمجيء الملك إليه به، وإما بخاطب يخاطب به في نفسه وهو تعليم

(1) ابن حزم: التقريب لحد المنطق، ضمن رسائل ابن حزم، ج 4، ص 295.

(2) المصدر السابق، ج 4، ص 288.

(3) ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء ولنحل، ج 5، ص 17.

(4) سورة النحل، الآية 68.

(5) ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج 5، ص 17.



من الله تعالى لما يعمل به دون وساطة معلم⁽¹⁾. فالنبوة إعلام وإنباء وإخبار من الله تعالى لعباده الذين اصطفى ويكون هذا الإعلام وحياً وذلك بأن يقذف في قلبه علماً يجده النبي ويشعر بأن هذا العلم طراً عنده ولم يكن يملكه قبل ذلك، ولم يكن يتوقعه ويكون في هذا العلم بينة للنبي بأنه على حق.

وبهذا تكون قد اكتملت مصادر المعرفة عند ابن حزم، فهذه المصادر مترابطة لا غنى لأحدهما عن الآخرين، فالعقل يشارك الحواس في جميع مدرَكاتها التي تدخل في نطاقها، بينما ينفرد دونها بإدراك المعاني الكلية كالأجناس والأنواع، والمعاني المجردة، والمعاني الأخلاقية، فيرتقي بالإنسان عن عالمه المادي إلى عالمه العلوي، ليعرف ربه وليتلقى هدايته التي أرسل بها رسوله للناس، وهنا يتولى مصدر الوحي مهمة التعليم والمعرفة الذي يأتي به رسول من عند الله مستمداً من علمه، وفي هذا المصدر يستمد الإنسان ما لم تستطع التجربة إمداده به، وفي مقدمة ذلك الإجابة الواضحة عن أصل الوجود ومصير الإنسان ونحو ذلك.

3- طبيعة المعرفة:

لاحظنا فيما سبق أن المعرفة أو العلم صفة للحي، وأنها علاقة قائمة بين شخص عارف وموضوع معروف، وكيفية يتم بها هذا الانتقال أو تسد بها هذه الفجوة بين الذات العارفة والشيء المدرك، فطبيعة المعرفة يقصد بها إذن تحديد العلاقة بين الشخص العارف والشيء المعروف، وبيان تفسير عملية المعرفة، ذلك أن كل واحد منّا إذا أراد أن يعيش في الحياة متوافقاً مع نفسه ومع العالم من حوله، لابد أن يشعر بهذه العناصر الثلاثة هي:

- وجود عالم خارجي عنه وواقع من حوله.
- وجود ذهن خاص له أي معرفة لنفسه.
- إمكان وجود نوع من العلاقة المعرفية بينه كذات عارفة مستقلة وبين العالم الخارجي بما فيه من أشياء لكي يتسنى له أن يعيش بطمأنينه وتوافق مع نفسه والواقع المحيط به⁽²⁾. ذلك أنه لو لم تكن أذهاننا قادرة على التعامل مع الواقع ولو كانت حواسنا تعطينا صورة مشوهة تشويهاً خطيراً للأشياء كما هي في ذاتها لما استطاع الجنس البشري أن يبقى طوال المدة التي عاشها بالفعل، ولما كان الجنس البشري قد استطاع البقاء وتكاثر عددياً، فإن هذا يبدو دليلاً على فعالية عملية المعرفة لدينا⁽³⁾.

(1) المصدر السابق، ج5، ص 17.

(2) راجع عبد الحميد كردي: نظرية المعرفة، ص 233 - 234.

(3) هنتر ميد: الفلسفة وأنواعها ومشكلاتها، ترجمة: فؤاد زكريا، ط2، (القاهرة، دار نهضة مصر، 1975م)، ص 177.

فالمعرفة إذن لازمة من لوازم الوجود، هي علاقة بين وجود شخص أو ذات عارفة وبين وجود الأشياء. وما نريد أن نبثه في هذه العلاقة هو تلك العلاقة الفكرية التي يملكها الإنسان تجاه الأشياء المعروفة لديه، هل هذه الأفكار التي لديه مخلوقة معه مفطورة فيه أم أنها طارئة عليه بعد ولادته؟ أي هل هي فطرية أم مكتسبة؟ وما علاقة المعرفة بالوجود؟ وأيهما أسبق وجود الشيء أم معرفته؟ وهل نجعل الذات العارفة محور العلاقة المعرفية بالأشياء فنكون مثاليين؟ أم نجعل محور هذه العلاقة قائماً في طبيعة الأشياء ووجودها الخارجي فنكون واقعيين؟

أ- علاقة المعرفة بالوجود (مراتب البيان):

تميزت نظرة ابن حزم بالشمولية والإطلاق، فتارة نجده يتحدث عن المعرفة بحسب موضوعها، وهل هو كلي أو جزئي؟ وتارة يتحدث عن المعرفة بحسب مصادرها، هل هي الحواس، أو العقل؟ وتارة ثالثة يتحدث عما يجب على طالب المعرفة حتى يتميز عنده موقف العارف من موقف المجادل بالباطل بلا برهان ولا دليل⁽¹⁾.

ابن حزم حين درس العالم باعتباره ظواهر، فقد صنف هذه الظواهر إلى أربعة مراتب، أو أوجه، ويعبر ابن حزم عن هذا التصنيف بقوله: "إن جميع الأشياء التي أحدثها الأول، وقسمها واخترعها، فإن مراتبها في وجوه البيان أربعة لا خامس لها أصلاً، ومتى نقص منها جزءاً اختل من البيان بمقدار ذلك النقص" وهذه الأوجه هي:

الوجه الواقعي: الذي يتشكل بالأجسام وكيفياتها، من خلال تمظهرها واستقلاليتها الموضوعية في الخارج، ويشير ابن حزم بقوله: "فأول ذلك كون الأشياء الموجودات حقاً في أنفسها، فإنها إذا كانت حقاً فقد أمكنت استبانها، وإن لم يكن لها مستبين، حينئذ، موجود، فهذه أولى مراتب البيان، إذ ما لم يكن موجوداً فلا سبيل إلى استبانته"⁽²⁾.

- نلاحظ في هذا الوجه الواقعي وجود الأشياء من خلال تمظهرها الخارجي حقيقة لا جدال فيها، ووسيلة النفس في ذلك هي الحواس. ووجود حقيقي ثان، وهو وجود الأشياء في أنفسها أي في ذاتها، حيث أن حكم النفس في المحسوسات يصح إذا صح عقلها من الآفات، وبأن تتفرغ من كل ما يشغل عقلها، وانفردت بأن تستبين به وتفكر فيما دلها عليه⁽³⁾.

(1) محمد السيد الجليند: نظرية المنطق بين فلاسفة الإسلام واليونان، ص 223.

(2) ابن حزم: رسالة مراتب العلوم، ضمن رسائل ابن حزم، ج 4، ص 95.

(3) ابن حزم: رسالة التقريب لحد المنطق، ضمن رسائل ابن حزم، ج 4، ص 299.



الوجه التصوري: وهو ما يظهر به الوجه الأول حين تنعكس النفس على ذاتها، ومعنى ذلك "بيان الموجودات عند من استبانها، وانتقال أشكالها وصفاتها إلى نفسه، واستقرارها فيها بمادة العقل الذي فضل به الناطق من النفوس، وتميزه لها على ما هي عليه"⁽¹⁾.

ومعنى ذلك أن أشكال الموجودات يتم التقاطها لتستقر بمادة العقل على ما هي عليه، وتتم معابنتها من قبل العقل، ويميزها بعضها عن بعض، ويتم ذلك عند ابن حزم باشتراك الحواس وأوائل العقل، فالحواس تصدر وتلتقط الصور، ثم تنعكس على النفس ليقوم العقل بحفظها وتميزها. وهذا يعكس النزعة النقدية عند ابن حزم في الجمع بين العقل والحس في العملية المعرفية.

الوجه اللغوي: ويقصد به الكلمات أو الألفاظ التي تحمل دلالات ومعاني حلت بالنفس، ويتم تبادلها بين الناس من خلال التخاطب، يقول ابن حزم: "إيقاع كلمات مؤلفة من حروف مقاطعات... فتوصل بذلك نفس المتكلم مثل ما قد استبانته، واستقر فيها، إلى نفس المخاطب، وتنقله إليها بصوت مفهوم بقبول الطبع منها اللغة اتفاقاً، فتستبين من ذلك ما قد استبانته نفس المتكلم"⁽²⁾.

يفهم من هذا، أن التصور الحقيقي واحد في جميع الناس، سواء كان مصدره الأوائل أم التجارب والأخبار والاستدلالات، ودور اللغة استرجاع التصور الحقيقي من خلال تبادله بين الناس بواسطة الصوت، مما ييسر لهم التفاهم.

الوجه النصي: ويقصد به النصوص المدونة، فالنصوص تحمل ما يريد الكاتب من القارئ استبانته، فالتدوين هو اختزال التصور الحقيقي الذي يتم استرجاعه عند القراءة، ويعبر ابن حزم عن ذلك بقوله: "والوجه الرابع إشارات تقع باتفاق، عمدتها تخطيط ما استقر في النفس من البيان المذكور، بخطوط متباينة متفق عليها بالصوت المتقدم ذكره.. فتبلغ به نفس المخطط ما قد استبانته إلى النفس التي تريد أن تشاركها استبانته ما قد استبانته"⁽³⁾.

وهذا الوجه ضروري ومهم في المعرفة، فلولا ما أبلغ إلينا حكم الأموات على مر العصور، ولا علمنا علوم الزاهبين على سوائف الأعصار، ولا انتهت إلينا أخبار الأمم الماضية والقرون الخوالي⁽⁴⁾.

(1) ابن حزم: رسالة مراتب العلوم، ج 4، ص 96.

(2) ابن حزم: رسالة مراتب العلوم من رسائل ابن حزم، ج 4، ص 96.

(3) المصدر السابق، ج 4، نفس الصفحة.

(4) المصدر السابق، ج 4، ص 97. للمزيد من التفصيل، راجع: أنور الزعي: ظاهرة ابن حزم، ص 91-94. للمزيد راجع: حليلة الوحواح: مشكلة المعرفة عند ابن حزم، كلية الآداب / جامعة عين شمس / 2014م، ص 292 وما بعدها.

يتبين لنا مما سبق أن الأشياء إما أن تدرك بعينها كأجسام أو أعراس، أو تدرك بصورتها المتشكلة بمادة الذهن، أو تدرك باللغة المعبرة عنها، أو بالنصوص التي تتصرف إليها.

ب- المعرفة بين الفطرة والاكتساب:

يقدم لنا ابن حزم تحديداً دقيقاً للعلم، يبرز من خلاله طبيعة المعرفة، إذ يقول: "... حدّ العلم بالشيء هو المعرفة به، والعلم والمعرفة اسمان واقعان على معنى واحد، وهو اعتقاد الشيء على ما هو عليه، وتيقنه به، وارتفاع الشكوك عنه، ويكون ذلك إما بشهادة الحواس، وأول العقل، وإما ببرهان راجع من قريب أو من بعيد إلى شهادة الحواس، وأول العقل"⁽¹⁾.

فالعلم والمعرفة باعتبار معنهما واحد، فهما لدى ابن حزم لهما ارتباط وثيق بالاعتقاد، والذي عبر عنه بالتفاعل بين الذات العارفة والأشياء الخارجية، وهذا واضح في عبارته (اعتقاد الشيء على ما هو عليه)، ومعرفة الذات العارفة لهذه الاعتقادات معرفة مباشرة.

ولكن هل ابن حزم يقول بالعقل طريقاً للمعرفة، وأن فيه أفكاراً أولية قبلية، الأمر الذي نقول إنه فيلسوف مثالي، أم أنه يقول بالحس طريقاً للمعرفة، الأمر الذي يمكن القول معه إنه فيلسوف تجريبي واقعي، وبمعنى آخر هل المعرفة عنده فطرية أم مكتسبة؟.

يقسم ابن حزم معرفة كل عارف بما يعرفه إلى قسمين: أحدهما أول، والثاني تال. وتوضيح ذلك ما يلي:

1- المعرفة الأولية:

وهي المعارف التي لا يتوقف حصولها على نظر وكسب واستدلال، ومن هذه المعارف ما هو فطري ومنها ما هو حسي، فهي إذن كما يذكر ابن حزم قسمان هما:

القسم الأول: المعرفة العقلية البديهية (الفطرية): وهي ما عرفه الإنسان بمقتضى "فطرته وموجب خلقته المفضلة بالنطق والتصرف والفرق بين المشاهدات، فعرف بأول عقله، أن الكل أكبر من الجزء، وأن من لم يولد قبلك فليس أكبر منك..."⁽²⁾.

ومعنى هذا أن هذا النوع من المعارف يحصل عليها بفطرته فهي من البديهيات لا تحتاج إلى تأمل أو مقدمات، مثل معرفة أن الجزء أقل من الكل، وأن الضدين لا يجتمعان معاً، وهي عامة ومشتركة بين الناس جميعاً، وصادقة بالضرورة، لا تحتاج إلى دليل أو برهان، ولذا فإنها تكون

(1) ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج 5، ص 109.

(2) ابن حزم: رسالة التقريب لحد المنطق، ضمن رسائل ابن حزم، ج 4، ص 285.



أصلاً تؤسس عليه المعارف الأخرى، ومقدمات للأدلة العقلية والبراهين المنطقية، فهي ضرورات أوقعها الله في النفس.

القسم الثاني: المعرفة الحسية: وهي "ما عرفه الإنسان بحسه المؤدي إلى النفس يتوسط العقل، كمعرفته أن النار حارة، والثلج بارد، والصبر مر... وما أشبه ذلك" (1).

ويرى ابن حزم أن هذا القسم يدخل فيه العلم بالأمور التي علمناها عن طريق التواتر الصحيح، كما يدخل فيها العلم بما جاء به النقل الصحيح عن المخبر به كعلمنا أن موسى وعيسى رسولان، وأن أرسطو وسقراط موجودتين، وأن مصر ومكة في الدنيا وأن الفيل موجود ولم نره وما إلى ذلك (2).

وتشترك هذه المعرفة الحسية مع سابقتها المعرفة الفطرية في أنها معرفة أولية وصادقة بالضرورة ولا تحتاج في إثبات صدقها إلى برهان أو دليل، ومن ثم فإنها أصل في العلم بما عداها، فعليها تعتمد جميع البراهين، ومنها تستمد الأدلة، ومهما تباعدت طرق الأدلة، فهي راجعة بالضرورة إلى هذه المعرفة الأولية (3).

وهذه المعرفة سبيلنا إلى العلم بأن لنا خالقاً واحداً لم يزل، وأن ما عداها محدث مخلوق لم يكن ثم كان، وبها عرفنا محمد (ﷺ) وأنه صادق فيما يدعو إليه، يقول ابن حزم: ".... ولولا العقل والبرهان المركب من هذين النوعين ما عرفنا صحة شيء أصلاً، ومن كذب بشهادة العقل والتمييز فقد كذب كل ما أوجبت هذه المعارف من التعبير، ونتج عن ذلك تكذيب بالربوبية والنبوة والشرائع" (4).

2- المعرفة التالية:

وهي المعرفة المكتسبة التي يطلبها الإنسان ويحصل عليها بالنظر والاستدلال وهي تعتمد على مقدمات مركبة من أوائل الحس والعقل معاً، ومعنى هذا أنها لا تتحقق إلا على أساس المعرفة الأولية، ولذا سميت بالمعرفة التالية، لأنها تلي المعرفة الأولية، وفي هذا القسم "تدخل صحة

(1) ابن حزم: رسالة التقريب لحد المنطق، ضمن رسائل ابن حزم، ج4، ص 317.

(2) المصدر السابق، ج4، ص 286.

(3) المصدر السابق، ج4، ص 287، انظر: محمد السيد الجليند: نظرية المنطق بين فلاسفة الإسلام واليونان، ص 103

— 104.

(4) المصدر السابق، ج4، ص 288.

العلم بالتوحيد والربوبية والأزلية والاختراع والنبوة وما أتت به من الشرائع والأحكام والعبادات... وفي الطبيعيات وفي قوانين الطب ووجوه المعاناة والقوى والمزاج وأكثر مراتب العدد والهندسة"⁽¹⁾.

ولا ريب أن العلم بهذه الأمور ليس أولياً فطرياً، بل هو علم كسبي لا يتحقق إلا بالطلب والنظر، ومن ثم فإن اليقين في هذا العلم الكسبي يتوقف على صدق المقدمات. فالمعرفة الحققة إذن فطرية ومكتسبة في آن واحد.

الخاتمة

بعد هذه الجولة في دراسة نظرية المعرفة عند ابن حزم، لابد لنا من كلمة ختامية نستخلص فيها بعض النتائج التي يمكن الاستفادة منها، والتي من أهمها:

1- أكد ابن حزم أن طريق المعرفة والعلم لا يكون إلا من وجهتين: إحداهما ما أوجبه بديهية العقل وأوائل الحس، والأخرى مقدمات راجعة رجوعاً صحيحاً إلى بديهيات العقل والحس، ولهذا السبب فقد عدَّ ابن حزم من وجوه كثيرة مفكراً عقلياً، إذ لم يكن مستعداً للتنازل عن حجة العقل من أجل الأخذ بأي مصدر آخر للمعرفة، سواء أكان هذا المصدر هو الإلهام أو هو قول الإمام أو هو التقليد. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى حرص ابن حزم في الوقت نفسه على وضع العقل في موضعه الصحيح، فهو لا ينسب إليه القدرة على التحليل أو التحريم، كما أنه يأبى أن يجعل منه أداة للتحسين أو التقبيح، ولا يوجب على الباري تعالى حكماً. وهذا لا يعني أن هناك تضارباً أو تناقضاً في موقف ابن حزم من العقل، بل بالعكس من ذلك تماماً، فهو يؤكد دائماً أن مجال العقل محدود ومحصور في عالم الشهادة التي تصدق عليه أحكام العقل، أما عالم الغيب فليس للعقل عليه سلطان، وبالتالي فمهمة العقل وحقيقته هي تمييز الأشياء المدركة بالحواس والفهم، ومعرفة صفات هذه الأشياء على ما هي عليه، والبرهنة على حدوث العالم، ووحدانية الخالق، وصحة النبوة، ووجوب طاعة الرسل، والعمل بما صححه العقل من ذلك كله ... الخ.

2- إن مفهوم العقل، عند ابن حزم، ليس المقصود به (الجوهر القائم بذاته)، كما ذهب إلى ذلك فلاسفة المسلمين، وإنما هو عرضٌ محمولٌ في النفس من حيث أنه يقبل الأشد والأضعف، وهو يحتوي على البديهيات والأوائل العقلية من ناحية نظرية إلى جانب الناحية العقلية، ذلك أن العقل عند ابن حزم مستويان: عقل نظري وظيفته معرفية محصورة في الفهم عن الله تعالى لأوامره، ومعرفة صفات كل ما أدركنا معرفته في هذا العالم، وأنه على صفة كذا وهيئة كذا. وعقل عملي معياري وظيفته استعمال الطاعات والفضائل، واجتناب المعاصي والردائل. فالعقل يمثل لب نظرية المعرفة والأخلاق عند ابن حزم، والحياة الأخلاقية الفاضلة هي التي تكون تحت سيطرة

(1) المصدر السابق، ج 4، ص 288.



العقل بجزئيه النظري والمعياري، فإذا لم يكن الجانب المعياري الفاضل، مانعاً للجانب النظري المميز لم تكن للعقل فائدة أخلاقية.

3- وحقيقة الأمر أن ابن حزم لم يقل بالوقوف على ظاهر النص لمجرد إيمانه بقصور العقل وحرصه الشديد على قدسية النص الشرعي من عبث أصحاب الأهواء، وإنما قال بالظاهر لاعتقاده ويقينه الراسخ بأن كلام الله واضح لا ينطوي على أي لبس وغموض، وأن الحقيقة الإلهية بادية للعيان، ويقينه بأن الله قد خاطبنا على قدر عقولنا.

هكذا هي رؤية ابن حزم، عقلانية، تدافع عن العقل وتتمنى أن يسود حكمه، ولكنها ليست عقلانية بالمعنى الذي يشيد أبنية ميتافيزيقية كما فعل الفلاسفة الذين ينسبون ذلك إلى العقلانية، أو عقلانية تنطلق من تسليم إيماني نقلي مسامح بأية قضايا كما فعل الفقهاء، وبعض المتكلمين، وحتى المتصوفة، فللعقل قانونه عند ابن حزم الذي يكشف عن محدودية قدرته، بل إنه ليس جوهراً، مما يبقي دائرة العقلانية (الظاهر) مغلقة أمام التجاوزات غير المبررة، ومفتوحة أمام أعمال العقل برهانياً بالطريقة التي فهمها ابن حزم.

وبهذا يكون ابن حزم قد أفسح المجال لدور العقل في بناء منظومته الفكرية، ونسقه المعرفي في مستوياته الكلامية والفلسفية والأخلاقية، والدينية، وسائر أنواع المعارف. فالعقل نواة نظرية المعرفة عند ابن حزم بكافة مستوياتها.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

الموسوعات والمعاجم:

- 1 - جميل صليبا، المعجم الفلسفي، جزاءان، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982م.
- 2 - الرازي (محمد بن أبي بكر)، مختار الصحاح، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة علوم القرآن، 1984م.
- 3 - عبد المنعم حفي، المعجم الفلسفي، الطبعة الأولى، الدار الشرقية، مصر، 1990م.
- 4 - مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، القاهرة، 1993م.

ثالثاً: المصادر

- 1- ابن حزم، التقريب لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية والأمثلة الفقهية، تحقيق: عبد الرحمن بن ملاحقي التركماني، الطبعة الأولى، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 1428 هـ، 2007م. وطبعة أخرى تحقيق: إحسان عباس، منشورات دار الحياة، بيروت، 1959م.
- 2- -----، الدرة فيما يحب اعتقاده، تحقيق: عبد الرحمن بن ملاحقي التركماني، دار ابن حزم، بيروت، 1430 هـ، 2009م،
- 3- -----، الفصل في الملل والأهواء والنحل، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت، المطبعة الأدبية، 1317 هـ، ونسخة أخرى تحقيق: عبد الرحمن عميرة، محمد إبراهيم نصر، الطبعة الأولى، دار عكاظ للنشر، السعودية، 1402 هـ، 1982م. -----، حجة الوداع، تحقيق: ممدوح حقي، الطبعة الثالثة، دار النهضة العربية، بيروت، 1961م.
- 4- -----، حجة الوداع، تحقيق: ممدوح حقي، الطبعة الثالثة، دار النهضة العربية، بيروت، 1961م.
- 5- -----، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: محمود حامد عثمان، دار الحديث، القاهرة، 1426 هـ، 2005م.
- 6- -----، رسائل ابن حزم الأندلسي، تحقيق: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1401 هـ، 1980م، وتتضمن أربعة أجزاء وقد استفدنا منها وهي: رسالة في مراتب العلوم. رسالة التوقيف على شارع النجاة.
- 7- ابن سينا، كتاب البرهان: حقه وقدم له: أبو العلاء عفيفي، وراجعته: إبراهيم مذكور، القاهرة، 1956م.
- 8- أرسطوطاليس، التحليلات الثانية، ضمن منطق أرسطو، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، الطبعة الأولى، مطبعة دار الكتب، 1948م. وطبعة أخرى، النهضة العربية، القاهرة، 1949م،
- 9- -----، النفس، ترجمة: أحمد فؤاد الأهواني، مراجعة: الأب جورج قنواتي، تصدير: مصطفى النشار، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2011م.
- 10- الكندي (أبو يوسف يعقوب بن إسحاق)، رسالة إلى المعتصم بالله في الفلسفة الأولى، تحقيق: أحمد فؤاد الأهواني، الطبعة الأولى، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1948م.
- 11- الفارابي (أبو نصر محمد بن محمد)، التعليقات، حيدرآباد الدكن، 1926م.

رابعاً: المراجع

- 1-: توفيق الطويل: أسس الفلسفة، (القاهرة، دار النهضة العربية، د.ت).



- 2- محمد أبو ريان: الفلسفة ومباحثها مع ترجمة المدخل الميتافيزيقيا، (الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2002م).
- 3- علي عبد المعطي: ليبينز فيلسوف الذرة الروحية، (الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1985م).
- 4- سعد عبد العزيز حباتر: ما الفلسفة، (القاهرة، جامعة عين شمس، د.ت).
- 5- عبد الحميد الكردي، نظرية المعرفة بين القرآن والفلسفة، ط1 (السعودية، مكتبة المؤيد، 1992م).
- 6- عبد الرحمن بدوي: إيمانويل كانط، ط1 (الكويت، وكالة المطبوعات، د.ت)، ص7.
- 7- محمد ثابت الفندي: مع الفيلسوف، (بيروت، دار النهضة العربية، د.ت)، ص140.
- 8- فيصل بديرعون: دراسات في المشكلة الخلقية، (القاهرة، مكتبة الحرية الحديثة، 1981م).
- 9- عزمي إسلام: جون لوك، (القاهرة، دار الثقافة، د.ت)، ص17.
- 11- إمام عبد الفتاح إمام: مدخل إلى الفلسفة، ط4، (القاهرة، دار الثقافة للطباعة، 1977م).
- 12- محمد حسين النجم، السوفسطائية في الفكر اليوناني، ط1 (بيت الحكمة، بغداد، 2008).
- 13- وولترستيس: تاريخ الفلسفة اليونانية، مجاهد عبد المنعم، ط1، (المؤسسة الجامعية للنشر، بيروت، 1987م).
- 14- ديكارت: مبادئ الفلسفة ترجمة عثمان أمين، (القاهرة، دار الثقافة للطباعة، 1975م).
- 16- عبد المقصود عبد الغني عبد المقصود: دراسات تحليلية في فكر ابن حزم الأندلسي، (القاهرة، دار الثقافة العربية، 1993م).
- 17- رابوبرت: مبادئ الفلسفة، ترجمة: أحمد أمين، ط1، (بيروت، دار الكتب العلمية، 2005م).
- 18- فيصل بديرعون: نظرية المعرفة عند ابن سينا، (القاهرة، مكتبة سعيد رافت، 1977م).
- 19- أنور الزعبي، ظاهرية ابن حزم الأندلسي نظرية المعرفة ومناهج البحث، الطبعة الثانية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، بيروت، 1429 هـ، 2009م.
- 20- سالم يفوت، ابن حزم والفكر الفلسفي في المغرب والأندلس، الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 1986م.
- 21- هنترميد، الفلسفة أنواعها ومشكلاتها، ترجمة: فؤاد زكريا، الطبعة الثانية، دار نهضة مصر، القاهرة، 1975م.
- 22- يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، دار القلم، بيروت، د.ت.
- 23- محمد السيد الجليند، نظرية المنطق بين فلاسفة الإسلام واليونان، دار العلوم، جامعة القاهرة، الطبعة الثانية، 1406 هـ.
- 10- محمود حمدي زقروق: تمهيد للفلسفة ط3، (القاهرة، مكتبة الأنجلو، 1986م).
- 15- سعد الدين التفتازاني: شرح العقائد النسفية، تحقيق: أحمد حجازي السقا، ط1، (القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية 1407 هـ - 1987م).

البطلان في العقد الإداري أسبابه وتقسيماته

أ.مريم محمد ساسي - كلية القانون جامعة بني وليد

مقدمة :

كانت النشأة الأولى لنظرية البطلان في القانون الخاص، ومنه انتقلت النظرية إلى القانون العام، ولما كانت روابط القانون العام تختلف اختلافاً جوهرياً عن روابط القانون الخاص، فإنه نتيجة لذلك تلاحظ تعبيراً في مضمون النظرية عن التطبيق في مجال القانون الإداري عنها في مجال القانون الخاص.

والإدارة العامة في مباشرة وظيفتها تتخذ عدة وسائل لتحقيق أهدافها المختلفة ومن هذه الوسائل طريق التعاقد، سواء بين الهيئات الإدارية نفسها أو بين هذه الهيئات وبين الأفراد.

ولا يشترط فيما يترمه الإدارة من عقود أن تكون عقوداً إدارية، ذلك أن للإدارة وهي تفصح عن إرادتها أن تختار في تصرفاتها من أسلوب القانون الخاص أو العام، مما يقتضى تقسيم عقود الإدارة إلى قسمين أحدهما يتمثل في العقود التي تبرمها الإدارة وفقاً للأسلوب المدني فتعد هذه العقود مدينة تخضع لدائرة القانون الخاص وبالتالي يختص بها القضاء العادي.

أما العقود التي تبرمها الإدارة بوصفها سلطة عامة تهدف إلى تنظيم مرفق عام فهي عقود إدارية تخضع لقواعد القانون الإداري ويختص بها القضاء الإداري.

عليه فإن العقد الإداري يتم بمجرد تبادل طرفاه التعبير عن إرادتهما مع مراعاة ما يقرره القانون فوق ذلك من أوضاع معينة لانعقاد العقد، ومن ثم يلزم لتكوين العقد الإداري توافر أركانه وهي الإدارة والمحل والسبب، كما يلزم أيضاً توافر شروط صحته وذلك بخلو إرادة طرفيه مما قد يشوبها من عيوب الرضا، وتختلف ركن أو أكثر من أركان العقد الإداري أو شرط من شروط صحته يترتب عليه بطلان العقد أو إبطاله.

أهمية موضوع البحث:

تعد نظرية البطلان من النظريات المهمة، لأنها إحدى النظريات التي تدخل في دائرة نظرية العقود الإدارية، والتي لم تلق اهتماماً كافياً من جانب الفقه والقضاء الليبي، ويكتسب هذا الموضوع أهمية بالغة. في الوقت الحاضرة وفي ذلك لقلّة الأحكام القضائية بخصوص هذه النظرية.



منهج البحث:

إن المنهج المتبع لتحقيق أهداف هذا البحث هو المنهج التحليلي المقارن حيث إن الدراسة تعتمد على تحليل النصوص القانونية الخاصة بالموضوع سواء في القانون الليبي أو المصري، وعرض الآراء الفقهية وموقف القضاء في هذا الشأن.

خطة البحث:

لقد اقتضت الحاجة لتحقيق أهداف هذا البحث تقسيمه إلى مبحثين نعرض في الأول لأسباب البطلان وذلك في مطلبين المطلب الأول الأسباب التي ترجع إلى شروط صحة العقد والمطلب الثاني الأسباب التي ترجع إلى شكل العقد وفي المبحث الثاني نتناول تقسيمات البطلان في العقود الإدارية في مطلبين المطلب الأول البطلان المطلق والمطلب الثاني البطلان النسبي وينتهي بالخاتمة وقائمة المراجع.

المبحث الأول أسباب البطلان في العقد الإداري

إن العقود الإدارية تتكون من عملية أكثر تعقيداً في العقود المدنية، ويبرز أشد أنواع التعقيد فيما يتعلق بركن الإرادة الإدارية فيما يتعلق بتعبير جهة الإدارة عن إرادتها في العقد، والعقد الإداري هو عقد بمعنى الكلمة، فيتم بتلاقي إرادتين متوافقتين هما إرادتي أطرفه.

وأركان العقد الإداري هي كإركان أي عقد ثلاثة وهي، الرضا والمحل والسبب، ويثور البطلان في تخلف أي من هذه الأركان أو إصابة الرضا بعيب من العيوب التي تشويه فتجعله معيباً ومن ثم محلاً للبطلان.

وعليه سوف نتناول هذا المبحث بالتفصيل من خلال مطلبين الأول الأسباب التي ترجع إلى شروط صحة العقد، والثاني الأسباب التي ترجع إلى شكل العقد.

المطلب الأول: أسباب البطلان التي ترجع إلى شروط صحة العقد.

يقوم العقد الإداري كما هو الشأن في القانون الخاص على أركان ثلاثة لصحة العقد وهي الرضا والسبب والمحل ويثور البطلان متى تخلق شرط من هذه الشروط.

أولاً: ركن الرضا: العقد الإداري كشأن سائر العقود التي تخضع لأحكام القانون الخاص يتم بتوافق إرادتين تتجهان إلى إحداث أثر قانوني هو إنشاء التزام أو تعديله.¹

¹ ليلو راضي، العقود الإدارية في القانون الليبي والمقارن، دار المطبوعات الجامعة، الاسكندرية سنة 2002، الإسكندرية، ص13.

فالعقد الإداري بإيجاب صادر من راغب التعاقد مع الإدارة يتحقق بتقديمه لعطائه في المناقصة التي أعلنت عنها الإدارة فإذا صادف هذا الإيجاب قبولاً من جهة الإدارة بأن أرسى عليه المناقصة ووصل إليه العلم بهذا الإرساء انعقد العقد .

ويمكن التعبير عن إرادة العقد باللفظ أو الكتابة أو الإشارة المتداولة عرفاً، أو باتخاذ موقف لا تدع ظروف الحال شكاً في دلالة على حقيقة المقصود.¹

وقد نصت المادة (89) من القانون المدني المصري والليبي أيضاً بأن يتم العقد بمجرد أن يتبادل طرفان التعبير عن إرادتين متطابقتين مع مراعاة ما يقرره القانون فوق ذلك من أوضاع معينة لإعطاء العقد على ذلك فإن الرضا يستلزم :

- (1) التعبير عن إرادتين متطابقتين مصادرتين من طرفين.
- (2) ان يعلن كل طرف تعبيره للطرف الآخر لكي يعرفه.
- (3) ان يتوافق كل من التعبيرين بحيث يكون كل من طرفي العقد مؤيد النتيجة الكلية التي يؤدي إليها العقد بطبيعته.
- (4) ان يكون الرضا صحيحاً، ويكون كذلك إذا صدر من شخص ممتع بالأهلية.
- (5) ان لا تكون إرادة أحد الطرفين شائها عيب من العيوب الآتية : الغلط - التدليس - الاكراه - الغبن .

عيوب الإرادة:

الإرادة الصحيحة وحدها هي القادرة على إنشاء الالتزام فيجب أن تكون هذه الإرادة واضحة غير مبنية على غلط يتوهم فيها ما هو غير واضح.²

كما يجب أن تكون هذه الإرادة حرة أي لم يشهها الاكراه، والواقع إن عيوب الإرادة في القانون المدني تهدف إلى التوفيق بين اعتبارين :

الاول: الإرادة المعيبة هي إرادة موجودة ولكنها صدرت من شخص غير مقدر لإبعاد إراداته لأنه ليس علي بينه كاملة من معطياتها.

الثاني : الحفاظ على استقرار الاتفاقات المعقودة بين الأطراف، ومن أجل ذلك فإن البطلان لا يتقرر إلا بالنسبة للعيوب التي تتجاوز حداً معيناً، كما هو الشأن بالنسبة للغلط والتدليس الذي يجب أن يكون جوهرياً.

¹ المادة 90 من القانون المدني الليبي.

² عائشة السنوسي درويش، البطلان في العقود الإدارية، رسالة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة الإسكندرية، 2012، ص56.



وإذا كانت عيوب الإرادة تنحصر في الغلط والتدليس والاكراه والغبن وهي تلعب دوراً أساساً سواء بالنسبة للعقود الخاصة أو بالنسبة للقاضي المدني، إلا أنه على الرغم من ذلك فإن القاضي الإداري يطبق هذه المادي على العقود الإدارية.¹

وعليه سوف نقوم بدراسة هذه العيوب على الترتيب الآتي الغلط والتدليس والاكراه والغبن.

أولاً: الغلط هو حالة تقوم بالنفس تحمل علي توهم غير الواقع، وغير الواقع اما أن يكون واقعة غير صحيحة يتوهم الإنسان صحتها أو واقعة صحيحة يتوهم عدم صحتها، ووفقاً لأحكام المادة (110) من القانون المدني الفرنسي فإن الغلط يقوم أساساً على معيار موضوعي هو الغلط في مادة الشيء ذاتها، وأن تطور الفقه والقضاء فيما بعد أخذ بالمعيار الذاتي الذي يقوم على أساس أن نية المتعاقدين هي التي تحدد مادة الشيء والوصاف المعبرة فيه.²

وهي ذات الفكرة التي يقوم عليها وبأخذها القانون المدني المصري والليبي، والتي تنص فيه المادة "120" في كل منهما على أن إذا وقع المتعاقد في غلط جوهري جاز له أن يطلب إبطال العقد أن كان المتعاقد الآخر قد وقع مثله في هذا الغلط، أو كان على علم به أو كان من السهل عليه أن يتبينه.³

ثم أوضحت المادة (121) يكون الغلط جوهرياً إذا بلغ حداً من الجسامه بحيث يمنع معه المتعاقد على إبرام العقد لو لم يقع في هذا الغلط ويعتبر الغلط جوهرياً على الأخص:⁴

إذا وقع في صفة للشيء تكون جوهريه في اعتبار المتعاقدين أو يجب اعتبارها كذلك لما يلابس العقد من ظروف ولما يتعنى في التعامل من حسن نية.

إذا وقع في ذات المتعاقد أوفي صفة من صفاته، وكانت تلك الذات أو هذه الصفة السبب الرئيسي في التعاقد.

¹ عبد الرزاق السهوري، نظرية الالتزامات، الجزء الأول، نظرية العقد، ص 388.

² اسماعيل غانم، مصادر الالتزام، سنة 1968، الطبعة الأولى، ص 199.

³ عبد المنعم البدر، النظرية العامة للالتزامات في القانون المدني المصري، الجزء الأول، ص 260.

⁴ سليمان الطماوي، الأسس العامة للعقود الإدارية، دار النهضة العربية، القاهرة، سنة 1976، ص 356.

ثانياً: التدليس:

يعتبر التدليس عيباً من عيوب الرضا وهو يؤدي على وقوع أحد المتعاقدين في الغلط نتيجة استعمال طرق احتيالية من جانب المتعاقد الآخر وهو يعتبر من الأسباب الموجبة لبطلان العقد أو بمعنى أصح يستوجب إبطال العقد.

ويعرف التدليس بأنه إيهام الشخص بغير الحقيقة لحمله على التعاقد أو هو إيقاع المتعاقد في غلط يدفعه إلى التعاقد، والصلة وثيقة بين الغلط والتدليس، و أساس تعيب الرضا في كل منها.¹

واحد هو ذلك الوهم الذي قام في ذهن المتعاقد فحمله على التعاقد. والتدليس يختلف عن الغلط في أنه لا يشترط فيه أن يكون متعلقاً بصفة جوهرية بل يكفي مجرد وقوعه لطلب البطلان عكس الغلط الذي يفترض تعلقه بصفة جوهرية في الشيء محل العقد، وتخلص من ذلك إن التدليس المعتبر عيباً في الرضا ومستوجباً لإبطال العقد، له عنصران العنصر المادي والعنصر المعنوي وهو نية التظليل فما هي الشروط الواجب توافرها في التدليس المبطل للعقد؟

أولاً: يجب أن يكون التدليس دافعاً للتعاقد: والمعيار المعتبر في هذا المجال هو المعيار الذاتي شأن عيوب الرضا بصفة عامة - فينظر فيه إلى شخص المتعاقد المدلس عليه وثقافته وذكائه وخبرته وسنه وحالته الاجتماعية... الخ.

ثانياً: يجب أن يكون التدليس بعلم المتعاقد الآخر:

نصت المادة 126 من القانون المدني الليبي صراحة على أنه إذا صدر التدليس من غير المتعاقدين فليس للمتعاقد المدلس عليه أن يطلب إبطال العقد ما لم يثبت إن المتعاقد الآخر كان يعلم به أو كان من المفروض حتماً أن يعلم بهذا التدليس .

وإثبات التدليس هو مسألة موضوعية، فاستخلاص عناصر التدليس الذي يجيز إبطال العقد من وقائع الدعوى وتقدير ثبوته أو عدم ثبوته هو من المسائل التي تستقل بها محكمة الموضوع ودون رقابة ويقع عليها عبء الإثبات على من يدعيه.²

¹ عائشة السنوسي درويش، البطلان في العقود الادارية، رسالة ماجستير، كلية الحقوق ، جامعة الاسكندرية، سنة 2012، ص58.

² عائشة السنوسي درويش، البطلان في العقود الإدارية، مرجع سبق ذكره، ص60.



ثالثاً: الإكراه:

تناولت المادة "127" من القانون المدني الليبي الإكراه بسبب يؤدي لإبطال العقد حيث نصت على إنه "يجوز إبطال العقد إذا تعاقد شخص تحت تأثير رهبة يبعثها المتعاقد الآخر في نفسه دون حق، وكانت قائمة على أساسه، وتكون الرهبة قائمة على هذا الأساس إذا كانت ظروف الحال تصور للطرف الذي يدعها إن خطراً جسيماً محدقاً يهدده هو أو غيره في النفس أو الجسم أو الشرف أو المال ويراعي في تقدير الإكراه الجنس والسن والحالة الاجتماعية والصحية لمن وقع عليه الإكراه، وكل ظرف آخر من شأنه التأثير في جسامه الإكراه."¹

ويشترط في الإكراه المفسد للرضا أن تستعمل وسائل غير مشروعته للوصول إلى غرض غير مشروع؛ وهذا ما أكدته المحكمة الإدارية العليا المصرية حيث قضت "بأن الإكراه المفسد للرضا يلزم لتحقيقه استعمال وسائل غير مشروعته للوصول إلى غرض غير مشروع."²

ويقع عبء إثبات إبرام التعاقد تحت تأثير الإكراه على عائق من يدعيه، حيث قضت المحكمة الإدارية العليا في هذا الشأن بأنه "الأوجه لما يدعيه الطاعن من أنه وقع تحت سلطان الرهبة والخوف من بطش المسؤولين بمجلس المدينة إن لم يدعى للتعاقد، وذلك أنه لم يقم دليل على إن أحداً من المسؤولين بمجلس المدينة قد لوح للطاعن بأية وسيلة لإكراهه على التعاقد بالأسعار المشار إليها."³

رابعاً: الغبن:

الغبن هو استغلال متعاقد لجيش أو لهوى بين متعاقد آخر؛ ويشترط لإبطال العقد للغبن أن يكون المتعاقد المغبون لم يبرم العقد إلا لأن المتعاقد الآخر قد استغل فيه طيشاً بيناً أو هوى جامحاً بمعنى أن يكون هذا الاستغلال هو الذي دفع المتعاقد المغبون إلى التعاقد."⁴

والمقصود بالاستغلال أن يعلم الغير بغفله شخص، فيستغل هذه الحالة! ويستصدر منه تصرفات لا تتعادل فيها الالتزامات مع ما يحمل عليه من فائدة؛ ويجوز للقاضي بناء

¹ المادة 127 من القانون المدني الليبي.

² عبد المنعم البدر، مرجع السابق، ص 277 وما بعدها.

³ عبد الرازق السنهوري، مرجع السابق، ص 334.

⁴ عائشة السنوسي درويش، مرجع سبق ذكر، ص 61.

على طلب المتعاقد المغبون إبطال العقد، شريطة إقامة دعوى الغبن خلال سنة من تاريخ التعاقد.

شروط إبطال العقد للغبن:

(1) الاختلال الجسيم بين التزامات طرفي العقد والذي يميل لصالح أحد المتعاقدين على حساب الطرف الآخر.

(2) توافر سوء النية لدى أحد المتعاقدين باستغلاله هوى أو طيشاً لدى المتعاقد الآخر لدفعه للتعاقد.

(3) يجب إقامة دعوى للغبن خلال عام من تاريخ التعاقد؛ وهي مدة كافية لاكتشاف المتعاقد المغبون لقوعه في الغبن.

ويذهب بعض الفقه إلى أن عيب الغبن الذي أشارت إليه المادة "129" من القانون المدني المصري يختلف عن اختلال التزامات المتعاقد مع الإدارة في أثناء تنفيذ العقد بسبب المخاطر المالية التي يتعرض لها نتيجة سلطات الإدارة في التعديل والرقابة مما يجيز له طلب إعادة التوازن المالي إلى العقد وفقاً لشروط نظرية فعل الأمير. لأن اختلال التوازن وفقاً للنظرية المدنية يتعلق بالتزامات أحد المتعاقدين وقت إبرام العقد، عندما يستغل أحد المتعاقدين في المتعاقد الآخر هوى بين أو طيش جامع، وهي مسألة يصعب تصورها في تعاقدات الإدارة.¹

ثانياً ركن المحل:

يقصد بالمحل: هو الاداء الذي يجب على المدين القيام به لمصلحه الدائن، وهو أما أن يكون الالتزام بإعطاء أو بعمل أو امتناع عن عمل، أو هو العملية القانونية التي تراضي الطرفين على تحقيقها وتحقيق العملية القانونية التي هي محل العقد تقتضي في الغالب إنشاء الالتزامات على عاتقي الطرفين أو على عاتق أحدهما.

ويشترط في محل العقد الإداري أن يكون موجوداً إذا كان شيئاً أو ممكناً إذا كان عملاً أو امتناع عن عمل وأن يكون معيناً قابلاً للتعين، إضافة إلى ضرورة أن يكون محل الالتزام قابلاً للتعامل فيه.

¹ للمزيد راجع إبراهيم الشارف الظاهر، الصعوبات التي تواجه تنفيذ العقد الإداري، دار المطبوعات الجامعية الإسكندرية، سنة 2011، ص 194 وما بعدها.



وتخلف أي شرط من هذه الشروط يستوجب - دون جدال البطلان المطلق للعقد- وقد طبق القضاء الإداري المبادئ المدينة التي تتعلق بالمحل على العقود الإدارية، فيما عدا ما تستلزمه طبيعة هذه العقود حيث قضت المحكمة الإدارية العليا في هذا الشأن بأن "العقد الإداري يكون باطلاً فلا ينعقد قانونياً ولا ينتج أثراً ويجوز لكل ذي مصلحة التمسك بهذا البطلان إذا كان محله غير قابل للتعامل فيه سواء لكون ذلك التعامل محظوراً أو غير مشروع لمخالفته النظام العام."¹

الشروط الواجب توفيرها في ركن المحل:

1) شرط الإمكان "الوجود"

يشترط في محل العقد أن يكون موجوداً أو ممكناً وجوده، فإن لم يكن محل العقد موجوداً أو ممكناً وجوده بأن كان مستحيلاً كان العقد باطلاً "المادة 132 مدني" وكذلك إذا كان محل العقد منعدمًا فيكون العقد باطلاً أيضاً لانعدام محله، فيجب أن يتضمن العقد ذكر محله وعلى ذلك فلا يتعاقد العقد ولا ينشأ الالتزام إلا إذا كان محله ممكناً إن لم يكن موجوداً إذا الالتزام بمستحيل، ويجوز أن يكون التعاقد شيء يتحقق في المستقبل.

وقد نصت على ذلك "المادة 131 من القانون المدني المصري والليبي" والتي نصها "يجوز أن يكون محل الالتزام شيئاً مستقبلاً".

وقد سائر القضاء الإداري ذات اتجاه القضاء المدني باعتبار إن محل العقد إذا لم يكن موجوداً وقت إبرام العقد ولم يكن التعاقد على شيء يتحقق وجوده في المستقبل من شأنه أن يبطل العقد على أساس انعدام الالتزام فالمشتري لا يصبح ملتزماً بدفع الثمن إذا لم يقيم الطرف الآخر بتنفيذ التزامه لانعدام محل العقد.²

أما إذا كان محل العقد أو التزام عملاً أو امتناع عن عمل فإنه يتعين لصحة العقد أن يكون المحل ممكناً، فإذا كان هذا المحل مستحيلاً فإن العقد يكون باطلاً.

وإذا كانت الاستحالة تسببه فإن العاقد لا يكون باطلاً سواء في القانون المدني أو القانون الإداري، وفي هذه الحالة يصبح من التزم مسؤولاً عن عدم تنفيذه الالتزام وسواء كانت هذه الاستحالة سابقة على إبرام العقد أم لاحقه.

¹ عبد العلي حجازي، النظرية العامة للالتزامات، سنة 1954، ص 96.

² عائشة السنوسي درويش، البطلان في العقود الإدارية، مرجع سبق ذكر، ص 64.

(2) تعين المحل أو قابليته للتعين:

تنص المادة 133 من القانون المدني الليبي "على أنه يجب أن يكون محل العقد معيناً، فإن لم يكن معين وجب أن يكون قابلاً للتعين".¹ وتختلف طريقته تعيين المحل باختلاف ما إذا كان قيمياً أو مثلياً؛ فإن كان قيمياً فإن تعيين المحل يكون بذاته، وإن كان مثلياً فيمكن تعين جنسه ونوعه ومقداره.

(3) مشروعيه محل العقد :

في التمييز بين ما يتعلق بالقواعد الآمرة المكملّة أو المفسرة، فالعقد الذي يبرم بالمخالفة للقاعدة امره يصبح باطلاً.

ثالثاً: ركن السبب: إن سبب العقد الإداري هو الدافع الذي حدا بالإدارة الى إبرامه، ومن ثم يكون السبب ركناً لازماً لا يقوم العقد الإداري بدونه، ويعرف السبب بأنه الغرض الذي يقصد الملتزم الوصول اليه من وراء الالتزام.

وإذا كان السبب ركناً في القرار الإداري فإنه كذلك في العقود الإدارية، ولا يقوم أي تصرف قانوني بغير سبب مشروع والسبب في القرار الإداري هو حالة قانونية أو واقعية تحمل الإدارة على التدخل بقصد إحداث أثر قانوني هو محل القرار ابتغاء وجه الصالح العام، وإذا كان السبب في القرار الإداري كذلك فكيف يكون في العقد الذي تبرمه الإدارة.²

إذاً يعد السبب المشروع شرطاً جوهرياً لقيام العقد الإداري، وذلك أمر لا يثير مناقشة فهل يثير السبب في معناه خلافاً (فهيئاً أو قضائياً) في العقود الإدارية.

المستفاء من أحكام القضاء الإداري سواء في مصر أو فرنسا رغم قلتها أو ندرتها في النظامين ثم ينشأ أن يضع نظرية جديدة لسبب على خلاف النظرية المدنية.

ولكن هل يعني ذلك أن تطبيق النظرية المدنية في السبب على إخلالها في ماده العقود الادارية؟

انه مما يخرج عن نطاق الجدل إن المبادئ الأساسية في القانون الخاص لا تطبق على إطلاقها بالقياس إلى العقود الإدارية، بل تخضع هذه لقواعد تحملها، ويفصل في

¹ المادة 133 من القانون المدني الليبي.

² للمزيد راجع إلياس ناصيف، العقود الدولية، عقد البوت B.O.T في القانون المقارن، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت،

لبنان، سنة 2011، الطبعة الثانية، ص 71.



منازعاتها على هذه المبادئ التي استقرت في القانون الإداري ذلك إن روابط القانون الخاص تختلف عن روابط القانون العام، وإن قواعد القانون المدني قد وضعت لتحكم روابط القانون الخاص، فهي لا تطبق واجوباً على روابط القانون العام إلا إذا وجد نصف خاص يقضي بذلك، فإن لم يوجد فإن القضاء الإداري لا يلتزم بتطبيق القواعد المدنية وحتماً وكما هي، وإنما تكون له حريته واستقلاله في ابتداع الحلول المناسبة لروابط القانون التي تنشأ في مجال القانون العام من الإدارة في قيامها على المرافق العامة وبين الافراد.¹

ونما يتعلق بركن السبب فلقد أوجبت أحكام العقد الإداري على ندرتها ضرورة وجود سبب للعقد الإداري وأن يكون صحيحاً ومشروعاً.

المطلب الثاني أسباب البطلان التي ترجع الى شكل العقد

نعلم أن الشكل يلعب دور هام في المحافظة على حقوق المتفاعدين سواء في العقود الخاصة أو العقود الإدارية، فالعقود الادارية تخضع لعده قيود من حيث الشكل فقد يتطلب القانون أخذ رأي جهات معينة وهذه القيود تتمثل في الاتي:

(1) توافر الاعتماد المالي.

(2) الحصول على إذن بالتعاقد.

(3) الحصول على استشارات سابقة للتعاقد " دراسة الجدوى".

أولاً: توافر الاعتماد المالي:

لا تستطيع جهة الإدارة التعاقد أو القيام بأي إجراء أو تصرف يترتب الالتزامات مالية إلا إذا توفر الاعتماد المالي للزام لتغطية التكاليف المالية الجديدة، ولا تقتصر هذه القاعدة على العقود الإدارية بصفة خاصة ولكنها تنصرف إلى مطلق تصرفات الإدارة التي تترتب الالتزامات مالية.²

وقد أوجبت المادة الثامنة من لائحة العقود الإدارية في ليبيا أن تراعي الجهات الإدارية حدود الاعتماد قبل إبرام أي عقد من العقود الإدارية بإنشاء الأعمال أو المشروعات التي تتم بالجهد الذاتي أو التطوعي أو العمل الجماعي المنظم، ولا يجوز التعاقد إلا في حدود الاعتمادات المدرجة بالخطة والميزانية للعمل موضوع العقد .

¹ عائشة السنوسي درويش، البطلان في العقود الإدارية، مرجع سبق ذكره، ص 67 وما بعدها.

² عمر حلمي اختصاص القضاء الإداري بمنازعات العقود الإدارية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1993، ص 193.

وأن عدم توافر الاعتماد المالي اللازم لتمويل عقد العقد وإن كان يربط استحالة تنفيذ الإدارة للالتزامات المالية التي يفرضها العقد تجاه من تعاقدت معها إلا أن هذا لا يربط بطلان التصرف ولا ينال من صحته وسلامه العقد الإداري، والذي يبقى صحيحاً مرتباً لأثره إلى أن يتم تصحيح الإجراءات المالية وتبدير الاعتماد المالي.¹

وقد تأكد ذلك بقضاء المحكمة الإدارية العليا المصرية الذي ذهب فيه إلى أن العقد الذي تبرمه الإدارة مع الغير لعقد من عقود الأشغال العامة أو التوريد مثلاً، ينعقد صحيحاً وينتج آثاره ولو لم يكن البرلمان قد اعتمد المال اللازم لهذه الأشغال أو حتى تجاوزت الإدارة حدود هذا الاعتماد أو خالفت الغرض المقصود منه، أو لو فات الوقت المحدد لاستخدامه، فمثل هذه المخالفات لو وجدت لا تمس صحة العقد ولا نفاذه وإنما قد تستوجب المسؤولية السياسية.²

وقد بررت المحكمة حكمها هذا بضرورة حمايه الأفراد في تعاقدهم مع الإدارة كون علاقاتهم مع الإدارة فردية وليست تنظيمية، مع وجوب زعزعة عدم الثقة بالإدارة وواقفاً للعقود العامة في التعاقد، ولا يمنع تعاقد الإدارة في هذه الحالة من مطالبة المتعاقد فسخ العقد لعدم تنفيذ الإدارة لالتزاماتها المالية المستحقة لصالحها مع التعويض.

ثانياً: الحصول على إذن بالتعاقد: يستلزم المشروع قبل الإقدام على إبرام العقود الإدارية ضرورة حصول جهة الإدارة الراغبة في التعاقد على تصريح أو إذن بالتعاقد من الجهات التي يحددها القانون وذلك نظراً لما تتسمى به تلك العقود من أهميه خاصة.

وقد تأكد هذا القيد ينص المادة العاشرة من اللائحة التنفيذية في شأن المناقصات والمزيات المصري والذي جاء به "أنه يجب على الجهة الإدارية قبل طرح العملية للتعاقد الحصول على الموافقات والتراخيص اللازمة ذات الصلة بموضوع التعاقد من الجهات المعنية وفقاً للقوانين والقرارات التي تقتضي ذلك وجزاء مخالفة هذا القيد هو بطلان العقد الذي تم إبرامه بطلاناً مطلقاً حيث تكون الإدارة قد أبرمت العقد على خلاف ما يقضي به القانون."³

في ليبيا يظهر الإذن بالتعاقد عن اللجنة الشعبية التي يحددها القانون واللوائح ويوجه إلى الجهة الراغبة في التعاقد، ويختلف الإذن بالتعاقد كذلك في القانون الليبي عن

¹ عائشة السنوسي درويش، البطلان في العقود الإدارية، مرجع سبق ذكره، ص 35.

² المحكمة الإدارية العليا، طعن رقم 156 لسنة 1ق، جلسة 1956/02/11 مجموعة المبادئ القانونية التي قررتتها المحكمة الإدارية في العقود الإدارية، ص 188.

³ المادة العاشرة من اللائحة التنفيذية للقانون رقم 89 لسنة 1998 في شأن المناقصات والمزيادات المصري.



الاعتماد المالي في أنه شرط لازم لإبرام العقد ويترتب على مخالفته البطلان وفي هذا الصدد قالت المحكمة العليا أنه من المتفق عليه في الفقه الإداري أنه حينما يشترط القانون استئذان جهة معينة لإبرام تعاقد ما، فإن الحصول على هذا الاذن المسبق يصبح شرطاً ضرورياً لقيام الرابطة التعاقدية أصلاً وإلا كان العقد باطلاً وما لا جدال فيه أن مثل هذا الشرط لم يوضع عبثاً وإنما يقوم على أسباب جوهرية تتصل بالصالح العام اتصالاً وثيقاً.¹

ثالثاً الاستشارات السابقة على التعاقد "دراسة" مراعاة من المشروع لاعتبارات فيه أو ماله أو قانونيه فإنه يلزم الإدارة في بعض الأحوال بضرورة استشارة جهة يحددها قبل اتمامها على التعاقد، وقد تقرر هذا المبدأ تشريعاً بنص المادة 58 من القانون رقم 470 لسنة 1972 بشأن تنظيم مجلس الدولة حيث لا يجوز لأي وزير أو هيئة عامه أو مصلحة من مصالح الدولة أن تبرم أو تقبل أو تجيز أي عقد أو تحكيم أو تنفيذ قرار محكمين في ماله تزيد قيمتها على خمسة آلاف جينه بغير استفتاء الإدارة المختصة.²

ويقصر دور مجلس الدولة على المراجعة القانونية للعقود، في حين يطلع الجهاز المركزي للحسابات بمراجعتها من الناحيتين الفنية والمالية.³

وقد انجبت المادة "11" من لائحة العقود الإدارية في ليبيا قبل البدء في اتخاذ أي إجراء من إجراءات التعاقد أن تقوم الجهة طالبه التعاقد بدراسة موضوع التعاقد ومتطلباته دراسة شاملة من النواحي الآتية:

- تحديد موضوع التعاقد تحديداً دقيقاً.
- التأكد من أن المشروع وارد في خطه التحول والميزانية وتحديد علاقته بالمشروعات الأخرى.
- الحاجة للمشروع، وما إذا كان ثمة ما يغني عنه من المشروعات أو توريدات الأخرى.
- دراسة الجدول الاقتصادية والاجتماعية للمشروع أو المرفق وبيان مدى التكامل بينه وبين المشروعات أو المرافق الأخرى.
- تحديد المؤشرات المالية والاقتصادية وخاصة بالنسبة للمشروعات الإنتاجية والمشروعات الاستثمارية.

¹ حكم المحكمة العليا جلسة 1982/11/24 طعن إداري 26/1 بحث المحكمة العليا، ص 32.

² المادة 58 من القانون رقم 47 لسنة 1972 بشأن تنظيم مجلس الدولة.

³ عائشة السنوسي درويش، البطلان في العقود الإدارية، مرجع سبق ذكره، ص 37.

- الدراسات الفنية والهندسية اللازمة بما في ذلك تحديد المواصفات والشروط والتصاميم وقوائم الأصناف والأعمال والكميات، وبيان طرق التنفيذ ووجه أفضليتها وتحديد مدة التنفيذ وبرامج التنفيذ ومراحل الزمنية.
- الدراسة المالية لبيان الأسعار والتقديرات المالية والمبدئية للمشروع.
- الدراسة القانونية موضوع التعاقد وإجراءاته وشروطه.
- بيان الجهة أو الجهات التي تم الاستعانة بها في إجراء الدراسات المشار إليها في هذه المادة.

عليه يمكننا القول لأن هذه القيود التي ترجع إلى شكل العقد وتؤدي إلى بطلانه، إما الشكليات بأسلوب إبرام العقد فإنها تتمثل في شرط الكتابة إلا أن هذا الشرط يرد عليه استثناءات نحاول شرحها على النحو التالي:

أولاً: شرط الكتابة:

إن كانت القاعدة العامة على الأقل من الناحية النظرية تقضي بأن تكون عقود الإدارة رضائية، وبالتالي لا يشترط فيها الكتابة إلا أن العقود المهمة التي تجريها الإدارة تقتضي أن تتم كتاباً، وذلك لأن الكتابة ضرورية لبيان شروط العقد التي تحرر بطريقة مسبقة، فضلاً عن الإجراءات والأشكال التي تخضع إليها عملية إبرام العقد.¹

إلا أن المستقر عليه في مصر أن العقد الإداري قد يكون مكتوباً وقد يكون غير مكتوباً وذلك ما لم ينص المشرع على ضرورة إفراغ العقد في شكل كتابي وفي هذا الصدد ذهب محكمة القضاء الإداري في حكمها إلى أن من العقود الإدارية ما يجب من حيث الشكل أن يكون مكتوباً حتى يتيسر تضمينه الشروط الاستثنائية التي تميزه عن عقود القانون الخاص، على أن مسألة شكل العقد الإداري كمعيار يميزه عن العقود المدنية مثار خلاف وجدل، انتهى الرأي فيه وأستقر في الفقه والقضاء على أن اشترط أن يكون العقد مكتوباً هو شرط متعلق بصحة العقد وليس خاصاً بطبيعته وأنه إذا كانت العقود غير المكتوبة هي أصلاً من عقود القانون الخاص إلا أن العقد الإداري قد يكون هو الآخر غير مكتوب.²

¹ إلياس ناصيف العقود الدولية عقد البوت B.O.T مرجع سبق ذكره، ص 78.

² حكم محكمة القضاء الإداري في القضية رقم 480، 3 ق جلسة 2.6.1957، ص 428.



فالقاعدة هي اشتراط الكتابة في العقود التي تبرمها الإدارة بأسلوب المناقصات العامة، أما في العقود التي تبرم بأسلوب الممارسة فلا يتطلب الكتابة إلا إذا زادت قيمه العقد عن حد معين.

وبصفة عامة فإن الكتابة في العقود الإدارية هي الشرط لازم في العقود الكبيرة أو ذات الأهمية الخاصة، ويترتب على تخلف الشكل البطلان وذلك أن اشكاليات الضمان هي الضمان المباشر المحدد قانوناً لضمان سير المرافق العامة بانتظام واصطراًداً.¹

وبذلك يتضح أن عقود الإدارة تخضع لقاعدة التحرر من الشكليات فإذا لم يشترط المشروع صراحه شكلاً معيناً في إبرام عقد بعينه، فإنه يكفي توافق إرادة وإدارة وإرادة المتعاقد معها لقيام الرابطة التعاقدية.

فالعقد الإداري قد يكون مكتوباً وقد لا يكون كذلك فشرط الكتابة ليس شرطاً لقيام العقد الإداري، ولكن إذا نص المشروع على ضرورة إفراغ العقد في شكل كتابي فإنه يجب احترام هذه القاعدة.

وفي هذا الصدد نصت المادة 32 من اللائحة التنفيذية لقانون المناقصات والمزايدات المصري رقم 890 لسنة 1998 على أنه يجب أن يحرر العقد متى بلغ قيمة وتوريده أو تنفيذه خمسون الف جنيه أما فيما يقل عن ذلك فيجب أخذ قرار مكتوب من المتعاقد مع الجهة الادارية شاملاً كافة الضمانات اللازمة لتنفيذ التعاقد ويحرر هذا العقد من ثلاثة نسخ على الأقل، تسلم نسخة منها لإدارة الحسابات ومعها جميع العطاءات، وصورة من كشف التفريغ للمراجعة عليها وتسلم نسخة للمتقاعد وتحفظ النسخة الثالثة بالإدارة المختصة بالتنفيذ.

ويتبين من هذا النص أن المشروع قد اشترط كتابه العقد إذا كانت قيمه توريده أو تنفيذه خمسين الف جنيه، أما فيما يقل عن ذلك فإن المشرع قد اكتفى فقط بأن نقوم الإدارة بأخذ إقرار مكتوب من المتعاقد معها شاملاً كافة الضمانات اللازمة لتنفيذ التعاقد.

ويتضح لنا أيضاً أن المشرع قد حدد عدد النسخ التي يحرر بها العقد والجهات والأشخاص الذين تسلم إليهم هذه النسخ، حيث أوجدت أن يحرر العقد من ثلاثة نسخ على الأقل تسلم نسخة منها للإدارة الحسابات ومعها كافة العطاءات، وصورة من كشف

¹ سليمان الطماوي، الأسس العامة للعقود الإدارية، دراسة مقارنة، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الخاصة، سنة 2005، ص 57.

التصريح للمراجعة عليها، وتسلم نسخة ثانية للمتعاقد، وتحفظ النسخة الثالثة بالإدارة المختصة بالتنفيذ وبعد مع نصت عليه المادة 32 سابقة الذكر قاعده عامه بالنسبة إلى العقود التي يتم إبرامها عن طريق المناقصات العامة وتسرى هذه القاعدة على العقود التي تتم إبرامها عن طريق المناقصة المحلية، والممارسة العامة والممارسة المحدودة حيث تنص المادة 38 من اللائحة التنفيذية لقانون المناقصات والمزايدات رقم 89 لسنة 1988 على أنه في ما عدا ما تقدم تخضع المناقصة المحلية لكافة القواعد والأحكام والاجراءات والشروط المنصوص عليها بهذه اللائحة بالنسبة للمناقصات العامة وعندما يحرر العقد الإداري في وثيقة مكتوبة فإن هذه الوثيقة لا تكون متضمنة بذاتها كافة شروط العقد، فقد تتواجد هذه الشروط أيضاً في وثائق أخرى ويلتزم المتعاقد بهذه الشروط جميعاً، ومن تلك الوثائق المكتوبة دفتر الشروط والمواصفات العامة أو الخاصة للجهة المتعاقدة.¹

ويتضمن دفتر الشروط العامة أما مجموعه القواعد العامة التي تطبق على كافة العقود التي تبرمها هذه الجهة أو تلك التي تطبق بالنسبة لنوع معين من العقود.

ويحتوي دفتر الشروط الخاصة على القواعد المنظمة الخاصة في العقد، مثل مدد التنفيذ أو تفاصيل العمل العام المراد انجازه ويفهم مما تقدم أن عقود الإدارة التي تتم عن طريق الكتابة غالباً ما تحتوي على عدة وثائق تحتوي في مجموعها على شروطه، وتعتبر فيما يتعلق بتنفيذه كلاً لا يتجزأ.

ثانياً: استثناءات قاعدة الكتابة:

تعنى هذه الاستثناءات ان هناك عقداً إدارياً ملازماً لطريقة دون أن يكون هناك محرر رسمي أو وثيقة رسمية بينهما، أو حتى مجرد تبادل الرسائل أو المكاتبات بخصوص هذا العقد وهو ما أقره مجلس الدولة فقد قضت محكمة القضاء الإداري أن العقد الإداري قد يكون غير مكتوب وفي هذه الحالة فإن الشروط الاستثنائية الغير مألوفة تكون مضمنة في قواعد تنظيمية أو تشريعية قائمة من الأصل، ويخضع مباشرة لتصومها العقد منذ نشأته وبعد إبرامه.²

وقد يتخذ العقد في هذه الحالة صورة حيث تقول المحكمة الإدارية العليا أن العقد الشفهي وأن كان وسيلة غير مألوفة في المجال الإداري إلا أنه يؤدي دوراً مكماً لبعض أنواع العقود الإدارية فقد تلجأ إليه الإدارة مع بعض المتعاقدين للاتفاق معهم على

¹ للمزيد راجع عائشة السنوسي درويش، مرجع سبق ذكره، ص 69 وما بعدها.

² راجع . إلياس ناصيف، العقود الدولية، مرجع سبق ذكره، ص 78.



تكميل أغراض التعاقد الأصلي من ناحية من النواحي التي انصب عليها، وهذا العقد المكمل تنصرف إليه طبيعة العقد الأصلي بحكم ارتباطه به، ومن ثم فلا حاجة البتة إلى استظهار أركان العقد الإداري فيه.

وقد يتخذ صوره العقد الضمني وهو العقد الذي يتضح من سلوك اطرافه والظروف المحيطة بالعملية تعاقدية، أن هناك رضا مشترك تنتج عنه رابطة تعاقدية على النحو الذي يتطلبه القانون، وفي ذلك نقوم المحكمة الإدارية العليا ومن حيث أن قضاء هذه المحكمة قد جرى على أنه من تقدم الطالب للالتحاق بكلية أو معهد فإنه يكون قد قبل جميع ما نص عليه القرار الصادر بإنشائها ولائحتها الداخلية، ويكون بذلك قد نشأ بينه وبين الكلية أو المعهد عقد اداري غير مكتوب "عقد ضمني" إذ لا يشترط في العقد الإداري أن يكون دائماً مكتوباً.¹

المبحث الثاني: تقسيمات البطلان في العقد الإداري

القانون المدني يحوي تفرقة هامة في مجال العقود بين حالات البطلان المطلق وحالات البطلان النسبي، وتساءل هنا عن مدى تطبيق التفرقة بين نوعي البطلان المطلق والنسبي في القانون العام في مجال العقود الإدارية، فهل هذه التفرقة مطبقة أو قابلة للتطبيق في العقود الإدارية ؟

الإجابة بالتأكيد ستكون بالإيجاب ولكن الواقع أن حالات البطلان المطلق تشكل المجال الخصب لنظرية البطلان في العقود الإدارية فهي أكثر اتساعاً من حالات البطلان النسبي.

وسوف نقوم بتناول هذه الحالات في مطلبين مخصص الأول للبطلان المطلق ونعرض لقواعد إبرام العقد منذ لحظة الإعلان عن المناقصة أو المزايدة وحتى التصديق على العقد وصيرورته نهائياً، وتعرض في المطلب الثاني للبطلان النسبي الذي يطراً على العقد الإداري.

المطلب الأول : البطلان المطلق

تشكل حالات البطلان المطلق في العقود الإدارية المجال الأعظم لحالات البطلان بصفة عامة في هذه العقود عكس العقود المدنية وعليه سوف نعرض لقواعد إبرام العقد الإداري لبيان هذه الحالات في أربع فروع، أولاً نعرض صفة المتعاقدين، وثانياً القيود

¹ عائشة السنوسي درويش، مرجع سبق ذكره، ص 70.

التي ترد على حرية الإدارة وهي بصدد إبرام العقد وثالثاً لقرار إبرام العقد وأخيراً التصديق على العقد.

أولاً:- صفة المتعاقدين

أهلية أشخاص القانون يقابلها اختصاص الأشخاص الإدارية، وفي القانون الخاص فأن أهلية المتعاقد مع الإدارة تحكمها نصوص القانون المدني.¹

فلا يكون أهلاً لمباشرة حقوقه المدنية من كان فاقده التمييز لأي سبب (صغر السن أو عوارض الأهلية)، ويكون أهلاً لمباشرة حقوقه المدنية من بلغ سن الرشد متمتعاً بقواه العقلية ولم يحجر عليه أو لم يقرر القانون أنه غير أهل لذلك، أما فيما يتعلق بالجهات الإدارية فإن العقود التي تبرمها الجهة الإدارية غير المختصة تعد غير صحيحة أو بمعنى أدق باطلة، فقيام الجهة الإدارية بإبرام عقد إداري أو مدني غير مختصة بإبرامه يشكل في جانب الإدارة خطأ جسيم يتوجب بطلان التعاقد، بما يستتبع ذلك من تعويض المتعاقد معها عما يصيبه من أضرار، فضلاً عن ذلك يفتض إبرام العقود في حدود النشاط المرفق الذي نختص فيه كل هيئة، وليس خارجه.²

ثانياً: القيود التي ترد على حرية الإدارة في إبرام العقد القيود التي ترد على حرية الإدارة وهي بصدد إبرام العقد إدارياً أو مدنياً متعددة، وهي عقود يجب مراعاتها قبل إبرام العقد وهذه القيود تشمل: الإذن المالي والإذن بالتعاقد، ومداوالت المجالس الإدارية بالتعاقد وأخيراً الاستشارات السابقة.

1. الإذن المالي :-

إن الإدارة لا تستطيع أن تتعاقد أو تلتزم بمبالغ معينة إلا إذا وجد الاعتماد المالي اللازم لمواجهة الالتزام، وهذه قاعدة عامة تسري في مجال نشاط الإدارة بصفة عامة ومخالفة القواعد الخاصة بالاعتماد المالي لا ترتب البطلان في العقود الإدارية، فيظل العقد سليماً ولو لم يوجد الاعتماد المالي، أو كانت المبالغ التي تلتزم بها الإدارة تزيد عن المبالغ المسموح بها.

إذن فعدم وجود الاعتماد المالي لا يقف حائلاً أمام صحة العقد المبرم قانوناً، والعقد المبرم بدون اعتماد مالي غير صحيح ولا يمكن أن تؤسس الهيئة المتعاقدة رفضها على

¹ نص المادة 44 مكن القانون المدني الليبي.

² إلياس ناصيف، العقود الدولية، مرجع سبق ذكره، ص 74.



عدم الدفع في مواجهة المتعاقد الآخر، فإن النتيجة الوحيدة المترتبة على مخالفة القواعد المالية هي عدم تنفيذ التزامه إلا إذا دونت في الاعتماد.¹

وترجع هذه القواعد إلى استقلال القانون المالي عن القانون الإداري، على أنه لم يترتب البطلان على مخالفة القواعد المالية في التعاقد، فإن ذلك لا يعني عدم ترتيب المسؤولية الإدارية للجهة المتعاقدة في هذه الحالة، فالاعتماد المالي ليس في التعاقد ولكن مخالفته تستوجب ترتيب المسؤولية الإدارية للجهة المتعاقدة في حالة مخالفته، وإن عدم ترتيب البطلان يرجع إلى أن التكييف القانوني للأذن المالي هو إذن بالصرف وليس إذناً بالتعاقد من ناحية، ومن ناحية أخرى لضرورة استقرار التعامل وحماية الغير حسن النية وتطبيق القاعدة العامة في ضرورة استمرار سير المرافق العامة بانتظام.

وهنا أوجبت المادة الثامنة من لائحة العقود الإدارية أن تراعي الجهات الإدارية حدود الاعتماد قبل إبرام أي عقد من العقود الإدارية باستثناء الأعمال أو المشروعات التي تتم بالجهد الذاتي أو التطوعي أو العمل الجماعي المنظم، ولا يحوز التعاقد على أي عمل أو مشروع غير مدرج بالخطوة أو الميزانية كما لا يجوز تعاقد إلا في حدود الاعتمادات المدرجة بالخطوة والميزانية للعمل موضوع العقد.²

والخلاصة هي أن الإذن بالتعاقد يختلف تماماً عن الاعتماد المالي فبينما يترتب البطلان المطلق على مخالفة الأول، فلا يستوجب الثاني إلا المسؤولية الإدارية لا أكثر.

2. الإذن بالتعاقد :

يختلف الإذن بالتعاقد اختلافاً جوهرياً عن الإذن المالي، فيعد الإذن بالتعاقد إذناً لإبرام العقد، كما يختلف الإذن بالتعاقد عن القرار بإبرام العقد ذاته ويحكم الإذن بالتعاقد القواعد الآتية:-

- إن سلطة المختصة بإبرام العقد ليست ملزمة بإبرام العقد ولو صدر الإذن بالتعاقد ويخلص أثر الإذن بالتعاقد في إعطائها المكنة في إبرامه.
- الإذن بالتعاقد عندما يكون لازماً يحكم القانون فإنه لازماً لصحة العقد، ويجب على الإدارة الحصول عليه قبل إبرام العقد، والعقد الذي يبرم بدون الإذن بالتعاقد

¹ عائشة السنوسي درويش، مرجع سبق ذكره، ص 72.

² مازن لبلو راضي، العقود الإدارية في القانون الليبي والمقارن، مرجع سبق ذكره، ص 71. كذلك راجع: محمد فؤاد عبد الباسط، القانون الإداري، دار الفكر الجامعي، ص 520 وما بعدها.

يضحي باطلاً بطلاناً مطلقاً فتلك القاعدة متعلقة بالنظام العام تمثلها اعتبارات الصالح العام.

- لا يمكن للمتعاقد مع الإدارة أن يحتج في مواجهة الإدارة بمذكرة التعاقد الصحيح، فالإدارة لا تلتزم في مواجهته، وإن كان له التمسك في مواجهتها بالتعويض.
- صورة الإذن ليست دائماً واحدة، فقد تكون في صورة قانون برلماني كما في عقود الغرض العام (م 121 من الدستور الحصري) وعقود الالتزام (م 123 من الدستور المصري)، وقد لا يأخذ الإذن صورة قانون، فقد يكون في صورة أقل كما لو أخذنا صورة مرسوم من مجلس الوزراء.
- وفي هذا الصدد قضت المحكمة العليا في 1982/11/24 أن من اتفق عليه في الفقه الإداري أنه حينما يشترط القانون استئذان جهة معينة لإبرام تعاقد ما فأن الحصول على هذا الإذن المسبق يصبح شرطاً ضرورياً لقيام الرابطة التعاقدية أصلاً وإلا كان العقد باطلاً بطلاناً مطلقاً.¹

3. مداوالت المجالس الإدارية المنصبة على قرار التعاقد:

كان مقتضى الأخذ بنظام اللامركزية الإدارية والتوسع فيه، بغية مساهمة الشعب في إدارة شئونه أن غدا الأمر ضرورياً في تعايش جهة التنفيذ وهيئة المداولة في المحافظات أو الأقاليم ومن ثم كانت الأهمية التي يعلقها القانون على مداوالت المجالس البلدية واشترط توافرها قبل إبرام أي عقد يتعلق بالهيئات اللامركزية وكان البطلان المطلق هو الجزء الحتمي لمخالفتها.

فمداوالت المجالس الشعبية (المحلية) التي تقرر إبرام العقد من جهة ملزمة دائماً العضو التنفيذ ولا يمكن ولا يجوز له الخروج عليها، ومن جهة أخرى لا يمكن إلا أن يبرم العقود التي تقررها هذه المجالس، وذلك أن هذه المجالس هي المختصة باقتراح مشروعات القوانين والموافقة عليها وتقرير إبرامها أو عدم إبرامها.²

4. الاستشارات السابقة:

ويقصد بها الاستشارات التي تتم قبل إبرام العقد، فقد تلتزم الجهة الإدارية باستشارة جهة معينة قبل إبرام العقد وذلك لتلافي مخاطر قانونية أو إدارية أو اقتصادية أو فنية، ومن حيث القوة الإلزامية للاستشارات التي تجريها الإدارة قبل التعاقد فهي نوعان:

¹ مفتاح خليفة عبد الحميد، المعيار المميز للعقد الإداري، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، سنة 2007، ص 148.

² عائشة السنوسي درويش، مرجع سبق ذكره، ص 74.



النوع الأول: استشارات غير ملزمة: وهذا هو الأصل في كل حالة لا ينص فيها المشرع على غير ذلك، وهنا يجب التمييز بين تطلب أخذ الرأي من ناحية، والالتزام به موضوعياً من ناحية أخرى، فإذا فرض المشرع على جهة الإدارة الرغبة في التعاقد الاستشارة قبل إجراء التعاقد، فإنها تغدو ملزمة باستيفاء هذا الإجراء، وإلا كان القرار الصادر منها باطلاً.

النوع الثاني: استشارة ملزمة: وفي هذه الحالة يلزم المشرع جهة الإدارة الرغبة في التعاقد بأخذ رأي الجهة التي يحددها، والعمل بهذا الرأي أيضاً وفي هذه الحالة تأخذ الاستشارة حكم التصريح بالتعاقد، وعدم أخذ الرأي أو عدم الأخذ به يؤدي إلى بطلان العقد.¹

ونخلص مما تقدم أنه حينما تكون الإدارة ملزمة في الالتجاء إلى طلب الرأي قبل إبرام عقودها وهذا الأصل ولو لم يكن رأي الجهة الاستشارية ملزماً لها، فثمة مخالفة ذلك تستوجب المسؤولية الإدارية ولا تستوجب إبطال العقد، أم حينما يكون طلب الرأي ملزماً وكذلك رأي الجهة الاستشارية ملزماً للإدارة كذلك فإن مخالفة ذلك تستوجب إبطال العقد باعتبار ذلك شكلية جوهرية يجب استيفائها قبل إبرام العقد وإلا ترتب البطلان المطلق على مخالفتها.

ثالثاً: قرار إبرام العقد

يقصد بقرار إبرام العقد القرار الصادر من السلطة المختصة بالتعاقد بإبرام العقد وبه تنشأ الرابطة التعاقدية بمجرد صدوره صحيحاً، على إن الرابطة التعاقدية وقد اكتملت بصدور قرار إبرامها، إلا أنه يشترط التصديق على العقد لكي يكون نافذاً، وقد تكون السلطة المختصة بالتصديق على العقد هي ذاتها المختصة بإبرامه ومن ثم لا تثار أية مشكلة، إذا ما صدر قرار إبرام العقد مقروناً بالتصديق عليه، بينما تكون الصعوبة حينما تختلف سلطة التصديق عن سلطة الإبرام ولم يعط التصديق على العقد أو يكون قد رفض.

وهنا من الضروري أن نتكلم عن قرار إبرام العقد من ثلاث نواحي مهمة هي:

¹ مفتاح خليفة عبد الحميد، مرجع سبق ذكره، ص 150.

1. قواعد الاختصاص في إبرام العقد:-

قاعدة الاختصاص هي تلك التي تقرر منح الرخصة القانونية لشخص معين أو هيئة معينة لكي تمارس نشاطاً معيناً أو تصرفات معينة على ضرورة تضمن شرعية هذا التصرف وتؤكد صحته ويعد الاختصاص من أهم مقومات القانون العام.

ولكن من هي السلطة المختصة بإبرام العقد ؟

ففي عقود الدولة: الوزراء - في الأصل - هم المختصون بإبرام العقود باسم الدولة، كل في حدود اختصاصه (المادة 11 من قانون المناقصات والمؤيدات 236 لسنة 1954) في مصر ومن ثم فإن العقود التي لم يصدق عليها لا تلتزم الدولة ولا ترتبط بها.

وفي عقود المحافظات: فالمحافظ هو السلطة المختصة بإبرام العقود باسم محافظه، فهو عضو التنفيذ لمجلس المحافظة كما أنه يمثل الدولة في محافظه، ومن ثم له الحق في إبرام مختلف طوائف العقود باسم الدولة وفي نطاق محافظه.¹

ويجوز في معظم الأحوال تفويض الاختصاص في توقيع عقود الدولة أو عقود المحافظات في النطاق الذي ترسمه النصوص القانونية.

2. الجزء المترتب على مخالفة قواعد الاختصاص.

يعرف عيب عدم الاختصاص بأنه عدم القدرة على مباشرة عمل إداري معين، وبصفة عامة فإن قواعد الاختصاص هي ذات طبيعة ملزمة ومتعلقة بالنظام العام ويترتب على مخالفتها البطلان المطلق.²

وعليه فإن العقد الذي يبرم من السلطة المختصة قانوناً هو عقد صحيح ومخالفة ذلك يترتب عليها بطلان العقد بطلاناً مطلقاً.

3. الآثار القانونية المترتبة على قرار إبرام العقد:-

إن القرار بإبرام العقد هو الذي ينشأ الرابطة التعاقدية، فيجب التمييز بين ماذا كان يكفى القرار في ذاته لكي يكون العقد نهائياً، وحالة ما إذا كان يلزم لصيورته نهائياً التصديق عليه.

فحيث يكون العقد نهائياً بمجرد صدور قرار إبرامه فيكون قرار إبرام العقد كافياً لتوليد الرابطة التعاقدية ومن ثم يغدو منعقداً من هذه اللحظة، ويجب إعلان القرار بإبرام

¹ عائشة السنوسي دوريش، مرجع سبق ذكره، ص78.

² سليمان الطماوى، العقود الإدارية، مرجع سبق ذكره، ص356.



العقد إلى المتعاقد الآخر، والخطأ في الإعلان لا يمنع من انعقاد العقد الذي يكون قد أبرم من تاريخ صدور القرار بإبرامه.

أما حيث يستلزم العقد التصديق اللاحق، فهنا لا يكون العقد نهائياً إلا بعد صدور التصديق اللاحق عليه، ومن ثم لا يكون القرار الصادر بإبرام العقد كافياً بذاته لتوليد الرابطة التعاقدية ويكون ترتيب العقد لأثارة القانونية متوقفاً على صدور التصديق عليه.¹

رابعاً: التصديق

بعض العقود التي برمها الإدارة لا يمكن أن تدخل مجال التنفيذ إلا بعد التصديق عليها من السلطة المختصة، والعقود التي تخضع لنظام التصديق هي عقود الدولة فهي من حيث المبدأ تكون نهائية بمجرد إبرامها من السلطة المختصة، إلا أنه في بعض الحالات يستلزم تصديقاً لاحقاً عليها، مثال ذلك عقود التزام المرافق العامة حيث ذهب البعض إلى أن العقد الذي لم يصدق عليه (عندما يستلزم القانون التصديق) فإنه يعتبر كأن لم يكن، بمعنى أنه يترتب على عدم التصديق انعدام العقد ذلك أن التصديق يعد ركناً من أركان العقد لا يقوم العقد بدونه، والواقع أن هذا الرأي الذي يرى أن العقد الذي لم يصدق عليه عقداً منعدماً يلقي معارضة شديدة من جانب الفقه بل ولا تعتنقه الأحكام القضائية.²

فالتصديق وفقاً للتكيف الصحيح له هو شرط في العقد ولا يعد ركناً فيه وهو شرط ضروري لدخول العقد مجال التنفيذ، ولكن تكوين الرابطة التعاقدية يتم بإبرام العقد ذاته وإلى ذلك يذهب غالبية الفقه في اعتبار أن التصديق لا يعد ركناً في العقد وإنما شرط واقف.³

فالعقد الذي يشترط التصديق عليه أو يخضع لنظام التصديق هو عقد معلق على شرط وافق لا يترتب على تخلفه بطلان العقد أو انعدامه.

¹ إلياس ناصيف، العقود الدولية، مرجع سبق ذكره، ص 78.

² محمد فؤاد عبد الباسط، القانون الإداري، مرجع سبق ذكره، ص 205.

³ الشرط في الشريعة الإسلامية له معنيان: الأول الأمر الزائد عن ماهية الشيء وحقيقته الشرعية، الذي يتوقف وجود الشيء على وجوده ويعدم بعده، والثاني فهو إلزام المتصرف في تصرف بأمر من الأمور زائداً على أصل التصرف. للمزيد راجع: مازن ليلو راضي، دور الشروط الاستثنائية في تمييز العقد الإداري، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، سنة 2002، ص 54.

وإنما فقط عدم نفاذه إلى أن يتم التصديق عليه ومن ثم يحق للمتعاقد مع الإدارة بالتعويض في حالة عدم التصديق على العقد أو رفضه ويكون ذلك أما خطأ الإدارة أو استناداً إلى نظرية الإثراء بلا سبب.

المطلب الثاني: البطلان النسبي

إذا كانت مخالفة قواعد الاختصاص من جانب الإدارة تشكل الجانب الأعظم من حالات البطلان المطلق في مادة العقود الإدارية بل لحالات البطلان بصفة عامة في العقود الإدارية، فإن تخلف المحل أو تخلف أحد شروطه والسبب أو عدم مشروعيته يترتب عليه البطلان المطلق للعقد الإداري، وكذلك تخلف الشكليات الجوهرية يترتب عليها نفس الأثر وهذا ما قمنا بإيضاحه في المبحث السابق ولكن بثور التساؤل هنا عن مجال أعمال البطلان النسبي في العقود الإدارية، فمن المسلم به أن العقود الإدارية تعرف نوعين للبطلان هما المطلق والنسبي¹. وعرضنا لحالات البطلان المطلق سابقاً وسوف نقوم بعرض حالات البطلان النسبي على النحو التالي:

أن عيوب الرضا التي تشوب الإدارة المتعاقدة ومن ثم يترتب عليها إبطال العقد أو قابليته للإبطال تخلص في الغلط والتدليس والاكراه، أما الغبن يستوجب فسخ العقد وليس إبطاله وأنه وإن كان تحقق عيوب الرضا في العقود الإدارية أمراً ممكناً إلا أنه نادراً ما يتحقق وبصفة خاصة إلا كراه والتدليس، وتكاد تنحصر معظم حالات البطلان النسبي في عيب الغلط والغلط الجوهرى، وأن القضاء الإداري قد جرى على تطبيق النظرية المدنية لعيوب الرضا في مجال العقود الإدارية، فإذا كانت قواعد القانون الإداري مستقلة بذاتها ولا تخضع للقواعد المدنية في غير الحالات التي نص المشرع عليها صراحة، وأنه كان للقاضي الإداري أن يسترشد بالقواعد المدنية، فإن عليه أن يقتصر هذا الاسترشاد بالمبادئ العامة التي تحكم قواعده لا بنصوصه، إلا إذا كان تطبيق هذه النصوص متفقاً والصالح العام، هو الأمر المتحقق دائماً في نظرية عيوب الرضا، ولقد اعتنق القضاء الإداري ذات المبادئ المسلم بها من جانب المحاكم العادية في هذا الصدد.

والذي يهمنا هنا أن نذكر إنه إذا ما شاب العقد أيّاً من عيوب الرضا السابقة وهي الغلط والتدليس والاكراه - فإنه يترتب على ذلك بطلان العقد بطلاناً نسبياً أو بمعنى أدق يضحى العقد قابلاً للإبطال مما يستتبع عدم جواز التمسك به - أي البطلان - إلا لمن

¹ د. رمزي الشاعر، تدرج البطلان في القرارات الإدارية، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، سنة 2009، ص 85.



تقرر البطلان لمصلحته من أطراف العقد، مع جواز نزوله عن حقه في التمسك بالبطلان بالإجازة أو سقوط حقه في التمسك بالبطلان بالتقادم.¹

وكذلك بتحقيق البطلان النسبي في مجال العقود الإدارية بالإضافة إلى عيوب الرضا في مخالفة القواعد المتعلقة بأهلية المتعاقد مع الإدارة، ذلك إن القواعد الواجبة التطبيق فيما يتعلق بأهلية المتعاقد مع الإدارة هي قواعد البطلان النسبي، أو هي قواعد القانون الخاص التي ترتب البطلان النسبي للتصرفات الصادرة من ناقص الأهلية خلافاً للوضع في القانون العام الذي يرتب البطلان المطلق في مخالفة قواعد الاختصاص من جانب الإدارة، وهي تقابل - فرضاً - الأهلية في القانون الخاص.

وعليه يمكن القول إن التفرقة بين نوعي البطلان المطلق والنسبي السائدة في القانون الخاص هي المطبقة في مجال العقود الإدارية.

الخاتمة

بعد أن وصلنا بعون الله إلى نقطة النهاية في هذه الدراسة التي استهدفت جانباً مهماً وموضوعاً، رئيسياً من أهم الموضوعات في مجال العقود الإدارية، ألا وهي نظرية بطلان العقود الإدارية، لقد اتضح لنا من خلال هذه الدراسة و أن البطلان بثور إذا تخلف ركن من أركان العقد الإداري - الرضا والمحل والسبب - أو إذا أصابه عيب من العيوب التي تثوب العقد - الغلط والتدليس والإكراه - فتجعله معيماً ومن ثم يكون محلاً للبطلان.

ويمكننا القول بأن حالات البطلان المطلق تشكل المجال الخصب لنظرية البطلان في العقود الإدارية، فهي أكثر اتساعاً من حالات البطلان النسبي التي تكون نادرة الحدوث.

ونلخص من ذلك إلى أن التفرقة بين نوعي البطلان المطلق والنسبي السائدة في القانون الخاص هي المطبقة في مجال العقود الإدارية.

¹ أ.د عائشة السنوسي درويش، البطلان في العقود الإدارية، مرجع سبق ذكره، ص 81 وما بعدها.

قائمة المراجع

أولاً: الكتب والمؤلفات:

- (1) إبراهيم الشارف الطاهر تفوقه، الصعوبات التي تواجه تنفيذ العقد الإداري "دراسة مقارنة"، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، سنة 2011.
- (2) إسماعيل غانم، مصادر الالتزام، الطبعة الأولى، سنة 1968.
- (3) إلياس ناصف، العقود الدولية، عقد البوت B.O.T في القانون المقارن، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، سنة 2011.
- (4) سليمان محمد الطماوي، الأسس العامة للعقود الإدارية، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الخامسة، سنة 2005.
- (5) سليمان محمد الطماوي، الأسس العامة للعقود الإدارية، دار النهضة العربية، القاهرة، سنة 1976.
- (6) عبد الحي حجازي، النظرية العامة للالتزامات، سنة 1954.
- (7) عبد الرازق السنهوري، نظرية الالتزامات، الجزء الأول "نظرية العقد".
- (8) عبد المنعم البدر، النظرية العامة للالتزامات في القانون المدني المصري، الجزء الأول.
- (9) عمر حلمي، طبيعة اختصاص القضاء الإداري بمنازعات العقود الإدارية، دار النهضة العربية، القاهرة، سنة 1993.
- (10) مازن ليلو راضي، العقود الإدارية في القانون الليبي والمقارن، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، سنة 2002.
- (11) مازن ليلو راضي، دور الشروط الاستثنائية في تمييز العقد الإداري، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، سنة 2002.
- (12) محمد فؤاد عبد الباسط، القانون الإداري، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، بدون سنة نشر.
- (13) مفتاح خليفة عبد الحميد، المعيار المميز للعقد الإداري، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، سنة 2007.

ثانياً: الرسائل العلمية:

- (1) رمزي الشاعر، تدرج البطلان في القرارات الإدارية، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة القاهرة، سنة 2009.



- (2) عائشة السنوسي محمد درويش، البطلان في العقود الإدارية، رسالة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة الإسكندرية، سنة 2012.

ثالثاً: مجموعة الأحكام والفتاوي:

- (1) مجموعة المبادئ القانونية التي قررتها محكمة القضاء الإداري في خمسة عشر سنة منذ عام 1946 حتى عام 1961، الجزء الأول.

رابعاً: القوانين واللوائح:

- (1) القانون رقم 9 لسنة 1983 بشأن تنظيم المناقصات والمزيدات ولائحته التنفيذية.
(2) موسوعة القانون المدني في مصر، دار المطبوعات الجامعية، سنة 2003.
(3) لائحة العقود الإدارية الليبية رقم 563، لسنة 2007.
(4) موسوعة القانون الليبي، طبعة 1988 م.



- 12- Dukino, R., England, B., Kneeshaw, M. Phosphorus distribution in BIF-derived iron ores of Hamersley province, Western Australia. Transactions of the Institution of mining and Metallurgy section B: Applied Earth Science.:168 - 176. (2000).
- 13- Muhammed, M. Z. A hydrometallurgical process for the dephosphorization of iron ore. *Hydrometallurgy*. (21):277-292.(1989).
- 14- Nwoye, C. I. Model for Predicting the Concentration of Phosphorus Removed during Leaching of Iron Oxide Ore in Oxalic Acid Solution. *J. Eng. Appl. Sc.* 6(1,2):23-29. (2010).
- 15- Kokal, H.R., heat treatment of phosphorus in iron making raw materials and methods of removal. Duluth, Minnesota: pp: 225 – 258. (1990).
- 16- Kokal, H.R., M.P. Singh and V.A. Naydyonov, Removal of phosphorus lisakovsky iron ore by roase-leach process. *Hydrometallurgy*. Vancouver B.C. Canada: pp: 1517 – 1530. (2003).
- 17- Cheng yang , C.Y., Misra, V. N., Clough J. Dephosphorization of western australia iron ore hydrometallurgical process. *Mineral Engineering* 12(9): 1082 – 1092. (1999)

References

- 1- Alafara, B. A., Adekola, F. L, investigation of chemical and microbial leaching of iron ore in sulphuric acid. Journal . Appl. Sci. Environ. Manage , vol. 11(1) 39 – 44 (march 2007)
- 2- Nnuka, E. E., Menkiti, M.C. Beneficiation Processing of Agbaja Iron Ore By Chemical Leaching Technique. New York Science Journal: 4(5): 22 - 27 (2011)
- 3- Jain, N., Sharp, D. Geological Study of Wadi Alshatti Iron ore. French group wadi Alshatti stud., Industrial Research Center 1976.
- 4- Younes, A. A., Juhari, M. A, Integrated Data of Remote Sensing and Geophysical Data for Iron Ore Exploration in the Western Part of Wadi Shatti District, Libya. Journal EJGE Vol. 16 1441-1454 (2011).
- 5- Mamoun M., Zhang Y. A hydro metallurgical process for the dephosphorization of iron ore. Hydrometallurgy. 16: 277 – 292 (1989).
- 6- Jin, Y. S., Jaing, T, Y. And Yang, Y, B. Mechanism of phosphorus removal in beneficiation of high phosphorous oolitic hematite by direct reduction roasting with dephosphorization agent. Trans. Nonferrous Met. Soc. China 22: 2806–2812, (2012).
- 7- Forssberg, R., Asolvan, G. Dephosphorization of high phosphorus iron ores by means of acid leaching. journal of Erzmetal 34: 316 – 322. (1981).
- 8- Cuiji, R., Fang, Q. The present status and trends of dephosphorization of high phosphorus iron ore. journal multipurpose utilization of mineral resources(6): 20-24 (1998).
- 9- Huang, J., Yang, Y., And Xie, H. A study on the dephosphorization of iron ore by phosphorus dissolving agents accompanied with thiobacillus. Journal of Nanjing Forestry university. 18(2): 25 -29 (1994).
- 10- Heliang, J., Zhou, J, M. Characterization of Meishan iron ore with high phosphorus-bearing and feasibility of bio dephosphorization of iron ore. Journal of metallic ore Abroad. 41(8): 4 – 7(2004).
- 11- Nwoye, C. I. model for computational analysis of dissolved hematite and heat absorbed by oxalic acid solution during leaching of iron oxide ore. Journal of engineering and applied science 4: 22 -25 (2008).

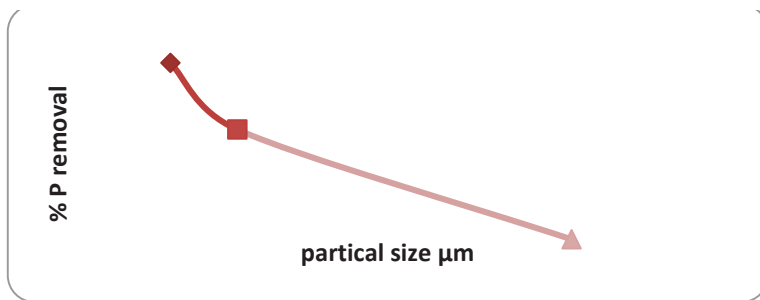


Figure 5- Effect of partical size (μm) on P removal.

Conclusions

Acid leaching is an effective method to remove phosphorus from iron ores. Sulphuric acid is very effective, for Dephosphorization of iron ores, 88 % of phosphorus was extracted with 0.3M (1.6%) sulphuric acid after leaching for 30 min at 60 °C temperature, the acid: ore ratio is 2:1 and partical size is 100 μm . Iron loss during the acid-leaching can be negligible, which is less than 2% when the particle size is reduced to 80 μm , the P removal was improved from 88 – 91%.

The use of double leaching did not improve the P- removal significantly; for the first leaching it was 88% and for the double leaching was 89.6%.

the consumption of acid is important factor in term of economic evaluation in the leaching process. The recycle of sulphuric acid solution and an incorporated process to produce high purity phosphoric acid as a by-product would make the whole process of dephosphorization more economical.

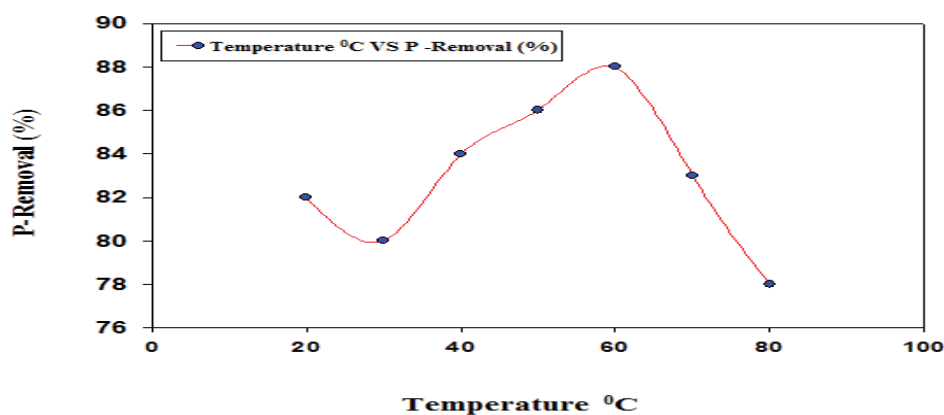


Figure 4- Effect of temperature (°C) on P-removal (%).

Table (6): Effect of partial size μm on P removal.

Sample No.	Partical size μm	Wt / loss%	% P $\pm$ S.D	% P removed
A - 5	80	3	0.08 $\pm$ 0.01	90.8
B – 5	100	2	0.10 $\pm$ 0.01	88
C – 5	200	4	0.14 $\pm$ 0.02	83.4

- Average of three replicates

The effect of partial size is presented in table 6 and figure 5, there was a decrease in percentage of leached P as the partial size increased from 80 μm to 200 μm . The % of phosphorus removed at 80 μm was 90.8% the an increase of P removal as the partial size decrease could be due to the majority of liberated apatite.

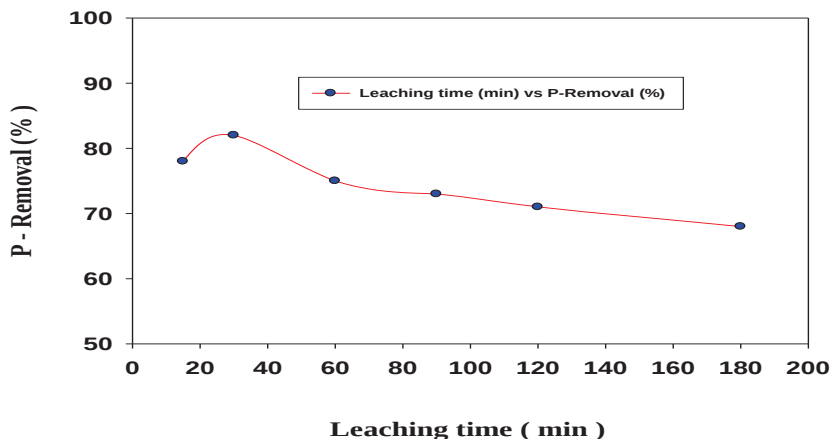


Figure 3- Shows the effect of leaching time (min) on P-removal (%).

4- Effect of leaching temperature on P removal.

The effect of leaching temperature is presented in table 5 and figure 4. There was increase in percentage of leached of P as the leaching temperature increased from 20 °C to 60 °C. above 60 °C, the % of phosphorus decreased from 88% to 78%. The maximum phosphorus removal of 88% was achieved at 60°C leaching temperature.

Table (5): Effect of leaching temperature on P removal.

Sample No.	Temperature °C	Wt / loss%	% P ± S.D	% P removed
A - 4	20	3	0.16±0.01	82
B - 4	30	3	0.17±0.01	80
C - 4	40	4	0.13±0.01	84
D - 4	50	4	0.12±0.02	86
F - 4	70	3	0.14±0.01	83
G - 4	80	4	0.18±0.01	78

- Average of three replicates

Table(4): Effect of leaching time on P removal.

Sample No.	Leaching time (min)	Wt / loss %	% P $\pm$ S.D	% P removed
A - 3	15	1	0.19 $\pm$ 0.01	78
B - 3	30	4	0.16 $\pm$ 0.01	82
C - 3	60	3	0.22 $\pm$ 0.01	75
D - 3	90	6	0.23 $\pm$ 0.01	73
E - 3	120	1	0.25 $\pm$ 0.01	71
F - 3	180	1	0.28 $\pm$ 0.02	68

- Average of three replicates

D – 2	2.5 : 1	2.2	0.32±0.01	63
E – 2	4 : 1	5.2	0.24±0.01	72

- Average of three replicates

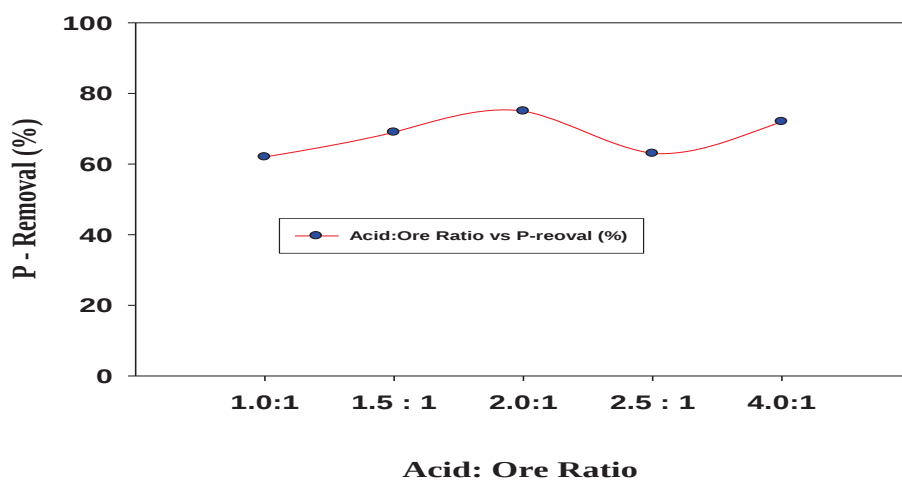


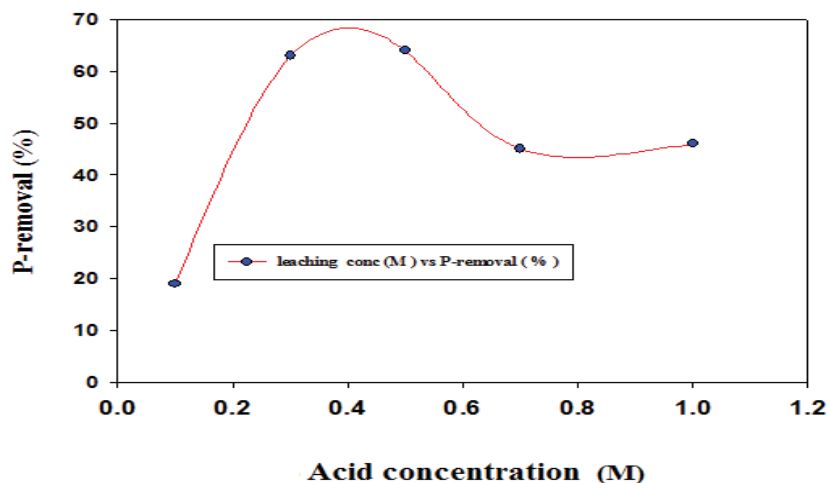
Figure 2- Effect of acid ore ratio on P-removal (%)

3- Effect of leaching time at room temperature on P removal.

The effect of acid leaching time on dephosphorization of the ore samples are presented in table 4 and figure 3. From the results, it could be seen that the phosphorus removal from the ore reached maximum values of maximum of 82% at 30 minutes during the leach process. After leaching The result indicates that after 30 min as the leaching time increases, there is a decrease in the amount of phosphorus removed.

Table (2): Effect of sulphuric acid concentration on P removal.

- Average of three replicates

**Figure 1- Effect of leaching concentration (M) on P-removal (%)**

2- Effect of acid: ore ratio at room temperature on P removal.

The effect of acid: ore ratio on the removal of P is presented in table 3 and figure 2. It can be seen that phosphorus extraction increases slightly as the acid: ore ratio increases and reaches a maximum at 2:1 acid: ore ratio of the 0.3M H_2SO_4 corresponding to maximum of 75% phosphorus removal. As the acid: ore ratio increased further, there was a progressive decrease in phosphorus removal.

Table (3): Effect of acid: ore ratio on P removal.

Sample No.	Acid : ore ratio	Wt / loss%	% P $\pm$ S.D	% P removed
A - 2	1 : 1	2.5	0.33 $\pm$ 0.02	62
B – 2	1.5 : 1	2.6	0.27 $\pm$ 0.01	69
C – 2	2 : 1	1.3	0.22 $\pm$ 0.01	75



Above 0.5M, the % phosphorus decreased from 64% to 45%. The maximum phosphorus removal of 64% was achieved at 0.5M leaching concentration and 63% at 0.3 M leaching concentration therefore 0.3 M is chosen as optimum leaching

Major components	% Average $\pm$ S.D
Fe	54.67 $\pm$ 0.44
SiO ₂	4.04 $\pm$ 0.03
Al ₂ O ₃	4.58 $\pm$ 0.04
CaO	1.62 $\pm$ 0.18
MgO	0.15 $\pm$ 0.03
K ₂ O	0.06 $\pm$ 0.00
SO ₃	0.52 $\pm$ 0.07
* P	0.87 $\pm$ 0.01

concentration.

The analysis of Wadi Alshatti iron ore are presented in table 3.1 which are the average of three replicates. From the table, iron mass % content of the ore was close to 55% other elements are presents as oxides. SiO_2 and Al_2O_3 with quite high content 4% and 4.6% respectively while CaO was 1.6% other oxides MgO, K_2O , SO_3 were in less amounts.

Phosphorus which is the target element in this study was determined by UV-visible spectrophotometric method as stated previously, P was 0.87% which is quite relatively high for the production of steel.

Table (1): Chemical composition of Wadi Alshatti Iron Ore.

Sample No.	Acid conc (M)	Wt / loss%	% P $\pm$ S.D	% P removed
A - 1	0.1	2.45	0.70 $\pm$ 0.03	19
B - 1	0.3	2.25	0.32 $\pm$ 0.01	63
C - 1	0.5	3	0.31 $\pm$ 0.01	64
D - 1	0.7	2.4	0.48 $\pm$ 0.01	45
E - 1	1.0	3.8	0.47 $\pm$ 0.02	46

1- Effect of sulphuric acid concentration on P removal.

The effects of leaching acid concentration on the removal of P at room temperature using 60 min leaching time is presented in table 2 and shown in figure 1, the contact time was 60 min and acid : ore ratio was 2.5:1 for samples A-1, B-1, C-1. There was increase in P removal as the leaching acid concentration increases from 0.1- 0.5M.



1.5:1, 2:1, 2.5:1 and 4:1. the flask was put on a magnetic stirrer for 60 min. The solution was filtered using filter paper 125 mm as in experiment 1.

C - Effect of leaching contact time on the removal of P.

The grinded iron ore sample (20 g) with partial size $100\mu\text{m}$ was taken into a 500 ml conical flask covered with glass watch, and (40 ml) $0.3\text{M H}_2\text{SO}_4$ acid concentration was added to it, the acid : ore ratio was 2:1 , the flask was put on a magnetic stirrer at different times 15, 30, 60, 90, 120, and 180 min . The solution was filtered using filter paper 125 mm as in experiment1.

D - Effect of leaching temperature on the removal of P.

The grinded iron ore sample (20 g) with partial size $100\mu\text{m}$ was taken into a 500 ml conical flask covered with glass watch, and (40 ml) $0.3\text{M H}_2\text{SO}_4$ acid concentration was added to it, the acid : ore ratio was 2:1. The flask was put on a magnetic stirrer for 30 min at different temperatures 20°C , 30°C , 40°C , 50°C , 60°C , 70°C and 80°C . the solution was filtered using filter paper 125 mm as in experiment 1.

E - Effect of double leaching on the removal of P.

The grinded iron ore sample (20 g) with partial size $100\mu\text{m}$ was taken into a 500 ml conical flask covered with glass watch, and was treated at the optimum conditions for two times (40 ml) 0.3M acid concentration was added to it, the acid : ore ratio was 2:1, 30 min leaching contact time and 60°C leaching temperature The flask was put on a magnetic stirrer and the solution was filtered using filter paper 125 mm as in experiment

F - Effect of partial size μm on the removal of P.

The grinded iron ore sample (20 g) with different partial sizes $80\mu\text{m}$, $100\mu\text{m}$ and $200\mu\text{m}$ were taken in conical flask covered with glass watch, and was added to (40 ml) 0.3M acid concentration, the acid: ore ratio was 2:1. the flask was put on a magnetic stirrer for 30 min at 60°C . the solution was filtered using filter paper 125 mm as in experiment 1.

3 - Results and Discussion

3.1- Chemical composition of Wadi Alshatti Iron Ore.

Figure 1: Location of study area, map of libya.

2 – Experimental work.

Sample Collection and preparation.

The iron ore samples were obtained from Wadi Alshatti ashkheda, 10kg of the sample was weighted out The sample was pulverized with hummer mill into finer size and saved to obtain a particle size of 100 microns. The collected sample was subjected to immediate chemical analysis as required.

Equipments

The chemical treatment and the physical processes were carried out in laboratories of Chemistry Department University of Garyan and Libyan Iron and Steel Company laboratory in Mesrata, and X- ray analysis in Cement factory laboratory Zleten.

Chemicals and Reagents:

The chemical used for analysis were: Sulphuric acid, Nitric acid, Hydrochloric acid, Perchloric acid, Sodium Hydrogen sulphate, Hydrazonium sulphate, Ammonium molybdate. All chemicals are of analytical grand.

Optimization experiments for P removal.

A - Effect of H_2SO_4 concentration on the removal of P.

20 g of grinded iron ore sample with partical size $100\mu m$ was taken into a 500 ml conical flask covered with glass watch, (50 ml) of H_2SO_4 was added in different concentrations (0.1M, 0.3,M, 0.5M, 0.7M, 1.0M), giving acid :ore ratio 2.5:1, the flask was put on a magnetic stirrer for 60 min. the solution was filtered using filter paper 125 mm, the residue was dried in an oven at $110^{\circ}C$ for 24 hours. P was determined spectrophotometrically as in previous method before.

B - Effect of acid: ore ration on the removal of P.

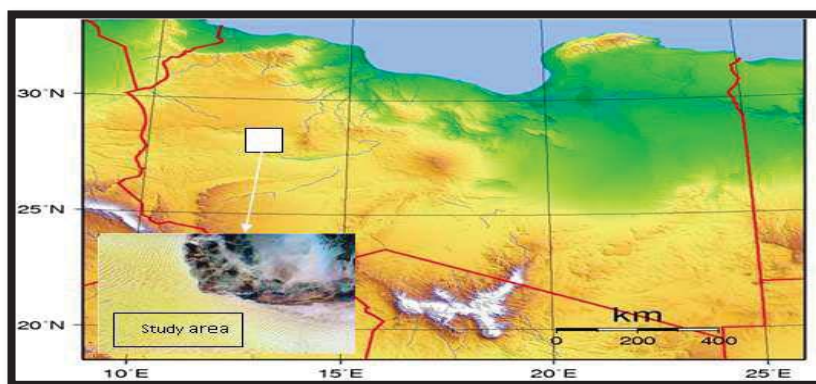
The grinded iron ore sample (20 g) with partical size $100\mu m$ was taken into a 500 ml conical flask covered with glass watch, and (20 ml, 30 ml, 40 ml, 50 ml and 80 ml) 0.3M H_2SO_4 acid concentration was added to it, the different acid: ore ratio were tested 1:1,

leaching temperature range 45-700C, the maximum deviation of the model-predicted removed phosphorus concentration (from the corresponding experimental values) was less than 29% [15].

When phosphorus is disseminated in iron structure, possibly forming cryptocrystalline phosphates or solids, solutions with the iron oxide faces secondary mineralization, the beneficiation can only proceed by chemical routes investigated dephosphorization with acid leaching [16,17].

Area of study

Wadi Shatti deposit is a belt of Upper-Devonian sedimentary formations, including iron ore bearing layers, which extends over 160 kms, in ENE WSW direction, on the northern border of the Murzuq basin, in the province of Sabha south of Libya. The western and eastern ends of the iron ore bearing layers are covered by more recent formations, which completely covered the ore outcrops. The study area is situated in the province of Sabha, Libya, bounded by latitudes 27° and 28° N, and longitudes 12° and 13° 30' E. The territory covering an area of nearly 16,500 sq km (figure1). The study area lies to the south of the Gargaf arch, an E-W trending anticline, built up of a Precambrian core and Cambrian to Devonian clastic sediments with Lower Carboniferous rocks at its southern limb, striking about 85° with 1-3° dip towards the south. Paleozoic formations containing iron-bearing Oolitic layers are reported to occur in several areas beside the Wadi Alshatti. The iron bearing horizons are mostly confined to the Middle and Upper Devonian Awaynat-Wanin formation. In the Wadi Alshatti valley, the Upper Devonian formation consists of 140 meters of gray, tan and brown, fine to medium grained, well-rounded and well-sorted cross bedded sandstone.



In a study carried out by the School of Minerals Processing and Bioengineering Central at South university in China. The method for removal of phosphorus from iron ores involves; smelting process, physical separation and chemical leaching Smelting process is effective for dephosphorization but with very high cost, and it is still under fundamental research. For physical separation, crushed ores should be finely grounded until the phosphorus minerals were dissociated from iron minerals, and then dephosphorized with flotation ore magnetic separation. Low phosphorus extraction, high grading cost and iron ore loss are the major disadvantage of the method. Chemical approach, in which the ore is leached with a suitable solution is a relatively as it can directly treat the sinter fines without strict requirements for the particle size [5].

In other study, which was carried out by Department of Materials and Metallurgical Engineering, Federal University of Technology ImoState, Nigeria. dephosphorization with acid leaching In their studies the acid concentration was very high and low phosphorus extractions were obtained. The cost of chemical leaching depends on the consumption of the leaching agent [6-9].

The model predicted the concentration of phosphorus removed with high degree of precision being dependent on the final pH of the oxalic acid solution and weight input of the iron oxide ore. It also showed that the concentration of phosphorus removed (at a temperature of 25 °C, average ore grain size; 150 µm and initial leaching solution pH 5.5) is inversely proportional to the product of the final pH of the leaching solution and the weight input of the iron oxide ore [10-11].

Phosphorus may be incorporated either into the crystal lattice of iron oxides or into the gangue minerals, phosphorus has a deleterious effect on the workability of steel [12,13].

In most places only premium low phosphorus ores (less than 0.08 wt%) are extracted leaving many iron mines around the world enriched in un-tradable, high phosphorus iron ore [14].

Phosphorus removal has been observed also to be dependent on leaching temperature. The model derived using experimental results generated previously indicated that at a



stockpiles of low and lean grade ores to be mined of which is Wadi Alshatti iron ore. The ore is low grade because of the high phosphorus element (1%) and low iron (52%). If steel is produced at high level of phosphorus that steel will be brittle and can be easily crack hence the need for dephosphorization (3).

Libya's commercially usable minerals resource apart from its hydrocarbons has a large of iron ore deposit in Wadi Alshatti near Sabha, wadi Alshatti deposit is a belt of upper-devonian sedimentary formations, including iron ore bearing layers which extends over 160 kms long, The occurrence of Wadi Alshatti iron ore have been known since long time, the first study was carried out on 1943 during the Italians occupation of Libya. Preliminary geological investigation on the period 1955-1958 based on these investigations it was estimated by the united states geological survey (USGS) that the reserves of iron in the entire area would be about 1000 million tons and the average grade 42% Fe, 21.49% SiO₂, 3.32% Al₂O₃, p 0.49%. (4)

Another study was carried out by French study group on Wadi Alshatti (FGWS) led by (Bureau de Recherches géologiques et minières) was commissioned by the Libyan industrial research Center in 1971 for detailed investigations FGWS have conducted these investigations in two phases, phase I in 1971-72 and phase II in 1973 -74. The phase I work included geological investigation to determine the ore characterizations occurring in the entire deposit to select the most promising areas for further investigation. Based on the findings of phase I, the phase II investigations were confined to two promising areas of Ashkheda and South Taroot, of which the South Taroot areas has been finally selected for development the ore reserve estimated to be more than 5.0 billion tons & expected to be with average grade of 42% Fe. In order to obtain high grade of iron ore, a physical treatment were performed by (FGWS) on different types of the ore, but no sufficient data available for adopting any effective technology to remove (P), silica and alkaline elements. Today's technology considers FGWS work very primitive and did not predict the deleterious effect of (P) and others on steel products quality. Chemical and mineralogical studies conducted in the two areas, showed that iron varies from 48% in reduced ore and 55% in the magnetic ore, with 4% alumina, 4% silica and 1.0% phosphorus[3].

Chemical treatment of Wadi Alshatti Iron ore Dephosphorization by acid leaching using sulphuric acid in batch mode.

Majdi Musbah Snoussi Husain - Abdusalam Abdulla Issa Makari

Department of Chemistry, Faculty of Science, University of Aljabal Algarbe

Tabunimagdi@gmail.com

Abdasalammakare@gmail.com

Abstract

In this work a Chemical treatment process by sulphuric Acid leaching has been carried out for the dephosphorization of Wadi Alshatti iron ore, which contains an average of 0.87% of phosphorus content. Sulphuric acid is used for the preparation of leaching solutions. This study involves The effects of leaching concentration, acid : ore ratio, contact time, leaching temperature and particle size on the dephosphorization of wadi Alshatti iron ore by chemical leaching [H₂SO₄] technique in a batch mode, the results indicates that 90.8% of phosphorus is removed (0.08%) at 30 min leaching time, 0.3M leachant concentration, 2:1 acid : ore ratio, 60 °C leaching temperature and 80µm particle size which were the optimum conditions for the removal of P from wadi Alshatti iron ore. Iron loss during the leaching was less than 2%.

It can be concluded that acid leaching of Wadi Alshatti iron ore is feasible using the conditions of the described process.

Key words: iron ore, chemical treatment, dephosphorization, sulphuric acid, phosphorus.

Introduction and Literature Review

Iron is one of the biggest eight elements in the earth's crust, being the fourth most abundant element at 5% by weight. (1) iron ores are rocks and minerals from which metallic iron can be economically extracted and used to make pig iron, which is one of the main raw materials to make steel. (2).

High grade iron ore resources are fast depleting as a result of pressure originating from population and industrial development requirement. However, there exist large



Chemical treatment of Wadi Alshatti Iron ore Dephosphorization by acid leaching using sulphuric acid in batch mode.

Majdi Musbah Snoussi Husain - Abdusalam Abdulla Issa Makari
Department of Chemistry, factually Science, university of Aljabal Algarbe

المخلص

في هذا البحث تم إجراء معالجة كيميائية باستخدام حمض الكبريتيك لنزع الفوسفور من خام حديد وادي الشاطئ الذي يحتوي على نسبة عالية من الفوسفور تقدر بـ 0.87%, حيث تم استخدام حامض الكبريتيك في عملية معالجة خام حديد وادي الشاطئ لفصل الفوسفور بطريقة الدفعات (Batch mode).

هذا البحث يتضمن دراسة تأثير تركيز الحمض، تأثير نسبة الحمض إلى الخام، تأثير الزمن، تأثير درجة الحرارة و تأثير حجم حبيبات الخام على نزع الفوسفور من خام حديد وادي الشاطئ باستخدام حمض الكبريتيك H_2SO_4 .

النتائج أظهرت إن 90.8% من الفوسفور تمت إزالته وذلك عند تركيز 0.3 مولاري ونسبة الحمض إلى الخام 1:2 وزناً و زمن التلامس 30 دقيقة و درجة الحرارة $60^{\circ}C$ و حجم حبيبات الخام 80 ميكرون حيث كانت أفضل الظروف لفصل الفوسفور من خام حديد وادي الشاطئ.

نسبة الحديد المفقود بعد عملية المعالجة تقدر بـ 2% حيث تعتبر نسبة قليلة و يمكن إهمالها ومن خلال النتائج يمكن القول بان المعالجة بواسطة حمض الكبريتيك لخام حديد وادي الشاطئ مجدية اقتصاديا عند هذه الظروف للتجربة.

الكلمات المفتاحية: خام الحديد، معالجة كيميائية، نزع الفوسفور، حمض الكبريتيك، الفوسفور

- 16- **Pugazhvendan S.R., P.Ronald Ross, K.Elumalai, (2012).** Insecticidal and Repellant Activities of Four indigenous medicinal Plants Against Stored Grain Pest, *Tribolium castaneum* (Herbst) (Coleoptera:Tenebrionidae), *Asian Pacific Journal of Tropical Disease*, S16-S20.
- 17- **Swamy S. V. S. Gopala and D. Sndeepraja (2018).** Use of Black pepper and clove against pulse beetle *Callosobruchus maculatus*. Indian journal of entomology, 80(4) 1291-1295.
- 18- **Aliasghar L., S. mashayekhi, M. javadzadeh and R. Marzban (2013).** Effect of mentha piperita and *cuminum cyminum* essential oil on *tribolium castaneum* and *sitophilus oryza*, archives of phytopathology and plant protection.
- 19- **Abbas K., j. asghari (2012).** insecticides activity of essential oils of *mentha longifolia*, *pulicaria gnaphalodes* and *achillea wilhelmsii* against two stored product pests, the flour beetle *Tribolium castaneum*, and the cowpea weevil, *callosobruchus maculatus*. Journal of insect science.
- 20- **Syam S., S. idham (2017).** Fumigation and repellent effects of essential oil fractions of *mentha piperita* against *Tribolium castaneum* (coleopteran: Tenebrionidae).

- 6- **Riebeiro, B.M., Guedes, R.N.C., Oliveira, E.E., and Santos, J.P. (2003).** Insecticide resistance and synergism in Brazilian populations of *Sitophilus zeamais* (Coleoptera: Curculionidae). *J. Stored Products Res.* 39: 21-31.
- 7- **Cox, P.D, (2004).** Potential for using semiochemicals to protect stored products from insect infestation. *Journal of Stored Products Research* 40, 1-25.
- 8- **Kubo I, (2006).** New concept to search for alternate insect control agents from plants. In Rai, M., and M. Carpinella (eds.) naturally occurring bioactive compounds 3. *Elsevier, Amsterdam, The Netherlands*, 61-80.
- 9- **Mohammed Shahow M. Gafoor, Rukhosh Jawhar R. Qadr, (2011).** *Callosobruchus maculatus* (Fabricius.) bruchidae: coleopteran and Its controlling by non chemical methods, *Journal of Research of the Faculty of Basic Education*, vol. 11, no. 1.
- 10- **Talukder, F.A., Howse, P.E.(1993).** Deterrent and insecticidal effects of extracts of pithraj, *Aphanamixis polystachya* (Meliaceae), against *Tribolium castaneum* in storage. *J.Chem. Ecol.* 19(11) 2463-2471.
- 11- **Fisher, R. A. and Yates, (1968).** Statistical method for research workers. *Oliver and boyd ltd. Edinburgh and London*, 10.
- 12- **Bhuwan Bhaskar Mishra, SP Tripathi and CPM Tripathi, (2016).** Impact of *Syzygium aromaticum* (L.) essential oil as fumigant against *Tribolium castaneum* (Coleoptera: Tenebrionidae), *Journal of Entomology and Zoology Studies*, 4(6): 811-816.
- 13- **Mishra BB, Tripathi SP, Tripathi CPM, (2012).** Repellent effect of leaves essential oils from *Eucalyptus globules* (Mirtaceae) and *Ocimum basilicum* (Lamiaceae) against two major stored grain insect pests of Coleopterons. *Nature and Science.* 10(2):50-54.
- 14- **Mercy Bastine C, Mohanapriya S, Caroline Jeba R, (2013).** GCMS analysis of methanol extract of buds of *Syzygium aromaticum*. *Indo American Journal of Pharmaceutical Research.*; 3(7):5485-5491.
- 15- **Farhana K., H Islam, E H Emran and N Islam, (2006).** Toxicity and repellent activity of three spice materials on *Tribolium castaneum* (herbst) adults, *J. bio-sci.* 14: 127-130,

Table 3: Effect of different concentrations from plants extracts on repellency percentage to adults of *Tribolium confusum*.

Treatment	(B) 10 Minute				20 Minute				30 Minute			
(A)	10%	20%	30%	Av.	10%	20%	30%	Av.	10%	20%	30%	Av.
<i>Mentha spicata</i>	6.6	46.6	40	31.1	20	40	53.3	37.7	26.6	53.3	73.3	51.1
<i>Pipper nigrum</i>	40	53.3	46.6	46.6	20	46.6	40	35.5	20	46.6	66.6	44.4
<i>Citrus sinensis</i>	-13.3	13.3	6.6	2.2	13.3	66.6	20	33.3	20	26.6	13.3	20
<i>Cinnamomum camphora</i>	6.6	13.3	20	13.3	26.6	6.6	-6.6	8.8	46.6	20	6.6	24.4
<i>Syzygium aromaticum</i>	40	66.6	-6.6	33.3	66.6	46.6	33.3	48.8	33.3	33.3	53.3	40
Average	16	38.6	21.3		29.3	41.3	28		29.3	36	42.6	
CD 5% A	37.4				27.9				27.6			
B	29				21.6				21.4			
A*B	64.9				48.3				47.9			

References: -

- 1- **Hana H. Mohammed, (2013).** Repellency of Ethanolic Extract of Some Indigenous Plants Against *Tribolium confusum* (du val)) (Coleoptera: Tenebrionidae), *Journal of Agriculture and Veterinary Science*, Volume 2, Issue, PP 27-31.
- 2- **Good, N.E. (1933).** Biology of the flour beetles *T. confusum* Duv. *T. ferruginaeum* Fab. *J. Agric. Res.* 46, 327-334.
- 3- **Dick j. (1937).** Oviposition in certain Coleoptera, *Ann. appl. Biol.*, 24, 762-796.
- 4- **Radmila Almasi and Danijela Posloncec, (2014).** Reproduction of confused flour beetle *Tribolium confusum* Du Val (Coleoptera: Tenebrionidae) on common and spelt wheat and their products, *Pestic. Phytomed.* (Belgrade), 29(3), 197–204
- 5- **Bughio, F.M. and R.M. Wilkins, (2004).** Influence of malathion resistance status on survival and growth of *Tribolium castaneum* (Coleoptera: Tenebrionidae), when fed on flour from insect resistant and susceptible grain rice cultivars. *Journal of Stored Products Research* 40, 65-75.



Table 1: Effect of different concentrations from plants extracts on mortality percentage to adult of *Tribolium confusum*.

Treatment	(B) 1 day				2 day				3 day			
(A)	10%	20%	30%	Av.	10%	20%	30%	Av	10%	20%	30%	Av.
<i>Mentha spicata</i>	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0
<i>Pipper nigrum</i>	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0
<i>Citrus sinensis</i>	6.6	0.0	6.6	4.4	6.6	0.0	6.6	4.4	6.6	0.0	6.6	4.4
<i>Cinnamomum camphora</i>	0.0	6.6	6.6	4.4	0.0	6.6	6.6	4.4	0.0	6.6	6.6	4.4
<i>Syzygium aromaticum</i>	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	22.2	7.4
Control	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0
Average	1.1	1.1	2.2		1.1	1.1	2.2		1.1	1.1	5.9	
CD 5% A	5.09				5				10.2			
B	3.6				3.6				7.2			
A*B	8.8				8.8				17.7			

Table 2: Effect of different concentrations from plants extracts on mortality percentage to adult of *Tribolium confusum*.

Treatment	(B) 4 day				7 day				8 day			
(A)	10%	20%	30%	Av.	10%	20%	30%	Av	10%	20%	30%	Av.
<i>Mentha spicata</i>	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	6.6	13.3	6.6	13.3	6.6	13.3	11.1
<i>Pipper nigrum</i>	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	6.6	26.6	11.1	6.6	20	33.3	20
<i>Citrus sinensis</i>	6.6	0.0	6.6	4.4	46.6	13.3	20	26.6	60	26.6	26.6	37.7
<i>Cinnamomum camphora</i>	0.0	6.6	6.6	4.4	20	26.6	20	22.2	20	40	40	33.3
<i>Syzygium aromaticum</i>	0.0	0.0	22.2	7.4	0	0.0	33.3	11.1	22.2	3.3	44.4	33.3
Control	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	0.0	3.6	3.6	3.6	3.6
Average	1.1	1.1	5.9		11.1	8.8	18.8		20.9	21.7	26.9	
CD 5% A	10.2				17.4				19.7			
B	7.2				12.3				13.9			
A*B	17.7				30.2				34.2			

(Bhuwan *et al.* 2016) reported that the essential oil of *S. aromaticum* was found to be effective against larvae and adults of *Tribolium castaneum*. (Mishra 2012) reported that *S. aromaticum* essential oil has more insecticidal activity against *Sitophilus oryzae* than the other essential oils. it was found that eugenol was the major component of the oil *S. aromaticum* and it may be responsible for inhibition of adult development, fumigant toxicity and oviposition deterrent of test insect (Mercy *et al.* 2013). The extracts of *Cinnamomum camphora* showed repellent activity against adult beetles of *Tribolium castaneum* (Farhana *et al.* 2006). extract of *Citrus sinensis* showed higher insecticidal activity against *Tribolium castaneum* and may be due to the potential compounds was present in hexane extract of the *C. sinensis* (Pugazhvendan *et al.* 2012). *Pipper nigrum* oil showed insecticidal activity, repellent and effective in reducing *Callosobruchus chinensis* infestation in cowpea and wheat, so it can be used as a protective agent to prevent infestation of stored grains by insect pests (Swamy and raja 2018). (Aliasghar *et al.* 2013; Abbas and asghari 2012). reported that *Mentha spicata* can be used as biopesticide and *Mentha* leaves are safe for consumption and have no known toxic elements or negative side effect. *Tribolium castaneum* was more killed by the extract of *Mentha spicata* as compared by other two plant extracts (Syam and Idham 2017).

Conclusion:

Results of this study point out that some plant extracts might be useful as potent insect-control agents. *S. aromaticum*, *C. camphora* and *C. sinensis* were found to have potent insecticidal activity toward *T. confusum* through increase mortality percentage. while *M. spicata* and *P. nigrum* were effective in increase repellency percentage of *T. confusum*, the study demonstrated that these plant extracts can play an important role in the protection of flour from *T. confusum*.



Statistical Analysis:

The factorial experiment was conducted and the data was analyzed by one way Analysis of Variance (ANOVA) (Fisher and yates 1968).

Results and Discussion:

The results in Table 1 and 2 revealed that Percentage of mortality was increased according to the increase of the days, after 1 and 2 days no significant differences in mortality was noted, the higher percentage of mortality was reached 22.2% at 30% concentration of *S. aromaticum* after 3 and 4 days, maximum mortality was observed in *C. sinensis* 46.6% at 10% concentration and *S. aromaticum* 33.3% at 30% concentration with significant differences from control 0% while the average of mortality for plant extracts was highest in *C. sinensis* and *C. camphora* were reached 26.6% and 22.2 % respectively after 7 days, also *C. sinensis* caused the highest mortality of adults reached 60% at 10% concentration followed by *S. aromaticum* 44.4% at 30% concentration and *C. camphora* 40% at (20 and 30 % concentrations) whereas the average of mortality for plant extracts was higher in *C. sinensis* 37.7% followed by *S. aromaticum* and *C. camphora* 33.3% with significant differences from control 0% after 8 days.

The results indicates variation among the plant extracts in repellency percentage against the selected insect in (Table 3), *P. nigrum* was recorded higher average of repellency percentage 46.6% after 10 minute ,maximum of repellency percentage was in *S. aromaticum* 66.6% at concentration10% followed by *C. sinensis* 66.6% at concentration20% and *M. spicata* 53.3% at concentration30% whereas average of repellency percentage was higher in *S. aromaticum* 48.8% and *M. spicata* 37.7% after 20 minute, while after 30 minute *M. spicata* and *P. nigrum* were recorded heights repellency percentage 73.3% and 66.6% at concentration30% respectively and *M. spicata* was superior in the average of repellency percentage reached 51.1%.

Through results of the present study, it was found that *S. aromaticum*, *C. camphora* and *C. sinensis* were effective in increase mortality percentage of *T. confusum* while *M. spicata* and *P. nigrum* were effective in increase repellency percentage of *T. confusum*.

Culture of *Tribolium confusum*:

The adults *T. confusum* were collected from infested flour purchased from the local market and

brought to the laboratory then sieving the culture to separate the adult insects.

Bioassays:

Mortality Testing:

Petri dishes of 9 cm diameter and a height of 2 cm were treated by added 2 ml from each

concentration by rubbing in a cotton piece and another 2ml of ethanol 99% was used as a control and air – dried, five adults of *T. confusum* were introduced into each petri dish, each treatment was replicated three times (**Mohammed and Rukhosh 2011**). Dead beetles in each replicate were recorded daily for 8 days and adult mortality was assessed as.

Number of Dead Weevils

% Mortality= ----- X 100

Total Number of Weevils

Repellent activity of Plant extracts against *Tribolium confusum*:

Petri dishes of 9 cm diameter and a height of 2 cm were divided into two equal halves and drawn a circle of 2 cm diameter in the center, one of the halves was treated by added 1 ml from each concentration by rubbing in a cotton piece and the other half treated with water only and left to dry in the air, Ten adults of *T. confusum* were introduced into each petri dish in the circle, each treatment was replicated three times ,percentage of adults in untreated part was recorded for 10,20 and 30 minutes (**Talukder and Howse 1993**). Percentage repellency (PR) values were computed using the formula:

PR= 2(C-50 %), Where; PR = percentage repellency, C=percentage of adults in untreated part



Introduction:

Tribolium confusum is the most widely distributed and destructive insect pest of stored cereals

throughout the world (Hana 2013). The adults are long-lived and produce eggs continuously over a long period (Good 1933; Dick 1937). It is a polyphagous species and a significant pest in flours, adults and larvae feed on various products such as dried fruits, oil plants, corn, coffee, nuts, cocoa and causes decreases the quality of products and led to enormous economic losses each year, adults and larvae feed on flour and cause unpleasant smell in the flour and deteriorate of its properties (Radmila and Danijela 2014). the protection of stored grain against pests has been a major problem from the development of agriculture (Hana 2013). The widespread use of synthetic pesticides has led to several effects such as contamination of food, toxic residues, side effects on non-target insects (Bugchio and Wilkins 2004). The continual use of these synthetic insecticides has led to the development of pest strain resistance (Riebeiro *et al.* 2003). To overcome these problems, it is necessary to seek on alternative methods, safe, convenient and environmental for pest control. botanical extracts have several uses in insect control. These products have been studied for its antifeedant, repellent, attractant, and fumigant effects, as well as inhibiting reproduction of many pests (Cox 2004; Kubo 2006).

the present study was initiated to find the most effective plant extracts such as *Mentha spicata*, *Pipper nigrum*, *Citrus sinensis*, *Cinnamomum camphora* and *Syzygium aromaticum* in different concentrations 10, 20 and 30 % against *T. confusum*.

Materials and Methods:

Collection and preparation of plant extracts:

In this study five powders of plants such as *Mentha spicata*, *Pipper nigrum*, *Citrus sinensis*, *Cinnamomum camphora* and *Syzygium aromaticum* were purchased from a local market in tripoli, one hundred grams of plants powders were mixed separately with 500 ml water in an electric grinder then filtered through muslin cloth for three times and these extracts were diluted to make 10, 20 and 30 %.

Repellent and Toxicities of five plant extracts against *Tribolium confusum* Jacquelin du duval (Coleoptera: Tenebrionidae).

Taher A. Slama¹, Ahmed A. Otman², Nouri M. Al Shaibani³

1. Plant protection Department, Faculty of Agriculture, Bani Walid University, Libya.
 2. Food Science Department, Faculty of Agriculture, Bani Walid University, Libya.
 3. Soil and water Department, Faculty of Agriculture and veterinary medicine, al-Jafara University, Libya.
- E-mail: - taherslama82@gmail.com

Abstract:

The present research was carried out at the laboratory of entomology, faculty of Agriculture during 2020 to evaluate the bioactivity of plant extracts *Mentha spicata*, *Pipper nigrum*, *Citrus sinensis*, *Cinnamomum camphora* and *Syzygium aromaticum* with three concentrations 10, 20, and 30 % against adults of *Tribolium confusum* under laboratory conditions. Two bioassays were conducted, the first to evaluate percentage of mortality and second to evaluate repellency percentage. *S.aromaticum* was recorded higher percentage of mortality 22.2% at 30% concentration after 3 and 4 days, maximum mortality was observed in *C. sinensis* 46.6% and 60% at 10% concentration after 7 and 8 days respectively , whereas the average of mortality for plant extracts was higher in *C. sinensis* 37.7% followed by *S. aromaticum* and *C. camphora* 33.3% with significant differences from control 0% after 8 days. *P. nigrum* was recorded higher average of repellency percentage 46.6% after 10 minute, maximum of repellency percentage was in *S. aromaticum* 66.6% at concentration 10% whereas average of repellency percentage was higher in *S. aromaticum* 48.8% and *M. spicata* 37.7% after 20 minute, while after 30 minute *M. spicata* and *P. nigrum* were recorded heights repellency percentage 73.3% and 66.6% at concentration 30% respectively and *M. spicata* was superior in the average of repellency percentage reached 51.1%.

Keywords: *Tribolium confusum*, *Mentha spicata*, *Pipper nigrum*, *Citrus sinensis*, *Cinnamomum camphora* and *Syzygium aromaticum*.



- Ghanbari, N., & Nowroozi, S. (2021). The practice of online assessment in an EFL context amidst COVID-19 pandemic: views from teachers. *Language Testing in Asia*.
- Holec, H. (1981). *Autonomy and foreign language learning*. Oxford: Pergamon.
- Krajka, J. (2021). Teaching grammar and vocabulary in COVID-19 times: Approaches used in online teaching in Polish schools during a pandemic. *The JALT CALL Journal*, 17(2), 112–134.
- Latif, O. L. (2021, July). The COVID-19 Pandemic and its Impact on English Language Teaching in Higher Education. *Journal of Research in Education and Psychology*, 36(3), 59 - 108.
- Nation, J. S., & Macalister, L. (2010). *Language Curriculum Design*. New York: Routledge.
- Nunan, D. (1988). *Syllabus design*. Oxford: Oxford University Press.
- Nunan, D., & Richard, J. C. (2015). *Language learning beyond the classroom*. New York: Routledge.
- Oxford, R. L. (1990). *Language learning strategies: What every teacher should know*. New York: Harper & Row.
- Rahmany, R., Hasani, M. T., & Parhoodeh, K. (2014, March). Journal of Language Teaching and Research. *Journal of Language Teaching and Research*, 5(2), 348-359.
- Raya , M. J., & Vieira, F. (2015). *Enhancing Autonomy in Language Education*. Berlin.
- TUAC. (2020). *Impact and Implications of the COVID 19-Crisis on Educational Systems and Households*. Trade Union Advisory Committee to OECD Commission.
- Tudor, L. (2001). *Dynamics of the Language Classroom*. Cambridge: Cambridge University Press.
- TUAC. (2020). *Impact and Implications of the COVID 19-Crisis on Educational Systems and Households*. Trade Union Advisory Committee to OECD Commission.
- Tudor, L. (2001). *Dynamics of the Language Classroom*. Cambridge: Cambridge University Press.

English language curriculum. These suggestions included the environment and the lesson presentation and format in addition to and assessment approaches.

However, these proposals need to be adopted and supported by the decision makers at the level of the Ministry of Education, the region, the school administration and the Educational Inspection Office. Hence, it is necessary to point out the importance of such studies to reform the current situation and deal with crises such as Corona. The study confirms that there are other aspects that have not been addressed and that need to conduct other research to study them. Among these aspects is the role of the EFL inspectors and their relationship with teachers in facing the current situation after Corona.

In sum, EFL teaching, in Libya, needs to make a change in its curricula by re-evaluating it to fit the new changes after the Corona pandemic. Therefore, this paper suggests to decision-makers, teachers, and inspector to adopt a new policy towards the curricula of teaching English as a foreign language to achieve the desired goals in line with the recent changes. Sharing the learners' families and raising their awareness of the importance of this change is the first step to the successful reform.

References

- Akyıldız, S. T., Çelik, V., & Ahmed, K. H. (2021). The Impact of. *Shanlax International*, 9(4), 389 - 406.
- Allan, B. (2007). *Blended Learning: Tools for Teaching and Training*. London: Facet Publishing.
- Berberich, R. (2020, 3 17). *Education During and After COVID19: A Perspective*. Retrieved 10 23, 2021, from <https://www.researchgate.net/publication/340332893>.
- Cahapay, M. B. (2020). Rethinking Education in the New Normal Post-COVID-19 Era: A Curriculum Studies Perspective. *Aquademia*.
- Chik, A., Aoki, N., & Smith, R. (2018). *Autonomy inLanguage Learningand Teaching*. London: Palgrave Macmillan.



To further clarify how to make the above modifications, the focus group participants suggested this solution as an example: In the classroom, emphasis is placed on individual tasks and activities related to the development of writing and reading skills, and learning of grammar and vocabulary, while other skills related to speaking, pronunciation and listening are taught and developed outside the classroom through various means. A short time in the classroom is devoted to reviewing and evaluating students' performance in these skills. However, if distance learning and other technological means are available, the teacher's interaction with students outside the classroom can continue to develop these skills.

There remains a final issue that was discussed with the participants, which is how to evaluate students' performance. Conducting tests is important to know the students' performance and give them grades that distinguish them from each other and move them from one level to another. However, the traditional test approaches _ pencil and paper _ cannot measure students' performance in all skills according to the solutions that have been proposed to fit the context of the coronavirus pandemic. Hence, the participants suggested adopting the portfolio technique for assessment, while not neglecting the traditional evaluation methods. Assessment through the portfolio also needs awareness from the student and the teacher, and teachers need to be trained on how to use this method.

Conclusion

Based on the data extracted from the opinions of 52 teachers, inspectors and experts in the field of teaching English as a foreign language in Libya, it is clear that many challenges and restrictions facing the teacher and learner after the outbreak of the Corona pandemic, and the imposition of some precautionary measures. These challenges relate to the environment, course presentation, and assessment methods.

This study attempted to diagnose the current situation and identify the difficulties facing the teacher and learner of English as a foreign language resulting from the precautionary measures imposed by the outbreak of the Corona pandemic. This step led to the proposal of some solutions that dealt with making some modifications to the

other subjects like history or physics. The negative impact of precautionary measures on the learning process does not imply a demand for rejection or non-compliance. Rather, it requires thinking about new ways of dealing with them. In other words: how can we hold on to precautions and at the same time lose nothing in the learning process. This question was addressed to the participants in this study and they proposed some solutions that correspond to the Libyan context.

Suggested solutions

The key point that most of the participants stressed was that in order to ensure a successful curriculum change, all beneficiaries of the learning process should be involved. These include the teacher, the learner, and the parents in addition to educational authorities.

Perhaps the first thing that comes to mind to solve the difficulties faced by teachers and learners of English as a foreign language in Libya is to adopt study remotely through various technological means such as the Internet and related applications that are designed for this purpose. However, this solution is facing several criticisms from some researchers. In addition to the poor infrastructure and lack of easy access to the Internet, there are other weaknesses pointed out by some studies, including the negative impact of remote learning on students' psychology (TUAC,2020) and the fatigue of parents (ibid). Therefore, according to the Libyan situation, the participants in this study believe that distance study cannot be relied upon fully and at all times. Other alternatives should be explored, not to lose sight of remote study.

One solution, proposed by the participants, is to revisit educational activities so that they are designed to begin within the classroom and continue to be accomplished outside it. Encouraging students to continue their practice of the language outside of classroom is highly important at this time. This procedure requires a modification in the methods of curriculum delivery to fit within the available time base. It also requires determining the tasks and skills to be performed within the classroom and those that can be accomplished outside it. However, this step requires training students how to be autonomous learners. Strategies to learn different language skills and train students in 21st century skills are now a priority for education to respond to crises like Coronavirus.



teachers and the educational situation in general, the participants' answers were summarized as follows:

The time specified for teaching the course in the classroom has been reduced by almost half. This does not allow to cover all lessons and tasks and to develop all language skills efficiently. Activities that develop listening and speaking have been considered a time consuming. Three periods a week is not sufficient to carry out all the aural activities. Therefore teachers' main focus has been on teaching grammar and reading. Furthermore, the difficulty of conducting some learning activities that require cooperative and interactive work in groups or pairs has negatively affected the learning process.

Some participants pointed out that wearing masks inside the classroom affects students' ability to understand what they are saying and prevents them from speaking to their teacher or peers. Teachers, also, have difficulty tracking students' pronunciation when speaking or reading.

Moreover, reducing the number of learners in the classroom, due to health necessities, led to the distribution of learners to a larger number of classes, which in turn increased the performance rates for teachers.

With regard to evaluation, the collected data revealed that teachers face confusion in evaluating learners due to the lack of time and the difficulty of evaluating the learner's performance in all skills. Under these circumstances, teachers are not able to conduct weekly and monthly tests that evaluate students' performance and provide feedback to the teacher. On the other hand, the provision of feedback to students decreased in terms of quantity and quality.

According to the generated data, it is clear that the coronavirus pandemic and the accompanying precautionary measures have a negative impact on the teaching and learning of English as a foreign language. Teaching and learning English as a foreign language requires developing the four language skills (listening, speaking, reading, and writing) as well as other sub-skills. They all need to conduct classroom activities in which students interact and cooperate without hindrance. So it may be different for

used to answer the study questions. In the beginning, a qualitative questionnaire containing open-ended questions was distributed to 52 teachers and specialists in the field of teaching English as a foreign language. The participants were from several Libyan cities. After collecting the questionnaire and analysing the data, the points that needed further clarification and discussion with the participants were identified and re-investigated through two qualitative instruments : the first was a telephone interview with 5 participants, and the second was two focus groups, the first was in Bani Walid which included 2 inspectors and 9 teachers at the preparatory and secondary levels. As for the second focus group, it included eight primary school teachers and 2 specialized university professors.

The open-ended questions in the questionnaire were around the difficulties and challenges facing the teacher and learner of the English language in Libya, and the proposed solutions in light of the Corona pandemic. On the other hand, focus groups and the semi-structured interviews discussed deeply the different views elicited from the questionnaire. The generated data, then, were analysed thematically.

Discussion

After classifying and analysing the opinions of the participants in this study, these opinions will be discussed under several headings in agreement with the theoretical basis adopted by this study.

Challenges

According to Nation and Macalister (2010) environment includes all the factors that have a strong influence on decision-making about goals. These factors stem from learners, teachers, and the learning and teaching situation. In this regard, the participants in this study unanimously agree on the need to pay attention to the changes that occurred in these three elements after the spread of the Corona pandemic. Accordingly, a change must be made to the curricula for teaching English as a foreign language to adapt to the new conditions. When the participants were asked about identifying the most important constraints and challenges that occurred to learners and



perspectives are no longer intellectual luxuries, nor a saving of time or effort, nor a motivating factor for the learner only. Health imperatives require us to adopt these approaches to overcome the effects of this crisis without difficulty.

Prior to the outbreak of the coronavirus pandemic, several studies addressed the importance of learning autonomy within and outside the classroom (Saleh, 2016; Borg, & Al-Busaidi, 2012; Balçıklanlı, 2010). Other researchers emphasized the importance of blended learning (Allan, 2007). However, these studies illustrated these methods with the aim of saving time and effort and facilitating the educational process. The goal was not to address a pandemic that compels learners to social distancing and may lead to the interruption of the entire educational process. This paper discusses the challenges facing teachers and learners in the context of the Coronavirus pandemic, and tries to find solutions to face these challenges. It is an attempt to suggest a modification for the EFL curriculum used in Libyan schools to be adapted to the new conditions after the Coronavirus pandemic. Theoretically, this study was based on the perspectives of leading specialists in this field, such as Richards (2001), Nunan (1988), and Nation and Macalister (2010). Practically, the opinions and suggestions of some expert teachers, inspectors, and researchers were taken from several Libyan cities.

Libyan Context

Since the outbreak of the epidemic, the educational authorities in Libya have taken all the measures recommended by the health authorities. Schools have been closed for several months. The Ministry of Education tried to allocate a television channel to broadcast some important lessons for students to watch on television. After the end of the first wave of the pandemic, the Ministry decided to reopen schools while taking all precautionary measures recommended by the health authorities. This was represented by allocating only three school days a week, in addition to reducing the scheduled lessons.

Methodology

Due to the nature of this study, which is exploratory, a qualitative methodology was adopted to collect the required data. Three qualitative data collection methods were

with other notions that call for self-learning such as self-directed learning, learning to learn and learner-centred instruction. All of these trends and the accompanying definitions are centered on one idea, which is that the learner takes over the learning process by relying on him/herself. In other words, the learner depends on him/herself by defining his/her goals with full awareness in order to take the necessary steps and strategies to achieve these goals. The key idea here is that the learner is self-sufficient to develop his/her cognitive skills and achieve his/her goals; this, however, does not mean the complete absence of the role of the teacher, especially when it comes to learning a foreign language.

With regard to learning English as a foreign language, many scholars are concerned with the need to promote the principle of learning autonomy in and out of the classroom. This begins with classroom activities based on cooperative and groups or pairs tasks. In addition, learners are taught learning strategies as they have been proposed by Oxford (1990). Outside the classroom, learners seek to acquire new information and develop their skills on their own through self-learning centers or by using new technologies such as the Internet and other ICT applications.

The use of technology to learn English as a foreign language, however, leads us to an important trend in this area, which is blended learning. It refers to 'a holistic approach to learning that involves a blend of different approaches, e.g. face-to-face and e-learning, the use of different technology-based tools, or the blending of classroom-based and work-based learning' (Allan, 2007: 1). In other words, it is the use of modern technological means in the learning process inside and outside the classroom in order to better develop the learner's skills, save time and effort, and enhance the learner's self-reliance.

Learning autonomy and blended learning meet on three important points: The first is that they aim to promote self-reliance for the learner; the second is that they rely on the available technology to achieve the goals of the learning process; and the third is that they promote the process of learning outside the classroom, which achieves, in particular, social distancing without harming the educational process. These three aspects are the ones we need today in the context of the coronavirus pandemic. These



epidemic on education. Among these procedures are those related to teaching and assessment methods, and the design of textbooks and teaching aids.

In the field of teaching English as a foreign language (EFL), more attention may be needed. Teaching the language requires developing many skills and performing different task activities in the classroom, which makes the learning process in the English classroom more interactive and active than other courses. However, the outbreak of the Corona epidemic limited the effectiveness of the classroom activities, due to the required health necessities. Hence, this paper attempts to shed light on the obstacles and difficulties that face the teacher and learner of the English language in Libya after the outbreak of the Corona epidemic. It also aims to elicit some solutions that contribute to overcoming these difficulties. This study raises two questions in order to seek answers to them:

- 1- Should the EFL curriculum change in the post-Corona era to suit the new situations?
- 2- What are the experts' views of these changes?

Theoretical Framework

The outbreak of the Corona pandemic has had a significant impact, on a large scale, on the educational process. Thus, the focus of the health authorities was on the need to follow the precautionary measures in educational institutions so that these authorities would not have to close these institutions completely until the pandemic is over. One of the most important of these measures is social distancing, meaning the learners are separated from each other and the teacher is separated from his/her students. These procedures made educators revisit educational theories and notions that focus on the learner in terms of learning autonomy, by adopting distance education and blended learning.

Learning autonomy was firstly defined by Holec (1981: 3) as "the ability to take charge of one's learning'. Similarly, Tudor (2001:17) viewed learner autonomy as the independent or self-regulated study which takes place outside the classroom in self-access centres or other independent learning facilities. This concept, however, overlaps

EFL curriculum Design in the post-Coronavirus Era.

*Adulhameed A. Attelisi, Assistant Professor, - Dept. of English, Faculty of Education,
Bani Waleed University, Libya*

tillalisil@gmail.com

Abstract

The world is witnessing a remarkable change at all levels after the outbreak of the Corona pandemic. The focus, now, is on the changing in the post-Corona era. It is believed that the situation will not be the same as it was before the outbreak of this pandemic. The education sector, especially EFL teaching and learning, is affected, like other sectors, by these changes. From this standpoint, a question arises: should the EFL curriculum change in the post-Corona era to suit the new situations? This is what this paper discusses. It attempts to investigate the EFL teachers' and inspectors' perspectives towards designing EFL curriculum in the post-Coronavirus era. A qualitative approach was adopted to collect data for this study. 52 EFL teachers, from three Libyan cities, participated in answering qualitative questionnaire. After that, interviews were conducted with 5 of the participants followed by two focus groups. The main findings indicated that there is an urgent need to change the EFL curricula to suit the new conditions in the post-Covid19. Several changes related to the environment, learners' needs, assessment, content and teaching methods should be considered. The paper recommended some pedagogical implementations.

Keywords: curriculum design, EFL teaching, post-Covid19 era.

Introduction

With the beginning of 2020, the Corona pandemic suddenly swept the world without any preparation to confront it. This epidemic had negative effects on all economic, social and political sectors. The education sector was only one of those sectors that were severely affected. Schools have been closed for several months. This action affected the educational process as a whole. Therefore, the educational authorities in the countries of the world were forced to take measures to confront the repercussions of this